

# نازك الملائكة



المجلس الأعلى للثقافة

الأعمال الشعرية الكاملة ♦ الجزء الأول

♦ مأساة حياة  
♦ أغنية الإنسان  
♦ عاشقة الليل  
♦ شظايا ورماد

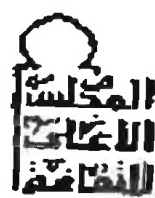


الناشيء

# نازك الملائكة

الأعمال الشعرية الكاملة

(الجزء الأول)



٢٠٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٧٦٦٧  
I.S.B.N. 978-305 - 332 - 6



◆ مأساة حياة

◆ أغنية الإنسان  
الناشيء

◆ عاشقة الليل

◆ شظايا ورماد

الناشيء

## تقدمة

أ.د عبده بدوي

- ١ -

كان كل شيء يساعد على أن تكون «نازك الملائكة» مميّزة في عالم الشعر، فقد عاشت نفسياً في مناخ عربي كان الشعر أوضح ملامحه، فقد ينتمى إلى المناذرة الذين استقروا في إمارة «الحيرة»، وكان في طبيعتهم «النعمان بن المنذر»، وحديثاً تعرف أنها كانت وليدة ما يسميه ابن رشيق «البيت الشعري»<sup>(١)</sup>، فقد كان جدّها لأمها محمد حسن كبة إماماً في الفقه، في القرن التاسع عشر وأوضح الشعراء في هذا القرن، أما أمها «سليمة عبدالرزاق» فهي صاحبة ديوان أنشودة المجد، ووالدها صادق مدرس النحو كان يتعاطى الشعر، وله أرجوزة في أكثر من ثلاثة آلاف بيت، وصف فيها رحلته إلى إيران عام ١٩٥٦، كما قال الشعر خالاه: جميل وعبدالصاحب، ومن خلال هذا الزخم الشعري كان الاهتداء إلى تجربة جديدة في العصر الحديث، فيما يسمّى «الشعر الأسرى المشترك»، فقد كانت الشاعرة والأم، والخال عبدالصاحب يجتمعون، ثم يكتب أحدهم بيتاً كمطلع لإحساس يشغله، ثم تمر الورقة عليهم، وكل واحد يضيف بيتاً على الوزن والقافية حتى تنتهي القصيدة، والشاعرة تقول «فتحنا أعيننا على الشعر وأنغامه، وقرأنا العروض معاً، وعشنا صباناً تبادل قصائد الدعابة، ونظم الأهاجي الفكاهية، والألغاز، والتاريخ، والتشطير، والتخميس والموشح، والدوبيت، ومازلنا حتى الآن نجتمع لنظم القصائد المشتركة، وأحياناً تبادل رسائل منظومة من أولها إلى آخرها»<sup>(٢)</sup>



والملاحظ أن الشاعرة قد أنخلصت نفسها للشعر من وقت بعيد، وبخاصة شعر المطولات، فقد كتبت «مأساة الحياة وأغنية للإنسان» في ثلاث صور شعرية لقصيدة واحدة، أولها قد نظم بين سنة ١٩٤٥، ١٩٤٦، وثانيهما نظم سنة ١٩٥٠، وثالثها كان عام ١٩٦٥، وهي تؤرخ لهذا العمل المركب فتقول: كنت إذ ذاك أكثر من قراءة الشعر الإنجليزي، فأعجبت بالمطولات الشعرية التي نظمها الشعراء، وأحببت أن يكون لنا في الوطن العربي مطولات مثلهم، وسرعان ما بدأت قصيدتي وسميتها «مأساة الحياة» وهو عنوان يدل على تشاؤمي المطلق، وشعوري بأن الحياة كلها ألم وإيهام وتعقيد<sup>(٢)</sup>، وهي متأثرة في كل هذا بقراءة للفيلسوف الألماني «شوبنهاور» جاء فيها: «حتام نصبر على هذا الألم الذي لا ينتهي؟ متى نندرع بالشجاعة الكافية فنعترف بأن حب الحياة أكذوبة، وأن أعظم نعيم للناس جميعاً هو الموت؟» بل إنها تقرر أن تشاؤمها فاق تشاؤم شوبنهاور، لأنه - كما يبدو - كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان، أما هي فلم تكن ترى كارثة أقسى من الموت «وذلك هو الشعور الذي حملته من أقصى أقاصي صباي إلى سن متأخرة»<sup>(٣)</sup>

والملاحظ أن الشاعرة كان عندها دائماً استعداد لقبول الجديد، والتطور، فإلى جانب الأخذ بالمطولات من البحر الخفيف الذي يجرى بين يديها كما يجرى نهر عريض في أرض متبسة، نراها تلاحظ أن القدامى يستعملون تفعيلة الخب (فعلن)، ولكنها ابتداء من أول «قصيدة حرة» كتبتها عام ١٩٤٧، حولتها إلى تفعيلة (فاعل) وتقول: وأنا أفرُّ بأنني وقعت في هذا الخروج من غير عمد، وقد ألفت أن أنظم الشعر بوحى الليفة، لا جرياً علي مقياس عروضي... ومن ثم فإن (فاعل) قد تسربت إلى تفعيلات الخبيبة وأنا غافلة، وحين نبهني خالي «جميل» إلى هذا كان جوابي: إن أذن على ما مربها من تمرين، تقبل هذا الخروج، ولا ترى فيه شذوذاً، فليس هو خطأ وقعت فيه،

وإنما هو تطوير سرت إليه وأنا غافلة، ومعنى ذلك أن (فاعل) لا تمتنع في بحر «المجلب»، لأن الأذن العربية تقبلها فيه، ثم إن التفعيلتين، فعلمن وفاعل متساويتان من حيث الزمن تساويًا تامًا، لأن طولهما واحد، فكلتا الوجدتين مكونة من ضربيتين قصيرتين، وضربة طويلة، وإنما تقع الطويلة في مطلع (فاعل) وفي آخر (فعلمن) ومن الناحية الموسيقية يتوى عدد الأجزاء في التفعيلتين، فكلاهما يتألف من أربعة أجزاء<sup>(٥)</sup>

وفي هذا الوقت المبكر كان الاهتمام إلى «الهيكل الهرمي»<sup>(٦)</sup> الذي يمنح الأشياء بعدها الرابع، شريطة أن يتوفر فيه: التماسك، والصلابة، والكفاءة، والتعادل، بالإضافة إلى صلاحية بحر الخفيف للمطولات، وتقديم الجمل الطويلة دون تقطع، وعدم التقيد بقانون استقلال الشطر أو البيت، والتركيز على أن الشعر ليس موهبة وحسب، وإنما هو نظم قبل ذلك، وأخيرًا فلابد من العودة إلى علم العروض والقافية والضرائر، وإلى التعرف على أساليب التكرار، ودلالاته، وأخيرًا فقد كان التعرف على أسلوب «البند» الذي كان غامضًا في المسيرة الشعرية، ولم يلتفت إليه الخليل بن أحمد، ولا العرضيون من بعده، لأن الوزن فيه كان يقوم على أساس التفعيلة دون الشطر، وحقيقة الأمر أن البند خلافًا للشعر العربي كله يستعمل بحرین هما الهزج والرمل، فإذا كان القدامى يذكرون أنه يعتمد على الهزج فقط، فالقاعدة عندها للبند أنه شعر حصر، تتنوع أطوال أشطره ويرتكز على دائرة (المجلب)، مستعملًا منها الرمل والهزج معًا<sup>(٧)</sup>

المهم أن الأسرة التي عرفت بالملائكة، لما فيها من هدوء ووداعة، لاحظت أن ابتها ستكون شاعرة، وكان أن عاملتها معاملة خاصة، وأعفتها من الأعباء المتزلية ثم كان الانتقال من المنزل القديم عام ١٩٣٠ إلى منطقة شاعرية، فالبيت يقع بين بستانين كثيفين مليئين بالأشجار الباسقة من نخيل،

وتوت، وبرتقال، ونارنج، ومشمش، وإجاص. الخ، والشارع نفسه كان  
بستاناً مغطى بمنطقة خضراء مخترقة بنهر... وعلى مسافة قصيرة كان نهر  
دجلة.

- ٢ -

أما تعلمها فقد سار في طريقه الطبيعي، وتم تخرجها بليسانس الآداب  
عام ١٩٤٤، من غير مفارقة للشعر، فقد بدأت تكتب الشعر بالعامية في سن  
السابعة<sup>(٨)</sup>، وفي سن العاشرة كتبت قصيدة بالفصحى، وعندما قرأها الوالد  
استشاط غضباً لأنها وقعت في خطأ نحوي، وكان أن قال لها: إذهبي أولاً،  
وتعلمي قواعد النحو، ولما كانت مدرستها لا تفرق بين الناعل والمفعول، فقد  
أخذت على عاتقه تعليمها النحو، وإرشادها إلى التعرف على مراجعه ومصادره،  
وقد عاشت مشغولة بهذه المادة، فحين دخلت دار المعلمين العالية، اختارت  
فرع اللغة العربية، وحصلت على درجة الليسانس مع مرتبة الامتياز، وكانت  
رسالتها في اللسانس في موضوع نحوي هو «مدارس النحو» بإشراف الدكتور  
مصطفى جواد، وفي هذه الفترة أكثر من القراءة لمحمود حسن اسماعيل،  
ويدوي الجبل، وأمجد الطرابلسي، وعمر أبو ريشة، وبشارة الخوري، أما أمها  
فما كانت تقدم على الرصافي أحداً، كما أحببت اللغة اللاتينية، وكتبت نشيداً  
لاتينياً بعد أن استمعت إلى أغنية مشهورة اسمها Attheballalike<sup>(٩)</sup>، كما أنها  
توغلّت في آداب الإنجليزية، وأحببت شللي، كما أحببت شكسبير، وترجمت  
إحدى سونيّاته، وفي الوقت نفسه درست الموسيقى في معهد الفنون الجميلة،  
ولحنت من شعر أمها «نشيد العرب»، وكان اللحن على نغم «النهاوندي»<sup>(١٠)</sup>  
وهي نفسها تقول «كان الغناء سعادتي الكبرى منذ طفولتي، وكنت أحبس  
أنفاسي إذا سمعت صوت عبدالوهاب، وأم كلثوم يحمله حاكي كان يدور في  
بيت الجيران، وكنت سريعة الحفظ، لأني أغنية أسمعها»<sup>(١١)</sup>، وهكذا كانت



ثقافتها ابتداءً محكومةً بالعروض والموسيقى، على الرغم مما يذكره الدكتور إبراهيم أنيس «لا يبدو من كلامها أنها اتصلت بدراسة الموسيقى من قريب أو بعيد، لنعتد بأرائها في الحديث عن نغمات الشعر، وإيقاعاته»<sup>(١٢)</sup> زد على ذلك ولعبها بالموسيقى العالمية، وبخاصة موسيقى «تشايكوفسكى» فقد سمته القيثارة الإلهية، واحتفلت بذكرى مرور أربع وخمسين سنة على وفاته.

سأحب الحياة من أجل الحما      لك، يا بلبلى الحزين وأحيا  
سأرى فى النجوم من نور أحلا      مك ظلاً مخلداً أبدياً

زد على ذلك دراستها للتمثيل لإجادة فن الالقاء<sup>(١٣)</sup>

وبعيداً عن عالم الموسيقى نرى حياة مليئة بالتمزق والخوف والموت، وفقدان السعادة، والتشكك فى وجود المطلقات<sup>(١٤)</sup>، على نحو ما نعرف عن مطولة (مأساة الحياة)، ومن ديوانها الأول (عاشقة الليل)، ففي هذه الفترة كانت تجتاز عالم المراهقة، وكانت لا ترى شيئاً إلا ويعلوه الخوف، والرحيل والموت.

ها أنا أرحل يا أشجار عنك      تحت عبء من شرودى وخشوعى  
ليتني أجرو أن ألقى عليك      نظرةً ثسانية.. دون دموع  
آه يا أشجار، لا، لا تذكريني      فأنا أمثال يسأسٍ بشعريّ  
ليس عندي غير آثار حنيني      ويقايا من شقائي الأبدى

وحين كانت تترجم عن الإنجليزية كانت تترجم ما يتفق وحالتها النفسية، كقصيدة «البحر» للشاعر ج.غ. بايرون، وقصيدة مرثية فى مقبرة ريفية للشاعر توماس غرى، وقصيدة «النهر المغنى» للشاعر كريسمس همفريس، وقصيدة «أسفار» للشاعر روبرت بروك، كما ترجمت عن الفرنسية لبروسير بلانشمين وبيطء تقترب من دائرة الاغتراب الاجتماعى، فتقول

وأنفر من كل ما فى الوجود وأهربُ من كل شئ آراه  
فى عمق نفسى صوتٌ غريب يُعلم قلبى ازدياء الحياه  
ويصرخ بى: اهربى. اهربى ويتعب إحساس روحى صده

.. وبعد عاشقة الليل، انتشر رياء الكوليرا فى مصر، وسمعت أن عدد  
الموتى وصل الى مائة إنسان، فكتبت قصيدة فى الشكل القديم، ثم أعادتها،  
وأحسنت أن هذا الشكل المتوارث لا يعبر تماماً عما فى داخلها، وفى يوم  
الجمعة ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٧ سمعت أن عدد الموتى وصل إلى ألف، وحين أعادت  
الكتابة للمرة الثالثة، قرأت ما كتبت علي أختها «إحسان»، فتحسنت لما  
سمعت، وحين أسمعها لأمرها قالت: ما هذا الوزن الغريب؟ الأسطر غير  
متساوية، والموسيقى ضعيفة، وحين سمعها الوالد سخر، وقال: ما هذا  
الموت. الموت، الموت وكان أن ضحك الأخوة/ فقالت بتحدٍ: قصيدتي هذه  
ستغير خريطة الشعر العربى<sup>(١٥)</sup>.

وفى عام ١٩٤٩ صدر ديوان «شظايا ورماد» بمقدمة وافية، أوجزت  
فيها نظرية عروضية لشعرها «وميزة هذه الطريقة أنها تحرر الشاعر من طغيان  
الشرطين فالبيت ذو التفاعيل الست الثابتة، يضطر الشاعر إلى أن يختم الكلام  
عند التفعيلة السادسة، وإن كان المعنى الذى يريد قد انتهى عند التفعيلة  
الرابعة، بينما يمكنه الأسلوب الجديد من الوقوف حيث يريد، ثم إن القافية-  
ذلك الحجر الذى تلقمه الطريقة القديمة كل بيت - حرمتنا من الملحمة، وأنها  
تضفى على القصيدة لوناً رتيباً يمل السامع، فضلاً عما يثير فى نفسه من شعور  
بتكلف الشاعر، ونصيده للقافية<sup>(١٦)</sup>.

فإذا جئنا للمقاصد نرى أنها تدور فى عالم بائس وحزين ومرهق، فهى  
تكلم عن الضياع، والجرح الغاضب، والأفعوان، والجحود، والأجراس

السوداء ونهاية السلم، وأغنية الهاوية، وكثير من الموتى، وبخاصة موتى الكوليرا، ولعل وراء ذلك إصابتها بحمى شديدة في هذه الفترة، أحست معها أنها على حافة الرحيل<sup>(١٧)</sup>، بالإضافة إلى الإحساس<sup>(١٨)</sup> الشديد بالغربة، والانسحاب من الحياة، وتجنّب مرحلة سفرها إلى أمريكا لدراسة النقد الأدبي في جامعة «برنستون» عام ١٩٥٤ ثم يأتي ديوان «قرارة الموجة» في عام ١٩٥٧، فتستمر ظاهرة الحزن، والقلق الوجودي، بل إنها تستدعي الحزن على أمها كما في «ثلاث مرات لأمي»، وتصور لنا مقدم هذا الحزن كما في «مقدم الحزن»

أفسحوا الدرب إنه جاء خجلاً      ن، رقيق الخطى، كئيب الجبين  
الندم الحساس، ذو الأعين القرم      قى بتاريخ ألف سر حزين  
إنه مطعم العيون العميقاً      ت، وينبوع كل دمع سخين<sup>(١٩)</sup>

ومع أن هناك شبهة حب بانس، إلا أنه ينتهي دائماً بالقطيعة والغياب، كما في قصائد «الزائر الذي لم يجرى». و«الشخص الثانى»، و«عندما قتلت حبي»، فالحبيب فى كل هذا غير مرغوب فى ريارته، فحتى لو جاء لكان الحلم بالزائر المستحيل، ثم إن الشخص الثانى سيمحو الشخص الأول، وحين تتم عملية القتل ستكشف أنها لم تقتل سوى نفسها:

ومع أنه قد أتتحت لها فرصة التأمل حين سافرت للولايات المتحدة للدراسة فى الخمسينيات لتكتب قصيدة بعنوان «الوصول»، ولتقول لأول مرة:

سأحب نفسى فى ارتعاش ظلالها تحيا عصور

ملأى بألوان الخيال

وهناك فى أحنائها ألقى الجمال



لكنها تعود لمحاكمة نفسها، وتواصل خط الضياع، والخوف، والانتقام  
على النفس

يا صمت نفسي عدتُ عدتُ إليك بعد سري سنين

ضائق بتطوافي البحار

وشكا النهار

ما حملته رؤاي من عبء الحنين

لم ألقَ غيرك لي نصيرا

في ظلمة الليل المضلّ

فافتح لي الباب الأخير

دعني أمر

أنا وظلي (٢٠)

وهكذا حملت حزنها معها، وعادت به، بعد المرور على إيطاليا،  
وجنوب فرنسا. وفي عام ١٩٦٧ صدر ديوان «شجرة القمر»، ونلاحظ فيه  
أنها بالإضافة إلى عالمها النفسي الحزين المتشائم، أضافت خطأ جديداً وطنياً،  
ذلك لأنها اهتمت اهتماماً خاصاً بثورة «رشيد الكيلاني» على «نوري السعيد،  
وعبدالإله، والإنجليز»، فقد تفجرت حماسة لتلك الثورة، ونظمت فيها عدداً  
من القصائد، ولكن لم يكن هناك مجال لتشرها، ذلك لأن الثورة سرعان ما  
انتكست، ودخل عبدالإله على دبابات الجيش البريطاني، ونصبت المشانق  
للأحرار، وحين نجحت ثورة ١٣ تموز عام ١٩٥٨ كتبت قصيدة «تحية  
للجمهورية العراقية»

فرح الأطفال بضممة حب أبويه

فرحة عطشان ذاق الماء

فرحة تموز بلمسة نسائم ثلجيه

فرح الظلمات بنبع ضياء

فرحتنا بالجمهوريه<sup>(٢١)</sup>

فقد أثرت في حياتها أعنف تأثير ولكن عبدالكريم قاسم انحرف بها، فأقامت في بيروت عاماً، ثم إنها عثت لعبدالسلام عارف في قصيدة «وردة لعبدالسلام عارف» في مساء اليوم الذي اعتقل فيه<sup>(٢٢)</sup> وتزوجت في منتصف عام ١٩٦١ بعد العودة من الدكتور عبدالهادي محبوبة، وقد ساقها هذا الالتفات الى عالم القومية العربية، فكتبت «أغنية للأطلال العربية»، وختمتها بقولها

فيا عربى.. أصح لنداء محمدراً من رَحْبَةِ المدينه

وقف حاسراً تحت ضوء النجوم على ريع تلك الطلول الأبيه

وقل: يا رمال الجزيرة، يالحد — ملحمة العرب الأزليه

غداً ستعود إليك الحياة تعود مع الوحدة العربيه<sup>(٢٣)</sup>

ثم كتبت «ثلاث أغنيات عربية»، جعلت في مقدمتها كلمة «لقد دقَّتْ ساعة العمل الثورى»<sup>(٢٤)</sup>، وكما دندنت حول فلسطين، حلمت بالوحدة العربية، في قصيدة الوحدة العربية<sup>(٢٥)</sup>، وانتظرت إعلان الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣<sup>(٢٦)</sup>، والملاحظ أنها نغمت الصياغة، وحافظت عليها، وقسمت الشطر على أساس المعنى دون الوزن، وطالبت بأن يرتكز الشعر الحر على نوع من

القافية الموحدة، فذلك يزيده موسيقى وجمالاً، وهناك من يرجع لنفسها المقفأة إلى الانتماء القومي في هذه الفترة<sup>(٢٧)</sup>، وهي نفسها تقول: من قال إن الشاعر الموهوب يستطيع أن يبدع أى شئ في غير الإطار اللغوى لعصره<sup>(٢٨)</sup>، والملاحظ أنها ركزت على أن فكرة الجمال في الحياة هي بعينها فكرة الجمال في الفنون، وأن الحرية وراء كل منهما، وأن مجئ الزائر المتظر إذا كان يمثل القمة، فتحققه ينذر بالمتحدر<sup>(٢٩)</sup>.

وإذا كانت لم تنس قضية فلسطين، فإن تذكرها تضعف في ديوان «للصلاة والثورة» الذي صدر عام ١٩٧٥، بعد فترة انقطاع استمرت ثلاث سنوات، وقد كان الدافع وراء ذلك إنها تلقت بطاقة تهنئة بعيد الفطر، وكان مرسوماً على البطاقة صورة لمسجد قبة الصخرة بالقدس، فما كادت ترى الصورة حتى زلزلت زلزالاً شديداً، وأسرعت بالكتابة على ظهر البطاقة هذه الأشرطة

يا قبة الصخرة

يا ورد، يا ابتهاج مضيئة الفكره

ويا هدى تسبيحة علوية النبره

يا صلوات عذبة الأصدا

جاشت بها الأبهاء

يا حرقة المجهول، يا تعطش الإنسان للسماء

يا ولع الركوع يا طهره

يا وردة الخشوع، يانداه، يعطره



واستمر تدفقها الشعري، وكان ديوان «الصلاة والثورة» ١٩٧٨م أما الصلاة فهي رمز الجانب الروحي فينا، هي الورد التي تنبت في النفس الإنسانية من أثر اتصالها بالمنابع الأزلية الجميلة، منابع الله... والثورة مرتبطة أشد الارتباط بالصلاة، وكما قالت

متى نصلي؟ إنما صلاتنا انفجار

صلاتنا ستطلع النهار

نسلع العزل، تعلو راية الثوار

صلاتنا ستشعل الإصباح

ستزرع السلاح والزئيق في القفار

تحول اليأس إلى انتصار

«فالصلاة هنا معادل حي للقيم الثورية، والقيم الجمالية، والقيم الإنسانية، وهي تربية للروح والجسم، وإكمال لإنسانية الإنسان»<sup>(٣٠)</sup>، ثم تتعرض لقضية الشكل فهو - بصفته المطلقة - صيغة جمالية مبرأة من العيوب، سواء أكان حراً أم خليلاً، وإنما تأتي العيوب من الشعراء، هذا مع الاتفاق على أن لكل عصر لفظة مزاجية، فد يجعله يؤثر شكلاً من الأشكال على سواه، هذه اللفظة ترتبط بسمة العصر الحضارية في الأساس<sup>(٣١)</sup>، وفي هذا الديوان نجد قصيدتي «الملكة والبستان»، و«سبت التحرير»، ليستا من الشعر الحر، وإنما من البند في صورة حديثة، وهذا يسوقنا إلى الحديث عن بحر حين كتبت عن ابنتي داليا «خضراء براقعة مغلقة» ثم توقفت عند هذه العبارة، حين وجدت أن وزنهما «مستفعلين. فاعلن. فاعلن» ومن هنا كانت قصيدتها «نحية للطفلة دالية»<sup>(٣٢)</sup>، وقد دار حول هذا البحر نقاش كبير، خاصة بعد أن كتبت دراسة عنوانها «ميلاد بحر جديد في الشعر العربي»<sup>(٣٣)</sup>، وتصدي لها الدكتور

نور الدين صمود، وعبد اللطيف عبد الحليم، وعبد العزيز الدموقى بدعوى أن هذا الوزن وجد فى الشعر الأندلسى فى نص محدود، وإن كان الدكتور شعبان صلاح قد فصل فى هذه القضية فقال «لا يستطيع الباحث المتصف أن ينحى باللائمة على أى من الشاعرة نازك الملائكة، أو الشاعر الدكتور عبده بدوى، حين ظنا هذا الوزن مخترعاً، وليس قديماً، إذ أن ما صيغ عليه فى القديم لا يعدو آياتاً، لا تشكل ظاهرة، ولا تلفت انتباهها، فضلاً عن أن تقرأ فى وجدان شاعر مدى طويلاً، فلعل الشاعرة قرأت النموذج الأندلسى منذ زمن، ثم صاغت عليه- حين صاغت- غير واعية بأنها مسبوقة بتلك النعمة<sup>(٣٤)</sup>، وحين تحدثت معها فى هذا الشأن قالت: يعلم الله أننى لم أقرأ هذا النص القديم، وبالتالي لم أصغ عليه، ولكن لعله المناخ العام لحضارة المتغلبين بالشعر العربى<sup>(٣٥)</sup>

وأخيراً فالشاعرة فى هذا الديوان، شغلت نفسها بما يدور فى العالم العربى، فتكلمت فى قصيدة القنابل والياسمين، عن ليلة ١٠/٤/١٩٧٣، حين اقتحم الجيش الصهيونى بيروت وصيدا، وكان نصف البيوت، وقتل ثلاثة من قادة الفدائيين، ثم هاجم مخيم الفدائيين وغادر البلاد دون أن يعترضه أحد<sup>(٣٦)</sup>، ثم تتكلم فى «اختلاجات نحو القمة البيضاء» عن الطريق المسدود أمام العرب.

كيف أهرب؟ إن طريقى مقفل

وستارى اليلد الكثافة مسدل

وستارى مسدل<sup>(٣٧)</sup>

ثم تتكلم عن «سبت التحرير»، وكيف بدأت قواتنا العربية تحريرها لسيناء والجولان، وسجلت نصراً كاسحاً، ولكن أمريكا تدخلت، وطالبت

العرب أن ينسحبوا إلى مواقع ما قبل يوم السبت - ١ رمضان<sup>(٢٨)</sup>، وكعادتها زارت القاهرة، وحيثها قبل حرب رمضان ثم كانت الحرب والانفعال بها في قصيدة «الماء والبارود» في ديوان «يغير ألوانه البحر-١٩٧٧»، والتي تضفرها بكلمة الله أكبر، وبقصة هاجر، والطفل إسماعيل، والسعي بين الصفا والمروة، وقصة انفجار الماء في رمضان لفرقة من الجيش المصري في سيناء كانت صائمة<sup>(٢٩)</sup>، ومن هنا تكون قد أدارت ظهرها وشعرها للرموز الإغريقية على وجه الخصوص، وتكون قد دارت في فلك جديد، هو فلك «المليك».

إننى أصعد بالنار إلى ذروة آفاق حنيني

إننى أنبذ شكى وفتونى

وإلى الشمس، إلى أعلى النرى

يمتد جذعى وغصونى

حيث ألقى في المدى وجه مليكى

كيباض الثلج، كالأنجم

كالقلأ لاقية مليكى

.. حبه. حب مليكى. رحلة فى اللانهايه

وجهه يستغرق الكون، ومن آفاقه تبدأ لى كل بدايه<sup>(٤٠)</sup>

فهى قد دخلت فى عالم جديد، علمت فيه نفسها، وتجاوزت تشككها فى المطلق<sup>(٤١)</sup>

باسمك. باسمك. باسمك. باسمك

يا ضوئى. يا عطرى. يا مجدى. يا نجمى

المهم أنها اهتدت إلى اللجوء إلى مرفأ جديد، ومن ثم كانت ابتداء  
قصيدة «الهجرة إلى الله» التي تدور حول وجوده في كل شيء، وحول وجوده  
في نفسها

مليكي، أنت طعم الصيف في عمري

وأنت نالِق الأَعمار

وأنت عذوبة الواحات في قفري

وأنت تبلج الأسرار

وأنت تدفقي، أنت انبثاق الضوء والعطر

نثرت الخصب واللؤلؤ فوق شواطئ الخضر

وفي روعي سكبت النار

لك الأوراد والصلوات أنثرها

فدا عينيك يا مليكي، يواقيتي أكسرها<sup>(١٢)</sup>

وهذا اللجوء إلى الله يسوقها إلى اللجوء للرسول، فتقدم «زنابق صوفية  
للرسول»، وتكتب تصوراً للرسول في صيغة معاصرة، بعيدة عن كل ما عرف  
باسم البردة ونهجها، فالرسول طائر حط قربها، وامتص قلبها، وكان بينهما  
حوار، ليس مثله حوار، وليس مثله طائر.

وطارت الطير في الصباح

ولم يطر أحمد، ظل قربي

وظللنا سحب مبقعة بالضياء

كنا نغنى

للحب، للبحر، للسماء

تكسرت في غنائنا الشمس، والمرافئ، واللاتهايه

والمد جاء

يلثم أقدامنا، ينكسر

أحمد. أحمد

نحن أنا وأنت والأعلى

ليل، وصمت

والله في روحنا غناء<sup>(٤٢)</sup>

وكانت قصيدة «دكان القرائين الصغيرة»<sup>(٤٣)</sup> التي تدور حول إنسانة تبحث عن مصحف هدية لحبيبها فيقال لها في «مندلي» وهي كلمة تساوي كلمة «يوتوبيا»، وقد سافر الحبيب دون الحصول على الهدية، وأصل هذه الكلمة أنها اسم لمدينة عراقية جميلة من مدن لواء بعقوبا، تنبت الرمان والبرتقال، وسواها من الفاكهة، ثم تكتب ميلاد نهر البنفسج<sup>(٤٤)</sup>، وبقدر ما يقترب التجاوز من العالم المادي، يكون التعامل مع النار

ففي أغصاني النشوى يكاد يسيل نسغ النار

وتنطوي رمزية الرحلة الصوفية في هذه الأسفار النارية، على ثلاثة طرق متعاقبة، أو ثلاث دوائر نارية متسلسلة، ترقياها النفس من الأضييق إلى الأرحب، ومن الأدنى إلى الأعلى، فإذا وصلت النفس إلى غايتها اتصلت،

وإذا اتصلت بالكلية عن كليتها انفصلت، كما قال المتصوفة، وعلى كل فالدائرة الأولى للنار- هي الدائرة الصفري، والهوى الأول، والحس الترابي، والدائرة الثانية هي الوسطى، حب الأرض، والوطن، والأمة، والدائرة الثالثة العليا هي دائرة الملك، الحبيب الأول والآخِر<sup>(١٦)</sup>، المهم أن الشاعرة وصلت إلى هذه الدائرة الأخيرة بعد مجاهدة، وبهذا تكون قد اتصلت ومن هنا ينتهي السفر، وتصل المجاهدة إلى غايتها الأخيرة، بالصعود صوب وجه الملك، وفي هذا المجلى الصوفى، ينسرب ما يمكن أن يسمى «النور المحمدي»، ليوازي «أبد الضوء» الذى يطلع من كل الجهات، فى «زنايق صوفية للرسول»، وهى نفسها لها رأى فى التصوف فتقول: «تسألنى عن التصوف، ولست متصوفة، إلا إذا كان حب الله العلى القدير، يكفى وحده لاعتبار المرء منصوقاً، فأنا شديدة الحب له سبحانه، وأقضى أوقاتاً طويلة فى بعض الليالى أناجيه، وأمجده، وأنغى بجماله، وروعة خلقه».

- ٤ -

إذا كان لها دور فى «التنظير الاجتماعى» على حد ما نعرف من كتابها «التجزئية فى المجتمع العربى ١٩٧٤»<sup>(١٧)</sup>، فإن لها دوراً فى التنظير الأدبى، على حد ما نعرف من مقالاتها، ومن كتاب «الصومعة والشرفة الحمراء»<sup>(١٨)</sup>، فقد أبدت إعجابها به، لأنه كتب من أوزان عربية قل استعمالها مثل المنسرح، ومثلت لهذا،<sup>(١٩)</sup> ولأنه لم يستجب لدعوى المزج بين البحور إلا فى قصيدة واحدة، مزج فيها بين البحر السريع، والبحر المتقارب، ولأنه كتب من «الموشح المسترسل»، ومن «الموشح الوصفى الغنائى»، ثم كان رد اعتبارها للقفافية، وإثبات أن عروضها مستمد من عروض الخليل، وإنه يمكن أن نستخرج من كل قصيدة حرة، مجموعة قصائد خيلية وافية، ومجزوءة، ومشطورة، ومنهكة، فللشككين مزايا وعيوب، وهى حريصة عليهما معا،

وعلى إقامة توأمة بينهما، «مع ملاحظة أنني لا أخطو خطوة في تقنين قاعدة إلا بعد استشاره عروض الخليل الذي خبرت مداخله ومخارجه طويلاً»<sup>(٤٠)</sup>.

أما دورها الواضح في التنظير لحركة الشعر، ففي كتابها «قضايا الشعر المعاصر» ١٩٦٢م المهدي جمال عبدالناصر، نرى المقدمة حريصة على إثبات أن حركات التطوير تلك إنما كانت بدافع الرغبة إلى الجديد، وليست تخلصاً من قوة عمود الشعر وكرامته، وإلا ما ذهب «المعري» وغيره إلى الزيادة في القيود.. كما أن حركة الشعر آخر مرحلة تطورية لعروض الشعر العربي، وليست مقتبسة عن الشعر الغربي، وإن كانت تشبهه في بعض الوجوه، إذ ليس كل شبيه مستمداً من شبيهه<sup>(٤١)</sup>، أما الشاعرة فتؤكد ابتداء أن الشعر الحر ليس حفيداً للبند، وأن هناك قصائد نظمت قبل عام ١٩٤٧ من الشعر الحر، ولكنها لم تتعرف عليها، ثم إنها وضعت أربعة شروط يجب أن تتوافر فيما قيل، وحين نحكمها نجد أن ما قيل قبل عام ١٩٤٧ كان «إرهاصات» تنبأ بقرب ظهور حركة الشعر الحر<sup>(٤٢)</sup>، ولعل العصر نفسه لم يكن مهياً لتقبل الشكل الجديد إذ ذاك، ولذلك جرف الزمن ما صتعوا، وانطفأت الشعلة فلم تلتهب حتى صدر «شظايا ورماد» عام ١٩٤٩، وفيه دعوتى الرسمية الواضحة إلى الشعر الحر على أن في مقدمة ما كان يشغلها هو محاولة الابتكار، فمن المعروف أن بحر البسيط التام هو «مستفعِلن. فاعِلن. مستفعِلن. فاعِلن»، وأن مخلعه هو «مستفعِلن. فاعِلن. فعول» وقد لاحظت أن من الممكن أن تقسم هذا البحر إلى تفعيلتين، في الشطر الواحد، بحيث يصبح هكذا «مستفعِلاتن. مستفعِلاتن. مستفعِلاتن» وفي ضوء هذا يكون بحراً صافياً يضاف إلى شعر التفعيلة، إذا أضفنا حرفاً واحداً على مخلع البسيط الخليلي، بحيث يصبح مستفعِلن. فاعِلن. فعولن.



«وأظنتى قد استفدت من تفعيلات الرصافى فى استخراج هذا البحر الجديد من بحور الشعر الحر»<sup>(٥٣)</sup> وما كادت تصل إلى هذا، حتى كتبت قصيدة «زنايق صوفية للرسول»، وفى الوقت نفسه لاحظت أنها وقعت فى خطأ، لأنها كانت تقول «مستفعلاتن. فعولن. فعولن. فعولن».

ومعنى هذا، أنها كانت تتقل من تفعيلة الرجز إلى تفعيلة المتقارب، ولكنها حين كتبت قصيدة «نجمة الدم» التزمت فيها بتفعيلة مستفعلاتن التزاماً تاماً «والحقيقة أننى لا أدعو أى شاعر إلى استعمال الوزن الأول المختل، واعترف أنه حدث دون أن أنتبه خلال وهج الحالة الشعرية، وإنما جاء الانتباه بعد الانتهاء من القصيدتين: «زنايق صوفية للرسول»، «تمتعات فى ساعة الإعدام»، ولا شئ أَدافع به عن نفسى، إلا كون هذا الوزن ابتكاراً منى، ولم يستعمله الشعراء قبلى، بحيث تكون أمامي نماذج، وأكون مجهزة بتجارب»<sup>(٥٤)</sup>

- ٦ -

وهكذا كان اهتمامها باللغة العربية وتراثها الأدبى، نحواً وصرفاً وإيحاء<sup>(٥٥)</sup> وأما تجديدها فى العروض فيدور فى دائرة التعقل، والمحافظة ما أمكن على العروض الخليلي، وكما أن العالم متغير فاللغة والفن لا يقبلان الجمود<sup>(٥٦)</sup>، وإنما يقبلان التجديد والتجدد، وهل الشعر، فى واقعه، إلا مقدرة الشاعر على استعمال اللغة بحيث تشع ألفاظها المعانى والظلال، والانفعالات، وإذا كان الشاعر لا يعترف بالأساليب والقواعد الرصينة، فكيف يصون شعره من ركاكة الفوضى، وضعف الروح<sup>(٥٧)</sup>

- ٧ -

ويبقى بعد ذلك عدد من القصائد لم ينشر فى ديوانها الشعرى، ويبدأ بقصيدة «الوردة الحمراء» المليئة بالشجن، والحزن، والنهاية غير السعيدة، ثم

«نجمة الدم» التي تتحدث عن المأساة التي تعيشها لبنان، ثم «الزرقاء والمدينة» التي تتحدث عن عين مازالت تجري في المدينة، ولها قصة شعبية مازالت تتردد، وتستحيل إلى سوسنة ترش السلام، وطعم السكينة، في القلوب الحزينة، ثم «القمر على مزدلفة»، ففي فترة الحج، افتتحت بطقوس جمع الصخور من وادي مزدلفة تحت ضوء القمر ليلة العاشر من ذي الحجة، فقد كان القمر يثر مرجاناً على هذا المكان، ثم يكون حلم ليلة من ليالي رمضان، حين أصبح قلبها عصفور فجر يزقزق بين يدي الله، وكيف كان ذكره المسبحة، ووجهه المجد، ولقياه أجمل وعد، وأخيراً تأتي قصيدة «سيمفونية السجاجيد» حين تتحول المدينة إلى سجاجيد سماوية، عليها صورة الكعبة، مجرد لمسها توبة.

سجاجيد، وتهسى أدمع الإيمان آلاف الثريات، وآلاف العناقيد وينزل خالق الأرض إلى الأرض سجاجيد.

في ضوء هذا تكون نازك الملائكة رائدة، وعلامة بارزة في الشعر الحديث، وفي الوقت نفسه تكون إضافة عاقلة في حركة التجديد والتجدد، وليس من المبالغة في شيء، إذا قلنا بأن حياتها قد تحولت إلى شعر خالص، فهي منضبطة في حياتها كالوزن الشعري، وحريصة على معرفة ما عند الآخر، ثم إن فيها الحزن والعمق اللذين يعتبران جناحين للشعر، بالإضافة إلى أنها من الشعراء الذين يتعاملون مع «النبوءة»، وآية قراءة عابرة لشعرها- تاريخيا- توضح أنها كانت تحس بالآتي، وتعامل مع القادم، فكانها زرقاء اليمامة العصرية.

وأخيراً. فلعل من الوفاء أن تكون بداية ريادتها بقصيدة «الكوليرا» ١٩٤٧ التي لم يتنبه لها واحد من الشعراء المؤكدين، وأن يكون هناك مشروع إعادة طبع أعمالها في القاهرة، فالوفاء ضرورة بين الشعر وبين المدن.

ويبقى الشكر للمجلس الأعلى للثقافة الذي عهد إلى بتقديم وإعداد  
الطبعة الثانية من ديوان الشاعرة التي تحققت لها الريادة الساطعة ما يقرب من  
نصف قرن .

## هوامش:

- ( ١ ) العمدة ٢/٨-٣.
- ( ٢ ) قضايا الشعر المعاصر ص ١٢٩ ط٤ ، وجريدة العالم العربى ١٩٤١
- ( ٣ ) مأساة الحياة وأغنية للإنسان ص ٦ ، ولم يكن ديوانها الأول «عاشقة الليل» ، قد ظهر للوجود أو طبع عام ١٩٤٧ .
- ( ٤ ) نفسه ص ٧ .
- ( ٥ ) نفسه ١٢٦ ، ١٣٠
- ( ٦ ) نفسه ٢٣٦ ، وقد قدمته على الهيكل المسطح ، والهيكل الذهني .
- ( ٧ ) قضايا الشعر المعاصر ١٩٦ ط٤ دار العلم للملايين .
- ( ٨ ) تعود للكتابة بها بين الحين والحين ، كما فى قصيدة لضيفنا وردة ، التى ودعت بها ابنها البراق عند سفره للخارج للحصول على الدكتوراة ، نظرات فى الشعر العربى الحديث . د . عبد بدوى ص ٣٢ دار قباء
- ( ٩ ) أجد فى اللغة اللاتينية سحرا يجتذب كيانى كله ، ولست أعرف سر هذا الافتتان بلغة يكرهها الطلبة عادة لمحات من سيرة حياتى وثقافتى ٧ مخطوطة - كما أنها اقتبست فى التقفية من أسلوب الشاعر الأمريكى إدجار آلان بو ٢/١٨
- ( ١٠ ) أحد مقامات الموسيقى العربية ، وهى مغرمة به ، ولذلك يكثر ذكره فى شعر هذه المرحلة من حياتها
- ( ١١ ) لمحات من سيرة حياتى وثقافتى ، بقلم الشاعرة - مخطوط
- ( ١٢ ) موسيقى الشعر ص ٥ ، ٥١ ط٤
- ( ١٣ ) بالإضافة إلى دراسة الميثولوجيا الإغريقية بكل تفاصيلها وإلى التعرف على الفرنسية بعد ذلك
- ( ١٤ ) نازك الملائكة . مقال سالم الحمدانى ٣٠٢
- ( ١٥ ) لمحات من سيرة حياتى للشاعرة ص ٤
- ( ١٦ ) ديوان نازك الملائكة . المجلد الثانى ١٠ وما بعدها ط . دار العودة
- ( ١٧ ) ها أنا بين فكى الموت قلبا لم يزل راعشاً بحب الحياة  
فحرام أن تدفن الآن يامو ت شبابى فى عالم الاموات  
المجلد الاول ، ٤٩٢ - ٥٠٢ .
- ( ١٨ ) دراسات على يد ريتشارد بلاكور ، وآلن رواتر ، وآلن تيت ، ورونالد ستاوغر ،

ردبلمور شوارتز، ومؤلفاتهم معروفة في النقد الأدبي، ويعد العودة بدأت صلتها  
بمجلة الآداب والأديب، ودار العلم للملايين ببيروت.

(١٩) ثم كان موت الأم في لندن والعودة بها في رحلة لا تنسى.

(٢٠) ديوان نازك. المجلد الثاني ٣٦٩، كما كتبت هناك قصيدة لحن للنسيان

لم يا حياة

تدوى عذوبتك الطريقة في الشغاه؟

لم وارتطام الكأس بالفم لم يزل

في السمع همس من صدهاء؟

بالإضافة إلى قصيدة «الهاريون»

(٢١) ديوان نازك الملائكة. المجلد الثاني ص ٤٤٩ ط ١

(٢٢) نفسه ٤٧٩، ٤٨٠

(٢٣) نفسه ٤٦٩ - ٤٧٣.

(٢٤) نفسه ٤٩٦-٥٠٢ الكلمة لجمال عبدالناصر، ووضعت نكايه في عبدالكريم قاسم

(٢٥) نفسه ٥٢٢-٥٢٩

(٢٦) نفسه ٥١٧

(٢٧) الشعر والنظرة عبدالجبار البصري ص ١٧٩

(٢٨) قضايا الشعر ٣٢٢.

(٢٩) المجلد الثاني ص ٢١٧

(٣٠) مقدمة للمصلاة والثورة.

(٣١) نفسه.

(٣٢) نفسه ١٩٢، ١٩٣.

(٣٣) مجلة الدوحة، عدد سبتمبر ١٩٧٦ م ص ٢٢-٢٥.

(٣٤) موسيقى الشعر بين الاتباع والإبداع ص ١٥٣ ط ٢

(٣٥) تجارب وتطبيقات في الشعر العربي الحديث ١٢٩ د/ عبده بدوي. ط ذات  
المنشور.

(٣٦) للمصلاة والثورة ١٣٢

(٣٧) نفسه ١٤٨.

(٣٨) نفسه ١٦٥.

(٣٩) يغير ألوانه البحر ٢٥.

- (٤٠) نفسه ١٣٤ .
- (٤١) غطت هذه الفترة ما بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٥ لمحات من سيرة حياتي وثقافني ١٩
- (٤٢) للصلاة والثورة ٦٨-٧٦ .
- (٤٣) يغير ألوانه البحر ٥٢-٧٣ .
- (٤٤) اعترض عامر العقاد على جميع لفظ القرآن، وقال إنه مثل كلمة «عند» لا تجمع، لأن القرآن واحد، ولا يصح أن يتعدد، والجواب أنهم في العراق يستعملون كلمة قرائن في لفظة دارجة، فهي لا تعني عندهم أن كتاب الله متعدد، وإنما تشير إلى نسخ القرآن كقولنا مصحف ومصحف .
- (٤٥) يغير ألوانه البحر ٨-١٠ ، «كلمة ملبكى أو ملكي في قصائد هذه الفترة يراد بها الله مالك الملك وملك الملوك .
- (٤٦) مقال د. جابر عصفور في كتاب نازك الملائكة اعداد د. عبدالله المهنا ص ٥٨٧ ط الكريت .
- (٤٧) ط دار العلم للملايين .
- (٤٨) الصومعة والشرقة الحمراء . ط . دار العلم للملايين .
- (٤٩) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٧-١٩٢ .
- (٥٠) قضايا الشعر المعاصر ٢٧ ط ٤ .
- (٥١) مقدمة الدكتور عبدالهادي محبوبة في الطبعة الأولى - دار الآداب .
- (٥٢) قضايا الشعر المعاصر ١٤ وما بعدها ط ٤ .
- (٥٣) يغير ألوانه البحر ١٩١
- (٥٤) مقدمة يغير ألوانه البحر .
- (٥٥) كانت ترى أن اللغة كانت يوما موحية، ثم ابتليت بحيل المحنطين، ومن ثم كانت دعوتها إلى الإحياء حديثا، فهو جزء لا يتجزأ من حبوية اللغة والشعر .
- (٥٦) الله هو الثبات الوحيد المطلق، قضايا الشعر ٢٩
- (٥٧) نفسه ٢٢١





## لمحات من سيرة حياتي وثقافتني

### نازك الملائكة

وُلدتُ في بغداد في ٢٣ من شهر آب (أغسطس) سنة (١٩٢٣)، وكنت كبرى إخوتي وهم: أربع بنات، وولدان.

وقد تدرجت في دراستي من الابتدائية إلى المتوسطة فالثانوية، وتخرجت في الثانوية عام ١٩٣٩، وكنت، منذ صغري، أحب اللغة العربية، والإنجليزية، والتاريخ، ودروس الموسيقى، كما كنت أجد لذة في دراسة العلوم، بخاصة علم الفلك، وقوانين الوراثة، والكيمياء، ولكني أمقت الرياضيات مقًا شديدًا، وأعد السنين يومًا يومًا لأصل إلى إنهاء مرحلة الثانوية، فأتخصص بدراسة الآداب، ثم دخلت دار المعلمين العالية، فرع اللغة العربية، وخرجت منها بليسانس الآداب عام ١٩٤٤ من مرتبة الامتياز، وهي أعلى مرتبة تمنح، وخلال سنوات دراستي فيها تعرفت إلى موضوع الفلسفة، وأحبته حبًا شديدًا، فساعدني على تكوين ذهن منطقي، وكانت دراساتي الكثيرة للنحو العربي، في أصوله القديمة، قد هيأتني له تهيئة واضحة، وقد بدأت نظم الشعر وحببه منذ طفولتي الأولى، والواقع أنني سمعت أبوي وجدّي يقولون عني إنني «شاعرة» قبل أن أفهم معنى هذه الكلمة، لأنهم لاحظوا على التقفية، وأذنا حساسة تميز النغم الشعري تمييزًا مبكرًا. وبدأت بنظم الشعر العامي، قبل عمر سبع سنوات.

وفي سن العاشرة نظمت أول قصيدة فصيحة، وكانت في قافيتها غلظة نحوية، وعندما قرأها أبي رمى قصيدتي على الأرض بقسوة، وقال لي، في لهجة جافية مؤنية: «اذهبي أولاً، وتعلمي قواعد النحو... ثم انظمي الشعر»، وكانت معلمة النحو في المدرسة لاتييز الفاعل من المفعول، وسرعان ما اضطر أبي إلى أن يتولى تعليمي قواعد النحو بنفسه حين دخلت المتوسطة، وفي ظرف شهر واحد تفوقت على الطالبات جميعاً، وصرت أنال أعلى الدرجات. ولاحظ أبواي أنني موهوبة في الشعر، شديدة الولع بالمطالعة، فأعفياني من المسؤوليات المنزلية، والعائلية إعفاء تاماً، وساعدني ذلك على التفرغ، والتهيؤ لمستقبل أدبي، وفكري خالص.

وكانت والدتي، في سنوات الشعرية المبكرة، تنظم الشعر، وتنشره في المجلات، والصحف العراقية، باسم السيدة «أم نزار الملائكة» وهو اسمها الأدبي الذي عرفت به، أما أبي فكان مدرس النحو في الثانويات العراقية، وكانت له دراسة واسعة في النحو، واللغة والأدب، وقد ترك مؤلفات كثيرة أهمها موسوعة في عشرين مجلداً، عنوانها «دائرة معارف الناس» اشغل فيها طيلة حياته، واعتمد في تأليفها على مئات المصادر، والمراجع، ولم يكن أبي شاعراً، ولكنه كان ينظم الشعر، وله قصائد كثيرة، وأرجوزة في أكثر من ثلاثة آلاف بيت؛ وصف فيها رحلة قام بها إلى إيران عام ١٩٥٥ وكان أبي متواضعاً، ولم يرض يوماً أن يسمى نفسه شاعراً، مع سرعة بديهته، وقدرته على الارتجال، وظرفه.

وكان لأبوي تأثير عميق في حياتي الفكرية، والشعرية. أما أبي، فقد بقي أستاذاً في النحو حتى أنهيت دراسة اللسانيات، وكنت أهرع إليه، بكل مشكل نحوي يعرض لي، وأنا أقرأ ابن هشام، والسيوطي، والأشمونى، وسواهم، والحق أنني كنت، ولم أزل، شديدة الولع بالنحو.

وقد فرش لى أبى طريقًا مهيأً رائعًا، حين وضع بين يدي مكتبته التى كانت تحتوى على متون النحو، وكتب الشواهد جميعًا، ولذلك كان من الطبيعى، تمامًا، أن أكون الطالبة الوحيدة بين طلبة قسم اللغة العربية التى اختارت رسالة لمرحلة الليسانس فى موضوع نحوى، هو (مدارس النحو)، وكان المشرف عليها أستاذى الكبير العلامة الدكتور مصطفى جواد الذى كان له فى حياتى الفكرية أعمق الأثر، رحمه الله، وجزاه عنا نحن تلاميذه أجمل الجزاء، ولم تزل رسالتى هذه فى مكتبة كلية التربية، وعليها تعليقات بالقلم الأحمر، كتبها الدكتور مصطفى عبد الجواد فى حينه.

أما والدتى، فقد كان لها أثر واضح فى حياتى الشعرية، لأننى كنت أعرض عليها قصائدى الأولى، فتوجه إليها النقد، وتحاول إرشادى، ولكنى كنت أناقشها مناقشة عنيدة، فقد لاح علىّ، منذ مرحلة الثانوية، التأثر بالشعر الحديث؛ شعر محمود حسن إسماعيل، وبدوى الجبل، وأمجد الطرابلسى، وعمر أبو ريشة، ويشارة الخورى، وأمثالهم، بينما كانت هى تعجب بشعراء أقدم مثل: الزهاوى خصوصًا. فقد كان شاعرها الأثير، وكان اهتمامها بالشعر القديم أكبر من اهتمامى، ولذلك كان تأثيره فى شعرها أبرز، ولكن ذوق أمى نفسها بدأ يتطور، كما يلاحظ من يدرس شعرها الذى طبعت المنشور منه، بعد وفاتها، فى ديوان سميت «أنشودة المجد» وقد بدأت أمى تتجه نحو الشعر الحديث إلى درجة ملحوظة، وكانت تعجب خصوصًا بشعر إبراهيم ناجى، وصالح جردت، ولكن اتجاهاتى الشعرية بقيت مختلفة عن اتجاهاتها، بسبب معرفتى للإنجليزية، والفرنسية وكثرة قراءتى لشعرائهما.

ورغم ذلك فقد بقينا، أنا وهى، صديقتين، فكانت تقرأ لى قصائدها، وأقرأ لها قصائدى، حتى وفاتها عام ١٩٥٣، وهى فى الثانية والأربعين من العمر، رحمه الله رحمة واسعة.

وخلال دراستي في دار المعلمين العالية، كنت أساهم في حفلات الكلية، بإلقاء قصائدي، وكانت الصحف العراقية تنشر تلك القصائد في حينها. غير أنني أهملت هذا الإنتاج المبكر، ولم أدرج منه شيئاً في مجموعاتي الشعرية المطبوعة، لأنني بقيت أنظر إليه على أنه شعر الصبا قبل مرحلة النضج، والواقع أنني أقبلت على نظم الشعر إقبالاً شديداً منذ عام ١٩٤١ يوم كنت طالبة في الكلية. فقد دخلت في ذلك العام بداية نضجي الروحي والعاطفي والاجتماعي، فضلاً عن أنه العام الذي شهد ثورتنا القومية العظيمة التي هزت كياني هزاً عتيقاً وهي ثورة رشيد عالي الكيلاني، وكنت أتفجر حماسة لتلك الثورة ونظمت حولها القصائد المتحمسة التي لم أنشر منها أي شيء: فسرعان ما انتصر الحكم البولييسي في العراق، ونصبت المشائق للأحرار، ولم يعد في العراق من يستطيع التنفس، ولكنتا، أنا وأمي، استمررنا ننظم القصائد النائرة سراً، ونطويها في دفاترنا الخزينة.

وفي عام ١٩٤٧ صدرت لي أول مجموعة شعرية، وقد سميتها (عاشقة الليل) لأن الليل كان يرمز عندي إلى الشعر، والخيال، والأحلام المبهمة، وجمال النجوم، وروعة القمر، والتماع دجلة تحت الأضواء، وكنت في الليل أعزف على عودي في الحديقة الخلفية للبيت بين الشجر الكثيف، حيث كنت أغني ساعات كل مساء، وقد كان الغناء سعادتي الكبرى منذ طفولتي، وكنت أحبس أنفاسي إذا ما سمعت صوت عبدالوهاب، أو أم كلثوم يحمله إلى جهاز حاك (غرامافون) يدور في بيت الجيران، وكنت سريعة الحفظ لأي أغنية أسمعها، وكانت أُمي لا تفتأ تدهش دهشة كبيرة عندما تسمعي أغني، وما زلت أذكر صونها في صفري وهي تتلفت، وتقول يا إلهي! من أين حفظت ابنتي كل هذه الأغاني؟ ومتى سمعتها؟ وكيف؟ ولم تدر أنني كنت حين أسمع حاكياً يدور بأغنية أقف مسرّة في مكاني حتى لو كنت في الشارع. وفي تلك

الأيام البعيدة لم يكن المذيع قد دخل الحياة في العراق طبعاً، فكان الاستماع إلى الأغاني لا يتم إلا عن طريق الإسطوانات، ولم تبدأ إذاعة بغداد بالبث إلا في سنة ١٩٣٥، كما أتذكر، يوم أن بلغت الثانية عشرة من العمر.

وبعد صدور (عاشقة الليل) بأشهر قليلة انتشر وباء الكوليرا في مصر الشقيقة، وبدأنا نسمع الإذاعة تذكر أعداد الموتى يومياً، وحين بلغ العدد ثلاثمائة في اليوم انفعلت انفعالا شديداً، وجلست أنظم قصيدة استعملت لها شكل الشطرين المعتاد، مُغَيِّرَةً القافية بعد كل أربعة أبيات أو نحو ذلك، وبعد أن انتهيت من القصيدة، قرأتها فأحسست أنها لم تعبر عما في نفسي، وأن عواطفى ما زالت متأججة. وأهملت القصيدة وقررت أن أعتبرها من شعري الخائب (الفاشل) وبعد أيام قليلة ارتفع عدد الموتى بالكوليرا إلى ستمائة في اليوم، فجلست، ونظمت قصيدة شطرين ثانية أعبر فيها عن إحساسى، واخترت لها ورناً غير وزن القصيدة الأولى، وغيّرت أسلوب تقفيها ظانة أنها ستروى ظمناً التعبير عن حزنى، ولكننى حين انتهيت منها شعرت أنها لم ترسم صورة إحساسى المتأجج، وقررت أن القصيدة قد خابت كالأولى، وأحسست أننى أحتاج إلى أسلوب آخر أعبر به عن إحساسى وجلست حزينة حائرة لا أدري كيف أستطيع التعبير عن مأساة الكوليرا التى تلتهم المئات من الناس كل يوم.

وفى يوم الجمعة ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٧ أفقت من النوم، وتكاسلت فى الفراش أستمع إلى المذيع وهو يذكر أن عدد الموتى بلغ ألفاً، فاستولى علىّ حزن بالغ، وانفعال شديد، فقفزت من الفراش، وحملت دفترًا، وقلماً وغادرت منزلنا الذى يموج بالحركة، والضجيج يوم الجمعة، وكان إلى جوارنا بيت شاهر يبنى، وقد وصل البناءون إلى سطح طابقه الثانى، وكان خالياً لأنه يوم عطلة العمل، فجلست على سياج واطى، وبدأت أنظم قصيدتى المعروفة

الآن «الكوليرا». وكنت قد سمعت في الإذاعة أن جثث الموتى كانت تحمل في  
الريف المصرى مكدسة فى عربات تجرها الخيل، فرحت أكتب وأنا أنتحس  
صوت أقدام الخيل:

سكن الليل

أصغ، إلى وقع صدى الأنات

فى عمق الظلمة، تحت الصمت، على الأموات

ولاحظت فى سعادة بالغة أننى أعبر عن إحساسى أروع تعبير بهذه  
الأسطر غير المتساوية الطول، بعد أن ثبت لى عجز الشطرين عن التعبير عن  
مأساة الكوليرا، ووجدتني أروى ظمأ التطق فى كياني، وأنا أهتف:

الموت، الموت، الموت،

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

وفى نحو ساعة واحدة انتهت من القصيدة بشكلها الأخير، ونزلت  
ركضاً إلى البيت، وصحت بأختي "إحسان" انظري لقد نظمت قصيدة عجيبة  
الشكل أظنها ستثير ضجة فظيعة، وما كادت إحسان تقرأ القصيدة - وهى أول  
من قرأها - حتى تحمست لها تحمماً شديداً، وركضت بها إلى أمى فتلقفتها  
ببرودة، وقالت لى: ما هذا الوزن الغريب؟ إن الأسطر غير متساوية،  
وموسيقاها ضعيفة يا بتي، ثم قرأها أبى، وقامت الثورة الجامحة فى البيت؛  
فقد استنكر أبى القصيدة، وسخر منها واستهزأ بها على مختلف الأشكال،  
وتنبأ لها بالفشل الكامل، ثم صاح بى ساخراً «وما هذا الموت الموت الموت؟»

لكل جديد لذة غير أننى وجدت جديد "الموت" غير لذيد

وراح إخوتى يضحكون وصحت أنا بأبى «قل ما تشاء»، إبنى واثقة أن  
قصيدتى هذه ستغير خريطة الشعر العربى، وكنت مندفعة أشد الاندفاع فى

عبارتي هذه، وفي أمثال لها كثيرة قلتها ردًا على التحدي بالتحدي، ولكن الله سبحانه وتعالى كان يسبق عليّ رحمته في تلك اللحظات الحرجة من حياتي الشعرية، فكتب لقصيدتي أن يكون لها شأن كما تمنيت وحلمت، في ذلك الصباح العجيب في بيتنا.

ومنذ ذلك التاريخ انطلقت في نظم الشعر الحر، وإن كنت لم أتطرق إلى درجة نبذ شعر الشطرين نبذًا تامًا، كما فعل كثير من الزملاء المتدفعين الذين أحبوا الشعر الحر، واستعملوه بعد جيلنا.

وفي عام ١٩٤٩ صدرت ببغداد مجموعتي الشعرية الثانية (شظايا ورماد)، وقد صدرتها بمقدمة أدبية ضافية عرضت فيها موجزًا لنظرية عروضية لشعري الجديد الذي نشرت منه في المجموعة عشر قصائد، وما كاد الكتاب يظهر حتى أشعل نارًا في الصحف، والأندية الأدبية، وقامت حوله ضجة عنيفة، وكتبت حوله مقالات كثيرة متلاحقة، كان غير قليل منها يرفض الشكل الجديد الذي دعوت إليه، ويأبى للشعر، غير أن الدعوة لقيت أروع القبول في الأوساط الشعرية الشابة، فما كاد يمضي عام حتى كان صدى الدعوة قد تخطى العراق إلى خارجه، وبدأت أقرأ في المجالات الأدبية في مصر، ولبنان، وسوريا، وسواها قصائد من الشعر الحر، كان غير قليل منها يحمل لافتات إهداء نثرى: "إلى الشاعرة نازك الملائكة".



في عام ١٩٤٢ بلغ نشاطي الشعري واللغوي، والفني، والأدبي أوجه، فاندفعت أطلب الثقافة، والعلم في نهج لا يرتوي، وحرارة لا تستطفى، ففى السنة نفسها سجلت نفسي طالبة في فرع العود بمعهد الفنون الجميلة، ودخلت طالبة في فرع التمثيل، وانتميت إلى صف لدراسة اللغة اللاتينية، وكنت إذا



ذاك فوق هذا كله - طالبة في السنة الثانية من دار المعلمين العالية، وقد وهبت نفسها، في حراسة لا مثيل لها، إلى هذه الدراسات كلها، وكنت أحبها أشد الحب.

أما العزف على العود فقد كان أمنيته منذ صغري، وحين رأى أبى حرقه تشوقى إلى هذه الدراسة، وافق بعد تردد طويل على أن أدخل معهد الفنون الجميلة لأدرس على الفنان الكبير الموسيقار الأستاذ محيى الدين حيدر الذى كان اسمه الفنى فى المعهد: «الشريف»، ولهذا الفنان طريقة فريدة فى العزف، والتدريس عليها أثر موهبته الفنية العظيمة، وله فى العراق اليوم تلاميذ معروفون من الموسيقيين: من مثل الأستاذ سلمان شكر، والأستاذ جميل بشير، وسواهما. وكانت مدة الدراسة ست سنوات، والمنهج يقوم على تدريسنا المقامات الشرقية على بشارف وسماعيات، وسواها، وكان الطالب يتدرج حتى يصل إلى قمة المهارة الفنية فى عزف مقطوعات الشريف محيى الدين التصويرية الرائعة مثل: «تأمل» و«ليت لى جناحاً» و«كابريس». وكان للشريف، يرحمه الله، مزاج فى العزف، فكان يغير، ويعدل فى البشارف، والسماعيات التى ألفها كبار الموسيقيين، من مثل: طانيوس أفندى، وجميل بك، وعزيز دده، ويوسف باشا، وكانت هذه التعديلات تجمل الأصل أروع تجميل، وتخرجه إخراجاً حياً، وكنت أنا أجلس فى صف العود مسحورة، وكأنى أستمع إلى صلاة، وكان الشريف يكرر على أن لى سمعاً موسيقياً حساساً، وموهبة ظاهرة، ولكنه كان خائفاً على أن يجرفنى حبي للشعر ويبعدنى عن الموسيقى على أى شكل من الأشكال، ورغم أننى ما رلت، حتى اليوم، أعزف لنفسى لكى يصحبنى العود، وأنا أغنى ألحان عبدالوهاب، وأم كلثوم، وفيرروز، وعبدالحليم حافظ، ونجاة. وهو انصراف محدود، غير ما كان أستاذى يتوقع منى، ولعله كان ينتظر أن أكون عازفة مشهورة فى الإذاعات ومؤلفة ألحان.

وأما دراستي للتمثيل، فالحق أنه كان لي فيها دافعان اثنان.

أولهما أن أتعلم فن الإلقاء، فقد كنت أرتقي المسرح لآلتي قصائدي فأقرأها قراءة رتيبة دون أن أعرف كيف ألون صوتي بالانفعال، وأرفعه، وأنغمه مع معاني قصيدتي، وقد خطر لي أن دراسة التمثيل ستساعدني في هذا المجال. والدافع الثاني أنني اطلعت على منهج الدراسة في هذا الفرع فبهرنى. كان منه دراسة مفصلة مهيبة للميثولوجيا الإغريقية، بكل تفاصيلها الدقيقة، ومداخلها، ومخارجها. وكلن موضوع «تاريخ المسرح والأدب المسرحي» للسنة الثانية يشمل دراسة إسخيلوس، وسوفوكليس، ويزوريديس، وأريستوفان، وكنت أعلم مدى غنى الأدب اليوناني، ومدى ضروريته للتمثيل، والدارس، فاندفعت في حرارة أسأل أبي أن يأذن لي بدخول فرع التمثيل، وقد رفض أبي أولاً، ولكن الله سبحانه شاء أن يشملني برعايته، فإذا أبي يُكلف بتدريس اللغة العربية في فرع التمثيل، وعندما وجد أنني سأكون تلميذة له أخذني معه إلى الأستاذ حقي الشبلي المسؤول عن الفرع، وسجلني طالبة، واكتملت سعادتي.

وأما اللغة اللاتينية فإن قصة دراستي لها كانت أغرب، فقد كنت طالبة في قسم اللغة العربية، وكنا ندرس اللغة الإنجليزية، وصادف أن أستاذنا أشار في الصف، مراراً، إلى ضرورة معرفة اللغة اللاتينية لمن يريد التخصص في الأدب الإنجليزي، فشوقني ذلك إلى دراستها، وبقيت هذه الرغبة عابرة في نفسي حتى سمعت في آخر العام الدراسي ١٩٤١ - ١٩٤٢ أن إدارة الكلية قررت إضافة مادة اللغة اللاتينية إلى منهج طلبة السنة الأولى، فرع اللغة الإنجليزية، وهنا بدأت لهفتي، أردت - بأي ثمن - أن أنتمى إلى هذا الصف لأتعلم اللغة اللاتينية، وراجعت أستاذ المادة فاعتذر عن قبولي في الصف، وسألني مندهشاً: «ولكنك طالبة في قسم اللغة العربية، فماذا تنفعك

اللاتينية؟» ولم يوهن هذا عزيمتى، وراجعت عميد الكلية، ورجوته أن يأذن لى بالدراسة مع طلبة الإنجليزية، عندما رأى العميد لهفتى سمح لى، وانتميت إلى صف اللغة اللاتينية، وبدأت أحفظ، بحماسة، تلك القوائم التى لا تنتهى من حالات الأسماء وفصائلها، وتصريفات الأفعال، وسواها مما يعتبر من أصعب ما يعرفه طلبة اللغات.

وقد بقى حب اللغة اللاتينية فى دمى حتى اليوم، وما زلت أقتنى كتب الشعر اللاتينى، وأحاول أن أقرأها كلما وجدت فراغا، وأتذكر أننى، بعد شهرين من بدئى لدراسة هذه اللغة، أصبحت أكتب مذكراتى بها، كما نظمت نشيدا لاتينيا على نغمة الأغنية المشهورة (At The Ballalika). وكان من الطبيعى أن يكون النشيد بدائيا ساذج الصيغة، فقد كنت لم أزل طالبة مبتدئة، ولقد واصلت دراسة اللغة اللاتينية سنوات كثيرة وحدى من دون أستاذ بمساعدة القواميس، ثم دخلت صفا فيها فى جامعة برنستون بالولايات المتحدة درسنا فيه نصوصا للخطيب الرومانى شيشرون، وقد أعجبت أشد الإعجاب بشعر الشاعر اللاتينى «كوتولوس»، وحفظت مجموعة من القصائد له، وما زلت أترنم بها أحيانا فى وحدتى، فأجد سعادة بالغة فى ترديدها. والواقع أنى أجد فى اللغة اللاتينية نفسها سحرا يجتذب كيانى كله، ولست أعرف سر هذا الافتتان بلغة يكرهها الطلبة عادة، وينفرون منها أشد انفور.

وفى عام ١٩٤٩ بدأت بدراسة اللغة الفرنسية، فى البيت، مع أخى الذى يصغرنى: فرار وكان إذ ذاك طالبا فى قسم اللغة الإنجليزية بدار المعلمين العالية، وكان له ولع شديد بالأدب، واللغات، وهو شاعر أيضا، وإن كان مقلدا، وكانت تربطنى به صداقة عميقة، وكنا نشترك أنا وهو فى غرفة واحدة تتشر فيها الكتب على سريرينا، وطالما قام الجدل بيننا فى موضوعات الأدب والحياة.

بدأنا إذن، أنا ونزار ندرس الفرنسية من دون مدرس، وذلك اعتماداً على كتاب إنجليزي يعلم هذه اللغة، أهدانا إياه عمي، وقد سعدنا سعادة بالغة بتعلم هذه اللغة الجميلة، وواصلنا تعلمها حتى أصبحنا نقرأ فيها كتب الشعر، والنقد، والفلسفة، وفي عام ١٩٥٣ دخلت دورة في المعهد العراقي، قرأنا فيها نصوصاً من الأدب الفرنسي، من مثل قصص: ألفونس دوديه، وموباسان، ومسرحيات موليير، ولكن نطقى بهذه اللغة بقى رديئاً حتى اليوم، لأنني تعلمتها من دون أستاذ يلفظ أمامي الكلمات، ولم تتح لي فرصة للسفر إلى فرنسا، والحياة فيها فترة، وهذا ما يحزنني دائماً حين أجدني أقرأ، وأفهم، ومع ذلك لا أحسن الكلام، ولا النطق الصحيح.

أما الأدب الإنجليزي فقد بدأت عنايتي به وأنا طالبة في دار المعلمين العالية يوم كنا نقرأ شعر شكسبير (Sonnets) ومسرحية حلم منتصف ليلة صيف، وقد ترجمت إلى الشعر العربي إحدى سونيات شكسبير، إذ ذاك. وأقبلت بعد ذلك على قراءة شعر بايرون، وشيللي. وفي عام ١٩٥٠ دخلت دورة في المعهد الثقافي البريطاني لدراسة الشعر الإنجليزي، والدراما الحديثة، استعداداً لأداء امتحان تقيمه جامعة كامبردج وتمنح بعده شهادة الـ (PROF-CENCY)، وكان مستوى هذه الدراسة أعلى من ليسانس اللغة الإنجليزية، لأن طالبة متفوقة في السنة الرابعة من فرع اللغة الإنجليزية دخلت معي هذه الدورة، فكانت النتيجة أنها رسبت، ونجحت. وكان سر نجاحي أنني انهمكت طيلة العام في قراءة عشرات من كتب الشعر، والدراما، في حماسة، ونهم، والواقع أن أغلب الذين اشتركوا في الامتحان معنا قد رسبوا، ولم ينجح سوى سوى طالب واحد خارجي لم يشترك معنا في الدراسة بالمعهد البريطاني، وكان لهذا الامتحان امتحان ثان أعلى منه تقيمه جامعة كامبردج نفسها، ولكنني لم أقدمه، وإنما سافرت إلى الولايات المتحدة لدراسة النقد الأدبي.

وكانت هذه المرحلة تمتد عامًا، وقد أوقدتني إليها مؤسسة روكفلر الأمريكية، واختارت لي أن أدرس النقد الأدبي في جامعة برنستون في نيو جيرسي بالولايات المتحدة، وهي جامعة رجالية ليس في تقاليدها دخول الطالبات فيها، ولذلك كنت الطالبة الوحيدة، وكان ذلك يشير دهشة المسؤولين في الجامعة كلما التقى بي أحدهم في أروقة المكتبة، أو الكليات، وقد أتيحت لي في هذه الفترة الدراسة على أساطين النقد الأدبي في الولايات المتحدة، من مثل ديتشرد بالاكموور، وآلن دوانر، وآلن تيت، ودونالد ستاوفر، وديلمور شوارتز، وكلهم أساتذة لهم مؤلفات معروفة في النقد الأدبي، كما عسروا بأبحاثهم في مجلات الجامعات الأمريكية، وسائر الصحف الأدبية.



بعد عودتي إلى العراق عام ١٩٥١ بدأت أتجه إلى كتابة النثر بخاصة في النقد الأدبي وفي عام ١٩٥٣ ألفت محاضرة في نادي الاتحاد النسائي ببغداد كان عنوانها (المرأة بين الطرفين: السلبية، والأخلاق) انتقدت فيها أوضاع المرأة الحاضرة، وعقم المجتمع العربي، ودعوت إلى تحرير المرأة من الجمود والسلبية، وقد أثارت هذه المحاضرة ضجة في بغداد، وتحديث عنها المحافل طويلا بخاصة وأن إذاعة بغداد نقلتها كاملة، وأذاعتها على الجمهور وسرعان ما نشرتها مجلة (الآداب) البيروتية التي كانت تصدرها إذ ذاك دار العلم للملايين.

وواصلت خلال ذلك نظم الشعر ونشره، ونشر مقالات النقد الأدبي في مجلتي (الأديب) و(الآداب) بيروت.

وفي عام ١٩٥٣ حدث لي حادث مز حياتي إلى أعماقها، فقد مرضت والدتي مرضاً مفاجئاً شديداً، وقرر الأطباء ضرورة إجراء عملية جراحية لها في لندن فوراً، ولم يكن في بيتنا من يستطيع السفر معها إلى إنجلترا سوى،

بسبب معرفتي للندن، وحياتي فيها فترة ويسبب إتقاني للغة الإنجليزية - وكان نزار قد سافر إلى الولايات المتحدة للدراسة. كل هذا اضطرني إلى أن أصحب أُمي المريضة أشد المرض إلى لندن على عجل، والرعب مُستولٍ عليّ، فقد كنت خائفة في أعماقي من شيء رهيب سيقع لي لم أشخصه، وقبل سفرى بأسبوع حلمت أنني أسير في شوارع لندن وأحاول شراء تابوت ملون، وأبحث، أبحث، وأبحث في لهفة ورعب فلا أجد من يبيعني تابوتًا، ولم أقص حلمي هذا على أحد في البيت، وسافرت بها، ويتم إدخالها إلى غرفة العمليات، وخارجت منها محمولة على نقالة حيث أودعوها في عنبر الموتى بالمستشفى ريثما تتم إجراءات الدفن المعقدة، وقد رأيتهَا، وهي تختصر في مشهد رهيب هز حياتي إلى أعماقها، وكان عليّ أن أحضر مشاهد الجنازة والدفن وأنهض بأعبائها، وهي أعمال لم أعتد القيام بمثلها، وعدت إلى العراق بعد أسبوعين ذابلة حزينة مهزوزة النفس، فقد كنت أحب أُمي حبًا شديدًا لا مثيل له، وما كدت أرى إخوتي، وأقاربي يلبسون السواد وهم يستقبلونني في مطار بغداد حتى بدأت أبكي، وأبكي بكاء لا ينقطع ليلاً ولا نهارًا، وسرعان ما لاج لي بوضوح أنني مريضة، فبادرت إلى مراجعة طبيب عاجلني بالحبوب المهدئة، فتوقفت دموعي، وإن بقي الحزن يحفر في حياتي حتى اليوم بعد خمسة وأربعين سنة من وفاة والدتي يرحمها الله، وكانت حصيلتي الشعرية المباشرة، بعد وفاة أُمي، قصيدة سميتها «ثلاث مرات لأُمي» استعملت فيها أسلوبًا جديدًا في الرثاء لم يسبقني إليه أحد، وسرعان ما ذاعت قصيدتي هذه، واستقبلها الشعراء بحرارة، وإعجاب بالغين.

وقد كان من حسن حظي - وأنا في أحزاني التي هدمتني بعد وفاة أُمي - أن انتخبتني مديرية البعثات العراقية لدراسة الأدب المقارن في الولايات المتحدة، وقد قبلت في جامعة وسكنسن، إحدى أول عشر جامعات في

الولايات المتحدة، فسافرت متحمسة للدراسة أشد الحماسة، وأتاح لى موضوع الأدب المقارن أن أستخدم من اللغات الأجنبية التى أعرفها، بخاصة الإنجليزية، والفرنسية. وخلال هذه الدراسة اكتسبت ثقافة غنية رائعة أخصيت ذهنى وملأتنى سعادة. وقد كنت أقضى أغلب الوقت فى مكتبة الجامعة الغربية التى كان لها أعمق الأثر فى حياتى فى تلك الفترة، كما اغتنت حياتى بأفكار عذبة كثيرة متنوعة، واكتسبت من التجارب أضعاف ما كسبته فى حياتى السابقة كلها. وتغيرت مفاهيمى، ومثلى، ومقاييسى، وتبدلت شخصيتى كلها.

وقد كان النظام فى هذه الجامعة رائعاً، لأنه لا يتطلب كتابة أطروحة كبيرة، بل يكلف الطالب بإعداد مجموعة كبيرة من الأبحاث فى موضوعات أدبية متنوعة، فكنت أجيد متعة عظيمة فى كتابة هذه المقالات التى مرنت قابليتى فى النقد الأدبى، وما زالت الأبحاث المكتوبة بالإنجليزية تنظر أن أترجمها إلى العربية، وأنشرها. وسبب إعراضى عنها، حتى الآن، يرجع إلى أنها كلها تتناول الآداب الأوروبية، فلا يتخللها اسم عربى، وقد ألغيت أن أشعر أن كتابة الأديب العربى مقالات تغص بالأعلام الأجنبية نوع من التكلف، وإقحام لثقافة أجنبية على القارئ العربى البسيط. ولذلك أتوى أن أوسع الجانب المقارن فى أبحاثى هذه بحيث يشمل أعلاماً عربية إلى جانب الأوروبية، وإذا ذاك سأستريح إلى نشرها، وأرجو أن يتاح لى يوماً أن أفعل هذا.

وكان مفرى إلى وسكنسن عام ١٩٥٤، واستغرق إعداد الماجستير فى الأدب المقارن سنتين كتبت خلالهما مذكرات أدبية كثيرة سجلت فيها ملاحظائى على الكتب التى قرأتها، والأشخاص الذين تعرفت إليهم، وعشت بينهم فى تلك الفترة، كما احتسوت على آرائى المفصلة المركزة فى المرأة الأمريكية. ومع هذا كله، كنت فى مذكراتى أغوص غوصاً عميقاً فى تحليل

نفسى، وقد اكتشفت أننى كنت لا أعبر عن ذهنى، وعواطفى كما يفعل كل إنسان حولى، وإنما ألوذ بالانطواء، والصمت، والخجل، واتخذت قراراً حاسماً أن أخرج على هذا الطبع السلبي، وشهدت مذكراتى صراعاً عظيماً مع نفسى من أجل تحقيق هذا الهدف، فكنت إذا تقدمت خطوة تراجععت عشر خطوات بحيث اقتضاني التغير الكامل سنوات كثيرة طويلة.

وأنا اليوم أدرك أن تغيير العادات النفسية من أصعب الأمور، ولذلك أعتبر كفاحي المتواصل لتعديل أعماقي النفسية، ومسلكي الاجتماعي كفاحاً بطولياً، لم يساعدني عليه إلا الله تعالى برحمته السابغة، ورعايته الدائمة، مهما يكن فإن في نيتي أن أفرغ يوماً لانتخاب مختارات من مذكراتي في ماسن/ وسكنن للنشر، وقد أعطيت حلقة منها إلى جريدة الأهرام صيف سنة ١٩٦٦، فنشرتها في عددها الصادر يوم ١٥/٨/١٩٦٦

وعندما رجعت من الولايات المتحدة، مررت في طريق العودة بإيطاليا، وجنوب فرنسا، ثم عرجت على دمشق حيث مؤتمر الأدباء العرب الثاني في بلودان، وكانوا قد وجهوا إلى دعوة وأنا في الولايات المتحدة. وكنت يومها أحس بنوع من الأزمة أعانيه، فقد كان التعبير بالعربية لا يطاوعني تماماً بعد سنتين لم أتكلم خلالهما إلا بالإنجليزية، وكانت حياتي الفكرية والروحية كلها تقوم على هذه اللغة الأجنبية، وكنت أحس بذلك إحساساً قاسياً بخاصة خلال وجودي في مؤتمر الأدباء الذي افتتحت به عودتي إلى الوطن العربي الحبيب. ولم يزايلني هذا الإحساس إلا بعد مرور أشهر في العراق استعدت خلالها طلاقة التعبير بالعربية.

وفي عام ١٩٥٧ صدرت في بيروت مجموعتي الشعرية الثالثة (قرارة الموجة)، وقد احتوت على منتخبات من شعري بعد (شظايا ورماد)، ونشرتها دار الآداب بيروت.



وفي عام ١٩٥٨ قامت في العراق ثورة ١٤ تموز، وأثرت في حياتي  
أعنف تأثير حتى استغرقت كل لحظة من عمري ذلك العام. وقد استقبلتها  
بقصيدة ساخنة بدأتها:

فرح الأيتام بضمة حب أبوية

فرحة عطشان ذاق الماء

فرحة تموز بلمس نسانم ثلجية

فرح الظلمات بنبع ضياء

فرحتنا بالجمهورية

وكانت القصيدة تعبيراً بسيطاً عن الفرح العميق الغامر وتحذيراً من  
مؤامرات أمريكا، والصهيونية العالمية:

السوق صحا يا ورد حذار

من نغمته الصهيونية

ومخالبه الأمريكية

ولكن عبدالكريم قاسم سرعان ما انحرف، واستهوته شهوة الحكم،  
وسمح للشعبوية أن غس جمال الثورة، وتقضى على مبادئها القومية التي  
أحبها أشد الحب، وقد اضطرني عسف الحكم، وتهديده المستمر إلى ترك  
العراق، والسكن ببيروت عاملاً كاملاً (١٩٥٩ - ١٩٦٠) وخلال ذلك،  
واصلت نشر إنتاجي القومي في مجلة (الأدب).

في عام ١٩٥٧ عينت مدرسة معيدة في كلية التربية ببغداد أدرس النقد  
الأدبي، العروض، وبعد عودتي من بيروت عام ١٩٦٠ تعرفت إلى زميل  
جديد في قسم اللغة العربية هو الدكتور عبدالهادي محبوبة، خريج جامعة

القاهرة. وفي منتصف عام ١٩٦١ تزوجنا، فكان لى نعم الصديق والرفيق والزميل.

وفي عام ١٩٦٢ صدر لى أول كتاب فى النقد الأدبى هو (فضايا الشعر المعاصر)، وقد درست فيه الشعر الحر دراسة خاصة مفصلة، ووضعت له عروضاً كاملاً اعتماداً على معرفتى للعروض، وعلى قوة سمعى الشعرى، وعلى كثرة قراءتى لشعر الزملاء من الشعراء، وقد أهديت الكتاب إلى الرئيس العربى جمال عبدالناصر، متحدية عبدالكريم قاسم الذى كان يحقته أشد المقت.

وفي عام ١٩٦٤ سافرنا، أنا وزوجى، للعمل فى تأسيس جامعة فى البصرة؛ حيث كان الدكتور عبدالهادى رئيساً للجامعة، وكنت أعمل فى التدريس بقسم اللغة العربية، ثم انتخبت رئيساً للقسم واستمر عملنا هناك أربع سنوات، وغادرنا البصرة إلى بغداد أواخر عام ١٩٦٨ حيث عدنا إلى التدريس فى كلية التربية سنة واحدة، غادرنا العراق بعدها إلى الكويت للتدريس فى جامعتها.

وفي عام ١٩٦٤ دعانى معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة إلى إلقاء محاضرات حول الشعر فى موضوع أختاره، فعمّقت على كتابة كتاب عن الشاعر المبدع على محمود طه الذى كنت تأثرت بشعره خلال فترة الصبا، يوم كنت طالبة فى فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة، وقد طبع هذا الكتاب (شعر على محمود طه) فى القاهرة عام ١٩٦٥ وكان عنوان طبعته الثانية (الصومعة والشرفة الحمراء)، وقد طبعته دار العلم للملايين.

وفي أول سنة ١٩٦٨ صدرت لى مجموعة شعرية رابعة عنوانها (شجرة القمر)، تطور فيها شعرى تطوراً واضحاً عما كان عليه فى المرحلة السابقة،

مرحلة (قراءة الموجة) التي كنت خلالها أميل إلى الفلسفة، والفكر في شعري، ونثري جميعاً.

وفي عام ١٩٧٧ صدرت مطولتي الشعرية (مأساة الحياة وأغنية للإنسان). عن دار العودة بيروت.

\*\*\*

وبعد، فهذه خطوات مركزة مختصرة من سيرة حياتي كتبتها تلبيبة لطلبات كثيرة ترد على من الباحثين، وطلبة الجامعات الذين يكتبون رسائل الماجستير، والدكتوراه. أما سيرة حياتي المفصلة، ففيها كثير من الغرائب الممتعة، وأرجو أن يتاح لي أن أفرغ لكتابتها يوماً قبل الموت.

**مأساة الحياة**  
**الطبعة الأولى ١٩٧٠**



«أكثر هذه المطوِّلة قد نُظِم سنة ١٩٤٥ والقليل  
منها امتد إلى ١٩٤٦ ، وكان عمري ثلاثة وعشرين  
عاماً»



## تقدمة

### - بقلم الشاعرة -

يضمّ الأثر الشعريّ الذي أضعه بين يدي القارئ في هذا الكتاب ثلاث صور شعرية لقصيدة واحدة، أولها قد نظم بين سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦، وثانيها قد نظم سنة ١٩٥٠ وثالثها متأخر التاريخ حتى ١٩٦٥، ولقد يمكن أن تعدّ قصيدة من هذه القصائد المطوّلة مستقلة عن الآخرين، لولا أنني قد نسخت بعض الأبيات أحياناً فتقلتها من قصيدة إلى أخرى على اعتبار أنها مازالت ترضى ذوقى رغم مرور السنين، ولعلّ من المفيد أن أشرح الظروف الزمنية والنفسية والفكرية التي أحاطت بي خلال عشرين عاماً من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥ م:

أما القصيدة الأولى فقد نظمناها عام ١٩٤٥ - وكان عمري إذ ذاك اثنين وعشرين عاماً- ولم يكن ديوانى الأول (عاشقة الليل) قد ظهر إلى الوجود أو طبع، وكنت إذ ذاك أكثر من قراءة الشعر الانجليزى فأعجبت بالمطوّلات الشعرية التي نظمها الشعراء وأحيت أن يكون لنا في الوطن العربى مطوّلات مثلهم، وسرعان ما بدأت قصيدتى وسميتها «مأساة الحياة» وهو عنوان يدل على نشاؤى المطلق وشعورى بأن الحياة كلها ألم وإيهام وتعقيد، وقد اتخذت للقصيدة شعاراً يكشف عن فلسفتى فيها هو هذه الكلمات للفيلسوف الألماني المتشائم «شوبنهاور»: (لست أدري لماذا نرفع الستار عن حياة جديدة كلما أسدل على هزيمة وموت، لست أدري لماذا نخدع أنفسنا بهذه الزوابع التي تثور حول لا شئ؟ حتّام نصبر على هذا الألم الذي لا ينتهى؟ متى نتدرّع بالشجاعة الكافية فنعرّف بأن حبّ الحياة كذوبة، وأن أعظم نعيم للناس جميعاً هو الموت؟)، والواقع أن تشاؤمى قد فاق تشاؤم شوبنهاور نفسه، لأنه



- كما يبدو - كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان، أما أنا فلم تكن عندي كارثة أقسى من الموت، كان الموت يلوح لى مأساة الحياة الكبرى، وذلك هو الشعور الذى حملته من أقصى أقاصى صباى إلى سن متأخرة.

وهكذا بدأت نظم المطولة، وقد اخترت لها بحراً عروضياً مرناً هو البحر الخفيف الذى يجرى بين يدى الشاعر كما يجرى نهر عريض فى أرض منبسطة، وقد بلغت القصيدة ألفاً ومائتى بيت نظمتها فى ستة أشهر تقريباً وانتهيت منها عام ١٩٤٦ وكان موضوعها فلسفياً يدور حول الموت والحياة وما وراءهما من أسرار، وقد تخلل القصيدة جزء منها شكوت فيه من المآسى التى سببتها الحرب العالمية الثانية التى كانت تستعر فى الغرب ودعوت إلى السلام وتغنيت به ونددت بتجار الحروب وقاتلى البشر، ثم انتقلت إلى الحديث عن السعادة متسائلة إن كان لها وجود حق فى الدنيا، ثم رحلت أبحث عنها فى مختلف الأوساط فلا أجدها، بحثت أولاً لدى الأغنياء لعل السعادة فى قصورهم وحياتهم المترفة الناعمة، ولكنى لم أجدها لأنّ الغنى لا يستطيع أن يدفع وحشة القبر والأكفان بأمواله، ثم مررت بالرهبان والزاهدين فوجدت عواطفهم المكبوتة تقلقل حياتهم ومضض الحرمان يظلل مساكنهم ويبدو على وجوههم، ثم قلت لعل السعادة فى ارتكاب الشرور والآثام فطفت بأوكار النصوص، والمجرمين، فوجدت أن ضمائرهم تعذبهم ولا تأذن لهم أن يرتاحوا، ووصلت إلى الريف بأشجاره وامتداده الجميلة فوجدت سكاته فقراء محرومين يعيشون عيشة البؤس والعذاب، وصورت فى هذا القسم من المطولة، راعياً صغيراً يأكله الذئب ثم وصفت الثلوج التى تهيئ طوال الشتاء وتحرم الفلاحين من استنبات الأرض فينتشر الجوع والحزن بينهم وتموت مواشيهم، ومن الريف انتقلت إلى دنيا الشعراء لعل السعادة عندهم، ولكن بارقة الأمل سرعان ما تخبو بسبب حسامية الشاعر وتأله للجياح والمحزونين

والمحرومين، ثم أنتقل إلى العشاق لعلهم ذاقوا السعادة، فلا أجد بينهم من يعرفها لأن الشهوة الجنسية تدنس الروح ونحو آفاق الفكر، وهكذا تنتهى الرحلة بالحياة فلا تجد الشاعرة السعادة مطلقاً

ولقد كانت «مأساة الحياة» صورة واضحة من اتجاهات الرومانسية التى غلبتني فى سن العشرين وما تلتها من سنوات، وكان من مشاعرى إذ ذاك التشاؤم والخوف من الموت وهما مفتاح هذه الصورة الأولى من المطولة، صورة ١٩٤٥

وكنيت فى عام ١٩٤٦ أنوى أن أقدم المطوِّلة للقراء بعد مجموعتى الشعرية الأولى «عاشقة الليل»، وعندما طبع هذا الديوان كان فى آخره إعلان صغير عن «مأساة الحياة» ولكن الظروف حالت دون ذلك، فأصدرت مجموعتى الشعرية الثانية «سُطَايا ورماد» عام ١٩٤٩ وهى المجموعة التى دعوت فيها إلى الشعر الحر

وفى عام ١٩٥٠ كان أسلوبى الشعرى قد تطور تطوراً كبيراً عما كان أيام نظمى للمطولة، فأصبحت مواردى الأدبية أغزر، وأسلوبى أكثر صوراً وثقافتى أغنى، فلم أعد راضية عن (مأساة الحياة) ولذلك قررت أن أعيد نظمها بأسلوبى الجديد فكانت صورتها الثانية، وعندما مضيت فى نظمها لاحظت أنها - رغم وحدة الموضوع - قد أصبحت قصيدة ثانية تختلف فى كل لفظة منها عن (مأساة الحياة) فرأيت أن أهبها عنواناً جديداً خاصة وأنى بدأت أنظر إلى الحياة بمنظار جديد فيه مسحة من تفاؤل ووضوح بحيث لا أحتمل أن استبقى العنوان القديم ولذلك سميتها «أغنية للإنسان»، وقد مضيت فى نظمها حتى بلغت أبيانها ٥٨٦ بيتاً من الوزن الخفيف نفسه، وعند هذا بدأت أشعر بالضيق، فقد لاحظت اننى مقيدة بالنسخة الأولى مدامت أعيد نظمها فليس فى وسعى أن أخرج عن الإطار العام للقصيدة الأولى، وكان

على في «أغنية للإنسان» أن أبحث عن السعادة فلا أعثر عليها، بينما كنت قد بدأت أدرك أن السعادة ممكنة ولو إلى مدى محدود، فكيف أوفق بين الموضوع القديم وآرائى الجديدة؟

واستعصى على الحل وقلت لنفسي إتنى لا أستطيع مواصلة القصيدة ولا بد لى من تركها، وكان ذلك، اذ توقفت عن النظم وتركت القصيدتين خمسة عشر عاما من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٥ وقد كنت خلال هذه السنوات أشعر بالضيق كلما تذكرتها لأن «مأساة الحياة» كانت أجمل شعري فى مرحلتى الأولى، مرحلة «عاشقة الليل» وكانت نسخة ١٩٥٠ أجمل شعري فى مرحلتى الثانية، ولذلك عزّ على أن تبقى محبوبة عن القراء، وراح الدكتور عبد الهادى محبوبة (زوجى) يحثنى على إتمامها، وفكرت فى ذلك فعلا، ولكنى لاحظت أن أسلوبى الشعري قد تطور وتغير ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٥ فلو أتممت (أغنية للإنسان) لظهر عليها فارق الأسلوب، وبقيت حائرة ماذا أصنع، ثم قررت أن أنشر (مأساة الحياة) كما هى دون تعديل، وجلست ذات صباح أنسخها معدلة كلمة هنا وشطرا هناك دون أن أعيد نظمها كما صنعت سنة ١٩٥٠

ولكنى ما كدت أمضى صفحات حتى بدأت التغييرات تتسع وتشمل كثيراً من الأبيات، وبعد يومين وجدتنى أغير القصيدة القديمة تغييرا كاملا دون أن استبقى من المطولة الأولى لفظة واحدة، وهكذا ولدت الصورة الثالثة من القصيدة عام ١٩٦٥، ولسوف يلوح للقارئ أننى أقرب إلى التساؤل فى هذه القصيدة، والواقع أن آرائى المتشائمة كانت قد زالت جميعا وحل محلها الإيمان بالله والأطمئنان إلى الحياة، ولذلك راح جو مأساة الحياة يتبدد تدريجيا، وقررت أن تجمد الشاعرة السعادة فى هذه القصيدة، وعندما بلغت مئة بيت أو يزيد شغلتنى الحياة بأعمال وظروف معقدة فاضطرت إلى ترك المطولة والانصراف إلى مشاغلى، ومنذ ذلك لم أعد إلى المطولة.

واليوم إذ أقدم الصور الثلاث إلى المطبعة، أحسّ أنني أقدم عملاً أدبياً متكاملًا، لأن الشعر قد يقرأ لمجرد كونه شعراً، وهذه المطوّة بصورها الثلاث تدلّ على خط التطور في شعري ما بين السنوات العشرين من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥

وبعد فلست أول من تعثر به هذه الحالات الشعرية في منين مختلفة فإن الشاعر الإنجليزي جون كيتس مثلاً قد نظم قصيدة عنوانها «هايبيريون» HYPERION تناول فيها سقوط الآلهة الأوائل في الميثولوجي اليونانية، عندما حلت مكانها أسرة جوبيتر Jupiter إله الآلهة الثاني، وقد صور «كيتس» في هذه المطوّة ميلاد (أبولو) إله الشمس وكيف حلّ محل الإله السابق هايبيريون إله الشمس الأول الساقط، وتعدّه هذه القصيدة من أروع شعر كيتس، وقد نشرها في مجموعته الشعرية الصادرة سنة ١٨٢٠، وعندما انصرم الوقت شعر كيتس أن قصيدته لم تعد تمثل أسلوبه، فعاد ونظم منها نسخة ثانية سماها «سقوط هايبيريون» The Fall of Hyperion ونجد النسختين منشورتين في ديوان كيتس تدلان على تطوره الشعريّ من مرحلة إلى مرحلة.

وأنا إذ أقدم اليوم مطوكتي بأشكالها الثلاثة إنما أرجو أن يعذرني القارئ بعد أن قصصت عليه التاريخ النفسى لها وصلتها بالتيارات الحقة من عواطفى وآرائى وحياتى، ومهما يكن من أمر فإن نسخة ١٩٤٥ كاملة لا نقص فيها، وأما القصيدتان التاليتان فحسبى أنهما تقدّمان الحقيقة الشعرية التى تختلف عن الحقيقة القصصية، فالشعر أعمق وأجمل من مجرد الموضوع الذى يعالجه ولذلك يمكن أن ترقى مشاعرنا بجزء من قصيدة، وأما القصيدة فإن تمام الحكاية فيها جزء من كمالها لا ينفصل عنه.

وأود هنا أن أقتبس نماذج من موضوع واحد من القصائد الثلاث ليرى القارئ اتجاه التطور في شعري عبر عشرين عاماً، ورد في «مأساة الحياة» عام

١٩٤٥ فى موضوع البحث عن السعادة عند سكان الأديرة الأبيات التالية :

أيهما الراهب الذى يقطع العمم	مر وحيداً فى كوخه المكفهر
هات حدثني العشيبة عما	عند دنيساك من نعيم وبشر
حدثوني عنكم فقالوا حياة	من نعيم وأنفس من نقباء
عجباً أين ما يقولون؟ مالى	لا أرى غير حبرة الأشقياء؟
ما الذى عندكم من البشر والأف	راح ماذا يا أيها الزاهدونا!
ليس إلا عمسر يمسر حزينا	يتسهمماوى كآبة وسكونا

أما فى نسخة ١٩٥٠ فهذه هى الصورة التى صورت بها مشاعر الرهبان ومملكتهم التى تقوم على الكبت والحرمان :

شيدوها من كل لقة شوق	فى العيون الحبيسة المحرومة
وسقوا أرضها الحديدية من بر	كان تلك العواطف المكتومة
وحموها من أن تغازلها الشم	س بالوانها ولين شذاها
وأبوا أن يلامس القمر المن	فعل الضوء فى المساء دجاها
وتننوا ألا تثر بهار	ح عبيرة الصلدى والنشيد
فشفاه الرياح تكمن فيها	قبل عذبة وذكرى خدود
وتننوا أن يقفل الليل عين	ه وتخبو لجومه السحرية
فعيون النجوم تغوى بأهدا	ب حصرية الرؤى قمريه

أما فى نسخة عام ١٩٦٥ فقد تحولت هذه المعانى إلى الصيغة التالية :

أيها الراهب الذى يقطع العمم	مر وحيداً فى غرفة منسيه
ليس يدري دفء المودة فى عيب	نين فى قر ليلة شتويه
حدثوني عنكم فقالوا ضياء	وكؤوس من الشذى روحية
وسمو إلى الذرى الطاهرات ال	بيض فوق الرغائب البشرية

عجباً أين ما سمعت هنا شو  
ق ونسار وأهـين مـستونه  
وهوى قيّدوه عطشان محرو  
ما فأين السلام أين السكينة؟

ولكن الذى يلاحظ أن نسخة عام ١٩٦٥ قد لمحت تلميحاً واضحاً إلى  
أن هذه الشاعرة لا تنظر بعيداً ولا عميقاً وهى تبحث عن السعادة وإنما هى  
متشائمة لأن نظراتها تقع فوق السطوح ولا تغوص عميقاً وراء المظاهر الخادعة.  
وقد جاء هذا المعنى فى «أنشودة الرياح» التى خاطبت الشاعرة قائلة:

أنصرتى تـمـمـعـى  
وانظري تـهـمـمـمـرى  
لك قلب غـمـمـفا  
لك روح ثـمـمـوى  
فى السكون حـمـمـيف  
أن جـمـمـبى وريـمـف  
عن مـمـمـاتى الـمـمـذرى  
فى ضـمـمـباب الـكـمـمـرى

وهذا التطور فى النظرة هو التمهيد لفكرة عثور الشاعرة على السعادة فى  
ختام القصيدة.

وقد يتساءل منسائل: لماذا بقيت متمسكة بالبحر الخفيف فى القصائد  
الثلاث دون أن أخرج عنه إلى بحور أخرى؟ وجواب هذا أننى رأيت هذا  
البحر أكثر ملاءمة للمطولات فهو يسمح بالعبارة الطويلة على صورة تريح  
الشاعر الحديث، ولا يخفى أننا إنما دعونا إلى الشعر الحرّ لتمكن الشاعر  
العربى من إيراد جمل طويلة دون تقطع.

نازك الملائكة

يحمدون فى ١١/٨/١٩٧٠



## مأساة الحياة

من صباح الليل هذا الوجود  
ولن تنعمى بفك القيود

نك حيسرى تمضك الأسرار  
لم شيئا وتعلم الأقدار

هول حيرى فهل تجلى الخفى؟  
خر صمت مستغلق أبدى

رار قلب من قبل كي تدركيها  
لم فلتقنعي بأن تجهليها

ه أكف الأقدار كيف تشاء  
ج؟ وهل نام عن منك الشقاء؟

لام ماذا جنيت غير الملل؟  
عة عمر قضيت في السؤال

عبثاً تحلمين شاعرتى ما  
عبثاً تسألين لن يكشف السر

فى ظلال الصفصاف قضيت ساعا  
تسألين الظلال والظل لا يعر

أبدأ تنظرين للأفق المجر  
أبدأ تسألين والقدر السا

فيم لا تيأسين؟ ما أدرك الأس  
أسفا يا فتاة لن تفهمي الأي

أنركى الزورق الكليل تسير  
ما الذى نلت من مصارعة المو

آه يا من ضاعت حياتك فى الأح  
لم يزل سرها دفيناً فيا ضي



هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ دَقٌّ عَلَى الْأَفْ  
قِيَا سِي يَا فَتَاةَ مَا فُهِمْتَ مِنْ

جَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجِيئِي إِلَى الدُّنْ  
لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا جَتَّوْا مِنْ لِيَالِي

لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا قَبَسُورٌ حَزِينَا  
رَحَلُوا عَنْ حِمَى الْوَجُودِ وَلَاذُوا

كَمْ أَطَافَ اللَّيْلُ الْكُتَيْبَ عَلَى الْجَوِ  
شَهِدَ اللَّيْلُ أَنَّهُ مِثْلَمَا كَا

كَيْفَ يَا دَهْرَ تَنْطَفِي بَيْنَ كَفَّيْ  
كَيْفَ تَذْوِي الْقُلُوبَ وَهِيَ ضِيَاءُ

كَيْفَ تَحْيَا الْأَشْوَاكَ وَالزَّهْرَ الْفَا  
كَيْفَ تَمْضِي إِلَى الْفَنَاءِ الْأَنَاشِيْدُ

حَدَّثَنِي الْقَلْبُ أَنْتِ أَيْتُهَا الْمَا  
مَا الَّذِي تَصْنَعِينَ بِي فِي الْغَدِ الْمَجْدُ

يَهَامُ حَتَّى ضَاقَتْ بِهِ الْحُكْمَاءُ  
قَبْلُ أَسْرَارَهَا فَفِيْمَ الرَّجَاءُ؟

يَا مَلَائِينَ ثُمَّ زَالُوا وَيَادُوا  
يَهْمُ؟ وَأَيْنَ الْأَفْرَاحُ وَالْأَعْيَادُ؟

تِ أَقِيمْتَ عَلَى ضَفَافِ الْحَيَاةِ  
فِي سَكُونِ بَعَالِمِ الْأَمْوَاطِ

وَكَمْ أَذْعَنْتَ لَهُ الْأَكْسِيَاوَانُ  
نَ فَايْنَ الَّذِينَ بِالْأَمْسِ كَانُوا؟

لَكَ الْأَمَانِي وَتَخْمَدُ الْأَحْلَامُ؟  
وَيَعْسِيْشُ الظَّلَامُ وَهُوَ ظِلَامُ

تَنْ يَذْوِي فِي قَبْضَةِ الْإِعْصَارِ  
لَهُ وَتَبْقَى سَخْرِيَّةُ الْأَقْدَارِ

سَاةَ يَا مَنْ قَدْ سُمِّيتَ بِالْحَيَاةِ  
يَهْوِلُ مَاذَا تَرَى مَصِيرَ رِفَاتِي؟

أى قبر أعددت لى؟ أهو كهفٌ  
أم ترى زورقى سبغرق بى يو

لهفتى يا حياة كم تلعب الأو  
أبدا أسأل اللىالى عن المو

طالما قد سألت لىلى لكن  
ليس غير الأوهام تسخر منى

هل فهمت الحياة كى أفهم المو  
لم يزل عالم المنية لغسزا

فليكن يا حياة لن أسأل اللب  
امنحبنى عمر الزهور فلن أب

ما الذى ينفع البكاء وما يص  
لن يزيد البكاء يوماً على عم

ولتجرعنى الحياة كؤوس ال  
هل ستصنئ إلى رجائى المنايا

ملء انحائه الظلامُ الداجى؟  
مأ فأتوى فى ظلمه الأتجاج

هام بى؟ كم يؤودنى التفكير  
ت وماذا ترى يكون المصير؟

عز فى هذه الحياة الجواب  
ليس إلا تمزق واضطراب

ت وأدنو من سريره المكنون  
عز حلا على فؤادى الحزين

ل عن السر فاحكمى كيف شئت  
ككى ومدى الأيام لى إن رغبت

خى إلى الصارخين قلب القضاء  
سرى ولن يرحم المماتُ شقائى

حزن واليأس ما يشاء شقاها  
إن تمنيت صحتها ودجاها

هكذا جئت للحياة وما أد  
وسأحبها كما يشاء لى المج

إن تمنيت أن أعيش فما يس  
أو تمنيت أن أموت فما بر

هكذا، ما يريد القدر المح  
سيرتنى الحياة أين ترى مر

ها أنا الآن حيرةٌ وذهولٌ  
لست أدري ما غايتي فى مسيرى

يا ضفاف الأفراح يا ليتنى أعد  
لم أعد أستطيع أن أكتنم الشو

كلُّ شئٍ حولى يحدُّنى عند  
فأرحمىنى من قبل أن يحطم المو

آه يا ضففة السمادة ما أن  
أترى قلبى الطمىن سيقا

رى إلى أين سوف تمضى الحياةُ  
هول حيرى تلهو بى الظلماتُ

تسمع الموت أو يمد السنين  
حم حلمى ولست ألقى المنونا

نوم لا ما تُريده آمالى  
سى سغينى؟ وعند أى رمال؟

بين ماضٍ ذوى وعمرٍ يمرُّ  
آه لو ينجلى لعملى سِرُّ

رفُ شيئاً عن أفسقك المجهول  
قَ فإيان يا ضفاف وصولى؟

لك ولكن متى يحين اللقاءُ؟  
جُ شراعى ونصخب الأنواءُ

ت؟ خيالٌ أم واقعٌ مشهودُ؟  
ك أخيراً أم أنت حلمٌ بعيدُ؟

طالما حدثوا فؤادي عن لقد  
لم أزل أصرفُ الليالي أبكى

بإك لكن ما زلت حُلُمَ صبي  
وأغنى حزنَ الوجودِ الشقيُّ

## على قل الرمال

لى يُصْفى إلى أناشيد أمسى  
زدتُ جهلاً بكُنْه عُمري ونفسي

ليس فيه إلا السنا والنقاء  
مباً وأنسى إذا أثناني المساء

وأبنى من الرمال قصورا  
تُ وهل عُدنَ ظلمةً وقبورا؟

قبيتَ لى من مدينة الأحلام؟  
لمحةً غيرَ نشوة الأوهام؟

قُبْ عشَّ العصفور كلَّ صباحٍ  
تُ رحيقاً يذوب فى أقداحي

طار من مَهْدَى الجميل الصغيرِ  
تُ وألهو على ضفاف الغديرِ

لم يزل مَجْلِسِي على تَلَى الرمـ  
لم أزلُ طَلْفَةً سوى أننى قد

ليتنى لم أزلُ كما كنتَ قلباً  
كلَّ يومٍ أبني حَيَاتِي أحلا

أبدلاً أصرف النهار على التل  
ليت شعري أين القصور الجميلا

ابه تلَّ الرمالِ ماذا ترى أبـ  
أنظر الآن هل ترى فى حَيَاتِي

ذهبَ الأمسُ لم أعدُ طفلة ترُ  
لم أعدُ أبصر الحياة كما كُنْتُ

لم أعد فى الشناء أرتو إلى الأمـ  
ثم أعدُ أعشقُ الحِمَامَةَ إن غَدَ

كم زهور جمعتها لم تذر مند  
كم تعاليل صفحتها فنتت إلا

آه يا نل ها أنا مثلما كن  
أي كفا أثيمة سلبت رم

كنت عرشي بالأمس يا تلي الرم  
كان شدو الطيور رجع أناشيد

كان هذا الوجود مملكتي الكب  
ليت هذي الرمال تسترجع السح

لم أعد أستطيع أن أحكم الزه  
هل أنا الآن غير شاعرة حي

ذهب الأمس والطفولة وأعتض  
كل ما في الوجود يؤلمني الآ

أين لون الأزهار لم أعسد الآ  
كلما شممت زهرة صور الوجه

ها الليالي شيئاً سوى الأشواك  
خسباً لا يؤود قلبي الباكي

ت فأرجع فردوسي المفقودا  
لك هذا جماله المعبودا

لحى والآن لم تعد غير نل  
لدي وكان النعيم يتبع ظلي

مرى فيا ليتني أعود إليها  
ر وليت الربيع يحنو عليهما

ر وأرعى النجوم في كل ليل  
رى وهل غير هيكلي المضمحل؟

ت بحسني الرهيف عن لهو أمسي  
ن وهذي الحياة تجرح نفسي

ن أرى في الأزهار غير البوار  
م لعيني قاطف الأزهار

أين شدو الطيور ما عدت ألقى  
كلّ لحنٍ لصباحٍ يتلاشى

أين همس النسيم لم تعد الآن  
فغداً يهمس النسيم بموتى

أين متى مفاتن القمر السا  
لم أعد أعشق الظلام غداً أر

ها أنا الآن تحت ظلّ من الصّف  
أقطف الزهر إن رغبت وأجنى الثّ

وغداً ترسم الظلال على قب  
وغداً من دمي غداؤك يا صف

ذاك دأب الحياة تسلب ما تم  
تتقاضى الأحياء قيمة عيش

هي هذى الحياة ساقية السم  
أو مأت للعطاش فاغترفوا من

في صفاء من يأس قلبي خلاصا  
في ادكاري الصياد والأقفاصا

سام تغرى قلبي بحبّ الجمال؟  
في عميق الهوى وفوق الجبال

حر والصيف والظلام المثير؟  
قد تحت الظلام بين القبور

صاف والتين مستطاب ظليل  
مرّ الحلو في صباحي الجميل

رى خطوطاً من الجمال الكئيب  
صاف يا تين أي نار رهيب

طبه بخلاً لا كان ما تعطيه  
ضمهم من شقاء أعمق تيه

كووساً يطفو عليها الرحيق  
ها ومن ذاقها فليس يُفوق

هذه الحبيبة زارعة الأشـ  
هي نبع الآثام تستلهم الشر

مواك لا الزهر والدجى لا الضياء  
وتحيا في الأرض لا في السماء



## آدم وحواء

ثمن العيش حيرة ودموعا  
نتلقى العقاب نحن جميعاً؟

مدان فردوسه الجميل عقابا  
ضئ ليحيا ويجرع الأوصابا

داً من الخلد مستظراً حزيناً  
هم وما ذاق من عذاب السنين

به على الأرض بعد سحر السماء  
قود في عالم دجى القضاة

بحياة موسومة بالشقاء؟  
ار يا رحمتها للضعفاء

حسبها أننا دفعنا إليها  
أى ذنب جناه آدم حبنى

وليكن آدم جنى حسبه فعد  
حسبه يا حياة أن هبط الأر

حسبه أنه أتى الأرض مطرو  
حسبه ما رأى من الشر والإث

ليت شعري ماذا يروق لعيني  
كيف ينسى جمال فردوسه المفق

كيف ينسى الأمس الجميل ليها  
ليس يحيا فيها سوى الأثم الجب

## قابيل وهابيل

ضِ عِزَاءٍ عَنْ حِلْمِهِ الْمَعْسُولِ  
لَأَمَاءٍ مَا كَانَ مِنْ قَابِيلِ

خَةَ هَابِيلَ حِينَ خَرَّ قَتِيلًا؟  
نِي؟ أَلَمْ يَبْصُرِ الدَّمَ الْمَطْلُولا؟

خَامِهِ فِي الْحَقْمُولِ وَالْوُدْيَانِ؟  
شَادَهُ فِي الْعِرَاءِ أَوَّلَ جَانِ

لِي وَعَادَ الْقَطِيعُ مِنْ دُونِ رَاعِي  
وَهُوَ نَهَبُ الْأَفْكَارِ وَالْأَوْجَاعِ

دَمَ فِيمَا قَضَتْ بِهِ السَّنَوَاتُ  
لِ فِلَا يَا سَيِّمَسْتَلُ الْعَشِيرَاتُ

صَّرَ بَابْنِيهِ قَاتِلًا وَقَتِيلًا  
لَدَارَ حَبْنِي إِذَا بَكَيْتَ طَوِيلًا

وَلِمَاذَا يَنْسَى وَهَلْ نَمَّ فِي الْأَرْضِ  
كَلِمًا لَازِخًا بِالْخَيَالِ مُجَلَّى

أَوَلَمْ تَسْمَعْ الْحَقُولُ صَدَى صِرْ  
أَوَلَمْ يَشْهَدْ الْقَطِيعُ عَلَى الْجَسَا

أَيْنَ هَابِيلُ؟ أَيْنَ وَقَعَ خَطْيُ أَغْدِ  
لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا ضَرْيَحُ كُئِيبُ

وَأَنْتَ ظَلَمَةُ الْمَسَاءِ عَلَى الْحَقِّ  
لَيْسَ إِلَّا قَابِيلُ يَمْشِي كُئِيبًا

مَا الَّذِي تَنْفَعُ الْمَدَامُ يَا آ  
إِنْ يَكُنْ مِنْ فَقَدْتَ أَوَّلَ مَقْتُو

بَا لِأَحْزَانِ آدَمَ حِينَمَا أَبِ  
أَيُّهَا الْمُسْتَطَارُّ لَنْ تَرُدَّعَ الْآفَ

استترح أنت، نَمْ، دع العالم المحـ  
دعُه في غيّه فما كان هابـ

مزون يحيا في ظُلمة الأرجاسِ  
لُ القَتيلَ الوحيد بين الناسِ

إنها لعنةُ السماء على العا  
كلما ذاق قطرة من نعيمِ

لَمْ مسدولة الرؤى مكفهره  
أعقبتها من الأسى ألف قطره

## الحرب العالمية الثانية

لم يكد يستفيق من حربه الأو  
رحمة يا حياة حسبك ما سا  
لى ويهنا حنى رمته الرزايا  
ل على الأرض من دماء الضحايا

انظري الآن هل ترين سوى آ  
ليس من سحرها سوى سود أحجا  
ثار دنيا بالأمس كانت جنانا  
ر تشير الدموع والأشجانا

أين نعماك يا بقايا القصور ال  
هجرتك الطيور غير غراب  
بيض أين الأزهار والأطياف؟  
وجفالك الأريج والإخضرار

أين أهلك؟ حداثى ماذا  
أين يحيون؟ أى كهف من الأر  
يا ركام الأنقاض كان المصير؟  
ض زواهم أساه والديجسور؟

أين أهلك يا قصور أتمت الله  
أسفا ضاقت الميادين بالقصف  
لج أم مزقتهم القاذفات  
لى وما عاد يدقن الأموات

فى سفوح الجبال تحت ذرى الأش  
ليس غير المونى عظاماً وأشلا  
جار خلف القصور والاكواخ  
ء وغير اكثابة وصراخ

يا ملاك السلام أقبل من الأجـ  
إبك للراقدين فى وبْجْمة المو

طف بهذى القُرى لتلمس آها  
وارحم الصارخين فى سُرر الأـ

طُفْ بانقاضي عالم ليس يدرى  
هو إن نام لحظة هبْ مذعو

ما درى حين أضرم الحرب إلا  
يا لقلب المسكين! ما ينفع المجـ

فليفق حسبه خيالاً وأوها  
عالم مظلم يضجُّ به المرـ

جفَّ زهرُ الرياض والورقُ النَّضـ  
أسفاً لم تدعْ لنا الحرب شيئاً

واءِ واهبط على الوجود الكئيبِ  
تِ وأشرقْ على الظلامِ الرهيبِ

تِ الحزانى والساهبينَ الظماءِ  
سراضِ بين الأحزانِ والأدواءِ

هل سيحظى بمبهجات الحياة؟  
رأى ليـبكى ويرسلُ الآهاتِ

حلُمُ النَّصر والفَخارِ العظيمِ  
لقلبٍ ملوَّعٍ مـ

مأً ليلقى ما قد جنتْ كفاهُ  
ضى ويشكو من الطوى أبناءُ

سرُّ وآوتْ إلى الجسفافِ الحسولُ  
وتلاشى الحُلُمُ الطرُوبُ الجميلُ

من ترى يحرثُ الحقولَ ويشدو  
أين لهوُ الأطفالِ عند البحيرا

أغنياتِ المراحِ وقتَ الخصادِ  
تِ وفوقَ الثلوجِ فى الأعبيادِ

أين؟ ضاع الخيالُ والحلمُ الفنا  
ليس إلا دنيا من الجوعِ والفقدِ

تنُ ضاعَ الجمالُ ضاعَ الرخاءُ  
رِ عليها يعذبُ الأبرياءُ

يا قلوبَ الأطفالِ لا تخفنى الآ  
هكذا شاءتِ السنينُ فارقاً

نَ حنيناً لن يرجعَ الآباءُ  
بعميونَ قد عضَّ فيها البكاءُ

## عيون الأموات

يا رُفَاتِ الأمواتِ في الأرضِ ماذا أَيَّ رَعْبٍ وَحَسَنَسِرَةٍ وَشَكَاةٍ	رَسَمَ الموتُ فوق هذي العيونِ؟ أَيُّ مَعْنَى من الرجاءِ الحزينِ؟
كلَّ عَيْنَيْنِ فِيهِمَا صُورَتِ كلَّ عَيْنَيْنِ تَسْخَرَانِ مِنَ الْعَبِيدِ	كَيِّ وَتَرْتِي لِلْعَالَمِ الْمَغْرُورِ شِ وَتَسْتَهْزِآنِ بِالْمَقْدُورِ
كلَّ عَيْنَيْنِ تَنْظُرَانِ إِلَى الْآفِ آه يَا رَبَّ آه لَوْ فَهِمَ الْآحَدُ	قِي بَعِيداً عَنْ كُلِّ مَا فِي الْحَيَاةِ يَاءُ مَاذَا فِي أَعْيُنِ الْأَمْوَاتِ
يَا فِتَاةَ الْخِيَالِ حَسْبُكَ شِدْوَاً سَوْفَ يَبْقَى الْخِصَامُ وَالشَّرُّ مَا عَا	بِرِثَاءِ الْمَوْتِ وَحَسْبُكَ حَزْنَا شِ الْإِنَاسِي وَالْإِنَاشِيدُ تَفْنَى
هَكَذَا شَاءَتِ الْمَقَادِيرُ لِلْعَا وَهِيَ النَّفْسُ تَحْمِلُ الشَّرَّ وَالْبِنْدُ	لَمْ إِثْمَ وَشَقْوَةً وَحُرُوباً خَضَ فَمَاذَا يُقْبِدُهَا التَّهْذِيبُ
كَمْ تَغْنَى بِالسَّلَامِ وَالْحُبِّ وَالرَّخْ أَمْسَقاً ضَاعَتِ الْأَغْنَى وَلَمْ تَبْ	مَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ وَمِنْ فِيلَسُوفِ قَى سَوَى ضَجَّةِ الْقِتَالِ الْعَنِيفِ

يا لهذا الكون المعذب في قبـ  
كيف ينجـو من الآسى ومـتى يَشـ

كيف ينـجو والطـبعُ والقـدرُ القـا  
يا لقلب المسكين ليس له فى

كم أراد السـمـوَّ من وهـدة الشر  
كم أراد النـجـاة من مـخلـب القـد

ما الذى رامـه المسيحُ لكى يُجـ  
أيها العالم الذى اقـشـرف الذنـ

أو لم يـكـفك الشـقـيـاءُ أما زلـ  
جف نـبعُ الدـمـوعِ والدـمِ يا كـو

لذ يـُـرـج السـماء من نشوة القـتـ  
وليكن من فقـدت فى هـذه الحـر

سد من الشـسـر والاذى والأثم  
خفى من الموجـعات والآلام؟

سى يـسـوقـانه الى الأحـزان؟  
حومة الشر والشـقـاء يـدان

فحالت طـبـاعـه الأثـماتُ  
رفـعـمـزتُ على مـناه النـجـاةُ

زى بما كان ما الذى كان منه؟  
بـ أما أن أن تكفـر عـنه؟

تـ مـشـوقاً إلى حياة الدماء؟  
نُ فـهـلاً رثـيتَ للـاشـقـيـاءِ؟

لـي ألا وليـخـتم سـجـلُ الرزايا  
بـ خـتام الذين مـاتوا ضـحـايا



## أنشودة السلام

ض كفاكم شقاوةً وذهولا  
كم وتوحوا على القبور طويلا

ها بزهر الكنار والياسمين  
م ليها في القبر كل حزين

بلحون الصفاء والإبتسام  
ب ليستشعروا جمال السلام

ياء؟ فيم القتال؟ فيم الدماء؟  
سر ضحايا وفيم هذا العدا؟

سب! وما قيمة الشراء الفاني؟  
وات بالمال وحشة الأكفان

ه فهل ثم في الممات ثراء  
حدثونا أين الغنى والرخاء؟

أيها السادرون في ظلمة الار  
احملوا نادمين أشلاء موتا

ضمخوها بالعطر لقوا بقايا  
واحتفوا حولها بأنشودة السد

اجمعوا الصبية الصغار ليشدوا  
أنقذوا الميتين من ضجة الحر

فيم هذا الصراع يا أيها الأح  
فيم راح الشبان في زهرة العمد

أهو حب الشراء؟ يا عجب القلب  
في غد رحلة فهل يدفع الأمر

كل حي غدا إلى القبر مفدا  
افتحوا هذه القبور وهاتوا

انظروا ها هنا على الشوك والرّم  
أى فرق ترى وهل غير صمت الد

عجبا ما الذى إذن ساق هذا الد  
فيم تحذو الشعوب أطماعُ قر

نشوة النصر؟ يا لسخرية الأ  
أيها الواهمون حسبكمو وه

نحن أسرى يقودنا القلدر الأع  
ليس منا من يستطيع فكاكسا

أبدأ تأمر الليالى ونمشى  
ليس يخشى الممات صولة جبا

هكذا الموت غسالبُ أبد الدهر  
وله النصر والفخار علينا

أيها العالمُ المخربُ قد أسد  
شهدت هذه القبور لها بالن

مل ثوى الأغنياء والمعدمونا  
موت فوق القبور والراقدين؟

كون للموت والأذى والدمار  
يتصبي عينيهِ وهج النار

فاظ! يا للأوهام يا للضلال  
مأ وهبوا من الكرى والخيال

سمى إلى ليل عالم مجهول  
ليس منا غير الأسير الذليل

ليس يُجدى تضرع أو بكاء  
وما يستثيره الضعفاء

ر ونحن الصرعى الضعاف الحيارى  
فاندبوا ما دعوتوه انتصارا

مفرت الحرب عن غلاب المنايا  
صر يا رحمتنا لتلك الضحايا

ثم ماذا يا ساكني العالم المح  
هل وصلتكم إلى النجوم البعيدا

هل تغلبتُم على الفقر والأح  
النجسوتُم من المآثم أم لم

أسفأ لم تزل كما كانت الأذ  
لم تزل خمرة الضلال رجاء الـ

لم تزل في الوجود أغنية الحز  
لم يزل في الوجود مرضى حيارى

كل شئ باق كما كان قبل الـ  
غير ظلّ من الكآبة والحـيـ

هؤلاء الأيتسام بالأمس كسانوا  
تحت ظلّ الآباء يقضون عيشاً

وأفاقوا من حلمهم فإذا الـ  
يا عيون الأطفال لا تسألن الدنـ

زوني؟ ماذا من القتال جنيتُم؟  
ت وهل من كفّ العذاب نجوتُم؟

زان والسقم أيها الواهمونا  
يزل العيش فتنةً ومجونا

نفسٌ تحيا في إثمها الأبدى  
أدميين في الوجود الشقى

ن يغنى بها الضعاف الجبـاعُ  
أبدأ تمنسريهم الأوجـاعُ

حرب غير الأيتام والأموات  
رة يمشى على ضفاف الحياة

صورة البشر والمراح الجميل  
ما دروا غير صفوه المعسول

مدار حرب والكون قتل ونار  
يا علام اللظى؟ وفيه الدمار؟

فى سبيل المجد المزيف هذا الـ  
فى سبيل النصر المموه عباد الـ

هؤلاء الصرعى على الصخر والشو  
كسيف كانوا بالأس أية رؤيا

أيها الأشقياء فى الأرض يا من  
عبيثاً تأملون أن يرجع الآ

أنظروا ها هم الجنود يعودو  
آه لولا بقية من حياة

عبيثاً يبحثون فى هذه الآنـ  
عبيثاً يسألون ما يعلم العا

كيف ذاقوا مرارة الخيبة السوء  
هل نجوا من برائن الموت والأسـ

أيها الأشقياء يا زممر الأحـ  
أن أن نستعيد ماضى حب

سهول لا كان مجدهم لا كانا  
عالم الخلو فى اللهب دخانا

كشباباً وفتية وكهولا  
رسموها فلم تهش طويلاً؟

لم تمتهم قذائف النيران  
نأهزأؤكم إلى الاوطان

ن فرادى مهشمى الاعضاء  
لم يعدوا فى جملة الأحياء

مقاض عن أهلهم وعن مأواهم  
برُشياً فيما لتار أساهم

داء بعبد الآلام والأدواء  
رلكى يسقطوا أسارى الشقاء؟

مياء فى كل قرية وصعيد  
هو مفتاح حلمنا المفقود

ما الذى بيننا من البغض ماذا  
أيها الناقمون نحن جميعا

نحن نحيا فى عالم ليس يُدْرَى  
تطلع الشمس كل يوم فما كنْ

ما الذى يُطلع النجوم على الكو  
أى شئ هذا القضاء وما سر

نحن هل نحن فى الوجود سوى الجه  
كل ما فى الأكوان يحكمنا ما

فيم نطغى؟ وكيف ننسى قوى الكو  
ينخر الدود ما نشيد ولا تب

فيم تقضى حياتنا فى العداوا  
كيف ننسى أنا نعيش حياة الـ

لن تدوم الأيام لن يحفظ الدهر  
فلندع هذه الضغائن والأحـ

كان سر القتال والأحقاد؟  
شرع فى أيدي الخطوب الشداد

سرهُ فهو غيبٌ مجهولٌ  
به سناها؟ وفيم كان الأقول؟

نِ مساء؟ ما كنه هذا الوجود؟  
دجاء؟ هل خلفه من حدود؟

هل مصوغاً فى صورة الإنسان؟  
ذا إذن سرُّ ذلك الطغيان؟

نِ وما فى الوجود أضعف منا  
حقى البراكين والرياح علينا

تِ ونمضى السنين يأساً وحرناً؟  
ورد سرعان ما يموت ويفنى

رُ كياناً لكائن بشري  
قصاد ولنحى فى الوداد النقي

## البحث عن السعادة

ما عشناها بكوخلها المسحور  
وهي سر الدنيا ولغز الدهور

في ليالي طقولتي وصبايا  
ها وألقوا أنباءها في رؤيا

بوانٍ والأغنيات والأضواء  
شيدته أيدي الفنى والرخاء

بما وعند الزهاد والرهبان  
بسد بين الدعاء والإيمان

يا ونى الشر والأذى والخصام  
لائذ بالشـسـسـرور والآثام

يصرف العمر في سفوح الجبال  
ء ويغفو تحت الشذى والظلال

قد بحثنا عن السعادة لكن  
أبدأ نسأل الليالي عنها

طالما حدثوا فؤادى عنها  
طالما صوروا لمعيني لقيما

فهي أنا ليست سوى العطر والألـ  
ليس تحيا إلا على باب قصر

وهي أنا في الصوم عن متع الدنـ  
ليس تحيا إلا على صخر المعد

وهي حيناً في الإثم والمتع الدنـ  
ليس تصفوا إلا لقلب دنيء

وهي في شرع بعضهم عند راع  
يتغنى مع القطيع إذا شـا

وهي في شرع آخرين آتية العز  
ليس تحبها إلا على قم غريب

وهي حيناً في الحب يلهمها سَه  
ليس تحبها إلا على شفة العا

حدّثوني عنها كثيراً ولكن  
لم أزلُ أصرفُ اللياليَ بحثاً

مرَّ عمري سدى وما زلت أمشي  
لم أجدُ في الرمالِ إلا بقايا الد

أين اصمداقك اللوامع يا شطُ  
هاته رحمةً بنا، هات كنزاً

هاته حسبُ رملك البارد القا  
يا لحلمٍ نزيدُ منه اقتراباً

لم تعد قصة السعادة تغري  
حبثاً أرغبي العثور على الكف

لة والفنّ والجمال الرفيع  
يد يغنى أو شاعرٍ مطبوع

سم كيوييد قلب كلّ محب  
شق يشدو حياته لحن حب

لم أجدها وقد بحثت طويلاً  
وأغنى بها الوجودَ جميلاً

فوق هذي الشواطئ المحزونة  
شوك! يا للآمنية المغبونه

إذن أين كنزك الموعود؟  
هو ما يرتجيه هذا الوجود

سي خداعاً لنا وحسبك هزواً  
وهو ما زال أيها الشط ينأى

يتنى فدعنى يا شاطئي الآهات  
ز فلا شيء غير صمت الحياة

أين من هذه الحياة ابتساما  
كيف يحيا فيها السعيد وليست

تُ الأمانى ونشوة الأفراح؟  
غير بحر تحت الدجى والرياح

طال بحثى يا رب أين ترى ذا  
ليس حولى إلا دياجير كون

ك السعيد الجدلان أين تراه؟  
ليس يقنى بكأوه وأسساه

كل يوم مَيتٌ يسيرُ به الأحـ  
يا لأسطورة الخلود فما الخا

مياء باكين نحو دنيا الظلام  
لد غير القبور والآلام

يا دوى النُواح فى الأرض أيا  
ومنى يتهى الشقاء متى ير

ن يكف الباكون والصارخونا؟  
تاح كسون ذاق المذاب قسرونا

عالم كل من على وجهه يشـ  
جرعته السنين حنظلها المر

حقى ويقضى الأيام حزناً وبأسا  
فعاف الحياة عيناً ونفسا

إيه أسطورة السعادة هاتى  
أين القساك؟ أين مسكنك المر

حسدئنى عن سرّك المنشود  
موق؟ فى الأفق أم وراء الوجود؟

سرت وحدى تحت النجوم طويلاً  
أسفاً لم أجذك فى الشاطئ الصخـ

أسأل الليل والدياجير عنك  
رى حيث المياه تفتأ تبكى



حيثُ تَبْقَى الْأَشْوَكَ وَالْوَرْدُ يَذْوِي  
حيثُ يَفْنَى الصَّفَاءُ وَاللَّيْلُ يَأْتِي

تَحْتَ حَسَنِ الْأَيَّامِ وَالْأَقْدَارِ  
بِجَنُونِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَعْصَارِ

حيثُ تَقْضَى الْأَغْنَامُ أَيَّامَهَا غَرًا  
أَبْدًا تَتَّبِعُ السَّرَابَ وَتَشْكُو

ثِي وَلَا عُشْبَ فِي جَدِيبِ الْمَرَاهِي  
بُخْلَ دَهْرٍ مَزِيْفٍ خَدَّاعٍ

حيثُ يَحْيَا الْغُرَابُ، وَالْبَلْبَلُ الْمَوْتُ  
وَيَغْنَى الْبُومُ الْبَغِيضُ عَلَى الدَّوْ

هُوبٍ يَهْوِي فِي عَشَّةِ الْمُضْفُورِ  
حِ وَيَتَوَى الْقَمَرُ بَيْنَ الصَّخُورِ

حيثُ تَبْقَى الْغَيُومُ فِي الْجَوِّ رَمَزًا  
حيثُ تَبْقَى الرِّيحُ تَصْفُرُ لَحْنًا

لِحَيَاةٍ سَوَادَهَا لَيْسَ يَفْنَى  
هُوَ سَخَرِيَّةُ الْمَقَادِرِ مَتَا

حيثُ صَوْتُ الْحَيَاةِ يَهْتَفُ بِالْأَحَدِ  
انْظُرُوا كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ يَبْكِي

يَاء: مَاذَا تَحْتَ الدُّجَى تَبْتَغُونَا؟  
فَأَقْبِقُوا يَا مَعْشَرَ الْحَالِمِينَ

## بين قصور الأغنياء

سرتُ بين القصور وحدي طويلاً	أسأل العابرين أين الطروب؟
فإذا فتنة القصور ستارٌ	خادعٌ خلفه الأسى والشحوبُ
لم أجد في القصور إلا قلوباً	حائرات وعالمًا مسحزونا
ليس إلا قوم يضيقون بالآثِر	سام ضيقُ الجوع والبائسينا
ليس ينجيهم الغنى من بد الأشد	جانٍ ليست تُنجيهم الكبرياءُ
ليس يعفو المماتُ عنهم فهم حز	نُ وصمتٌ وحيرةٌ وبكاءُ
كم وراء القصور من مُقلَب	كفى ونشكو قساوة المقدورِ
كم قلوبٍ تودُّ أن تبدلَ القصـ	رَ بكوخٍ على حفاف الغديرِ
إن يكونوا نَجُوا من الجوع والفقر	ر ولم يفترسهم الحرمانُ
فلقد طالما أحسُّسوا بجوع الـ	روح واستعبدتهم الأحزانُ
إن يكونوا يقضون أيامهم بيـ	ن الحرير الملون الجذابِ
فغداً تعبرُ الدهورُ وهم مـو	تى على الشوكِ والحصى والترابِ

إن يكن في قصورهم من سنا الأضـ  
فغداً بخمد الضياء وتبقى

ليس تنجى القصور من رقة الحزـ  
كم غنى يقضى الحياة شقياً

كل ما في هذا الوجود من الأمل  
كل تلك الكنوز ما غمرت قطـ

يا طريقى ملئى العشيّة ما عا  
لم أجد ومضة السعادة فيها

هواء ما يرجع الظلام ضياء  
ظلمة الليل بكثرة ومساء

ن إذا طاف بالقلوب دجسـ  
مغرقاً فى أنينه وبكاه

حوال لا يستطيع دفع الشقاء  
غنياً بساعة من هناء

د جمال القصور يحلوا لعينى  
لم أجد غير ظلّ يأسٍ وحزن

## عند الرهبان

ثم فوق الصخور بين الجبال  
بان سر النعيم والآمال

بضاء حيث الصفاء ملء الوجود  
عن شهاب السعادة المفقود

رى لكن لم ألق منهم جوابا  
ن يغتنى ويجسرع الأوصابا

أوجه الشاحبات والديجور  
س وصمت كمثل صمت القبور

أدميون أم بقايا طيوف  
وجدوها ما بين هذى الكهوف

ر وجسود غمضى الكآبة فيه  
نت على عهده آدم وبنيه

سر بنا نحو ذلك المعبد القبا  
سر بنا سر بنا لعل لدى الرهد

هؤلاء الزهاد في القنة البية  
علهم يعرفون ما قد جهلنا

قد سألت الرهبان عن كنزنا السحر  
لم يجبني منهم سوى صوت محزو

لم أجد في تلك الصوامع غير اله  
لم أجد غير وحشة تبعث البأ

هؤلاء الأشباح ماذا تراهم؟  
فليم جساءوا هنا وأية سلوى

في بعيد الآفاق تحت دياجيب  
حيث ما زالت الحياة كما كا

حيث لا زهر لا عرائش لا أشد  
لا جديد فيه سوى موتٍ حيٍّ

أيها الراهبُ الذي يقطعُ المُمَدَّ  
هاتِ حَدَّثِي العشيَّةَ عما

حدَّثوني عنكم فقالوا حياةٌ  
عجيباً أين ما يقولون؟ ما لي

ما الذي عندكم من البشر والأف  
ليس إلا عُمُرٌ يمرُّ حزيناً

حدَّثوني عنكم فقالوا قلوب  
وتفوسٌ صيغتُ من الزهرِ والعط

أين هذا الذي يقولون عنكم  
إسمٌ (تاييس) لم يزل يملأ الكو

بحجار لا شيء غير هذا السكونِ  
من بنيه ما بين حينٍ وحينٍ

مرَّ وحيداً في كوخهِ المكفهرُ  
عند دنيالك من نعيمٍ وبشرٍ

من نعيمٍ وأنفسٍ من تقاء  
لا أرى غير حيرةٍ الأتقياء

راح؟ ماذا يا أيها الزاهدونا؟  
يتسهلواوى كآبةً وسُكُوناً

تُسَجِّتُ من نقبِ ساوةٍ وثراءٍ  
مرَّ وهامت مع السَّنا والنَّقَّاءِ

أيها الراهبون؟ أين تراه؟  
نَ فساين الذي أضلَّتْ خطاهُ؟

مَا نَسِينَا غَوَايَةَ الرَّاهِبِ الْمُسَدِّ  
يَا لَهُ بِأَنْسَاءً بِأَبْنَةِ الْإِثْ

أَيُّهَا الرَّاهِبُونَ لَنْ تَنْتَبِ الْأَزْ  
عَبَثًا تَهْرَبُونَ مِنْ مُغَرِّبَاتِ الدِّ

لَنْ تَذُوقُوا شَهْدَ السَّعَادَةِ مَا دَمَ  
كَتَبَتْ هَذِهِ الطَّبِيعَةُ لِلْأَحَدِ

أَوْ تَنْسَوْنَ أَنْكُمْ لَمْ تَزَالُوا  
لَمْ تَزَلْ فَتَنَةُ الْوَجُودِ تَنَادِي

لَمْ تَزَلْ ذِكْرِيَّاتُ أَمْسِكُمْ الْمَهْ  
وَحَيَالٌ مِنْ عَالَمٍ فَاتِنِ الْأَلْ

أَيُّهَا الرَّاهِبُونَ مَاذَا إِذَنْ نَفْ  
أَهْ عُودُوا إِلَى مَصَارِعَةِ الدَّمِ

كَيْنَ فِي حُبِّهَا، وَكَيْفَ هَذَاهَا!  
حَمَّ إِلَى قِسْمَةِ السَّمَاءِ وَتَاهَا

هَارُ وَالْمَطَرُ وَالسَّنَا فِي التَّفُوسِ  
عَاشَ كَمْ فِي الْوُجُودِ مِنْ تَائِيْسِ

هَمَّ أَنْاسَى مِنْ تَرَابٍ وَمَاءٍ  
جِيَاءَ أَنْ يَكْرَعُوا كُؤُوسَ الشَّقَاءِ

مِثْلَمَا كُنْتُمْ حَيَارَى حَزَانِي  
كَمْ وَتَهَفَيْكُمْ إِلَى مَا كَانَا

جُورَ تَحْيَا فِي الْأَنْفُسِ الْمُحْزُونَةِ  
وَأَنْ مَلَأَ الْمَشَاعِرَ الْمَغْبُونَةِ

عُ اعْتَزَالِ تَشْوِيَهُ الصَّبُوحَاتُ  
رَوْعِشُوا كَمَا تَشَاءُ الْحَيَاةُ

أيها المعبدُ الحزين وداعاً  
لم أجد في حِمَاكَ زهرةً أحلا

لم أجد زهرة السمادة والأف  
أه ضاعت أيامُ عمري وما زأ

عند شط الحياة أقيتُ مَرَسِي  
أرقُبُ السائرِينَ في الشاطئِ الصخ

أين ألقاك يا سمادة؟ هاتني  
طال تيهي فنبئني متى يـ

أولم أقطع البحار إلى الرُف  
أولم تُنكر الفضيلة ألوا

أنت يا من لاذتُ به آمالي  
مى فيا ضيعة السُرى والكلالِ

راح عند الزهاد والراهبينا  
لَ شراعى يطوى فراغاً حزيناً

زورقي في الضباب تحت الظلامِ  
سرى بين الوهاد والآكامِ

حدثني فقد بحثتُ طويلاً  
بلغ قلبي مقرَّك المجهولاً

بيان الزاهدين في الصحراءِ  
تَكِ يا لهفتاهُ ضاع رجائي

## مع الأشرار

شر لديهم على سناك الحبيب  
لدى الليالى بما جتوا من ذنوب

نين بين الأوهام والأشباح  
س دواء فالداء فى الأرواح

م فما يخدمون صوت الضمير  
س لسان الهدى وصوت الشعور

ر الليالى وسطوة الأيام  
سماق، مستهزئاً من الأعوام

ر عسلا صوت ذلك الجبار  
وقاضى الطغاة والأشرار

ح وصوت الضمير بالمرصاد  
ح بما فى كفسيه من أصفاد

قد رقت الأشرار حيناً فلم أعد  
فسهم البائسون تطحنهم أي

ورأيت الطغاة يحيون محزو  
ليس يشفيهم من الحزن واليا

فإذا أحمدا هتافات مظلوا  
ذلك الراقب الإلهى فى النفس

أبدأ ساهراً يراقب أقدا  
أبدأ يرمق الحبيسة من الأعدا

فإذا حادت القلوب عن الحب  
فهو الناقم النبيل على الشر

كيف ينجو الأشرار من شقوة الرو  
لا ملاذ من حاكم يملك الرو



عجبا أين تلقى حياتي؟  
جبتُ هذا الوجود أبحت لكن

يا ضفاف السعادة المتشوده؟  
لم تزالى الحقيقة المفقوده

جهلتك الدنيا فلا أحد يم  
كلهم يسألون عنك ولكن

لم ما أنت واقع أم خيال؟  
لم تحدثت بسررك الأزال

ها أنا ذى حملتُ قلبى على كف  
أسأل العابرين هل فيهم من

س وسرت الحياة أبحت عنك  
قد روى قلبه المشوق منك

## فى الریف

سقى المراسى تحتَ الفضاءِ الصّاحى  
لى بعيدٍ عن ضجّة الأتراحِ

ذلكَ الشّاطىءُ الذى نتمنى  
ضاعَ فيه عمرى كلالاً وحُرناً

خضرُ نشوانٍ فى سُفوحِ الجبالِ  
يضربُ يجرى تحتَ السّنا والظلالِ

يان بالضوء والجمال البهيجِ  
تحتَ الضياءِ بين المروجِ

جارٍ والواديّ النضيرَ الخصيبا  
دىّ ما أعطر الرّبيّ والسهوبا

سوة يوحى بأننا قد وصلنا  
حلّم قلىّ فمّا ألدّ وأهنا

عند هذى الأكواخ شاعرتى أله  
أنظري أىّ عالم فأتىّ المجد

أنظري علنا بلغنا أخيراً  
بعدَ ليلٍ من المسير طويلاً

أنظري أنظري هنا العُشبُ الأخ  
عندَ تبعٍ من قُسنه الجبلِ الأب

الصباحُ الجميلُ قد توجّجَ الود  
ما أحبّ الحياةَ فى هذه الجنّة

ما أحبّ الصفاءَ يحتضن الأشج  
ما أرقّ الأزهارَ فى مَهَلها الور

كلُّ شىءٍ فى هذه الجنّة الحُل  
ها هنا شاطىء السّعادة هذا

فلنطفئ بالعرائش الخضر فلنطفئ  
فلنجفف الدموع فليمض أمس

ولنعش للصفاء يفتن دنيا  
ونشيد تديره شفتسا طف

وقطع الأغنام في المَرَج تحت الظ  
وليالى الحصاد والقمر السحر

فلتقضى الحياة فى هذه الجند  
ها هنا فتنة الطبيعة تُنجى ال

ها هنا أستطيع أن أفهم السر  
هل خللت هذه المجالى من الأغ

ها هنا يستطيع أن يفهم القل  
كل حى باق فإن مات غريب

ها هنا كل زهرة تبسعت العط  
كم زهور ستنشر العطر والأل

نم صفاء الحياة بعد أساها  
مر بالقلب باكياً أوأها

نا غناء الرعاة عند الجسبال  
لى يغنى على تلول الرمال

لى والفجر والندى والتسيم  
ى والطيف والصدى والغيوم

ة ناسين حادثات الحياة  
سكانن الحى من خيال الممات

فقيم الأسى وقيم البكاء؟  
خام يوماً؟ وهل تعرى الفضاء؟

ب جمال الدنيا وسر الخلود  
مد فكم فى الأعشاش من غريد

ر فإن تقن فالشذى غير فاز  
وان من بعد فى فضاء المغاني

ها هنا إن يسر أبولو بضوء الشر  
فالنجوم الملائكات جمال

ها هنا تنطق العرائش بالشفع  
ها هنا تستحم آلهة الأند

كل شيء حلو فأين ترى السك  
فيم لا يملأون عالمهم له

سرت فيه وحدي أمائله عن  
أى لحن يرتسمون إذا الشمس

كيف يحيون فى صفاء من العبد  
أظلتهم السعادة بالأحد

أتراهم يرتمون الأغصان  
تحت ضوء النجوم والقمر البيا

أتراهم أولئك البشّر اللا  
أتراهم كما تخيل قلى؟

حس نحو الغيب كل مساء  
شاعري الألوان والأضواء

بر وتحنو على مجارى الجداول  
هار فى الماء تحت ظل الخمائل

ان؟ أين الفلاح والقطعان؟  
وآ؟ وأين الآمال والأحان؟

ساكنيه وأى واد حواهم؟  
س أطلت؟ وما ترى نجواهم؟

ش بعيد عن قسوة الضراء  
لام أم هم كسائر الأشقياء

د ويلهون فى لىالى الحصاد  
سم بين المطور والأوراد

هون بين الجمال والأحلام؟  
أم ترانى أمعن فى أوهامى

يا رُعاة الأغنام في السفح عند التد  
حدّثوني عن أغنياتكم الجذّ

حدّثوني عن الربيع إذا مرّ  
حدّثوني عن الحصاد ومجنى الد

حدّثوني ما لي أراكم حزانى؟  
كلُّ راعٍ جهمٌ الملامح لا يشـ

انت يا أيها الحزينُ أجبنى  
أى قيسٍ من المرارة واليأ

كيف يشقى من فى حمى هذه الجند  
كيف يشقى الراعى وبين يديه

أسفاً قد خدّعتُ لم تصدّقِ الأحـ  
لم أجدُ عند ذلك الشّعاعِ

فهو عند النبوع ينظرُ فى الظلّ  
معناً فى الجمود والصمتِ كالو

جمع بين العرائش السّندسيّة  
لّى وعن بسمّة القرى الشاعريّة

على هذه القرى والشطوط  
زهرٍ والبرتقالِ والبلوط

كلُّ راعٍ فى وحشةٍ واكتئابٍ  
مدو ولا يزدهيه سحرُ الغابِ

أى حزن فى مقلتيك أراه؟  
س أظلتك يا كئيبٌ يداه؟

ة يحيا وتحت هذى السماء  
جنّة من مفاتن وضياء

سلامٌ فيما رسمن من أفراح  
الصامتِ إلا مرارة الأقداح

إلى الأفقٍ شاحباً مصدوماً  
تّى ينجى الفضاء يرعى الغيوماً

لم نزل قُربَهُ على العُشبِ النا  
هو ذاك الراعى الصغيرُ الذى را

إيه راعى الأغنام يا أيها المق  
كيف مات الراعى ولم تَمُتِ الأف

يا لحكم الأقدار يا راعى الأف  
كيف تَفْنَى الأشواك حارسَةُ الزه

إنها قصَّة الطبيعة يا را  
إن تكن قد قُتلت فالشارُّ باقٍ

نازعتنا البقاء فى هذه الأر  
فلنا التصرُّ مرةً ولهم أخذ

فعرزاء يا أيها الجَسَدُ المص  
قد بكاك الراعى الصديق وما زا

لم يزل جامداً على حافةِ النهر  
يرقب الماءَ شاكياً قسوةِ الأف

دى عظامٌ لكائنٍ مقبولٍ  
حَ طعماً للذئبِ بين الحقولِ

متولٍ فوق العُشبِ الندىّ النضيرِ  
نامٌ يا للمقدَّرِ المسطورِ

نامٍ يا ظلمَ ما تُريدُ الصرُوفُ  
رِ ويبقى الوردُ الرقيق الضعيفُ؟

على قَتَمَسالٍ وأدمعٍ وشكاةٍ  
وغداً تَقُتِلُ الذئابُ الرُعَاةُ

ضى وحوشُ الأحراشِ والأطيَّارُ  
رى كما تبينفى لنا الأقدارُ

روعٌ فى غمرةِ الكرى الأبدى  
لَ غريقاً فى حُزْنِهِ الأخوى

عِ وفى مقلتيه دَمَعُ الشجونِ  
لدارٍ مسستنكراً ضلالِ المنونِ

صامتاً ساهماً بعيداً عن الأغـ  
رازحاً تحت وطأة الألم الطـ

كلمسا جفّ دمه ذكـر المقـ  
يا لأحزانه المُلحّاتِ يا لدـ

السّنا والجمال؟ يا حيرة الرا  
بعد حين ستعصفُ الريحُ بالصّفـ

بعد حين يأتي المساءُ كئيباً  
ويسودُ السّكونُ غير هُتافٍ

غير صوت التشيج في قرية الرا  
غير صوت القدوم يُعمّله الحفـ

ثم يمضي الليلُ العميقُ إلى غيـ  
ويعودُ القمريُّ يصمدحُ جذلا

غير دار ماذا يعذبُ أهل الـ  
غير دار ما خلف أكواخهم من

نام حيران في ضباب الوجود  
غى مُشبحاً عن الشذى والورود

حول والذئب فاستردّ أساه  
سهول ماذا ترى بعيد صفاه؟

عي ويا ضيعة السنا والجمال  
صاف والورد في سفوح الجبال

ويلفُ الجبال بالأحزان  
رددته ضفادع الغدران

عي تعالي تحت الدُّجى المتشور  
حار في الأرض بين صمت القبور

ر رجسوع وتبسم الاضواء  
ن كأن ليس في الحياة شقاء

قرية البساتين من آلام  
رعشات ولوعة وسقام

ليس يدري القُمرىُّ لا ليس يدري  
ليس يدري أن الطبيعة تُفسو

ما وراء الأكواخ من حرمان  
ليس يدري سرارة الأحزان

ليس يدري ماذا وراء بيوت الط  
ليس يدري ماذا يهزُ الخيام الـ

بين هذى من وحشية وظلام  
سود من لهفسة ومن آلام

ليس يدري القمرىُّ ما يُحزنُ الف  
ليس يدري أن الأماسى قد غـ

لأح فى كوخه وليس يراه  
ضى عليه وما يغيبُ أساهُ

ليس يدري ما يفعلُ الجوعُ والحز  
حينما تغمُرُ الثلوجُ ترى المر

نُ بأهل الأكواخ كل شناء  
ج وتطغى عواصفُ الأجواء

حينما فى حضائر القرية الحيد  
حينما تُذبلُ العواصفُ زهر الـ

رى يموتُ القطيعُ موت غبين  
لوز والبرتقال والياسمين

حينما تدفن الثلوجُ حقول الـ  
حينما بصرخُ الجياعُ الحيارى

قمح يا رحمتاه بالفلاح  
فى ظلام الأكسواخ كل صباح

أيها الصادحُ المفردُ فوق الـ  
دعُ أساهُ يا طيرُ لى أنا وحدى

مدَّوح طرُ عن هذا الوجود الاليم  
واحى أنتَ الجسدانَ بين الغيوم



دَعْنَهُ لِي دَعْ آمَالَ قَلْبِي تَذْبِلْ  
دَع فُؤَادِي يَبْعُدْ إِلَى ظُلْمَةِ الْأَحْ

خَبِيتْ هَذِهِ الْقُرَى حُلُومَ أَحْلَا  
لَيْسَ يَدْرِي الرَّاعِي الْمَعَذَّبُ مَاوَا

خَدَعْتَنِي الْأَوْهَامُ لَيْسَ لِلدِّي الرَّا  
فَهُوَ ذَاكَ الْمَكْدُودُ تَصْهَرُ الشَّمْ

يَتَسَمَّنِي أَنْ لَوْ تَبَدَّلَ بَيْتُ الطَّ  
وَيُرِيدُ الْحَيَاةَ لَهَوَا قَلَا أَعْدُ

يَا لَوْهَمَ الْمَسْكِينِ، كَمْ مِنْ شَقِيٍّ  
لَيْسَ لِلْمَالِ أَنْ يُذَيِّقَ فُؤَادًا

يَا سَفِينِي مَا عَادَ فِي الْقَرْيَةِ الْحُلْدُ  
لَيْسَ تَحْتَ الصَّفْصَافِ إِلَّا بَيْوتُ الطَّ

أَقْلَعِي أَقْلَعِي بِنَا قَدْ سَأَمْنَا  
قَدْ رَأَيْنَا الدَّمُوعَ فِي كُلِّ عَيْنٍ

بَعْدَ بَحْثِي الطَّوِيلِ فِي الْكَوْنِ عَنْهَا  
زَانٍ وَاحْطِمْ يَا بَلْبَلِي أَمْتُ مِنْهَا

مِي فَلَا رَسْمَ لِلْسَّعَادَةِ فِيهَا  
هَا وَلَا كَانَ مَرَّةً مِنْ بَنِيهَا

هِيَ رَخَاءُ الْحَسْبَاءِ لَيْسَ لِدَيْهِ  
سُوسٌ وَيَقْسُو الْحَصَى عَلَى قَدَمَيْهِ

بَيْنَ قَصْرٍ عَلَى حَفَافِ الْمَدِينَةِ  
خَامٌ تَشْفُو وَلَا نُفُوسَ حَزِينَةِ

فِي ظِلَالِ الْقُصُورِ كَمْ مَصْلُومٍ  
بَشَرِيًّا مَعْنَى الرِّضَى وَالنَّعِيمِ

قُوَّةَ مَرَسِي لَنَا قَسْفِيمَ الْبَقَاءِ  
بَيْنَ وَالسُّقْمِ وَالطَّوَى وَالْبَكَاءِ

صَرَخَاتِ الْجَبَاعِ فِي كُلِّ شَعْبٍ  
وَشَهِدْنَا الشَّقَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ

ما الذى يا سفين يُغرى بأن نَبَّ  
هل وجدنا طيفَ السعادة هل فى

حقى إذن؟ ما الذى ترى يُبقينا؟  
هذه الأرضِ فرحةً تُغرينا؟

## بين الفنانين

مر وشُقِّي عُبَابَ هَذِي الْحَيَاةِ  
وبين الأشعار والأغنياتِ

طُيَّ ظِلُّ السَّعَادَةِ الْمُتَمَنَّى  
حَرَّ حَتَّى صَاغَوْهُ شَعْرًا وَقَنَا

قَدْ دَعَاؤُهُ بِنَشْوَةِ الْفَنَانِ  
وَوَغْنًا بِالنُّورِ وَالْأَلْوَانِ

رَكِبَ أَيَّامَهُمْ وَكَيْفَ تَمُرُّ  
أَمْ تَرَاهَا فَجْرٌ وَضَحْكٌ وَيَشْرُ؟

انشرى يا سَفِينُ أَشْرَعَةَ السَّيْرِ  
ثُمَّ ارْسَى بِنَا عَلَى شَاطِئِ الْفَنِّ

هَلَّنَا وَاجِدُونَ فِي ذَلِكَ الشَّأِ  
عَلَيْهِمْ قَدْ تَرَشَّفُوا شَهْدَهَا السَّاءِ

طَالَمَا صَوَّرُوا لِأَلْحَانِهِمْ مَسَا  
طَالَمَا حَدَّثُوا عَنِ الْأَمَلِ الْحَدِ

فَلْتَقِفْ عَنْدهُمْ إِذْنَ وَلِنَرَا قَبْ  
أَتَرَاهَا لَيْلٌ وَدَمْعٌ وَحُزْنٌ؟

## مأساة الشاعر

فماذا فيه من الأفراح؟  
تحت سمع الأصوال والأصباح

مَ حياة لاتتقضى بلواها  
ويعيشُ الفنانُ تحت دجَهاها

شِ ويبكى لهم بكاءَ غبينِ  
هُم ويبكى على الوجودِ الحزينِ

نَ يُسرُّ الظلامَ أحزانَ شاعرِ  
ظَلَمتهُ يدُ الشقاءِ العاصِرِ

ساة بين المنوع والتنهيد  
كلَّ يومٍ عن مُبيتٍ ووليدٍ

نَ جميعاً ولوعةً وشقاءَ  
نَ ودهراً يخادعُ الأحبياءَ

قد هبطنا في شاطئِ الشعرِ والفنِ  
ها هو الشاعرُ الكئيبُ وحيداً

أبدأ سسـاهمُ يراقبُ أيّا  
لا يرى الواهمون غير ضحّاها

يرقبُ الأشقياءَ في ظُلْمة العَشْءِ  
ويصوغُ الألحانَ يرثى لبلوا

طالما باتَ ساهداً الطرف حيراً  
لا يَرى في الحياة إلا وجوداً

أبدأ لا يَرى سوى مسرح الما  
وسناراً من الدُجى يتجلّى

واكتئاباً يمشى على صور الكو  
ودموعاً تلوحُ في كل عَيْنٍ

ليس يلقى الحياة إلا حزيناً الـ  
كلمما أن بانسٌ ذرف الشـ

وإذا أذبلَ الجليـدُ زهو الـ  
وإذا ماتت البسـلابُ ظمأى

فهو قلبٌ قد صيغَ من رقة الزهـ  
وحياة حساسة ليس يدرى

هى عمر ظمآنٌ تعصره العزـ  
فى سكونٍ لا صوت يُسمعُ فيه

غير همس الحمام فى الجبلِ المو  
وحفيف الأشجار فى قبضة الر

غير همس الأشباح ملء دجى الشـ  
يتلقى الأسمار عنها ويحيـ

أيها الشاعر الذى يسهر الليـ  
مُحرقاً روحه بخوراً على حب

قلب حيران فى هموم الحياة  
عبر دمع الأسى على المأساة

لوز ران الأسى العميقُ عليه  
جال دمعُ الرثاء فى مقلتيه

ر وعينٌ قد طهرت بالدموع  
مرها غير شاعرٍ مطبوع

له عَصْرٌ، يمرُّ كالآزال  
غير صوتِ الصرَّارِ تحت الليالى

حننٍ أو لحنٍ بلبلٍ مهجور  
يحِ وصوت الرعود فى الديجور

عبر فى ليله الطويل الجسديـ  
أبدأ فى حمى الأسى والشحوب

ل وحيداً مستغرقاً فى الجمود  
(أبولو) ووحية المتشود

سأهدأ حانياً على القلم الشا  
راسماً للحياة صورتها المرّ

أطفئ الضوء أيها الشاعر المت  
كاد يخبو ضوء السراج وتأتى

رقد العالمُ المعذبُ تحت الـ  
حسبك الآن ما سهرت مع الحا

قد أوى الحارسُ الكئيبُ إلى الكو  
فكفى يا حزينُ عطفاً على الكو

عجباً كيف تُسهر الشاعرُ المُلـ  
كيف ترقا مدامعُ الورد في الحق

أه يا شاعري المعذبَ ماذا؟  
في سبيل الوحي السماويّ تحيا

بعث بالشعر لهوً أيامك الظمأ  
ونذرت الشبابَ والحبَّ للفن

هر يرثى الدجى ويبكى السنينأ  
ة بين الجوع والبائسينأ

حبٌ وارحم فؤادك الموحوا  
ظلمات الدجى عليه جميعا

ليلٍ فإرقد واترك بقايا التشيد  
رس ترثى لليلة المكدود

خ إلى غمضة الكرى والطيوف  
ن ورفسقا بقلبك الملهوف

هم أحزانٌ من عن الحزن ناموا  
يل ويبكى على أساها الحَمَامُ

أكذا تصرف الحياة غبينا؟  
شاحب الوجه متعباً محزوناً

ى وعُففت الحياة عينا وقلبا  
لنحيا على الجراح مُحباً

ليس يعنيك أن ترافقك الأحـ  
ليس يُرضيك غيرُ لحنِ تغنيـ

ليس تُعطى الحياةُ للشاعرِ المجـ  
ليس تسمو الأرواحُ إن لم تظهرـ

فإذا أشحبَ الأسي وجتةُ الشـ  
وإذا عضَّ قلبه مقلبُ الحزـ

خاطبتهُ الحياةُ: يا شاعري المـ  
النجومُ الوضاءُ لا تبعثُ السحـ

والذي يجمعُ الزهورَ يدوس الـ  
والذي يعشقُ الطبيعة لا يثـ

فاحتمل ما استطعتَ أحزانِ عمر  
وادفنِ النورَ في جفونك مَيناً

غنِّ هذا العذابَ صفَ حياة النـ  
صفَ لهم كيف يصرفُ العمرَ حيرا

مزانُ ما دمت مُلهما صدأحا  
به وإن صغتهُ أسي ونواحا

لـ إذا لم يذُقْ هموم الحياةِ  
ها معاني الدموع والآهاتِ

عـبرِ أو بات ليلتهُ أوأها  
نِ وضائق حياتهُ بأساها

همِ يا ابن الشحوب والآلامِ  
مر إذا لم يُسدلْ مستارُ الظلامِ

شـوكِ يا شاعري ويمشي عليه  
قلُ صمتُ الدجى على مسمعـ

هو لولا الأحزانُ ما كان شـياً  
وابعثِ الشعرَ من فؤادك حـياً

اسِ ماذا يكي فؤادُ الشاعرِ  
نَ ويحيا على أساهِ العاصـ

صَفْ لَهُم ذَلِكَ الصَّرَاعَ صِرَاعَ الـ  
كَلِّمَا أَخَفَّتَ النِّعِيمُ صِرَاحَ الـ

فَهُمَا فِي حَيَاتِهِ نِيعٌ أَحْزَا  
وَهُمَا الثَّائِرَانِ لَا بُدَّ عَمَّنْ صَسُو

شُرْعَةُ الْفِكْرِ أَنْ يَفْرُدَ بِالشَّعْـ  
وَمُنَّاهُ السَّمُوُّ لِلْعَالَمِ الْأَعـ

فَهُوَ أَفْقٌ حَرٌّ يَرِيدُ حَيَاةَ الـ  
وَسَوَاءٌ لَدَيْهِ أَنْ يَشْحَبَ الشَّا

أَفْلَيْسَ الشَّحُوبُ وَالْأَلَمُ الْعَمَا  
أَوْ لَا تَقْنَعُ الْحَيَاةُ مِنَ الشَّا

فَيْمَ كَانَ الصَّرَاعُ يَبْعَثُهُ الْقَدِ  
فَيْمَ يَأْبَى الْحَيَاةُ فِي وَحْشَةِ الْعُزِّ

هَكَذَا تَصْرُخُ الْخَوَاطِرُ بِالشَّا  
وَرَأَى الرَّاعِي الصَّبِيَّ يَسُوقُ الـ

فَفَكَّرَ وَالْقَلْبُ فِي ظِلَامِ الْحَيَاةِ  
قَلْبٌ ضَجَّ الْفِكْرُ الْأَبْيَ الْعَاتِي

نَ يَرُدُّ الْحَيَاةَ أَفْقًا كَثِيبَا  
نُهُمَا وَلِيَكُنْ دَمًا وَلَهْيِيبَا

رَ وَيَشْلُو وَأَنْ يَكُنْ مَحْزُونَا  
لَى وَأَنْ يَلْقَ فِي الطَّرِيقِ الْمُنُونَا

مَعْقِلٌ فِي مَعَزِلٍ عَنِ الْإِحْسَاسِ  
عَرٌّ أَوْ أَنْ تَقْسُو عَلَيْهِ الْمَآسِي

صَرُّ نَبْعًا لِلشَّعْرِ وَالْأَحْصَانِ  
عَرِّ بِاللَّحْنِ فِي حِمَى الْحَرَمَانِ؟

حَبُّ إِذْنٍ فَيْمَ؟ فَيْمَ لَا يَطْمَئِنُّ  
لَهُ وَالْفِكْرُ فَيْمَ بِمَضَى يَثْنُ؟

عَرِّ فِي لَيْلِهِ، فَإِنْ جَاءَ فَجَرُّ  
غَنَمِ الظَّامَّاتِ لَمْ يَبْقَ شِعْرُ



ومضى القلبُ صارخاً أين حَيٍّ؟  
أبدأ لا أنى أضلحى بأفرا

من بكائى تصوغُ شعرك للكو  
من دمي هذه الملاحمُ فارحم

انطلق بى دعنى أذق فرحة الحب  
ما ضنأ الأشعار يا شاعرى المت

ليس يُغنى عنك التشيدُ إذا مت  
لا تَقُلْ فى غدٍ غدٌ ندَمٌ قا

تحت ثقل الفرى وفى وحشة المو  
فإذا لحنك الذى صغفته يا

وستنسى أنت الذى ملأ الدن  
وسيبلى الترابُ ما يتبقى

ثم ماذا؟ غداً يقولون قد كا  
ما رأينا منه سوى طيفٍ إنسا

أين لهوى؟ وفيم أبقي أسيرا  
حي، وأحيا ذاك الحزينَ الكسيرا

نِ ومنى المنى ومنى الحنين  
نى أنا العاشق الشجى المغبون

لعلنى من الشقاء أفر  
عَبَّ إن كانت الحياة تمرُّ

حزينا وليس برويك الحن  
سِ على ما مضى ويأسٌ وحزن

تِ سيخبو هذا النشيدُ ويَقْنى  
سأ وحزناً للناعمين يُغنى

يا جمالاً وماتَ ظمآنَ جهما  
منك يا مستطارُ لحمٍ وعظما

نِ قَتى بيننا طواه الهزالُ؟  
نِ فقَدناه واصطفاهُ الخيالُ

سَيَقُولُونَ شَاعِرٌ رَّكِبْنَهُ  
أَبْدَأُ يَرْقُبُ الْفَضَاءَ يَصِيدُ الذِّ

يَرْمُقُ الزَّهْرَ مِنْ بَعِيدٍ وَفِي عَيْدٍ  
جَامِداً قَانِعاً بِعُذْرِي حُبٍّ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ السَّجِينُ كَفَانَا  
حَسْبُكَ الْآنَ مَا خَضَعْتَ لَصَوْتِ

وَيَمُرُّ النَّهَارُ وَالشَّاعِرُ الْمَغْرُ  
بَيْنَ هَمْسِ الصَّوْتَيْنِ يَحْيَا كُثْباً

فَإِذَا جَاشَ قَلْبُهُ بِمَعَانِي الْ  
لَاثِلِ بِالْبَرَّاعِ يَسْكُبُ فِيهِ

سَاكِباً رَوْحَهُ عَلَى كُلِّ بَيْتٍ  
رَاضِياً بِالشُّحُوبِ وَالسُّقْمِ حُبّاً

كُلُّ بَيْتٍ مِنْ شَعْرِهِ يَتَقَاضِي  
فَهُوَ فِي لَحْنِهِ يُذِيبُ صَبِيَاهُ

لُوثَةً فَانْزَوَى وَعَاشَ غَرِيباً  
سَجَمَ أَوْ يَحْصِدُ الظَّلَامَ الْكُنُيبَا

نَيْهِ أَحْلَامُ عَاشِقٍ وَلَهْيَانِ  
يَكْتَسِفِي بِالْمَطُورِ وَالْأَلْوَانِ

غَرِيبَةً فِي حَيَاتِنَا وَوَجُومَا  
الْعَقْلِ وَارْحَمِ شَبَابَكَ الْمَحْرُومَا

بِوْنُ حَيْرَانٍ بَيْنَ فَكَيِّ أَسَاهُ  
وَيُنَاجِي طَبِيقَهُ وَمُنَاهُ

يَأْسُ أَلْقَى أَحْزَانَهُ فِي النَّشِيدِ  
مَا يُعَانِي مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ

نَاحِثاً مِنْ فَوَادِهِ الْأَحْلَانَا  
لَأَبُولُو مُسْتَسْهَلاً مَا كَانَا

هُ شُحُوباً وَرَعِشَةً وَسَقَامَا  
وَيَضِيعُ الشُّبَابُ وَالْأَحْلَامَا

ثم ماذا؟ سرعان ما يزأر الإعداء  
وإذا الضوء في الأعالي يخبو

ويغيب الضياء في ليل قبر  
ليس يرثيه غير ذاوى صباه

ذلك الشاعر الذي كان يحيا  
ذلك العاطف النبيل على الأح

نبذته الأيام في قنبره المو  
حيث لا آهة يصعدها قل

هكذا في العذاب تمضي حياة الش  
هكذا يمسلا الوجسود جسمالا

هكذا كل شاعر فارحلى بى  
ولندعهم في ذلك الشجن العا

ولنسر في بحر الحياة كما كن  
ربما يا سفين نلقى ضياء

صبار، والزهرة الجميلة تذوى  
وإذا النجمة الوضيئة تهوى

ليس تبكى له سوى الأمطار  
وبقايا القيثار والأشعار

عمره باكياً على كل باك  
زان ذاك الملقى على الأشواك

حش تحت الرياح والظلمات  
ب ولا دمة على الماساة

اعر اللهم الرقيق وتسى  
ويذوق الآلام كأساً فكأساً

يا سفينى عن عالم الشمراء  
صف بين الآهات والأدواء

ونلقى المرسى على كل ساحل  
يتجلى بعد الظلام القاتل

## عند العشاق

ربما كان في حياة المحبيب	من رجاء أو دفقة من ضياء
ربما كان عندهم ذلك الإك	سير بين الخيال والأهواء
شاطئ الحب أيتها اللامع الخا	دع هات الحديث عن أبنائك
صف مناهم ويشهرهم وأسامهم	صف لنا ما اختفى وراء صفائك
صف لنا كيف يعصر العاشق الشو	ق إلى من ينام عن بلواه
كيف يلهو به الخيال فيمضي الـ	ليل سهران غارقاً في مناه
صف حياة الذي استبد به الحب	فخال الحياة جنة سحر
ومضى فاتحاً ذراعيه للنو	ر يصوغ الحياة ديوان شمر
يلثم الزهر في الحقول ويشدو	لليالي الحصاة لحن هواه
راقصاً كالفراش للقمر الحد	و خلياً من ياسيه وأساه
راسماً للغد الجميل من الأح	لام ما لا تطيقه الأقدار
سادرأ في أوهامه غير دار	أن هذى الحياة هول ونار

فِي يَدَيْهِ كَأْسُ الرَّحِيقِ يَغْنِيهِ  
وَعَلَى ثَغْرِهِ ابْتِسَامَةٌ مُتَخَدِّدَةٌ

لَهُ عَلَى مِسْمَعِ النَّهَارِ وَمِشْرَبِ  
عِ يُغْنِي لَهُ الشَّبَقَاءُ فَيَطْرَبُ

ثُمَّ يَخْبُو الضَّمِيَاءُ ذَاتَ مَسَاءٍ  
فَإِذَا الْحَقْلُ ذَابِلٌ لَا زَهْوَرٌ

وَيُفْسِقُ النَّشْوَانُ بِالْأَوْهَامِ  
لَا فِرَاشٌ لَا شَيْءٌ غَيْرُ الظَّلَامِ

أَيْنَ تِلْكَ الْأَحْلَامُ؟ كَيْفَ ذَوَى الْحُبِّ؟  
يَا لَعَنَ ذِرَ الْأَيَّامِ لَمْ تَحْفَظِ الْعَهْدَ

وَأَيْنَ الْوَجْهَ الْحَبِيبَ النُّضْمِيرُ  
لَدَ لِقَلْبٍ جَنَى عَلَيْهِ الشَّعْوَرُ

وَتَمَرَّ الْحَيَاةُ وَالْعَاشِقُ الْمَهْدُ  
أَبَدًا يُرْجَعُ الْخَيَالُ إِلَى الْمَا

جَوْرُ قَلْبٍ دَامَ وَوَجْهٌ شَاحِبٌ  
ضَى وَيَكِي عَلَى الْغَرَامِ الذَّاهِبِ

أَبَدًا يَرْمَقُ الْحَيَاةُ كَسْتَيْبًا  
وَيَرَاهَا الذَّنْبُ الَّذِي يَنْهَشُ الْقَلْدَ

مَنْ وَرَاءَ الدَّمْسُوعِ وَالْأَحْزَانِ  
سَبَّ وَيَقْسُو عَلَى الْأَسَى الْإِنْسَانِي

أَبَدًا بِسَبَالِ الظَّلَامِ حَزِينًا  
أَيْنَ زَهْرَى وَأَيْنَ بَلْبَلَى الْمُنْدِ

شَسَارَةُ الْفِكْرِ أَيْنَ الْحَنَانُ قَلْبِي  
شَوْدُ؟ مَاذَا أَضَاعَ أَحْلَامَ حَبِي؟

أَيْنَ تِلْكَ الَّتِي سَكَبْتُ عَلَيْهَا  
أَيْنَ تِلْكَ الْعَيُونَ تُلْهِمُ أَحْلَا

مَنْ حَيَاتِي وَمَنْ فَوَادِي وَلَحْنِي  
مَيِّ وَتَحْوِ غَشَاوَةَ الْحَزْنِ عَنِّي؟

يا لقلب المسكين تلذعه الذك  
هكذا قد قضى عليه كيوي

فليجد في الخيال والشعر والذك  
وليقتض الحياة بين حقول الـ

وليبحب الغيوم والفجر والنه  
يتغنى فيعشق الزهر موسم

فحياة الخيال أجمل من وا  
وهنا يا مصدوم حرية الرو

سل كيوييد عن شقاوة صرعا  
كيف يحيون في جحيم من الشك

إن قضت بالحرمان أيامهم عا  
يشكون الأقدار والزمن العا

وإذا ما تحقق الحلم العذ  
ويعود الضياء ليلاً دجياً

رى ونحى غرامه وأساه  
د فمأذا تفيده شكواه؟

رى دواءً لحبه المصدم  
قمح والقطن تحت ضوء النجوم

ر ويمنضى الأيام بين التلال  
قاه عند الهوى وفوق الجبال

قع حب ملقح بالرمس  
ح فمأذا تغريك بالأصفاد

وماذا يلقون من تعذيب  
وليل من الضنى والشحوب

شوا حزانى معذبين حيارى  
نى ويحيون أشقياء أسارى

ب أشاحوا عن سحره كارهينا  
وتعود الأزهار شوكة وطينا

هكذا بخمسة الغرام وتخبو  
فالسعيد السعيد من دقن الحب

شعلة الحب والمنى والحنين  
وعاش الحياة غير سجين

يا دموع العشاق قد شيع العا  
قد ملأنا الكون الجميل دموعاً

لم يؤسأ فلا تزيد أساه  
وشبعنا من صمته ودجاء

فانضبي أنت حسبتنا شجن العي  
حسب هذى الأرض الكثيرة دمع الـ

ش ويلوى الحياة والأيام  
بائسين الجباع والأيتام

انضبي واطردى خيال كبويد  
لن ينال العشاق يوماً سوى أد

مد وحسب الغرام هذى الضحايا  
مع حب حقت سناء المنايا

## قيس وليلى

لى؟ سلوا هذه الصحارى الحزينة  
أَسْ لَيْلاً وكيف عاش سنيته

صديقُ الظباءِ فى الصحراءِ  
بدِ وطيفِ الشحوبِ والأدواءِ

فَعاشَ الحياةَ دونَ مقرِّ  
رَ هواه لكل هوجاء تسرى

بِ من الشوقِ والأسى والحنينِ  
لَى عليه فى ماضيات السنينِ

قيسُ أغنامهُ فتشمدو ويشدو  
سُمرُ حيثُ الظباءُ تلهو وتعدو

شَقِ ماذا قد أبقت الأقدارُ؟  
دى وجفت فى رَحْبِهِ الأزهارُ

كيف مات الجنون؟ هل سَعدتْ لى  
اسألوها ما حدثَ الريحَ قيسُ الـ

ذلك الشاعرُ الشريدُ الخيالىُّ  
ونجى الرمالِ والوحشِ والبـ

سحقَ الحبُّ قلبَهُ المرهفَ الفـ  
فوق تلك الرمالِ يُنشدُ أشعا

راسماً فوق صفحة الرملِ ما كا  
لائماً كلَّ موضعٍ خطرت لى

يومَ كانت ترعى الشياه ويرعى  
وتدوى باللحن تلك الرمالُ الـ

يومَ كانت يا لهفة الشاعرِ العا  
نضبت فرحة الصببا وذوى الوا



وَبَقِيَ قَبْرٌ عَلَى قَلَمِ التُّلِّ  
وَحَنَّتْ فَوْقَهُ شَجِيرَةٌ وَرَدَ

ذَوَتْ نَحْتَهُ مَسْعَالٌ لَيْلِي  
تَخِذَتْهَا الْأَشْلَاءُ فِي الْقَبْرِ ظِلًّا

وَبَقِيَ قَيْسُ الْمَعَذِبِ يَكِي  
رَاقِدًا عِنْدَ حَافَةِ الْقَبْرِ لَا يَفِ

مَا تَبَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ الْمَصْدُومِ  
مَتَا يَشْكُو إِلَى الصَّبَا وَالْغَيُومِ

يَتَسَمَّنِي لَيْلُ الْمَنَايَا وَيَدْعُو  
وَيَغْنِي لِلْمَوْتِ أَجْمَلَ الْحَا

هُ إِلَيْهِ بِأَعْذَابِ الْأَسْمَاءِ  
نِ هَوَاهُ تَحْتَ الدُّجَى وَالضُّبَا

ثُمَّ جَاءَ الصَّبَاحُ يَوْمًا وَقَيْسُ  
لَيْسَ تَبْكِيهِ غَيْرُ تَنْهِيدَةِ الرَّبِّ

فِي يَدِ الْمَوْتِ ذَاهِلٌ مَصْرُوعُ  
حِجْ وَصَوْتِ الْبُومِ الْكَثِيبِ دَمُوعُ

يَا قُلُوبَ الْمُشَاقِّ حَسْبُكَ حَبًّا  
هِيَ هَذِي الْحَيَاةُ لَا تَمْنَحُ الْأَحِبَّ

وَأَقْبَسِي مِنْ مَأْسَاةِ قَيْسٍ مَثَالًا  
يَاءُ إِلَّا الْمَعَذَابَ وَالْأَهْوَالَ

خَدَعْتَنَا بِالْحُبِّ وَالشُّوقِ وَالذِّكْرِ  
عَالَمٌ سَاقِلٌ يَضِجُ مِنَ الْإِثْرِ

رَى وَمَا خَلْفَهَا سَوَى الْأَوْهَامِ  
مِ وَيَحْيَا بَيْنَ الْهُوَى وَالظُّلَامِ

## فى أحضان الطبيعة

لِ وروح الخيال والأنغام  
بأغصانكم من الأثام

بهذى المواطنف الأدمية  
مى وغنوا أنغامها القدسية

ما عليها وفزتم بجناها  
جى وأنتم تحيئون تحت سناها

وعيشوا فى عزلة الأنبياء  
كم وتحيئون فى رحاب السماء

وسحر الطبيعة المعبود  
صمان بين التحليق والتغريد

أرض والورد فى سفوح التلال  
لِ تغنى فى داجيمات الليالى

أيها الشاعرون يا عاشقى النبى  
ابعدوا ابعدوا عن الحب وانجوا

اهربوا لا تدنسوا عتالم الفن  
احفظوا للفنون معبدها السا

قد نعمتم من الحياة بأحلى  
يغمه الآخرون فى ليلها الدا

اقتعوا باكتئابكم واعشقوا الفن  
وغدا تهتف العصور بذكرا

اقتعوا من حياتكم بهوى الفن  
واحلموا بالطيور فى ظلل الأغ

اعشقوا الثلج فى سفوح جبال الـ  
وأصيخوا لصوت قمرية الحق

اجلسوا في ظلال صفصافة الوا  
وامتمدوا من نعمة المطر السا

وتغنوا مع الرعاة إذا مرّ  
وأحبوا النخيل والقمح والزهد

شجرات الصفصاف أجمل ظلاً  
وغناء الرعاة أطهر لحناً

وعبير النارج أحلى وأندى  
وصفاء الحقول أوقع في النف

وغرام الفراش بالزهر أسمى  
ونسيم القرى المغازل أوفى

وحياة الراعي الخيالي أنها  
في سفوح التلال حيث القطيع ال

حيث تشغو الأغنام في عطفة المرّ  
وينام الراعي المفرد تحت السد

دى وأصغوا إلى خسرير الماء  
قط أحلى الإلهام والإيحاء

وا على الكوخ بالقطيع الجميل  
ر وهيموا في فئات الحقول

من ظلال القصور والسُرقات  
من ضجيج الأبواق والعجلات

من غبار المدينة المتراكم  
من من القتل والأذى والمآثم

من صبايات عاشق بشري  
لعمه سود الهوى من الآدمي

من حياة الغنى بين القصور  
محلو يرعى على ضفاف الغدير

ج وتلهو في شاسعات المجالي  
رو مستسلماً لأيدي الخيال

فِي يَدَيْهِ النَّائِيُّ الطَّرُوبُ يُنَاجِيهِ  
مُسْتَمِدًّا مِنْ هَمْسٍ سَاقِيَةِ السَّفَرِ

أَهْ لَوْ عَشْتُ فِي الْجِبَالِ الْبَعِيدَا  
وَأَغْنَى الصَّفْصَافَ وَالسَّرَّوَّ أَنْغَا

أَعَشَقْتُ الْكَرَّمَ وَالْعَرَائِشَ وَالنَّبْ  
كُلَّ يَوْمٍ أَمْضَى إِلَى ضَفْقَةِ الْوَا

أَصْدَقَائِي الثَّلُوجُ وَالزَّهَرُ وَالْأَغْ  
وَمَعَى فِي الْجِبَالِ دِيوَانُ شَمْرِ

أَتَغْنَى حِينًا فَنُصْنِغِي إِلَى الْحِ  
وَأُنَاجِي الْكِتَابَ حِينًا وَقَرِي

وَحَرِيرٌ مِنْ جَدُولِ مُعْشَبِ الضِّفْدِ  
وَتَغَاءُ عَذْبٌ مِنَ الْغَتَمِ النَّشْدِ

أَهْ لَوْ كَانَتْ لِي هُنَاكَ كَسُوخٌ  
فِي سَكُونِ الْقُرَى وَوَحْشَتِهَا أَقْ

وَيَشْدُو عَلَى خُطَى الْأَغْنَامِ  
حَ لَحُونُ الشُّبَابِ وَالْأَحْلَامِ

تِ اسْوَقُ الْأَغْنَامَ كُلَّ صَبَاحٍ  
مِي وَأُصْنِغِي إِلَى صَفِيرِ الرِّيحِ

عَ وَأَحْيَا عُمُرِي حَيَاةَ إِلَهٍ  
دِي وَأَرْفُو إِلَى صَفَاءِ الْمِيَاهِ

نَامُ، وَالْعَمُودُ مَوْنَسِي وَنَجْمِي  
عَبَقْرِيُّ لَشَاعِرٍ عَبَقْرِيُّ

نِي مِيَاهُ الْوَادِي وَمَرْتَفَعَاتُهُ  
هَذَا شَاعِرٌ صَفَّتْ نَغَمَاتُهُ

ةَ يَجْرِي إِلَى حِفَافِ الْوَادِي  
مَوِي وَهَمْسٌ مِنَ النَّسِيمِ الشَّادِي

شَاعِرِي بَيْنَ الْمَرْجِ الْحَزِينَةِ  
خَضِي حَيَاتِي لَا فِي ضَجِيجِ الْمَدِينَةِ

ليستني من بنات تلك الجبال الـ  
ليستني ليستني وهل تبعت الأحـ

غن حيث الجمال في كل ركن  
سلام إلا الدموع في كل عين

قد رت لي السنين أني هنا أقـ  
في ضباب الخيال أمشي وحولي

ضي حياتي قلباً رقيقاً شجياً  
عالم للغنى يموت ويحيى

قد أحببوا أيامهم وعرد  
إن أكن قد ولدت في هذه الضجـ

ت عليها فمشت في أحلامي  
ة فلألتجئ إلى أوهامي

ولأعش في الخيال حيث تهيم الـ  
هكذا تهدأ الأمانى إلى حيـ

روح بين المروج والقطمان  
من وتخسبو مرارة الأحزان

هكذا أدفن الطموح كما يذـ  
وعيون الأقدار يضحكن مني

فيه كل طامح بشسرى  
هازئات بضمضى الأدمى

يا عيون الأقدار لا ترمقى دمـ  
إن يكن في دمي طموح نبى

سعى ولا تهزأى بقلبي الحزين  
فأسى اليائسين ملء عيوني

كان هذا الطموح لعنة آيا  
كلما حقق الزمان لقلبي

مي فبا ليستني عصيت هواه  
حلماً صوّرت حياتي سواه

لست أدري ماذا سيَجْنِيهِ قلبي  
أبداً أرتقي النجومَ وأرنو

لست أدري شيئاً أنا اليأس يا أر  
أنت وحي ومنك تنبع أحلا

أرفعيني إلى السماء إذا شئت  
وأعيدني مني إذا شئت للطيب

أضحكيني وأطلقيني ورقاء  
أو دهيني أبكي على أشقياء الـ

ضباع يا أرضُ فيك معنى الأمانى  
وخبئت في كآبة الموت أصوا

فمعلام العزاء والأمل المو  
ولم الأشقياء يُخفون بلوا

قد وصفتُ الشقاء في شعري البا  
وشدوت الحياة لحناً كئيباً

من سُرودى في كل أفق ونجم  
لمجاهيلِ عالمِ مدلهم

ضُ وأنت ابتسامتي ودموعي  
مى، وإن كنتُ في حماك الوضيع

ت بوحى من سحرِك الشاعرى  
ن فتاة تبكى على كل حى

تغنى بحسبك الفئتان  
أرض بين الحنين والحرمات

وتبقى الشقاء والأكدارُ  
ت الأغاني واستسلم القيثارة

هوم في حومة الدجى المدلهم  
هم ويخيفون في خداع ووهم

كى وصورتُ أنفسَ الأشقياء  
ليس في ليله شعاع ضياء

فأثارت كآبتي عَجَبَ النَّا  
مَا دروا أَننى أَنوح على مَا

سِ وَحَارُوا فى سِرِّهَا المَجْهُولِ  
مَاتَهُم فى ظِلَامِهَا المَسْدُولِ

أنا أَبكى لكل قلب حزينٍ  
وَأروى بِأدمعَى كُلِّ غَمٍّ

بِعَثَرَتِ أَغْنِيَاتِهِ الأَقْدَارُ  
ظِلَامِي جَفَّ زَهْرُهُ المِطَارُ

## القصر والكوخ

كلّ فجرٍ أرى الرعاةَ يَمرو  
في ثلوج الجبالِ أو لَهَبِ السَّم  
نَ فأبكي على حياة الرعاةِ  
سِ يريقون مبهجات الحياةِ

ويمرّ القطيعُ بي فأرى الأغ  
يا حياة الإنسانِ لا فرحةً فيه  
منامٌ بين الذبّاحِ والسكّينِ  
ملكٍ إذا لم تُصحبْ بدمع غبينِ

فكنوز الغنى يجمعها القلأ  
ذلك الكأدحُ الممذّبُ في القُـر  
حُ في عُمُرهِ الشقيّ الكسير  
ية بين المحسراتِ والناعورِ

كلّ صيفٍ يسقى البساتين تحت الشـ  
فهو يُلقي البذورَ والمثرفُ الها  
مسٍ ، والقصرُ هاجعٌ وسنّانُ  
نئٍ يُجنى وتشهدُ الأحزانُ

يا ليالي الحصادِ ماذا وراء الـ  
شهد الكوخُ أنّه يحمل الحـز  
عقلٍ والخاصدين من مأساة  
نَ لتحظى القصورُ بالخيراتِ



كيف يجنى الأزهار والقمح والأثر  
ويسوت الفلاحُ جوعاً ليفترَّ

مارَ من لم يجرحَ يديه القَدُومُ؟  
لمعني ربُّ القصورِ النعيمُ؟

كيف هذا يا رب؟ رفقا بنا رفـ  
وطفت في القضاء آهاتنا الحـ

قماً قد غصت الكؤوسُ دموعاً  
رعى تغنى رجاءنا المصروعاً

## كتابة الفصول الأربعة

عُومِرُ يفيضُ يأساً وحزناً  
سى بآهاتنا وتسخرُ منا

بِجَاحِ بَيْنِ الْبُكَاءِ وَالْأَهَاتِ  
وَدُمُوعُ نَبْكِ عَلَى الْمَآسَاةِ

زِنِ نَلْقَى الْعِزَاءَ عَمَّا نَقَاسِي؟  
هَذَا فَوَادِ الزَّمَانِ وَهُوَ الْقَاسِي

فِي ظِلَامِ الْقُصُصِ وَالسَّنَوَاتِ  
وَرَبِيعاً فَمَا جَمَالُ الْحَيَاةِ؟

تُلهِجُ الصَّوْتِ الْقُمْرِيَّةِ الْمُحْزُونِ  
يَاءُ أُرْتَوِ إِلَى وَجُومِ الْغُصُونِ

لِوَأَمَعْتُ فِي وَجُومِي وَحَزَنِي  
سَاءُ قَدْ رَفَرْتُ عَلَى كُلِّ غُصْنِ

نَحْنُ نَحْيَا فِي عَالَمٍ كُلُّهُ دَمٌ  
تَتَشَقَّى عَنْصَرُ الزَّمَنِ الْقَا

فِي غَمُوضِ الْحَيَاةِ نَسْرِبُ كَالْأَشْدِ  
كُلَّ يَوْمٍ طِفْلٌ جَدِيدٌ وَمَيِّتٌ

ثُمَّ مَاذَا؟ فِي أَيِّ عَالَمِنَا الْمَحْذُ  
عِنْدَ وَجْهِ الطَّبِيعَةِ الْجَهْمِ أَمْ عِنْدَ

قَدْ عَبَرْنَا نَهْرَ الْحَيَاةِ حَيَارَى  
وَبُسْتَنَا عَلَى أَسَانَا خَرِيفاً

طَالَمَا مَسَّرَ بِي الْخَرِيفُ فَأَصْفِي  
وَأَنَا فِي سَكُونِ غُرْفَتِي الدَّجْدِ

طَالَمَا فِي الْخَرِيفِ سَرْتُ إِلَى الْحَقِ  
كَيْفَ لَا وَالْكَاتِبَةُ الْمَرَّةُ الْخَرِ

والحمامُ الجميلُ قد هَجَرَ الأعْد  
وطيورُ الكنار أثرت الهسج

وغصونُ الأشجار مصفرةُ الأو  
ورياحُ الخريف تعبث بالأو

طالما سرتُ في المساء وفي سم  
كلما سرت خطوة أثت الأو

أرمتُ الحقل والجداولُ قد جف  
وأحسُ اليومَ الكئيبَ يُغنى

وأرى النهر من بعيد كسرٍ  
لا رُعاةٍ على شواطئه يزُ

لا أخضرارٌ يغري الحزانى بأن يسَ  
ليس إلا رطوبةُ الأرض والوح

فإذا رهشةٌ تضمُّ فؤادي  
ما أمرُ الخريف يا ربَّ ما أو

شاشَ سامانٌ من وجوم السهوب  
برةً والعيشُ في حقول الجنوبِ

راقٍ والزهرُ ذابلٌ مكفسهـرُ  
راقٍ والسُّحبُ في الفضاءِ تمرُ

عنى صوتُ الأوراقِ تحت خُطابا  
راقٍ فاستجمعتُ بعيد أسايا

ستُ ولون الفضاءِ أسودُ غائم  
من بعيدٍ بين النخيلِ الواجمُ

غلقتَه أيدي الخريف الكئيبِ  
جونَ أغنامهم قُبيلَ الغروبِ

عوا إليه ولا صفاءُ جميلُ  
شيءٌ والصمتُ والرُّبى والنخيلُ

وإذا الروحُ ضائقٌ بأسسائه  
حسَّ إصباحه وأقسى مسائه

ثم يأتى الشتاء بالثلج والأمـ  
وتمر الأيام موحشة الخطـ

وتحوت الأزهارُ فى قبضة النـد  
وتغيب الأطيـارُ فى الموقـد المـهـ

ويجىءُ المساءُ بالمطر المنـ  
وتظـلُ الرىـاحُ تمصـصُفُ بالنـخـ

أهـ ما أكـابَ الشـتاءَ لىـسـالـيـهـ  
حـيـنَ أخلـو لنـارَ موقـدى الخـامـ

لستُ أصغى إلا إلى ضجة الإعـ  
واصطفاقِ الأمواجِ فى شاطئِ النهـ

كل شىء فى الكونِ حولى كئيبـ  
كل شىء حولى سوى ساعتي الصمـ

أبهـ يا ساعتي الكئيبةُ يا من  
ما الذى تبعثين فى نفسى الحـيـ

طارَ والريح فى سكون الليالى  
وبطأَ الإصباح والأصـالـ

حجـ ويمرو الأشجارُ لونَ الزوالـ  
جـور أو فى كهفٍ وراء الجبالـ

هل يبكى على شجـا الإنسانـ  
لـ وترثى لكل قلبٍ حـانـ

هـ وأيامه وما ألسـاهـ  
د والقلبُ مُنـرقٌ فى أسـاهـ

صـار بين النخيل والصفصافـ  
ر ووقع الأمطارُ فوق الضفافـ

فى ليالى الشتاء ذات الرهـودـ  
اء فى صمتٍ غرقتى المعهـودـ

صحبتي فى فرحتى وشقائى  
رئى من الحزن فى ليالى الشـتاءـ

أبدأ تخفقين في مصمى البيا  
لحظات تمر في ثقل السبا

كم سهرت المساء أصفى إلى قد  
أنت يا من أحصيت ساعات أيا

رحمة في الشناء بي لا تعدى  
واتركيني أصفى إلى نغم الأم

اتركيني فنغمة المطر الها  
يا رسول القضاء والزمن المفد

اتركيني وحدي وإن كان ليلى  
اتركيني أصفى إلى الرعد والأم

وعنداً يُقبل الربيع فيحلو  
وتعود الدقات منك نشيداً

الربيع الجميل فصل الطيور ال  
عندما نكتسى العرائش بالكر

رد الليل مظلم ممدود  
ع ليل مسعذب منكود

لأنك الحائرات في مسمياً  
مى وكنت الرسول منها إلها

ما تبقى يا ساعتى من حياتى  
طار فوق الحقول والربوات

مر أحلى من صوتك الجبار  
نى وصوت الأحداث والأقدار

مكفهرآ تحت البروق طويلا  
طار يا ساعتى وكفى العويلا

عسرياك المحببان لسمينى  
أغنى به ويصمدح قنى

هبيض والزهر والسنا والعطور  
م وتشدو طيورها فى البكور

عندما يخرجُ الرعاةُ إلى الوا  
عندما يزهر البنفسجُ والخبـ

وتذوبُ الثلوجُ في القممِ العـ  
ويعودُ البطُّ الجميلُ إلى الشـ

ويعودُ الفلاحُ يخرجُ للحقـ  
تحت شمسِ الربيعِ يسقى جذورَ الـ

وتعود الطيورُ لوطنِ المهـ  
في ثنابِ الأغصانِ تتخذُ الأعمـ

والقمارىُ تستحمُ وتلهو  
وتفنى للنهرِ أعذبَ ألحـ

وزهورُ السفوحِ نضحكُ للنحد  
وقطيعُ الأغنامِ يـمـرحُ والراـ

وصبايا القُرَى يرحنَ ويفدو  
منشداتِ أحلامهنَّ على سمـ

دى بأغنامهم وتزهو الضفافُ  
أزُّ والبسرتقالُ والصفصافُ

يا فتجرى السيولُ في كل وادٍ  
طىً بين الأعشابِ والأورادِ

لِ طروبِ الفؤادِ كلَّ صباحٍ  
منينِ والبسرتقالِ والتفاحِ

مجنونِ جَذَلَى مَفْتُونَةٌ بِالرَّيـ  
شاشَ نَحْتَ النورِ النقيِّ البديعِ

بين زهرِ الخبازِ فوق الضفافِ  
نِ الأمانى في مسمعِ الصفصافِ

لِ وتُحنى رؤوسها للنسيمِ  
عِ بَقَضَى النهارِ تحت الكرومِ

نَ نَشَاوَى عَلَى ضفافِ السواقي  
عِ البنايعِ والورودِ الرقاقِ

وسماء الحياة تزخر بالوح  
أى أدونيس آه لو عشت فى الأر

آه لو لم يكن مقامك فى عا  
آه لو دمت يا أدونيس للار

يا ضياع الأحلام فى مسمع المو  
ليس يبقى الربيع إلا قليلاً

مثل زهر الصحراء سرعان ما تق  
ونعود الواحات قفرًا كما

هكذا يرحل الربيع سريعاً  
وتموت الأمسال فى كل قلب

فكان الحياة لم تبسّم إلا  
وكان الزهور لم تنشر الأش

وكان النضارة الخلوة الجذ  
وكان الطيسور ترسل لحن ال

سى ويصحو الشعور والأحلام  
ض فعاش السنّا ومات الظلام

لنا المكفهر حلمًا قصيرا  
ض وأبقيت عطرك المسحورا

ت وماذا تُفيلنا الأحلام  
ثم يخبوا الجمال والأوهام

حتله الشمس والرياح الهوج  
نت ويندوى العشب النضير البهيج

وتعود الحياة للأحزان  
وتعيش النفوس للحرمان

لتلقى سسوادها فى رؤانا  
غداً إلا لكى تُببر أسانا

لى حذاء بنا لصمت القبور  
موت فى سمع كل حتى غريب

يا شبيباً الحياة ما أنت بالخا  
ليس تُبقي على نضارتك الآف

أسفاً يا ربيعُ يا وردُ يا عطر  
أكذا يخفتُ الضياءُ ويبقى الصم

قصّة الحبِّ والجمال أهذا  
تصددى لها بدُّ الزمّن الما

هكذا يا ربيعُ يَخْتَتِمُ النسْ  
ويعيشُ الإنسانُ نعصره الذك

فإذا عضّتِ الكآبةُ قلبي  
فعلى مصرعِ الفراشاتِ أبكى

يا معانى الزوالِ والعَدَمِ الرا  
لا تُطلى على من كلِّ شيءٍ

اتركينى أَر الربيع طيوراً  
ولتكن زهرةُ البنفسج فى عيب

لد إلا خلودَ زهرِ الربيع  
مدارُ فى حومةِ الأسى والدموع

مرُّ أهذا ختامُ كلِّ جمال  
متُّ والحزنُ فى مكُون الليالى

ما إليه تكونُ بعد صباها؟  
حي فتُبلى ضياءُها وصداها

بيانُ والصمتُ كلُّ شيءٍ جميل  
رى ويبكى على أساه الطويل

فى أضحى الربيع واشتدَّ حزنى  
وذبول الوادى الشجيرِ الأغن

نع رحماك وارفقى بصبايا  
فى وجودى فقد سئمتُ أسايا

ليس ينوى لها الأذى مُغتال  
ننى خلوداً لا يغتريه زوال



ودعيني أعش مع الذكريات الـ  
علّ هذا يجلو أسي الصيف عن قد

فلقد جفت الرياض الجميلا  
وانطوت فرحة الربيع ومات الـ

لم تعد في العشايم قمرية تشـ  
كيف تحيا الطيور في لهب الشمـ

لم يعد للنسيم قلب يحب النـ  
لم يعد للأزهار لون جميل

كل شيء في الصيف ينطق بالقسـ  
تسشكي عريشة الكرم لكن

آه ما أكاب الظهيرة في الصيـ  
وتلاشي في الجو كل هُتاف

وبكاء الحمامة الخافت النـ  
وأزيز من نحلة عملاً القلـ

بيض في أمسي الجميل الراحـ  
سبي ويخني مَوَات حُلُمي الذابل

تُ فلا زهرة ولا أشـداء  
عُشْبُ في أرضها وجف الماء

لدو وتسقي أفراخها في النهار  
س وتلهسو تحت اللظى والنار

هر والمرج في ظلام الأماسي  
يتجلى لرهفي الإحساس

وة والشمس شملة ولهيب  
ليس يجدي توسل ونحيب

ف إذا لاذ جوها بالسكون  
غير صوت الطاحونة المحزون

ئي وصوت الغراب بين الكروم  
ب مَلالاً بصوتها المسووم

ثم ماذا؟ ماذا ترى العينُ في الصبـ  
هل سوى منظرِ التخيّلِ البعيدا

هل سوى منظرِ الرعاةِ يعودو  
بعدَ يومٍ أمضوهُ تحتَ لظىِ الشمـ

هل سوى الصائدين في النهرِ الضحـ  
لم بصيدوا وصادَ أرواحَهم حرُّ

كلَّ يومٍ يمضي النهارُ ولا صبـ  
يا لقلبِ المسكينِ قد سئمَ النهـ

فهو عند الغروبِ يرجعُ بالزو  
إن تغنى فبالشكاةِ يُزجـ

كم رأيتُ الصبَّاءَ في الشارعِ المُقـ  
عكستْ مقلتهاهُ أحزانَ قلبِ

لستَ أنتَ المحزونَ وحدكُ يا صبـ  
هو سجنُ الحياةِ قد كُبلتْ أقـ

نصفِ إذا أقبل المساءُ الداجيُ؟  
ت وحزنِ الاشجارِ خلفَ السياجِ

نَ بأغنامِهم حيساري بطاء  
س سلالاً وشقوةً وعناء

ل يعودون في المساءِ الكئيبِ  
تسارِ مؤذٍ وعيشِ جديبِ

مدَّ يعزِّي صيَّاده الطوافا  
ر وعافَ المياهَ والمجدافا

رقِ سأمُمانَ واجمَ الأحسانَ  
مها إلى خفاقِ الحياةِ الجاني

فمرِ يمشي معذباً مصدوما  
سئمَ العيشَ والوجودَ الأليما

سادَ في حومةِ الشقاءِ المخيفِ  
يادهُ السودُ كلَّ قلبٍ رهيفِ

ذلك شأنُ الإنسانِ يا أيُّها الصِّـ  
فى صِراعٍ مع العناصرِ لا يَهـ

فى سبيلِ الحياةِ يبدلُ أفرا  
فهو يجرى وراءَ حلمِ كذوبٍ

وعجيبُ أنا نذوقُ سوادَ الـ  
أى حُـمُرٍ هذا؟ وأيةُ مأسا

أبدأ نبحنُ فى كفاحٍ مع الأقد  
يتحدّى أحلامنا الواقعُ المرّ

ونخافُ الغدَ الدجى ولا نعد  
يا ظلامَ المجهولِ ما أَرهَبَ التفـ

أه لو كان فى الحياةِ مفسرٌ  
فى شعابِ الهدوءِ يا ليتنا نلـ

أدُ يا شاكياً ظلامَ الرّزايا  
أدُ حستى بأوى لوادى المنايا

ح صيِّباً ويستطيبُ أمساً  
رسمته أوهامه ورؤاه

عيش واليأسِ والملالِ لنحيا  
ة بلونا سبواها الأبدى؟

مدار والحادثاتُ تبلى وتُفنى  
ويقسو زماننا المتجنى

لم ماذا يكونُ فيه المصير  
كبر لا كان سرُّكَ المستور

من شقاءِ الأوهامِ والأفكار  
حتى بأعبياءِ خوفنا الجبار

## أسطورة نهر النسيان

مِخْلَبُ الخوفِ والتشاؤمِ قد جَرَّ  
لَيْتَ نَهْرَ النسيانِ لم يكُ وهماً

حَ أَيْامِنَا وَأَذَمَى صَبَابِنَا  
صُورَتُهُ أَحْلَامُنَا لِأَسَانَا

لَيْتَهُ كَبَانَ لَيْتَ أَخْبَارَهُ حَقُّ  
وَنَعِيشُ الْأحرارَ مِنْ قَيْدِ بِلَوَا

لِنَنْسَى مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ  
نَا وَيعْفُو عَنَّا الغدُ المَجْنُونُ

يَا ضُفْيفَ النسيانِ قد جاءكَ الشا  
انضَحِيهِ بِمَائِكَ الْأَسْوَدِ الْبَا

عَرُفْتُ رَحْمَى جِرَاحِ أَسَاهِ  
رَدِ وَلْتُمَشِّشْ فِقَى عَلَى بِلَوَاهِ

فَهُوَ ذَاكَ الْقَلْبُ الَّذِي طَوَّقَتْهُ  
مَنْحَنَتُهُ الْحَسَّ الرَهِيفَ وَقَالَتْ:

حَادِثَاتُ السنينِ بِالْأَشْوَاكِ  
لَتَكُنْ فِي الْحَيَاةِ أَوَّلَ يَاكِ

يَا ضُفْيفَ النسيانِ يَا لَيْتَ هَذَا الـ  
يَغْسِلُ الْإِثْمَ وَالدَّمْعَ وَيَأْسُو

مَوْجَ يَطْفَى عَلَى الْوُجُودِ الْحَزِينِ  
كُلَّ جِرَاحٍ فِي قَلْبِهِ الْمُطْعُونِ

ألم العيش يا ضفاف قوى  
فى ظلام الحياة اضطرب الآ

وشقاء المات أقوى وأقسى  
نَ ونفى عما قليل ونسى

كلُّ عُمر قصيدة كتبتها  
وغداً يمحو الكتابُ جميعاً

فى كتاب الحياة كفُ الزمان  
وتذوبُ الحروفُ فى الأكفان

## أنشودة الأموات

لحظة الموت لحظة ليس من رَهْ  
وسياتي اليوم الذي نحن فيه  
يستنها في وجودنا المرَّ حامي  
ذكريات في خاطر الأيام

كلُّ رسمٍ قد غيَّره الليالي  
دفنتُ عُمُرنا السنين كأن لم  
كلُّ قلبٍ قد عادِ صخراً أصمّاً  
غلاً الأرض بالأناشيد يومنا

ليس إلا صوتُ العواصف فوق الد  
وحفيفُ النخيل في رعشة الريب  
مدفن الصامت الرهيب السُور  
ح ونوحُ الأمواج بين الصخور

قد سمعنا صوتَ الرياح المدوّي  
وعشيقنا صوتَ النخيل وهَمنا  
حين كان الوجودُ ملكَ يدينا  
بخيرير الأمواج قلباً وعَيْناً

وعبدنا أشعةَ القمر الضا  
وشدونا الأنغام تحت سناه  
حك في الصيف وابتسمنا إليه  
ورسمنا الأحلام بين يديه

وضحكنا مع الزمان وسرنا  
تارة ساخرين من كل ما ند  
في ظلام الحساسة مُبتسمين  
حقى وأخسرى تحت الدُجى باكينا

وبنينا قصورنا تحت ضوء الشـ  
وزرعنا زهورنا وتخذلنا

وضحكنا إذ الطبيعةُ تبكى  
وسخرنا والدهرُ غضبانُ جهنـ

فإذا غنت العصفائرُ واقترـ  
وغمي الأحياءُ فوق بقايا

فهو نأرُ الطبيعة الباردة المرـ  
وحقودُ الحياة لا بدَّ للميـ

يا جموعَ الأحياء في الأرضِ هبها  
فاغنموا ليلكم وغنوا فمن يدـ

عليها الليلةُ الأخيرةُ من عُمـ  
ليس منكم من يضمنُ الغدَ فاشدوا

ربما كنتمُ مساءً غداً نـ  
يتباكى عليكم اليومُ والغـ

حس يوماً إلى جوارِ القبورِ  
من مساءِ الموتى غذاءَ الزهورِ

بالدُجى والرياحِ والأمطارِ  
ورقصنا على حفافِ النارِ

تُغبورُ الأزهارُ فوق قرائنا  
نا وداسُوا عظامنا ودمانا

وسخريةُ الزمانِ العاتى  
ت منها في عالمِ الأمواتِ

ت يعودُ الماضي الجميلُ إليكم  
رى؟ لعلَّ الصباحَ يقضى عليكم

ركمُ في الوجسودِ يا أحياءُ  
فقريباً يضيعُ هذا المساءُ

ت ترابِ القبورِ والأحجارِ  
بانُ بعدَ الكؤوسِ والأوتارِ

وتعودُ القصورُ والزهرُ ملكاً  
ويظلُّ القمرُ يشدو وأنتم

وتعود الحقولُ في الفجرِ خلواً  
ويذيبُ النسيمُ ذكرَ أماني

ويظلُّ الراعي يفسدُ للأشـ  
وتنامسون أنتم لا حرَّاكُ

لن تنوحَ الحياةُ إن مُتُّمُ أد  
فهى تلكَ الخُوبُ بسمِ للأحـ

فانعموا في ظلالِ أفراحكم فيـ  
وامرحوا في الحقولِ واستنشقوا العطـ

ودعوا هذه الشوارعَ عندَ الذـ  
ودعوها فليس في القبرِ غيرُ الصـ

وابسموا للنجومِ والقمرِ الخـ  
أى غيبٍ أن تفقدوا كلَّ شئـ

لسواكم من ضاحكى الأحباءِ  
فى مكنونِ المنيةِ الخرساءِ

من أغسانيكم ووقعِ خطاكم  
كم ويذوى المماتُ غصنَ صباكم

جبارِ والنبعِ فى صفاءِ المغاني  
لا نشيدُ فى قبضةِ الأكفانِ

نم فقتوا ولا تنوحوا عليها  
يباءُ والسُّمُّ كسامنُ فى يديها

ها ورووا الظمأَ قبلَ المماتِ  
رَ وصوغوا قوائنَ النغماتِ

هر يا أشقياءُ قبلَ الرحيلِ  
ممتِ والهَمُّ والظلامُ الطويلِ

ووغنوا التسييمَ كلَّ مساءِ  
فى البلى والسكونِ والظلماءِ



## مرثية للإنسان

ويذوي شبابه الفينان  
نأ جففته الأمال والأحان

مر وتحت التراب والأحجار  
ه الدنيا خفيسة الأسرار

حمة في قبره المخيف الرهيب  
لي وأبدى القناء والسمذيب

ن ويشدو مع النسيم البليل  
عند شط الغدير بين النخيل

جثة لا تحس نحو القبور  
بنة والشوق بين عطر الزهور

ترك الموت من طموح الحياة  
م سوى ظلمة البلى والممات

أى عبن أن يذبل الكائن الحى  
ثم يمضى به محبوبه جثما

وينمونه على الشوك والصخر  
ويعودون تاركين بقايا

هو والوحشة المريرة والظلم  
تحت حكم الديدان والشوك والرم

وهو من كان أمس يضحك جذلا  
بجسم الزهر كل يوم ويلهو

ذلك الميت الذى حسموه  
كان قلباً بالأمس تملؤه الرغ

كان قلباً له طموح فماذا  
يا لحزن المسكين لم تبق أحلا

آه يا حاملية نحسو سكون ال  
اتركسوه يودّع العالم الفا

واكشفوا جسمه الغيبين لضوء الش  
لن يرى بعد ذلك الضوء لن ين

لا تنوحوا عليه وليكن الشد  
حسببه أنه يودّع دنيا

فاتركوا نعشه على الأرض حيناً  
ربما كان خائفاً من دجى القب

ربما كان راغباً فى وداع ال  
قبل أن تتركوه فى وحشة المو

اتركسوه يراكم أنتم يا  
وهو من كان أمس ملء أمسانب

هكذا الأدمى يُسلمه أح  
رب لا كانت الحياة ولا كن

قبر لأنسرعوا وسيروا الهويّنا  
تن قبل الرحيل ظلماً وغُبناً

حس والعطر فهي آخر مرة  
شق فى سجن قبره عطر زهره

وحناماً لما وعت أذناه  
ه إلى قبره وتغنى مناه

قبل أن تقبروه تحت اللحد  
ر حريصاً على جمال الوجود

أرض من قبل أن يسود الظلام  
ت وتخبو العطور والأنغام

من دفعتكم به إلى الظلماء  
حكم فسصار الغداة ملء الفناء

بأبه للتراب والديدان  
لا هبطنا هذا الوجود الفسانى

فيمَ جئنا هنا؟ وماذا يعزّي  
ليت حواءَ لم تذُقْ ثَمَرَ الدو

علمتْنا ثمارها فكرةَ الشرِّ  
وفهمنا معنى الفناءِ وأدرك

وهبطنا هذا الوجودَ لتشقى  
كلُّنا تستغيثُ من شَجَنِ العيـ

يا لظلمِ الأحزانِ ما سَلِمَ الأطـ  
كم وليدٍ يبكى وما تعلم الأمـ

نا عن العالم الذي قد فقدنا  
حبةَ ليت الشيطانَ لم يتجنا

فكان الحزنُ العميقُ العاصِرُ  
نا صراعَ البقاءِ تحتَ الدياجرِ

منذ فجرِ الحياةِ حتى المغيبِ  
ش فيما ليلِ الحزينِ الرهيبِ

فألُ من أسرها ولا الشبانُ  
لماذا يبكى وما الأحزانُ

## مأساة الأطفال

ليس منها بدُّ فيا للشقاء  
وما يملكون غير البكاء

بشرى يستشعر الألاما  
شم جسماً لا يستطيع كلاما

ربما كان خلقها ألف معنى  
قل أو رغبة مع الريح تغنى

ونوح الأطفال ملء الحياة  
دار فليصرخوا ليوم المات

من عليه من ظلمة الأسرار  
تدلى على حفاف النار

جل أو يتديون ما قد أضاعوا  
لم حيث المحيا أسي وصراع

ودموع الأطفال تجرح لكن  
هؤلاء الذين قد منحوا الحس

منحتهم كف الطبيعة قلباً  
ورمتهم في كفة القدر الغا

فيذا ما بكوا فأدمع خرس  
ربما كان خلقها الألم القا

ربما ربما ومسا ينفع الظن  
ولدوا صارخين بين يد الأقد

عليهم يدركون ما لم نقف نحد  
ويرون الحياة ليلاً من الشر

فهم يصرخون من ألم المقد  
أو لم يقبلوا على غيب العا

لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِمْ أَثَرُ الْمَا  
حِينَ كَانُوا فِي عَالَمِ عِبْقَرِيٍّ

عَالَمٌ غَيْرُ عَالَمِ الْبَشَرِ الْمَرَّ  
لَيْسَ فِيهِ أَسَىٌ عَنيفٌ وَدَمْعٌ

لَيْسَ فِيهِ طَبِيعَةٌ جَهَنَّمَةُ الْمَرَّ  
لَيْسَ فِيهِ مُعَذِّبُونَ حَيَّارِي

لَيْسَ فِيهِ شَرٌّ وَظُلْمٌ وَتَعْذِيبٌ  
لَيْسَ فِيهِ هَذَا النِّزَاعُ عَلَى الْخُبِّ

يَا جَمْعُ الْأَطْفَالِ يَا مُرْهَقِي الْحَسَّ  
لَمْ تَزَالُوا فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ الْمَرَّ

لَا تَنُوحُوا عَلَى الَّذِي قَدْ فَقَدْتُمْ  
وَأَصْبَحْتُمْ لِمَا تَمُوتُ الْقَدَرُ الظَّا

ضَى النَقْيُ الْجَمِيلُ أَوْ ذَكَرَاهُ  
كُلُّ حَيٍّ عَلَى ثَرَاهُ إِلَهُ

بَعِيدٌ عَنِ الدُّجَى وَالْفَنَاءِ  
وَقَبُورٌ تَلَفَّتْ بِالْخَفَاءِ

أَيُّ تَدْوِسٍ الْأَحْيَاءِ وَالْأَيَّامَا  
وَتَكَالِي تَحْتَ الدُّجَى وَيَتَنَامِي

مَبٌّ وَلَا فِيهِ مَسْئُولَةٌ وَمَحَاتٌ  
مَرٌّ وَلَا فِي صَفَاتِهِ مَأْسَاءُ

كُفَاكُمْ تَفْجَعاً وَيَكَاءُ  
وَلَايَا مَنَعَرَفُونَ الشَّقَاءُ

مِنْ جَمَالٍ وَمَتْنَةٍ وَسَمُوْ  
لَمْ فِي عَاصِفِ الْحَيَاةِ الْمُدَوِّي

لم تزالوا براعماً لم نُفَتِّحْ  
فاضحكوا الآن قبلما يزأر الهو

قبلما تدلهم أعماركم تح  
وترون الوجود قفراً فما في

أينما ترسلوا عيونكم النظم  
وتضيع الآمال والمثل العُد

امرحوا الآن في ظلال أب يش  
فغداً تحملون أنتم هموم ال

شيدوا في الرمال أبراج أحلا  
كل طفل غداً فتى ضائع الأح

وغداً تدركون ماذا أضعت  
وترون الحسنة منبع شر

ها اللبالي على ظلام الحياة  
ل وتستسر الهوم العواتي

مت غيوم الشباب والاحلام  
ه سوى الليل والأسى والقَتَام

أي فسثم الأهوال والأضغان  
با وتبقى الآهات والأحزان

قمتي وأم جنت عليها الحياة  
ميش إذ ذاك نسفر المأساة

مكم وابسموا للهو الطفولة  
لام تحت المقادر المجهولة

من صفاء ومُنعة ونقاء  
ليس منه منجى وليل شقاء

وَإِذَا مَا بَنَيْتُمْ أُمْسَ زَهْرُ  
وَإِذَا كُلُّ رَغْبَةٍ كَوَكَبٌ خَا

ذَابِلٌ تَحْتَ رَحْمَةِ الْإِعْصَارِ  
بِ وَأَنْتُمْ عَلَى شَفَاهِ النَّارِ

تَشْفَى بِكُمْ يَدُ الْقَدَرِ الْقَا  
وَنَبِيْعِ الشَّبَابِ بِالْأَدْمُعِ الْحَرِّ

سَى وَتُلْقَى عَلَيْكُمْ بِالرِّزَايَا  
ي وَتَلْهُو عَلَى رُقَاتِ الضَّحَايَا

فَإِذَا كُلُّ ضُحْكَةٍ مِنْ صَبَاكُمْ  
وَإِذَا غَمْرُكُمْ مُسَاءٌ حَزِينٌ

بَعْدَهَا فِي شَبَابِكُمْ أَلْفُ غَيْرِهِ  
لَيْسَ تَجْلُو سِوَى الْمَنِيَةِ سِرَّهُ

## أحزان الشباب .

من أحرَّ الهموم والأحزان؟  
لم ليلاً على الوجودِ الفانى

زانُ ماذا ترى الشبابُ جناهُ؟  
حَسْبُنَا يا أحزانُ ما ذقناه

رِعُ والحلمُ ينطفئُ ويضميغُ  
داءُ أحلامنا ويمضي الربيعُ

نَ لتنسى ما فى غدٍ سيكونُ  
فى الدياجى شبابنا المغبونُ

لدةُ والصمتُ والأسَى يا همومُ  
نَ أراها ووحشةُ ووجسومُ

نأُ وياساً من مُبهجاتِ الحياةِ  
تحت عبءِ الأحلامِ والآهاتِ

يا هموم الشبابِ فيمَ تكونينِ  
أنتِ يا مَنْ يصوغُكِ القَدْرُ الظا

فيمَ كان الشبابُ مرماكِ يا أحـ  
فيمَ لاتعصرينِ إلا صَبانا

سوف يطوى شبابنا الزمنُ المُسـ  
وتُعميتُ الشيخوخةُ المرَّةُ السَوـ

فاتركينا رحماكِ نَنعمُ به الآ  
قبلَ أن تخمدَ الأمانى ويَفنى

ها أنا فى الشبابِ تقتلنى الوحـ  
أينما ألجأه فثمةُ أحزا

كلُّ شىءٍ أراه يملؤنى حُسـ  
يا لعمري يمرُّ جُهماً مخيفاً



ومعساني الفناء المحُّها حَوْ  
في دوىِّ الرياح في نغم الطيب

فإذا أنتِ الرياحُ الحزينا  
ورأيتُ القُبُورَ تحت يدِ الريد

وإذا غنت الحمَّامةُ في الوك  
وتذكرتُ أنها سوف تُثوى

وإذا أقبلَ المساءُ ولفَّ الد  
وحملتُ العودَ الكتيبَ إلى الوا

صرختُ نفسي الكئيبةُ لا يخ  
كم شعوبٍ غنتُ له فمحاها

نحن تحت الليلِ العميقِ ضيوفُ  
فاحفظي يا أختاهُ أَلحانَكَ الظَّم

أينَ أمضى يا ربُّ أم كيفَ أنجو  
ضاقَ بي العالمُ الفسيحُ فيا لَد

لى في كلِّ ما تراهُ عُمى ونى  
بر وفي ظُلْمةِ المساءِ الحزينِ

تُتذكرتُ خُلْدَها وفنائى  
حِجِّ وصوتِ الأمطارِ والأنواءِ

بر تبرَّمتُ بالنشيدِ المنيرِ  
في غدٍ تحتَ عشِّها المهجورِ

حكونَ بالصمتِ والدُّجى والهموم  
دى أغنى شمعى لضوءِ التجوم

سدعتُك هذا الظلامُ يا أختاهُ  
وهو ما زالَ في ربيعِ صباهُ

وقريباً تدوسنَّ قَدَمَها  
لأى فما ترحمُ الشَّجَا أَدْنَاهُ

من قُبُودِ الفناءِ والأَيَّامِ؟  
هولِ أينَ المفرُّ من آلامى؟

كلَّ يومٍ أرى شَبَابَ حَيَاتِي  
وَأَرَانِي أَسِيرُ مَرْغَمَةَ الْأَفْ

فِي حِمَى الْوَحْدَةِ الْمَرِيرَةِ يَذْوِي  
لِدَامٍ فِي عَاصِفِ الزَّمَانِ الْمُدْوِي

لَسْتُ أَلْقَى حَوْلِي سِوَى عَالَمٍ يَشُدُّ  
وَيَبِيعُ الْحَيَاةَ بِالْمُنْتَعِ الْحَم

عَقَى وَيَلْقَى عِزَاءَهُ فِي الشُّرُورِ  
قَاءٍ وَالْإِنِّمِ وَالْأَذَى وَالْغُرُورِ

وَيَرَى اللَّهَوِ فِي الْحَيَاةِ أُمَانِي  
يَا لَجَهْلِ الْإِنْسَانِ فَلْيَبْقَ حَيْرَا

هُ وَيَدْعُو الْخِيَالَ وَالشَّعْرَ حُمُقَا  
نَ إِذْ وَلِبَظْلٍ يَأْسِي وَيَشْقَى

وَلَأَعِشْ فِي ظِلَالٍ وَحَدَّتِي الْخَر  
لَا فَوَادُ أَبْنَى إِلَيَّ الْمَرَّ

سَاءَ أَبْكِي وَلَا مُصَيِّخَ إِلَيَّا  
وَلَا خَافِقُ يَحْنُ عَلَيَّا

وَلْيَقُولُوا إِنِّي فَتَاةٌ جَنَى الشَّعْرَ  
وَعَبَرْتُ الْحَيَاةَ كَالشَّيْخِ الضُّدِّ

رُ عَلَيْهَا فَعَشْتُ لِلْأَحْزَانِ  
بِلٍ فِي غَيْهَبِ الْوُجُودِ الْفَانِي

يَا ظِلَالَ الشَّبَابِ فَايَقَى إِذَا شَاءَ  
لَسْتُ أُحْتَى بِظِلِّكَ الشَّاحِبِ الْمُقْدُ

تِ مَعِي أَوْ قَاسِرَعِي بِالرَّحِيلِ  
لِقَ مَا دَمْتُ فِي خِيَالِي الْجَمِيلِ

سَوْفَ أَبْنِي إِذَا رَحَلْتُ شَبَابَا  
مَنْ رَحِيقَ الْخِيَالِ وَالشَّعْرِ وَالْأَن

لِقَوَادِي أَعِيشُ تَحْتَ سَمَانِهِ  
فَمِ اسْقَى الزُّهْرَ فِي أَرْجَائِهِ

وجمالُ الحياة يذوى ويُفنى  
فليضعُ عُمرى الحزينُ كما شا

فاذا أدبر الشَّبابُ وأوى  
ظلُّ قلبى الحساسُ ذاك الفتى الفى

ثم ماذا؟ من قال إنى سَأبقى  
كيف أدرى أنى سألبث فيه

ربما تنقضى حياتى قريباً  
قبل أن أسمعَ الحياةَ أناشيد

ربما... لستُ أعلمُ الآنَ شيئاً  
ولأحبَّ الحياةَ ما شئتُ من أجد

ولتجئْ بعدها المنايا كما تر  
لستُ ألقى فيه حياةً أغني

أو لم أترك الحياةَ وما فى  
أو لم أرضَ عزلتى فى ظلال الش

ه الأسى والدموعُ والآهاتُ  
فمعدى من الشعورِ حياةُ

تُظلُّ المشيبُ والأسقامُ  
ناتجاً بين الخيالِ والأحلامِ

فى الوجودِ الحزينِ يا أمالى  
ربما متُّ فى صباى الحالى

وموتُ الألمانِ فى شَفَتَيَا  
لدى ويصغى سمعُ الوجودِ إلَيَا

فلأعشَ فى انتظارٍ... سيكونُ  
لى نشيدى وان رَمَتْنى المُنونُ

جو فما فى الوجودِ ما يُغرينى  
ها فىا بؤسَ عُمرى المغبونِ

ها إلى معبدِ الأسى والشعورِ  
عمرِ والعمودِ والخيالِ الطهورِ

فإذا ما اتَّمتُّ لحنى كما أه  
ليس فى الكونِ بعد شعرى ما يخر

سوف ألقى الموتَ المحبِّبَ روحاً  
وفؤاداً يرى المماتَ شبيباً

سوف ألقاك غيرَ محزونةٍ با  
وعزائى أتى تركتُ ورائى

لستُ وحدى التى تموتُ ومسا زاً  
نَعِسَتْ هذه الحياةُ فكم قد

أذبلتُ عُمرَهم يدُ القَدَرِ الجا  
يسكبونَ الشبابَ والحبَّ والاح

ويُضَيِّعونَ عُمرَهم وصباهم  
وإذا عسا صفُ المتأيا المَدَوَى

يا يدَ الموتِ فيمَ كان نصيبُ الشـ  
فيم لا تُطفئُ نيرانَ إلا مناهُ؟

موى فماذا أريدُه من حياتى؟  
رى فؤادى فمرحيباً بالمماتِ

شاعرياً يحبُّ صمْتَ الترابِ  
للمُنَى والشعورِ أىَّ شبيبِ

موتُ فى ميعةِ الشبابِ الغريدِ  
لحنى السرمدى ملءِ الوجودِ

لستُ شبيباً لم تَسْقِه الأنداءُ  
ماتَ فى ميعةِ الصبَا شعراءُ

نى وكانوا نشيدَ هذى الحياةِ  
لامَ لحناً مرققَ النغماتِ

ليصوغوا الحياةَ لحنَ صفاءِ  
يَعَالَى على لحونِ الغناءِ

أعر الفدَّ منك هذا التيجنى؟  
وهو فى ميعةِ الشبابِ الأغنى؟

ألكي تكتسى الخلودَ لذكرِ  
أم لكى تُنقِذيه من شَجَنِ العُزِّ

أم تُرى تَبْخَلِينَ بالنَّعَمِ العَذِّ  
فَتَضْمِنِينَ لِلدُّجَىِ وَالْمَنَابِ

أم ترى سِنَّةَ الوجودِ تُرى ما  
فهي تُسرى كما تشاءُ المقاديرُ

وسواء على المقادير موتُ الشَّ  
فهو جسمٌ على الثرى بشرى

فإذا ماتَ في صَبَاءٍ فما اخْتَا  
وإذا عاشَ ما يشاءُ فما لِلدِّ

نِيتِني أهكذا الأمرُ يا أَدِ  
أثرانا كالزهرِ يقطُفُهُ الفلأ

ليس تعنيه هذه الزهرةُ الخُلْدِ  
وهو يَجْنَى مِنْهُنَّ ما هو دَانِ

هُ على الأرضِ وهو غَضٌّ يافعٌ؟  
لَهُ والفكرِ والآسى والمدامعُ؟

ب على العالمِ الأثيمِ الشقيُّ  
كلَّ شادٍ في الأرضِ أو عبقرى

ليس يَدْرِى الأحباءُ أو يُدركونا  
رُ وتُصنمى شعباننا المطعوناً

باعرِ القذِّ في الصبأِ أو حيَّاته  
ضَيِّعَتْهُ أَحْلَامُهُ وشكَّاته

رَتَهُ كَفُ المنونِ للأَكْفَانِ  
موتٍ في عُمُرِهِ الطويلِ يدانِ

مدارُ أم قد ضللتُ في أفكارى؟  
حُ في القسجِرِ شارداً غيرَ دارٍ؟

حوةُ ما دام في يَدِيهِ سِوَاهَا  
مَنْهُ ما دمنَ في الشَّدَىِ أشباهَا

أَكْذَا يَا أَقْدَارُ؟ مَا أَخْيَبَ الْمَسْدُ  
أَكْذَا تَتْرَكِينَ حَكْمَكَ لِلصُّدُ

عَى إِذْنٍ فِي ظِلَامِ هَذَا الْوَجُودِ  
فِيَّة؟ يَا لِلشَّقَاءِ وَالتَّنْكِيدِ

كُلْ حَتَّى مَنَا إِذْنٌ لَيْسَ بِدَرَى  
رَبِّمَا كُنَّا نَتِ الْمُنْبِئَةُ فِي أَوْ

مَا سَيَلْقَى فِي يَوْمِهِ مِنْ شَقَاءِ  
لِ سَاعِ النَّهَارِ أَوْ فِي الْمَسَاءِ

فَهُوَ بِحَيَا عَلِي شَفَا الْأَلَمِ الرَّا  
كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ: حَانَ رَحِيلِي

نَعِ مِنْذُ الشَّرُوقِ حَتَّى الْمَغِيبِ  
يَا لَهَذَا الْعُمْرِ الشَّقِيِّ الْكَثِيبِ

أَفَلَيْسَ الْمَمَاتُ فِي مِيعَةِ الْعُمُرِ  
حِينَ يَنْجُو الْحَيُّ الشَّقِيُّ مِنَ الْخَوِ

بِرِ إِذْنُ نَعْمَةٍ عَلَى الْأَحْيَاءِ  
فَ وَيَقْنَى فِي دَاجِيَّاتِ الْقَنَاءِ

تَارِكاً هَذِهِ الْحَيَاةَ وَمَا فِيهِ  
بَيْنَ كَفِّ الرِّيحِ وَالْقَدَرِ الْعَا

جَهَا مِنَ الزَيْفِ وَالْأَسَى وَالظَّلَامِ  
تَى وَنَوَاحِ الشَّبَاوِخِ وَالْأَيْتَامِ

## آلام الشيخوخة

تَ تَجَفِّينَ فِي الْعَيُونِ الشَّقِيَّةِ  
ي عَلَى مَا مَضَى وَيَشْكُو الْبَلِيَّةِ

يَا دُمُوعَ الشُّيُوخِ فِي الْأَرْضِ هِيَ  
أَيُّ شَيْخٍ لَا يَذْرِفُ الْأَدْمُعَ الْحَرَّ

فِي لَهَيْبِ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ  
مَا لِحَيٍّ عَلَى قَذَاهَا يَدَانِ

فَهُوَ ذَاكَ الْمَحْزُونُ قَضَى صَبَاهُ  
ثُمَّ ذَاقَ الشُّبَابَ كَأْسَةَ دَمْعٍ

رُومَاتِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْصَارِ  
نَ وَتَمَحَّوْا ذِكْرَهُمُ الْقُدَارِ

ثُمَّ غَابَ الشُّبَابُ فِي ظِلْمَةِ الْعُمِّ  
كُلُّ عَامٍ يَرَى الْأَحْبَابَ يَفْنَوُ

دَعُ نَحْتَ الرِّيحِ وَالظَّلْمَاءِ  
مِنْهُ فِي كُلِّ بُكْرَةٍ وَمَسَاءِ

يَا لِرَكْبٍ مَشَى بِهِ الْقَدَرُ الْخَا  
رَامِيًّا فِي فَمِ الْمَنِيَةِ فَرْدًا

حَمَّةٌ إِلَّا هَذَا الشَّقِيُّ الْغَيْبِ  
هُ فَدَوَّى نَحْبِيَّةُ الْمَحْزُونِ

يَا شَتَاءَ الْحَيَاةِ لَمْ يَبْقَ فِي الظُّلْمِ  
ذَهَبُوا كُلُّهُمْ إِلَى الْمَوْتِ إِلَّا

رُوحَلْتُ بِجَسَمِهِ الْأَدْوَاءُ  
هُ وَغَابَتْ عَنْ وَعْيِهِ الْأَشْيَاءُ

وَهُوَ ذَاكَ الْمُسْكِينُ أَضَعَفَهُ الْعُمُّ  
وَمَضَتْ ظُلْمَةُ الْحَيَاةِ بَعِينِ

وهو يدري أنَّ المماتَ قريبٌ  
كلَّ يومٍ يكادُ يُلقى على العا

يا غموضَ الحياة من أسلمَ الإند  
ذلك البائسُ الضعيفُ الذي يأ

فهو ما زالَ هائماً بهوى العا  
يتغنَّى بحبِّه رغم ما يلد

فاذا ما بدتْ له ساعةُ المو  
رسمَ الحزنُ في محيَّاهُ رعباً

وأطلَّتْ عيناهُ تلقى على الكو  
في ذهولٍ وروعٍ يملآن الـ

يا معانِي الدهولِ في جبهة المي  
سأرى فيك بلسماً ينقذ الأحـ

سأرى في المماتِ خُلدَ حياتي  
وينامُ الجسمُ الوضيعُ على الأرـ

منهُ قُرْبَ الأحزانِ والأوجاعِ  
لم والعُمُرُ أغنياتِ الوداعِ

سنانَ للحادثاتِ والأقذارِ  
تى ويمضى ولم يزلْ غيرَ دارِ

لم والعيشِ في ظلالِ الزهورِ  
حقى من الحزنِ واحتدامِ الشعورِ

ت ولم يبقَ في الحياة رجاءُ  
ما رأى مثلَ هوله الأحياءُ

ن تحايا الوداعِ والحرمانِ  
قلباً حقدًا على الوجودِ القاني

ت، لا لن أخافَ هذى المعاني  
يأه مما يلقون من أحزانِ

حين تعفو عني المنى والجروحُ  
ضٍ وتختالُ في السماء الروحُ



عندما تخفتُ الأعاصيرُ في سَمَدٍ  
كلُّ شيءٍ في العالمِ الأحقُّ الجأ

فإذا أمعنَ النشاوى بكأسِ الـ  
لم يجثنى من صوتهم أيُّ همسٍ

وتمرُّ السنينُ لا أَلَمٌ فـيـهـ  
عالمٌ ليس لي التغلغلُ فيه الـ

ولأعشٍ في هذي الحياة مع الأحـ  
أعشقُ الفتنةَ النبيلةَ في الورـ

وأسلى نفسي وقلبي بمرأى الـ  
هؤلاء الذين يقضون أيا

ليس تغنيهمو القضية والنـ  
فإذا ما رأوا حزيناً معنئـ

وضمافُ الطيور في ظلالِ الأغـ  
وزهورُ الخباز في رحبةِ الحفـ

عنى وأنسى الأصواتَ والأشياءَ  
هل يخبى ويستحيلُ هباءَ

إنم في اللهو والصُّراخِ الأثيمِ  
وتفرَّدتُ بالسكونِ المُقسيمِ

هـا ولا إنم في ظلالِ الخلودِ  
آنَ قسلاً مضى في غناءِ تشييدى

حلام تحت النهار والظلماتِ  
دوفي ضججةِ الرياحِ الموائى

عابثين الأشرارِ والواهمينا  
م صباهم في هذرهم مـادرينا

هل وما يحزنون للأشقياءِ  
رجموه بالشوك والأقذاءِ

صان تلقى منهم صنوفَ النكـالِ  
هل بدوسونها فيا للضلالِ

وحياةُ الفنانِ في عالمِ الوحْ  
يا لهذى المأساةِ يا ربَّ ماذا

حذة والفكرِ عندهم كالجنونِ  
كتبتُ للأحياءِ كفُّ السنينِ؟

ولنسرَّ هذه الحياةُ كما تر  
وليظلَّ الأحياءُ في التيهِ يشقو

جو المقاديرُ والأسى والظلامُ  
نَ وتقسو عليهمو الأيامُ

ولأعش ما يشاؤه القدرُ الظا  
هؤلاء الصرعى الظماءُ الحيارى

لم أبكى على أسى الأحياءِ  
بين فكِّ الأثام والأدواءِ

## بين يدي الله

لأساهم كَفَيْكَ يَقْنَ الشَّقَاءُ  
أو يكونوا ضَلُّوا فَأَنْتَ السَّمَاءُ

المساكينُ يا سماءُ فمُدِّي  
إن يكونوا جنوا فقلبكِ أَسْمَى

حمو حُزْنَ المعذَّبينَ الجِيعِ  
وبُزْءُ الأحْزانِ والأوجاعِ

ليس يُغَيِّي كَفَّ الألوهة أن تم  
فهي نبعُ الحياةِ والخيرِ والفرحِ

مرُّ أبكى حُزْنِي وحُزْنَ الوجودِ  
حتُّ قيادي لليأسِ والتكيدِ

جئتُ يا ربُّ نَحْتَ ليلي الطويلِ الـ  
حينَ ضاقتُ بي الحياةُ وأسلمـ

غيرِ قلبي ونعمتي من شفيع  
كون شعراً رويتهُ بدموعي

جئتُك الآنَ يا إلهي ومالي  
أنا من قد رسمتُ مأساة هذا الـ

وعودي مُلقَى على قَدَمَيَا  
تُحياتي فيه وحُلْمِي النقيَا

ها أنا قد مددتُ كَفْيَّ يا ربَّ  
وهو لحني الأخيرُ يا ربُّ ذَوِيَّ

ني فعُذْري كيسانِي البَشَرِيَّ  
عيشِ بَلْهُو بي الدُّجَى الأبدِيَّ

فإذا لم تصلِ سماءَكَ إلْخَا  
وإذا ما تركتني لشقاء الـ

فهو حظي من الحياة قسطه  
كلّ حيٍّ لا بدّ أن يقطع العُمُر

شرعةُ الدهرِ والوجودِ الأبدِ  
رَ صريعاً على ترابِ الوجودِ

بين فكّ الرّحى يغنى ويبكى  
آه لا بدّ من أسناننا فماذا

ويذوقُ الحياةَ بشراً وحُزناً  
نفعُ هذى الشكوى الحزينة منا

فلنلذّ بالإيمان فهو خنّامُ الـ  
يمسحُ الأعينَ الحزينةَ من أد

يأسٍ والدمعِ والشقاءِ العانى  
معها الهامرات في الظلمات

فاصرخى يا رياحُ في شُعبِ العا  
واصغى يا بحارُ ما شئت في سم

لم وامضى تفجّجاً وعويلاً  
عنى واستصرخى الضحى والأصيلاً

واطغِ يا ليلُ بالأسى ومعانى الـ  
لن تنال الآهاتُ منى بعسد الـ

يأسٍ في قلبى الرقيق الكئيبِ  
آنَ حتى إن عشتُ فوقَ اللهبِ

فوراء الحياة معنى عميقُ  
هو معنى الألوهة الخالدُ المر

ليس تقنيه سورة الأحزانِ  
جوُّ خلفَ الوجودِ والأزمانِ

## الرحيل

عسبقرى العميق من آهات  
ة وأنت الغداة سر حياتى

نى ما عشت فى الوجود الجميل  
لم أو حان عن ثراه رحيلى

أنت فامضى كما يشاء الزمان  
وتغنى ما شاءت الألحان

ما وهزت كف القضاء الشراعا  
من وقولى يا أغنيات وداعا

عسرة الحزن شطها الأبدى  
رار ذاك المحجب المخفيا

فوداعاً يا كل ما فى الوجود الـ  
كنت فى قلبى الخيالى مانسا

سوف أهواك يا دموعى وأحزا  
فاصحبينى إذا أنا عشت فى العا

يا حياتى فى هذه الأرض أما  
انشرى ذلك الشراع وسيرى

وإذا ما هبت رياح الردى بو  
فابسمى للأمواج مغمضة العب

هكذا تبلغ السفينة يا شا  
شاطئ الموت شاطئ الوحي والأسـ

## أغنية للإنسان

- ١ -

”نظمت هذه القصيدة عام ١٩٥٠“



في عميق الظلام زمجرت الأمر  
طاش عصفُ الرياح والتهب البر

ثورة ثورة تمزق قلب الـ  
ثورة تحت عصفها رقد الكو

صرخات الإعصار أيقظت الرعد  
تتلوى الأشجار ضارعة والد

تتلوى في رعشة، في جنون  
تتلوى كأنها روح إنسا

كل شيء في ثورة وانفسعال  
وأنا مسئلتها تمزقني الثو

أنا حيث الألام تطبق جئحسب  
أدمع في محاجري، ولهيب

طار في ثورة وجن الوجود  
ق وثارت على السكون الرعود

ليل والصمت بالصدى بالبريق  
ن عميق الأسى كجرح عميق

ب يقلب الطبيعة المدلهم  
مطر البارد الشتائي يهمي

وفؤاد الإعصار في غليانه  
ن يريد الخلاص من أحزانه

كل شيء في ليل المحزون  
رة والحزن، مثلها في جنون

ها المخيفين في الدياجير حولي  
في دمي واكتئاب فوق ظلي



لم أزل في كآبتي وشرودي  
في عيسوني آثار حُلُم جميلٍ

في جمود وقفتُ أرقب من نا  
ورشاش الأمطار يلطم وجهي

يا أعاصيرُ من دمائي خذي النا  
يا دياجيرُ من فؤادي خذي الظل

عصرتني الحياة لم يبق معنى  
كل شيء يلوح لي عَدَمًا مرآ

كلُّ شيء تَلَفَّه ظلمة أعد  
ظلمة كالممات تختنقني خند

ظلمة في امتدادها يخبط الأح  
أين غشي ما عدتُ أحتمل الجهد

في ضباب الأحلام والشعر مرغ  
في بحار الخيال ناه شراعي

أرقبُ الليلَ والأعاصيرَ حَبيري  
كان يوماً وأصبح الآن ذكرى

فأذتي ثورة الدُجَى وجنونَه  
وأنا في خسواطري المحزونة

رَ ومن حزنِي العميق الشديدِ  
حمة إنسي في غيبٍ ممدودِ

لوجودي لأدمعي لحياتي  
ولغزاً مكفناً بالشكاة

سمقُ من أن يُنيرها قطُّ ضوء  
قأ هي اللاتنهاء واللاشيء

جاء في غفلة عن الأقدار  
هل متى الفجر؟ طأل بي انتظاري

تُ غرامي ونشوتي وصبايا  
فيم؟ ماذا جنيتُ غير أسايا؟

ودفنتُ الشبابَ والحبَّ من أجـ  
حرقه الاطلاعُ نصهر أحلا

وشمورى الرقيقُ؟ أوآه من عمـ  
كيف أنجو من الأحاسيس من حد

كيف أنجو من الأسى إن يكن حو  
ألفُ جُرحٍ فى صدره نار فى عمـ

وأكفَ الحياةَ تجرحنى والـ  
تحدى الأحياءَ فهقهةُ المو

أين أين الذين غنوا على الأر  
لا صدئُ من غنائهم لا لهيبُ

ليس منهم إلا قبور حزينـ  
جفَّ نبع الحياةَ فيهم فلانوا

المساءَ الجسميلَ حدثنى عنـ  
شهيد الليل أنه مثلما كا

لى طموحى ولم أزل فى هيامى  
مى وإحساس فكرى المتراكمى

ق شمعورى وحسنى المشبوبِ  
جى وكرهى؟ من هدأتى ولهيبى؟

لى وجود مسقىءٌ موبوءُ  
ق هدونى فلم يعد لى هدوءُ

لغز يبقى لغزاً عميقاً خفياً  
تِ وتبقى الحياةُ ليلاً دجياً

ض طويلاً واستبشروا وأحبُّوا؟  
من أحاسيسهم يثور ويخبو

تُ تبقت على ضفاف الحياة  
فى سكون بعالم الأمواتِ

هم أقاصيص كلُّها أحزانُ  
ن فأين الذين بالأمس كانوا؟

كيف يا دهر تنطفئ بين كَفَي  
كيف تذوى القلوبُ وهي ضياءُ

لك الأمانى وتخمدُ الأحلامُ؟  
ويميش الظلامُ وهو ظلامُ؟

كيف تحيا الأشواكُ والزهرُ الفا  
كيف تمضي إلى الفناء الأناشب

تنُ تذوى فى قبضة الإصهارِ؟  
لذُ وتبقى مرارةُ الأقدارِ؟

وأكفَ الحياةُ تجرحنى فى  
فى ربيع الشباب ما أعرق الجرح

مَ بقائى؟ حسبي أسى وعذابا  
حَ إذا كانت الحياةُ شبابا

الشبابُ الذى يسمونه نُعد  
والشبابُ الذى أسميه إحسا

سمى شبابُ الشعورِ والرغبات  
سأ عميقاً بكل ما فى الحياةِ

الشبابُ الكئيب حين يفوق ال  
ويرى فى تفجعٍ جئنة الما

حالمُ القلب شاردًا مستطارا  
ضى الغريقِ الثاوى وكيف تُوارى

ذكرياتُ الطفولة العذبةُ البـ  
وظلالُ البساطة الفجّةُ الخلدُ

ضياءُ راحتِ تنهار فى استسلام  
وةُ ذابت فى مُنحنى الأيامِ

والفؤاد الرقيق يصدمه الإح  
واقع لم يحسسه قط من قبـ

ساس بالواقع الغريب الجديد  
ل وأفقٌ من عالمٍ مفقودِ

ليس يدري ماذا يحسُّ لماذا  
مُسبِّل في تمزُّق واصطِطِراعِ

رَقَبَاتٌ كالليل غامضةُ الأصـ  
وشعورٌ بفورةٍ في الدم الجا

وانبثاقٌ يريد أن يملك النجـ  
واندفاع إلى ممانٍ وراء الـ

كل هذا يحسُّه قلبي الدا  
ليستني لم أشبَّ بعدُ عن العـ

ليستني لم أزل كما كنتُ قلباً  
كلَّ يوم أبني حياتي أحلا

فوق تلِّ الرمال أصرف أيا  
لا أحسن المأساة حولي ولا أسـ

كالعصافير لم أحيّر أحاسـ  
فوق تلِّ الرمال أرسم أشبا

تبقى أعماقه في انتفاض  
وأحاسيسُ ما وعاما ماضـ

لدا ترفي فيما وراء الشعورِ  
رفٍ تبقى كناقمٍ مـوتورِ

مَ وسطو على ذرى الأفاقِ  
حسّ في المستحيل في الأعماقِ

مي بجرح الشباب والإحساسِ  
ر ولم يستفق شعوري الناسـ

ليس فيه إلا السنّ والتقاء  
ما وأنسى إذا أتاني المساءُ

مي وأبني مستقبلاً من رمالِ  
مع في الرمل ألف ألف سؤالِ

سي يوماً بما تقول الرياحُ  
ه قصور سكّاتها أشباحُ

وتمرّ الساعاتُ بي وأنا أبـ  
أى يوتوبيا فسقتُ وعزّ الآ

تلك يوتوبيا الطفولة لو تر  
إيه تلّ الرمال ماذا ترى أبـ

هو ذا أنت، مثلما كنتَ تـ  
وأنا لم أزل أمرّغ أحـ

كنتُ عرشي بالأمس كنت لى الأو  
كان فى هذه الرمال وجودٌ

ذهب الأمسُ لم أعد طفلة تر  
لم أعد أبصر الحياة كما كا

لم أعد فى الشتاء أرتقب الأمـ  
لم أعد أنبعُ الحمامة إن غـ

لم أعد أستطيع أن أحكم الزهـ  
لم أعد أمزج الوجود بقلبي

بنى خفايا مدينة الأحلام  
ن إدراكُها على أيامي

جع لو لم تكن خيالَ منام  
قَسَيْتَ لى من مدينة الأحلام؟

شاعرياً مكللاً بالجمال  
مى وأبنى... لكن قصورَ رمال

لبّ والآن لم تعد غير تلّ  
شاعريٌ يلفُّه ألفُ ظلّ

قبُ عشّ العصفور كل صباح  
نتُ رحيقاً يذوب فى أقداحي

سطار من مهدى الجميل الصغير  
تُ وألهو على ضفاف الغدير

ر وأرعى النجوم فى كلّ ليل  
وأعدُ الحياة قصّة طفل

ذَهَبَ الحُلْمُ والطفولة واعتَضَدَ  
كل ما فى الوجود يجر حتى الآ

أين شعر الوجود؟ أصفى عن شيء  
كل شيء قد عاد أشبه بالقب

التشبيد القديم ضباع صده  
كل شيء ينهسار إلا عنادى

وحوالى تطبق الخيبة المر  
أيها الواقع الثقيل حناتيد

رعشات الأزهار لم تعد الآ  
بعض شيء فيها يمر على سم

وغناء الطيور لم يعد الآ  
بعض شيء فيه يذكرنى الأق

وعبور التسييم لم يعد الآ  
بعض شيء فيه يذكرنى الأ

تُ بحسنى الرهيف عن لهو أمس  
نَ ولون الحياة يطعن نفسى

طوى سره ذبول الرماد  
مر رهيباً ملفعاً بالسواد

حسين مسرت به يد الأعوام  
وحنين الجمال فى أحلامى

ة جئحى نسر مخيف السكون  
ملك أهذى عقى المنى والحنين؟

نَ تشيبدأ وضحكة استبشار  
معى بأقدام قاطف الأزهار

نَ شفاء لأدمعى وخلصا  
ياد الصائدين والأفصا

نَ كما كان فرحة فى كيانى  
موات تحت السكون والتسيان

واختلاجُ الأمواجِ في النهرِ ما عُدَّ  
بعضُ شيءٍ فيه يذكّرني جسدي

ومرورُ الأيامِ ما عاد يبدو  
بعضُ شيءٍ فيه يذكّرني الآف

وجمالُ الوجودِ ما عاد يبدو  
بعضُ شيءٍ فيه يلتخصُ لي القصْدُ

عُدْتُ أخشى الحياةَ، أفرقُ منها  
إنها الآنُ قصّةٌ حاكها بالدُّ

حسبُها أننا دفعنا إليها  
أي ذنبِ جناحِ آدمِ حَسْبِي

أيُّ ذنبِ جثثه حواءُ؟ ماذا  
ليتها لم تمسَّ دوحتهَا قطُّ

ليتها لم تحسَّ بالشرِّ والخيرِ  
ليتها حافظت على جهلها المط

تُ أراه إلا دُجَى مدلهما  
سم غريقٍ رأيتُه فيه يوماً

لي ربيعاً ملوناً سحرية  
لدارِ والموتِ والأسى الآدمية

لي مثيراً للنشوة لا تُحَدُّ  
ة في لفظتين: مهد ولحدُّ

وأراها دعابةً لا تطاقُ  
مع النارِ ماردٌ عملاقُ

ثمّنَ العيشَ حُرقةً ودموعاً  
نتلقَى العقابَ نحنُ جميعاً؟

عرفتُ من تعبائها المشؤومِ  
ولم تصبُ للمجنى المسمومِ

ر ولم تذرِ للتمرّدِ طعماً  
بق ما دامت الغباوةُ نُعْمى

ولیکن آدمٌ وحواءُ قد تارا  
أو لم یکفِ أن أضاعا جنانَ الـ

وداسا السماءَ فی إصرارِ  
خلد؟ لم تکفِ سورة الاحتقار؟

وسدی یبحثان فی عالم یسّـ  
السماء التي أضاعها خلودُ

کنُ فیہ الغموض والاسرارُ  
وهنا یحکم الردی الجسّسار

هبطا فی تمثّر صامت الآ  
یسحبان الذکری الکئیة فی صمـ

هات غرقان فی جمود الذهول  
تِ ویتحیان جدب الحقولِ

إیه حواءُ! کیف عوقبت بالنفـ  
أنتِ یا من بعتِ الخلود بأحزرا

ی ولولاک ما عرّفنا النورا  
نِ لیالیک واشتریتِ الشمورا

الخطایا التي اقترفتِ ستبقى  
کخطایا الربّ سرق النـا

شُعلاً فی وجودنا وضیاء  
رَلمبّاده ونال الشقاء

آهة فی الوجود تُسمع یا حوـ  
کیف ألقیت رأسک الخلو فی یا

اءُ روحی حدیثک المجهولا  
سِ علی صخرة ونحت طویلا

وعلی بعمد خطونین حنا آ  
شعرهُ الأشقرُ الجمیلُ تهاوی

دم فی صمته الرهیب الخزینِ  
خُصلاتِ علی شحوب الجبینِ



إهدأ أيها الكثيبان ما زل  
بعضُ ذكرى من السماء غداً تُمدُّ

لِقلبيكم ما بقايا هناء  
حَيَّ بذُرِّيَّةٍ من الأشقياءِ

في الجبال التي نموتُ بها الأصـ  
وكأنني هناك أسمعُ أصدا

لذاءُ رجعُ من ماضيات القرونِ  
ه خطيٌ تستثيرُ قلبَ السكونِ

شبهُ أمصوفةٍ يُرجعها الوا  
مسحنتها الأيامُ لم تبقِ منها

دي حديثاً عن سيرةٍ بشريّة  
غيرَ همسٍ في الأنفسِ الشاعريّة

حدثتني الوديانُ عن زمنٍ مرَّ  
عندما كان في الوجودِ فتىٌ را

ولقننه بالضبابِ الليالي  
ع يُغنّي الرياحُ فوقَ الجبالِ

كان يُدعى هابيل كان يسوق الـ  
كان في روحه بقيةُ ذكرى

فتَمَّ الظلماتِ كلَّ صباحٍ  
من حياة السماء والأرواحِ

مقلناه حُلُمان بالشعر والحب  
شفناه ارتماشتان لما يُد

ينوبان في صفاء المراعى  
صبرٌ من قستنةٍ ومن إبداعِ

يسقط الليل بالتدّي فوق جفّتيـ  
ذلك الحُلُم، ذلك الأبدُ لنا

ه ويغفو على ظفائر شعره  
ثم هابيلُ في صفاءٍ وظهيرة

كمان يوماً ينام في ظلّة الجوّ  
حالمًا بالآفاق كفّاه في الما

نشوة ملء روحه، روحه الظم  
ليس يصغى إلا إلى همسة الما

لم يشاهد قابيل تقتله الغيد  
في يديه سكينه الحاسد المسد

لم تكن غير صرخة، غير تأويد  
هدأ الجسم بعدها وثوى الرا

وانت ظلمة المساء على الحق  
ليس إلا قابيل يمشى رهيب ال

عبثاً يطرد الجريمة والمق  
كلما قاتل الأسى عاودته

أولم تسمع الحقول صدى أن  
أولم يشهد القطيع على الجا

ز على شطّ جدول نعسان  
العبيري في مكنون المكان

أى إلى كل فائن مسحور  
وخطو القطيع قوى الصخور

رّة يمشى في نقمة محمومة  
موم في مقلتيه طيف جريمه

هة حزن غير اضطراب قصير  
عى التميل المقتول عند الغدير

ل وعساد القطيع من دون راعى  
مخطو نهب الأفكار والأوجاع

تول عن ذهنه الأثيم المسىء  
فى الدجى صرخة القتل البرىء

ة هابيل حين خر فتيلاً  
نى ألم يصبر الدم المطلولا

أَيْنَ هَابِيلُ؟ أَيْنَ وَقَعَ خَطِيءُ أَدَمَ  
لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا ضَرْيَحُ كَنْسِيْبٍ

يَا لِأَحْزَانِ آدَمَ عِنْدَمَا أَبَدَ  
أَيُّهَا الْمُسْتَطَارُّ لَنْ تَرُدَّ الْآفَ

اسْتَرْحِ أَنْتِ، نَمْ دَعِ الْقَاتِلَ الْآ  
لَعْنَاتُ الْقَنِيلِ لَنْ تَعْرِفَ الصَّمَمَ

لَعْنَاتُ تَنْظُلُ تَصْغُرُ بِالنَّشَا  
وَتَحْمِلُ الْأَيْدِيَّ مَخَالِبَ وَالْأَرَى

سَوْفَ يَأْتِي جِيلٌ مِنَ النَّاسِ مَحْمُو  
يَتَمَنَّى لَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ لَحْمًا

وَانْبِسْثَا قُ الدَّمَاءَ يُغْرِبُهُ مَا لَذَّ  
إِنَّهَا اللَّعْنَةُ الْقَدِيمَةُ أَبَقَتْ

ذَلِكَ النَّبِضُ لَنْ يَنَامَ إِلَى أَنْ  
ذَلِكَ النَّبِضُ لَوْ يَحْدُثُ عَمَّا

نَامَهُ فِي الْجِبَالِ وَالْوُدْيَانِ؟  
شَادَهُ فِي الْعَرَاءِ أَوَّلُ جَانِ

صَرَ بِأَبْنِيهِ قَاتِلًا وَقَنِيْلًا  
سَدَارَ حَسْتِي إِذَا بَكَيتَ طَوِيْلًا

ثُمَّ يَسْكُرُ عَلَى نَشِيشِ الدَّمَاءِ  
مَتَّ غَدًا نَسْتَبِدُّ بِالْأَحْيَاءِ

رَوْتَسْقِي لِحَزُّ فِي الْأَعْصَابِ  
ضَمَّ قُبُورًا وَالنَّاسَ مُحَضَّ ذُنَابِ

مُ يُصْبِحُ الْجَنُونُ فِي رَغَبَاتِهِ  
لِيَصْصِبَ الْمَزِيدَ مِنْ طَعْمَاتِهِ

هُ هَذِي الثَّمَالَةُ الْمَسْمُومَةُ؟  
فِي عُرُوقِ الْأَبْنَاءِ نَبِضُ الْجَرِيمَةِ

يَتْرَكَ الْكَوْنُ فِي الْفَضَاءِ شَطَايَا  
سَالٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمَاءِ الضَّحَايَا

حدثينا يا فورة الشرّ في أعد  
عن جنون الظموح يقات من ضوء

عن جمود الرجاء في أعين القتد  
العيون التي تخلق في اللا

عن عيون كأنّ فيها فتوراً  
وعيون كأنها تقذف اللعة

وعيون ترسب الصمت فيها  
وعيون أخرى يضج أساها

والعيون التي تخلق لا قسم  
والعيون التي استنحالت رماداً

والعيون التي تحقر في صمم  
والعيون التي يغلفها الحز

والعيون التي يعقرها الرم  
والعيون التي تخلق في الأر

مماق هذي السلالة العمياء  
المآقي ويرتوى بالدمياء

على ولون الشرود والنسيان  
شيء في غفلة من الأزمان

ساخراً من وجودنا المجنون  
والموت في لظى وجنون

وانطوى خلف لونها ألف سرّ  
ترمق الموت في ابتهاال وذُهر

مر لها لا بداية لا نهايه  
مطفأ ليس في تلاشيهِ غايه

ت وتلك التي تلوح ذهولاً  
ن ونبكي شبابها المقتولاً

ل وتمحو ضياءها الظلمات  
ض كأن ليس في الوجود حياة

وعيون العدل الصريع مع الأم  
من رآها استحال صخرأ أصمأ

أين أين المفرُّ من هاته الأعد  
إنها لا تنام لا تعرف المو

إنها لا تقضُ أحداقها السو  
إنها في السماء في الأرض في كل

في هدوء العروق تصرخ في اللي  
في جمود الضمائر الميتة الشلاء

ليس يقوى على فظاعتها النس  
وانعصار في الروح يغلى جنونا

وكوايس كالسعالى تجوس الد  
كلما أخلد الضمير إلى النو

ودعت موكب الخطايا فسحقت  
موكب قاد خطوه الندم القا

وات بين السماء والأشلاء  
ميت الحسن خادر الأعضاء

ين من لونها العميق الرهيب  
ت وتبقى في حقدتها المشبوب

د وتبقى غصبي تفيض جنونا  
مكان يحس بالميتينا

ل وتغوى في كل قلب أصم  
في كل قصادم مسد لهم

يان فهي ارتجافة في الشعور  
وسياط تنصب فوق الضمير

يل خلف استنامة اللاشعور  
م أفاقت من كهفها المسحور

من أقاصى الدجى المخيف الجديب  
تل غرقان في جمود رهيب

أين أين المنجى؟ وكيف تنامُ الرُّ  
أى نوم يذوق راحتَه الجَلادُ

يا حبال الجَلاد لقي على الأعـ  
انسجيبها من رجع أغنية الأمـ

اجمعها من كل عمر طوتهُ  
القطى لحنها من المركب الأخـ

من شفاء الأطفال لملم بالما  
من عيون الصبيان ترسم فى الظلـ

من جنون الرياح نعصف كالآقـ  
حيث كانت تقوم أبراج تلك الـ

حيث أمست تمتد مملكة الغر  
عالم يحكى التآكل فيه

وأماسيه لا تمر كما كا  
إنها الآن مسكنُ الرُعْب تأوى

وحُ فى ضجّة الضمير المُهانِ؟  
دُ؟ هل للذنوب من نسيانِ؟

حناق أفعى الذنوب والآثام  
حوات من لعنة الجراح الدرامى

كفُ (أريس) وهو ما زال غضاً  
رسم ما بين ثاكليين ومَرْضَى

حوى وبالدفء فى رياح الشتاء  
مساء أحلام عودة الآباء

مدار فوق الخرائب المتشوره  
ممدن العبقرية المسحوره

بان والليل والمنايا السمود  
ليس فيه غير الصدى من جديد

نت عليها الأوتار والأقلام  
لذراها الرياح والأشباح

القصور البيضاء هبت من الحُلْد  
تتهاوى أحجارها السود في صم

ذلك الحلم في عيون الصبايا الـ  
حصدته في الفجر قهقهة المد

والشفاه العذراء أطبقها المـ  
والجباه التي ذوت قبل أن يـ

والخدود التي تغير مغيب الشمـ  
غار فيها جرحُ التراب عميقاً

والعيون الظمأى التي تشرب الأندـ  
دفن الموت خلف أهدايها أغـ

والأكف التي انطوت وهي ما زـ  
لم تزل غضة أصابعها اللد

والقلوب التي بنت من صباها  
من ضباب الأحلام من ملمس الور

حم على منجل الردي القنـال  
ت وتتهار في سكون اللبالي

مناعسات الأجفان والأعمار  
قع فاتهـار خامد الأوتار

ت على لحن حببها المبـنور  
مـسها إصبعُ الهوى المسحور

س ألوانها وتسقى الثروقا  
وذوت قبل أن تذوق الرحيقا

حجم منها وتستعير منها  
خيسة اللون وانطوت ذكرها

لت تحوك الظمـوح والأهواء  
نة تستعصر الحصى والهواء

معبدا للجـمال والألحان  
د ومن روعة الدجى الوسنان

في جنون ظلت تصفق شوقاً  
فأفاقت على مطاردة المنى

وأطلت إلهة الفجر أورو  
لحظة ثم أطبق الأمس جفني

لحظة ثم نامت الأعينُ شهلاً  
وحشأها التراب صمنا وبرداً

لحظة ثم مرَّغت سُدنُ الأحـ  
في تراب الفوضى وعادت خيالاً

حيث كان الجمال يفرش ضوء الشـ  
أصبحت ترسل الخراب صوت الصـ

حيث تمتد وحشةُ الملن المـ  
كل شيء فيها تحوّل صمناً

غير معنى مكبل ربما استـ  
لا تعيه إلا النفوس التي تـ

لرحيق المستقبل المجهول  
يجل في ميعه الصبى المعسول

را على المشهد المنير الرهيب  
ه على الحاضر المقيت الجديب

ه واستسلمت إلى النسيان  
بعد دفء الشعور والألوان

لام أبراجها الضخام القباب  
مسحت رسمه يدُ الأحقاب

مس روحاً وفتنة وطيوفا  
مت والموت غيبياً مخيفاً

تة صماء في جمود الصخور  
ليس فيه من خلجة أو شعور

قط في رقدة الرخام الحزين  
مع همس الدجى وصوت السكون



لا تعيه إلا القلوبُ التي تقد  
وتُحسُّ البغضاء ترجف كأسا

هذه الأنفس العميقة تدرى  
وتوارىخُ كـامـلاتٍ يغيب

وتلال الأنقاض تروى الأصابـ  
عن مئات الخطى التي عبرت يو

عن أغاني مرتٍ بأعمدة الأبـ  
ناعمت تغوص في رجعتها الآ

الأغاني التي تلامس خسد الـ  
نام فيها تُخزُّ الجمال وأغفت

جفَّ عرق الحياة فيها وعادت  
في زوايا الأنقاض تسردها الأحـ

وتلؤلُ الأنقاض تروى الأصابـ  
عن فلول الذين عادوا من الحر

رأ سراً الدهول في عينيـ  
وتحسُّ الجنونَ في شفتيـ

أن مِرّاً يشيع في الأحجار  
ها العمود الكابي لحزن الجدار

صَ لسمع الظلام والأشباح  
مأ وماتت مع الدجى والرياح

هـاء خَرَّقِي بالدفع والأحلام  
هاتُ سكري الخطوط والأنغام

ليل ملساء صافيات الشفاه  
فتنة الحب والشباب اللاهي

ذكريات مطموسة الألمان  
ممدَّة الباليات للجُسران

صَ لسمع الظلام والأشباح  
بِ حطاماً وحفنةً من جراح

كيف مرت على وجوههم الرب  
كيف عادوا يرتلون نشيد الـ

كيف ألقى الحرمان ظلَّ السنين المر  
ويد الموت كيف أبقت أسماها

وخطاهم كأن وقع صيادها  
منشداً للحياة أغنية القو

رجعوا في جباههم صفرة الأش  
هذه الأعين الرمادية الأس

هل حديث عن الليالي البطيئا  
عن جليد الضباب ينهش جسم الـ

عن سهاد الأحزان في أعين الحر  
رَسَبَ الليل فوق أهدابهم نلـ

سهروا يرصدون أقبية اللي  
مات في ذكرياتهم ونر الإحـ

لداء كف الردى فلم تبقى لونا  
موت ملء الفضاء لحناً فلحنا

فقر فوق العيون فوق الشفاء؟  
وتراث الزهول فوق الجسباه؟

جرس الموت رن ملء الفضاء  
ضى ولحن الجنائز السوداء

جراح يمشون في جمود عميق  
رار هل خلف صمتها من بريق؟

ت وعن ثلجها الكثيف الثقيل  
صمت في ظلمة المساء الطويل

اس في الخندق الرهيب الدامي  
جاء ومات الإحساس في الأقدام

ل سكارى بالسهد والانتصار  
ساس بالبرد والسكون العاري

يرصدون الحياة في ملل مرّ  
كل عينين فيهما قصة تُدّ

والجنود الذين أغفوا مع المو  
كل أحلامهم كوايبس من نا

ثم يأتي الصباحُ ثانيةً يصد  
من جديد يمرُّ بحصدٍ لا يُبد

ويضيعُ المساءُ في ألف فجر  
كلُّ شيءٍ يذوي وينهار لا يُبد

ويظلُّ السلامُ ذاتَ ضحىٍ حطّ  
ملء عينيه نعسة الحلم الخج

السلام الحزين هذا الطريد الـ  
ذو العيون الزرقاء يتبع منها الشـ

ها هو الآن يستقر على الأر  
في دماء النين تنكئ الخيـ

التلوي مسنن الأصفاد  
على وتروى لليل سهد الرماد

تى وناموا على الثرى الثلجى  
ر وقتلى ووحشة ودوى

حبيب الموت أسود الأنياب  
بقى على الأرض غير صمت الخراب

ويضيع الصباح في ألف ليل  
بقى على الأرض غير ذكرى وظلّ

حمة الليل والمدى المستحيل  
لان والصمت والرجاء الهزيل

تائه الخطو مساله من مقرر  
مرّ والحب في صفاء وطهر

ض غريباً ممرغ الجنحين  
بة في مقلتيه في الشفتين

يعبر الميتين والمدن الصم  
باسمها في مرارة ليس يلرى

اتركوه يهيم في الجذب والقو  
اتركوه مضيقاً دون مأوى

يتغذى بالذكريات ويأوى  
ويغنى له الغراب نشيد الش

أى قلب يؤويه؟ كيف يعيش الض  
كيف يحيا البياض في هذه الأو

أى عينين تدركان صفاه  
هل تبقت إلا كهوف شقياً

ملؤها اليأس والمرارة حيناً  
أين يأوى السلام والحب؟ يا لد

ليس إلا قوافل من حيارى  
يذرعون الحياة في حيرة الأش

لاء والجذب والأسى والذهولا  
كيف عاد الأس القديم ذبولا؟

ضى ويحصى الجراح والآهات  
تائها في مجاهل الظلمات

لتلال الأنقاض والأملاء  
مر والموت في أربداد المساء

هوء في رفقه الدجى والشرور؟  
عية السود في خمود الصدور؟

ونحسان سره المكنونا؟  
ت تسمى مآقياً وعبونا

ملؤها الشر والأذى أحبانا  
حرب لم تبق في الثرى إنسانا

نام في ذكرياتهم كل صوت  
باح يمشون ميتاً إثر ميت

بردت في عيونهم قصة الحب  
وخبث في جفونهم ومضة المع

الحيارى لا يدركون لماذا  
وجنون الحياة من أجل ماذا؟

الحيارى أبقت لهم قصة الحر  
وجحوداً يكاد يكفر بالرو

يعبرون الأيام أجنحة سلاء  
ريشها فهي في الثرى تبصر التح

وانطوت في عيونهم قدرة التل  
فهم لا يرون ما يختفى خلد

ربما أبصروا على الأفق التع  
كل لون يذيع في خاطر الغي

وهم يسحبون أقدامهم فو  
وماقيهم الرمادية الجيد

وأبقت صمتنا عميقاً طويلاً  
خى وأبقت غشاوة وذهولاً

يملاون الوجود ضحكا وحرنا  
أى مغزى وراءها؟ أى معنى؟

ب اضطراباً ممزقاً لا يقرر  
ح وشكا في كل شيء يمر

قصت زوابع الأيام  
ليق في غطة من الأحلام

وين والخلق واصطياد المعانى  
ف جمود الأشياء من ألوان

سان قوس الأمطار يقطر شعرا  
سم نشيداً يذوب شهداً وعطراً

ق تراب الملل والبغضاء  
باء قبر الجمال والإيحاء

اشحبي يا غيوم وانطفئي يا  
ولن يشرق الجمال؟ أللنس

ولن تضحك النجوم؟ لمن تس  
ولن ترقص الفراشات سكرى

ولمن هذه المعبذوية فى الأز  
فى غناء الجداول العذبة الوس

فى ابتسام المروج بعد مساء  
فى دموع الندى على زهرة بي

ولمن ترسل العصفائر لحن ال  
والخفيف المفتون إن لم توسد

أغناء ولا مسامع تؤوى ال  
وجمال ولا عيون تحوكم ال

وينابيع تسكب السكر الذا  
وورود حمراء يحترق العط

مقلة الشمس فى الفضاء البعيد  
حيان؟ للاحتراق؟ للتبديد؟

كعب أهداها كؤوس الضياء  
بميون النفسج الزرقاء؟

هار؟ فى نعمة الشذى الشوان؟  
حنى لأرض عشبية الأحضان

بمطر الصمت دافئ الديجور  
ضياء نامت على حفاف الغدير

حبيب والضوء والشذى كل فجر؟  
ه رؤانا لمن يذوب ويسرى؟

لحن والحب فى كؤوس الشعور؟  
حبيب منه حللمها المسحور؟

تب ماء وليس من عطشان  
ر عليها فى الجذب والنسيان

ومهادُ من الشذى رخصة العشر  
وعطور تظل تجرفها الأم

كلُّ هذا العطر المبعثر ملء الأ  
لم يعد يوقظ العروق التي أغد

وانطوت فوق ذاتها ترقب الأيد  
الشمورُ العميق تدعوه وهماً

هذه الأنفسُ الممزقةُ المم  
هدمتها مخالبُ الحربِ وامتنعت

وتبقت فيها مقابرُ للشر  
عكست بعض جذبها وأسأها

أين تضي هذى الملايين في المت  
ما معاني الألفاظ في صمتها الـ

إنهم يقطعون أرض الأسي والـ  
حيث فكُّ الملل يبتلعُ الألد

ب تذيب أخضرارها في الفراغ  
طارُ في عاصفِ الرياح الطاغى

رض ملء الحياة والآفاق  
فت عن اللون والسنا البراق

سام مخلوءةُ أسي ومـلالا  
وتسمى حب الجمال خيالاً

يباء، هذى المدافن الجوفاءُ  
ت شذاها اللماءُ والأشلاءُ

ولليأس جهمة الآفاق  
صرخات الفراغ ملء المآقى

مة؟ ماذا يجريها للمسير؟  
مسكون بالحزن والرجاء الكسير؟

جذب حيث الجمال لا يستقرُّ  
وان حيث الذكرى ظلام وشرُّ

حيثُ يبنى الفراغُ عشًا رَمَادَ  
وطيورًا شوهاً حاقدةً الآن

اشحبي يا غيومُ وانطفتي يا  
ودعينا هنا مع النقم السو

في دوى الرياح مسوكبنا يز  
عائراً بالأشلاء أشلاء من ما

من بعيد خلف الغيوم التي تف  
ربما لاح بارق كشمسٍ صراعٍ

بعض دفء ناد يسيلُ على الأذ  
بعض كاسٍ تنال حافتها اليد

ذلك النبعُ بعد هذا السرى العط  
لو لمسناهُ لو غمسلنا به كلَّ

ذلك النبعُ حيث نغمس شكوا  
من جديد نعيشُ نعرفُنا الرب

يا وينمي فيه الأذى والشقاء  
فمِام مملوءة الصدى بغضاء

مقلة الشمس في الفضاء الفسيح  
داء نهب السهاد والتبريح

حفُ نحو الضياء تحت الظلام  
توا وأبقوا هياكلاً من عظام

غرفاها في دربنا المجهول  
أبيض الوعد في الظلام الثقيل

حق وراء الوهاد والآكام  
ضياء إغماءة الشفاء الطوامي

شان بعد الصراع بعد الجراح  
أسناننا ويأسنا الملتصاح

نا ونسقى تعطش الأحلام  
حُ وتلو نشيدنا للفمسمام



من جديد يعودُ يَبْنِي لنا النسا  
وتقولُ الحَيَاةُ إن لنا ظلاً

إننا لم نرَّ بالعالم المي  
إن في ذكرياتنا وترأ يخد

سنقولُ الحَيَاةُ إننا مررنا  
إن شيئاً منا عميقاً سيبقى

في حفيف الأوراق تسحبها الريح  
في بروق الشئاء تفتحهم اليد

في ارتشاف الظلام للقسمر الأب  
في أغاني فلاحتين تجوبا

سنقولُ الحَيَاةُ إننا بحثنا  
عن رحيق مغلفٍ بالأساطير

نحن ندعوه بالسعادة لكن  
ذلك السُّقْزُ، ذلك الحلم المح

ريخ في ظلّه الفسيع مكانا  
لنا بعضَ قصّةٍ وكيانا

ست صرعى ولم نعيش أمواتا  
فق بالضوء إن فيها حياة

وملأنا الحَيَاة شمراً وفناً  
في سكونِ الوجودِ لحناً يغنى

ح على الأرض في وجوم الخريف  
ل وفي عاصف الرياح المخيف

يض في الصيف في سكون المساء  
ن مع الفجر دولة الأنداء

في الدياجير أشهراً وسنيناً  
ر جهلنا وعساءه المكتونا

ليس منا من ذاقسه أو رآه  
جوب خلف الضباب أين تراه؟

فِي أَنَاثِيدِنَا يَعِيشُ ضُبَاباً  
فِي حَكَايَاتِنَا يَظَلُّ أَسَاطِيرَ

تَغْنَى بِهِ وَنَجْهَلُ مَا كُنْهُ  
أَهْوِ جَنِيَّةً مَجْنَحَةً الْأَقْدَامِ

مِنْ حَرِيرِ السَّحَابِ أَثْوَابُهَا النَّارُ  
مِنْ جَنَاحِ الْفَرَاشِ مَلَمَسُ خَدْبِ

مَقْلَتَاهَا الْعَمِيقَتَانِ وَجُودُ  
مِنْهُمَا تَتَّبِعُ السَّمَاءُ وَلَوْنُ الْ

مِنْ غَبَارِ النُّجُومِ جَذْرَانُ مَاوَا  
فِي مَكَانٍ مِنَ الْوُجُودِ عَلَى بَا

وَعَلَى رَأْسِهَا جَدَائِلُ بَيْضِ الْ  
أَنْبَتَتِهِ حَدَائِقُ الْقَمَرِ النَّارِ

وَيَدَاهَا الْمَسْحُورَتَانِ تَقُودَا  
وَتَسُوقَانِ رُكْبَ أَحْلَامِنَا الْخَوَا

ثَائِهَاتُ فِي مَدَى قَسِيحِ عَرِيضِ  
حَرٍّ وَلُغَزَاً مَحْجَبِيّاً بِالْغَمُوضِ

عُ شَدَاهُ وَأَيْنَ يَحْيَا ضِيَاهُ؟  
لَدَامَ تَحْيَا فِي عَالَمٍ لَا نَرَاهُ؟

عَمَّةُ النَّسِيجِ مِنْ خُدُودِ الزُّهُورِ  
هِيَ وَمِنْ رَقَّةِ الشَّذَى الْمَسْحُورِ

أَزْرَقُ اللَّوْنِ نَاعِمٌ وَضَّاءُ  
بِحَرٍّ مِنْ تَعَسَّتِيهِمَا الْأَضْوَاءُ

هِيَ الْغَرِيبُ الْمَشِيدُ فَوْقَ الزَّمَانِ  
بِ رَوَاهُ يَضْمِيعُ حَسَدُ الْمَكَانِ

عَطَّرَ مِنْ زَنْبِقٍ غَرِيبِ الرُّوَاهِ  
نِي لَتَلِكِ الْجَنِّيَّةِ الْبَيْضَاءِ

نِ النُّجُومِ الشَّقْرَاءِ عِبْرَ الْفَضَاءِ  
رَاءِ نَحْوِ الضِّيَاعِ وَالْإِنْطِقَاءِ

تلكَ جَنِيَّةُ السَّعَادَةِ فِي قَصْدِ  
عِنْدِهِ تَنْتَهِي رَغَائِبُنَا الْوَلَدِ

وَعَلَى سُسُورِهِ تَصِيبُ أَمَانِ  
فِي انْفِعَالِ نَدَقِ أَبْوَابِهِ الصَّمَدِ

وَهِيَ تِلْكَ الْجَنِيَّةُ الْفُظَّةُ الْوَحْدِ  
رَبِّمَا اقْتَنَاتِ رُوحَهَا بِصَدَى آ

رَبِّمَا شَبِدتِ أَرِيكَتَهَا الْفَضْدِ  
رَبِّمَا لَوْنَتْ مَلَابِسَهَا الْقَبْجِ

وَصَدَاها تَرْوِيهِ مِنْ عَطَشِ السَّاءِ  
وَتَغْذِي نِيرَانَهُ مَوْقِدَهَا مِنْ

هَذِهِ الرِّبَةُ النُّحَاسِيَّةُ الْإِحْدِ  
لَوْ أَرَأَيْتَ ضِيَاءَهَا فَوْقَ هَذِي الْأَ

لَوْ حَنَّا سَمْعَهَا وَأَصْنَى إِلَى رَجَدِ  
يَتَلَوَّى الْحَنِينَ فِيهَا وَيَنْسَا

رَبِّ بِعِيدٍ يَقُومُ خَلْفَ الْغَيُومِ  
لَهِيَ وَأَشْتَاتُ حُلْمِنَا الْمَحْطُومِ

سَنَا وَأَشْوَاقُنَا وَنَارُ صَبَابِنَا  
سَاءَ وَالصَّمْتُ سَاخِرٌ مِنْ أَسَانَا

شَيْءُ الْقَلْبِ مِنْ بَنَاتِ السَّعَالِي  
هَاتِنَا فِي الْفَرَاغِ مَلَأَ اللَّيَالِي

جِيَّةُ النَّسِجِ مِنْ حُطَامِ مُنَانَا  
رِيَّةُ اللَّوْنِ مِنْ لَهَيْبِ دِمَانَا

رَيْنَ فِي كُلِّ قَسْفَرَةٍ رِبْدَاءِ  
كُلِّ حُلْمٍ نَصُوعُهُ وَرُجَاءِ

سَاسٍ لَوْ لَانَ قَلْبُهَا الصَّخْرَى  
رَضٍ وَافْتَرَّ وَجْهُهَا الزَّنْبَقَى

عِ الْآغَانِي الْمُسَوِّدَاتِ الرَّنِينِ  
بُ كَأَمْوَاجِ جَدُولٍ مَفْتُونِ

أرسلتها حناجرٌ نسيت أن  
لم تعد تعرف العذوبة فاليا

الأغاني قد لا تكون بكاء  
من حشاها خثونة وازدراء

آه اصفي يا ربة الأفق المفق  
ربما لم تزل حناجرنا قد

قصود من سترك الذي لا يزاح  
ملك لحناً لم تبخله الجراح

وانظري من ضباب قصرِكَ من لغد  
أرسلني نظرة كما يعبرُ البر

ترك من صمت جوِّك المجهول  
ق إلينا من جفئك المعسول

نحن جثنا يئأسنا بأماني  
الملايين مُرسلين مع الأح

نا بأشلاء أمسنا المدفون  
زان حلم المسنق بل الموهون

## نداء إلى السعادة

يا ضباباً من الشذى الشفافِ  
يا جمالاً بلا حدودِ  
يا رقيقاً معطراً في ضفافِ  
ليس يدري بها الوجودُ

أين تحين في شفافِ الغيومِ  
حيث لا يبلغُ الخيالُ؟  
أم تجوين في بحارِ النجومِ  
زورقاً يعبدُ الجمالُ؟

أسدلي شِعرك الطويل الطرباً  
خصلات من الحريرِ  
وأريقي اشقارها الغيمياً  
يفرش الكونَ بالعبيرِ

وأزريحي أهدابك العبقات  
عن أساطير مقلتين  
ملء لونيها اندفاع حياة  
وائلاقات كوكبين

يا جبيناً ملوناً بالمعاني  
حجبت سحره الغيوم  
يا عبيراً نشوان بالألحان  
يا خدوداً من النجوم

من ضباب الرؤى إلينا إلينا  
قبل أن تزعم الرحيل  
وابسطي ظلك الحنون علينا  
ظلك الدافئ الجميل

نحن في ميعة الصباح سنمضي  
قبل أن نفرغ الكؤوس  
وركاب الديدان في كل أرض  
لم تزل تحفر الرموس

وراء السياج يتعقُ بومٌ  
ملء عينيه أحجياتُ  
رنُّ في صوته الصدى المشوومُ  
دون أن تعلم الحياةُ

والسكونُ العميقُ ملء الوجودِ  
جامدٌ يرصدُ الحياه  
يتغذى بكل لحن سعيدٍ  
لمستَ عطره الشفاءُ

وزهور الحقول تحمل سراً  
بذرة الموت والذبول  
لحظة في الصباح تقطرُ عطراً  
ثم يمضي بها الأقول

وكؤوسُ الهوى الماطر تسقى  
عسل الحب لحظتين  
يختفي بعدها الرقيق ويبقى  
في فم الكأسِ قضتين

وارتعاشُ الظلال فوق السواقي  
سوف يمضي به الشفق  
والجمالُ الذي يُظِلُّ المآقي  
ربما غاله الأرق

والأغاريدُ قد يرنُّ صداها  
لحظات مع الصباح  
وزهورُ المروجِ حمرٌ شذاها  
ليس أبقى من الرياح

نحن نحيا في عالمٍ من ظلالٍ  
عابرٍ نَسْجٍ عنكبوتٍ  
كالمصافيرِ في ربيع الدوالي  
نتغنى لكي نموت

فامتحنا رؤياك قبل الرحيل  
يا ابنة الحب والخيال  
لحظة عند نبعك المعسول  
نغسلُ اليأسَ بالجمال



علنا من رحيق عينيك نسقي  
عطش الروح والشفاه  
وعلى ملتقى سوايك نلقى  
عبء ما شجّت الحياة

علنا بازرقاق عينيك نبي  
من جديد لنا سماء  
علنا باشقرار شغرك نغني  
سطوة الليل والفناء

آه مدي يدك مدي يدك  
كل شيء هنا يضيع  
وانبجاس النعيم من شفتيك  
كيف نبقى للربيع؟

وهنا تغرب النجوم وتذوي  
في الدجى رقصة القمر  
وكؤوس الأزهار في الحق تهوى  
هكذا يحكم القدر

في شعاب الظلام نبقي نسيرُ  
أين أواه تهرئين؟  
قصرُك الزئبقى أين يغورُ؟  
كلّما كاد أن يبين

فيم، كالماء في رمال الصحارى،  
لحظات وتَضَيين؟  
كشروق الهلال، كالأزهارِ  
كخيالاتِ حالمين؟

ولماذا، إن جنت بعد العذابِ،  
يقتفى خطوك القلق؟  
فيحسن الفؤادُ ظلَّ اكتئابِ  
كغيوم على الأفق؟

وذراعاك فيم بالسّم تهملُ  
حينما تملأ الكؤوس؟  
كلُّ كأس وفيه قطرةٌ همٌّ  
ما زجت نشوة النفوس

كلُّ لونٍ تعيش خلفَ صفائه  
ظلمةٌ تأكلُ الجمالُ  
كلُّ حبٍّ يضمُّ خلفَ انشائه  
بذرةَ الموتِ والزوالِ

اهبطي يا أنشودةَ الحالمينا  
من قضاك المورِد  
وامسحي مرةً صدَي الظامئينا  
في دجى ضائعِ الغدِ

ومنبنى هنا معابدٌ بيضا  
فوق أرضٍ من الرجاءِ  
غسلتُ صئرَها الفسيحَ العريضا  
أدمعُ اليأسِ والشقاءِ

علنا مرةً نذوقُ شذاك  
بعد هذا الصدى الطويلِ  
والشقاءُ الظمأى لشهدِ فذاك  
تلمسُ الكوثرَ الجميلِ

...

في غبار الحياة، في مزلق الآي  
رن هذا النشيد مُختلج التبر

عام في كل معبر مسكون  
ديد نشوان بالأسى والخنين

وشدته القرون منذ رأى الفجر  
منذ رنت فؤوس آدم في الصخر

رُبِعيني حواء أول حزن  
ر ولم تبق فسحة للتمنى

منذ مرت قوافل البشر الأو  
عبروا يبحثون عنها عن الجن

لى وعمر الوجود بضع سنين  
ية الزئبقية التكوين

باسمها يحرقون من أجل عين  
ثم ماتوا وأورثونا هواها

ها أحبوا حتى أكتئاب الرحيل  
وخفايا كيانها المستحيل

حدثونا عنها فقالوا فتاة  
ليس تقوى على الحياة إذا جا

غمست في الحرير شوق صباها  
عت إلى رقة القصص ورؤاها

فهي للأغنياء تبسط من أه  
وعلى شعرها العبيرى يقضو

لداها الناعمات ألف خميل  
ن لياليهمو كحلم جميل

ثم قالوا جنية تتبع الره  
مثلهم تعشق السكون ويرضي

من تراثيلهم تشييد مأوى  
من بَخُور الكُهانِ جدرانهُ البِيدِ

ومسواهم يظنُّها ربة الرب  
ليس يروى إحساسها غيرُ جرٍّ

من كؤوسِ الأزهارِ حمرةُ خديٍّ  
وتغنى لها النواعيرُ والشمم

ومسواهم يروى الحكايات عنها  
من بكاء الأوتار تنسجُ أَرْجُو

ويقولون إنَّ مسكنها الأع  
ظلمت روحه جداتلُّها السُف

وقلوب نَظنُّها ربة الحب  
ويقولون إنَّهم شهيدوها

بيان والزاهدين حيث أفاءوا  
لها مكانَ النعيم خبزٌ وماءٌ

ظلمتْهُ سَكينةُ دياره  
خضُ ومن خشعة الشموع النقيّة

ف و بنت الذرى وأخت الوهاد  
أثقلت عطره أغاني الحصاد

لها وتأوى إلى بيوت الفراش  
سُ إذا قبّلت ذرى الأحراش

كيف تحيا في عالم النغمات  
حتّٰها الكوكبية الرعشات

لمى خيالاتُ شاعر مسحور  
رُ وأسرارُ طرفها البلُورى

تصبُّ الرحيق للعشاق  
تسكبُ الظلّ في هَجِير الفراق

ورأوها تهشُّ في مقلتي (قـ)  
وأحسَّوا كيانها المرحَ الرا

س) مع الدمع والضبابِ الثقيلِ  
قصُّ في حزن (نوبة) و(جميل)

ومئاتٌ تُحسُّها في شفاء الـ  
في ضبابِ الجنون، في دولة الأجـ

كأسٍ في غمرةٍ من الهذيانِ  
سادٍ في عيالٍ من الأدرانِ

ومئاتٌ ترجو العثور عليها  
في دروبٍ دكناه يَجْهَدُ ضوءُ الـ

في زوايا النفوس خلف دجاها  
غميرِ الطقلِ أن يمسَّ ثراها

في خفايا مغمورةٍ عنكبوت الـ  
وركاب (السيرين) آوت إليها

شر ألفى فيها سريراً مريحا  
والنعابين أثقلتُها فحيحا

## صلاة إلى بلوتس

(إله الذهب)

من ضفاف الدُّجَى الأخرِ      نحبين جنتناك لاهين  
واقفينَا حُطَمَى القَمَرِ      فوق أرضٍ من الإبر  
في دجاجسيرٍ من أمين

الصحاري رمت بنا      فمى منسماهاها القلاظ  
رملها في جلودنا      في حنايا جفوننا  
لم يزل يسكبُ الشسواظ

والأعاصيرُ والسرّياح      تركمت في جباهنا  
من سكاكبنها جراح      وأراقت مع النسواح  
ملحسها في شيفسها

كلما رقرق الكلالُ      بحّة الموت في نشيد  
وحنت أذرعُ الرمال      فوق أجسامنا الثقال  
عبثها الساحق المبيدُ

رَنَّا فِي أُنْقَنَا صَدَى      مِنْ رَيْنِ اسْمِكَ الْأَحْبِ  
فَمَضَيْنَا إِلَى الْمَدَى      فِي صِرَاعٍ مَعَ الرَّدَى  
بِاسْمِ مَمْبُودِنَا الذَّهَبِ

هَكَذَا يَمْمُوا إِلَى الشَّرْقِ آلا  
يَقْطَعُونَ الْآكَامَ تَرْسِيهِمُ الصَّحَا  
فَاجْبَاعاً لِلْمَنْبَعِ الْمَزْعُومِ  
رَأَتْ مِنْ حَيْرَةٍ لِبَاسِ أَلِيمِ

ضَلَلْتَهُمْ أَسْطُورَةً عَنْ مَكَانٍ  
حَيْثُ يَجْرِي نَهْرٌ مِنَ التَّبَرِّ مَسْحُورٍ  
خَلْفَ بَعْضِ الْجِبَالِ فِي حَضْنِ وَادٍ  
رُطُوتُ سِرِّهِ صَخُورُ الْوَهَادِ

قَطْرَةٌ مِنْهُ تَمْنَحُ الْكَفَّ لَسَاءً  
وَالزَّهْوَرُ الَّتِي تَحْفَ بِشَطِيطِهِ  
ذَهَبِيَّ التَّسَائِيرِ فِي الْأَشْيَاءِ  
شَطَايَا كَوَاكِبِ بِيضَاءِ

أَيْنَ هَذَا الْوَادِي؟ وَضِحْ فُضَاءُ الصَّ  
أَيْنَ هَذَا الْوَادِي؟ وَسَارُوا يَجْرُوا  
مَتِ اللَّيْلِ وَالْمَدَى بِالسُّوَالِ  
نَ قَبُوداً مِنَ الرُّغَابِ الثَّقَالِ

فِي سَكُونٍ يَلُودُ كُلُّ بَسْرٍ  
حَالِماً فِي الظَّلَامِ بِالْجُدُولِ الْمَوِ  
ذَهَبِيَّ الْوُثْشَاحِ وَالتَّلْوِينِ  
عُودٍ فِي عَصَافٍ عَمِيقِ الْحَنِينِ



من خيالاته يصوغ على الأفـ  
وبلادا وديانها تُنبِتُ التسبـ

ومكان الفراش تسرحُ أطبـا  
ومكان القطيع تحيا وعولـ

في خفايا هذا المكان الخرافـي  
من تراث الإغريق شيدها (فلـ

ويناهها على روابٍ من المعـ  
ناعيمات على مزالقيها نصـ

هي برجٌ علّتْ حواليه أشجـا  
ونمتْ في أنحائه الكوكبيـا

ويقولون إن جدرانها الغـا  
جمعتها عرائسُ الماءِ من أعـ

ويقولون إن أبوابها المُقـ  
نُزعتْ من جُدرانِ قصرِ سميرـا

في قلاعاً فضية الأبوابـ  
رَ مكانَ الأشجار والأعشابـ

رُ رقشاق تبسرية الأبدانـ  
منرفات فضية السيوفانـ

أساطيرُ قلعة مسحوره  
كان) سرا في أعصر مظموره

مدن منحوتة الذرى سوداءـ  
مقلٌ (فيكا) خدودها الملساءـ

رُ ضخامٌ تمسُّ ألقى النجومـ  
تِ أساطيرٌ عن زمانٍ قديمـ

مضة اللون من لآلى البحارـ  
مباقٍ بحرٍ مُطلسم الاسرارـ

قلة الصمت فوق أروع سرـ  
ميسٌ في ليلٍ بابلٍ ذاتِ عصرـ

والقِبابُ الضخامُ من خَشَبِ الجِو  
من شِعَابِ الهندِ الملقعةِ النِفا

هذه القلعةُ الضبابيةُ الشك  
ليس يدري مكانُ سَلَمِها العا

ليس يدرون كيف يبلغُها سا  
ذلك الأعرجُ البطيءُ الخَطى يَسُدُّ

ذلك العاجزُ الكفيفُ الذي يَمُدُّ  
ليس يَعْنِيهِ أن يُسَلِّمَها شِب

ذلك الشيخُ، كيف يصعدُ أين الـ  
أترأه... كما يقولون - يؤوى

شعرُها - هكذا رَوَوْا - باركتُه  
فتمسا كالحياةِ ثُراً غزيراً

ونما كالضياءِ كالبحرِ يمتدّ  
إن أرادتْ شَدَّتْ به القَمَرُ النّا

ز الشَّسَنَى المعطرِ الألواحِ  
باتٍ بالذكرياتِ والأشباحِ

لِإِلَيْها يَضِيعُ خطوُ الساري  
لِي رِوَاةُ الألفَسازِ والأخبارِ

كُنْها الصامتُ الغريبُ الطباعِ  
بِقُفِّهِ النملُ - إن مَشَى - والأقاعي

نَحْ من لا يَرى كنوزاً ضَخَّاماً  
نَحْأً بخيلاً أو قاتلاً أو غلاماً

ضبابٌ؟ أين السَّلامُ السَّحريّ؟  
بين جُدرانٍ قصيرهِ جَنِيّه؟

من قَنانِ (الأولمب) أيدٍ خَفِيّه  
أبدى المسيلِ كالأبديةِ

سبحسبيقِ السوادِ دون انتهائِ  
نِي إلى الأرضِ أو إلى الجِوزاءِ

ذلك الشَّعْرُ رَيْمًا أَرْسَلْتُهُ  
يَتَخَطَّى عَلَيْهِ مَرْنَعَشُ الْحَطِّ

أرسلني يا طويلة الشعر يا سم  
وارفعي الهائمين بالذهب البر

أو أطلني يوماً بوجهك، بالفت  
وأعيني على الجموع أقاصي

حدثنيهم عن ذلك الملك الغا  
أين ساقته شهوة الذهب العم

جن بالتبر لم يمد يمشق الآن  
وازرقاق الغيوم والبحر ما عا

واخضرار الجبال أصبح يؤذي  
فهو عطشان يدفع الذهب الوه

ود لو حول الحدود وأهدا  
واشقرار الآفاق، والشفق الخج

سَلَمًا لِلضَّرِيرِ كُلِّ مَسَاءٍ  
وَمِرَاقِي تِلْكَ الرَّبِّي الْمَلَسَاءِ

سراء إحدى الجدائل المسحورة  
اق من هذه الوهاد الكسيره

سنة والصمت في مدى أحداقك  
ص عن الهالكين من عشاقك

ير (ميداس) كيف كان مصيره؟  
جاء ماذا جنى عليه غروره

جسم إلا إن أذكرته سنائه  
دمشيقاً لخبأ ورؤاه

روحاً حسه، والزهور لا ترويه  
ساج أحلامه إلى ألف نيه

ب العيون الكحلاء تبرأ نقياً  
لأن والشوق نائماً في محياً

والشفاهُ الحوَاءُ يَنْضَعُ مِنْهَا الدُّهْبُ  
تَجْمِدُ الشَّفَاهُ عَلَيْهِ

حَدَّثْتَهُمْ وَكَيْفَ ذَاتَ مَسَاءٍ  
يَلْمِسُ الْكَتْرَ فِي أَنْفَعَالِ جَنُونِيَّ

وَأَزَاحَ الْمَسَاءُ سِثْرَ دَجَاهُ  
فِي اسْتِدَارَاتِ وَجْهِهِ الْمُخْمَلَى

وَعَلَى رَأْسِهِ جَدَائِلُ شَعْرِ  
وَسَمَاءٍ فِي مَقَلَّتَيْهِ مِنَ الزُّرَى

«عَمُ مَسَاءُ» وَأَجْفَلَ الْمَلِكُ الشَّيْ  
غَيْرَ أَصْدَاءِ بَحَّةٍ حَشَرَجَتْ وَأَنَ

أَيُّ بَابٍ قَادَتْ خُطَى الْوَاقِدِ الْمَجْدِ  
أَمْ تَرَاهُ خِيَالَهُ جَسَّدَتْهَا

«عَمُ مَسَاءُ مَيْدَاسُ» مَنْ أَنْتَ مَاذَا  
وَأَجَابَ الطَّيْفُ الْكَرِيمُ: «أَنَا أُمُ

فَاءُكُمْ وَدَلُّوا نَحْسُولَكُمْ سِرًّا  
قُبْلًا كَالرَّخَامِ يَقْطُرُنَ تَبْرًا

كَانَ (مَيْدَاسُ) لَاهِتَ الْمُقْلَتَيْنِ  
وَفِي كَفِّهِ لَظَى شَفَتَيْنِ

هَنْ صَبِيٍّ مِنْ عَالَمِ الْأَطْيَافِ  
لَوْنِ إِبْرَاقٍ مَتَّبِعِ شَفَافِ

ذَهَبِيٍّ يَغَارُ مِنْهُ الْقَتُونُ  
قَةِ وَالْعُمُقِ لَمْ تَنْلَهَا عَيُونُ

خُومَاتِ الْبَرِيقِ فِي عَيْنَيْهِ  
طَلَقَتْ صَرْخَةً عَلَى شَفَتَيْهِ

هَوْلٌ؟ هَلْ جَاءَ مِنْ شُقُوقِ الْجُدَارِ؟  
فِتْنَةُ الْكَتْرِ وَاتِّسَاقُ النُّضَارِ؟

نَبْتَقِيهِ فِي قُبُورِ الْمَجْهُولِ؟  
مَلِكُ تَحْقِيقِ كُلِّ حُلُمٍ جَمِيلِ

أنا ربّ التمنيّات شيفاهي  
في ذراعيّ قدرة الخلق لو شئت

تملكُ المستحيلَ والأبعادا  
تُحوّلتُ كلُّ شيءٍ جَمَادا

ملء كفى الورودُ والذهبُ الوهـ  
كلُّ ما شئتُ فاقنرحُ تهبطُ الأفـ

لاجُ واللونُ والشَّبَابُ الطرى  
لاكُ والأفقُ والسَّنا الكوكبيُّ

أرأيتَ الأخصانَ في قبضة الإغـ  
أرأيتَ النعيمَ في قلبِ رحا

صار تهتزُّ وردةٌ بعد وردة؟  
ل سنينٍ واتاهُ حلمُ العسودة؟

هكذا لونُ الحماسِ خدود الـ  
وجنا ضارعا وصاح: «حنانيـ

ملك الغرُّ وهو يسمعُ هذا  
ك مِلاكى ماذا سؤالكُ ماذا

أعط هذى اليدَ المشوقةَ لمسا  
دع ذراعيّ لا تمسَّسان إلا

ذهبيّا وقوّة من مسخر  
لتعيدا الأثياء عالمَ نير

إيه ميداسُ، أيها الملكُ الأحـ  
أرقبِ الآنَ مطلعَ الفجرِ وانظر

حقُّ ماذا جنيتُ؟ أيُّ غرورِ؟  
كيف عُقبي خيالكِ المغرورِ

في غدِ تسحيلٍ أشجاركُ الحبيـ  
وسواقى المياهِ تجمدُ صفرا

مة تبرأ تعافيه الأنداءُ  
كصحراء جفَّ فيها الماءُ

ودموع الندى تمسود حصى صلد  
ورحيق الكروم بجمد كالصخر

بأولين الورود يصبح صلدا  
رودفء الأعشاش يصبح بردا

وحرير السنائر اللدن يغدو  
و(نهاوند) بتك العذبة الجذ

جامدا لا ليونة لا اثبالا  
لى ستغدو فى لحظة تمثالا

هكذا تنتهى خيالاتك التـب  
فاشرب الآن خمرة الندم البا

رئة الصُفـير للأسى الأبدى  
رد واسكر بحلمك الذهبى

## أنشودة الرهبان

ووهبنا للسمماء هوانا  
فى مكان لا تعيبه رؤانا  
كلّ درب قطعته خطانا  
بشرىّا كان ملء منانا

عن معانى ألف كأس وكأس  
نثرت فى عمرنا دفء شمس  
مطرى الصمت ليلاء لُعنس  
كخدود الورد رقّة لمس

ودفّنا الحبّ قسى كلّ ربوه  
وأفقدنا عند حرافة هوه  
عادت الكاسات تنضح شقوقه  
علّ فى ديجوره بعض سلوه

بان فى عزلة وفى اكفهرار  
ها الحيارى حتى ضياء النهار

نحن بالأمس تركنا صبيانا  
ودفنا كلّ حبّ سميت  
ولفّفنا فى ذهول أيّسد  
وأصرنا للسكون نشيداً

لا تسلنا عن طراوة أمس  
عن عيون مرحات الأمانى  
عن شفاه فى برودة فسجير  
عن خدود دافئآت عذاب

نحن ضيّعنا روائى حلوه  
ثم تهتنا فى مسالك حلم  
وشربنا اللون والعطر حتى  
فأتيننا الدير صرعى حيارى

هذه يا حياة مملكة الرم  
دفنوها وكاد ينسى رعايا

شَيِّدوها من كلِّ لَفْتَةٍ شَوْقٍ  
وسَقُوا أرضَها الجَدِيَّةَ من بَرٍّ

وَحَمَوْها من أن تَغَازِلَها الشَّمْسُ  
وَأَبَوْا أن يَلامِسَ القَمَرُ المُنْدُ

وَتَمَنَّوْا ألا تَمُرَّ بِهِمُ السَّارِبُ  
فَتُشْفِئَهُ الرِّيحُ تَكْمَنُ فِيهَا

وَتَمَنَّوْا أن يُقْفَلَ اللَّيْلُ عَيْنِيهِ  
فَمَيُونُ النُّجُومِ تُغْوِي بِأَهْدَا

وَهُم يَمَسِّقَتُونَ أن تُشْرِبَ النُّحُ  
فَسَرَحِيقُ الْوُرُودِ فِي شَرَعِهِمُ خُمُ

وَالْمَطُورُ السُّكْرَى أَلَمْ تَنْبِغِ الْأَحَدُ  
إِنَّهَا كَالنَّبِيذِ نُسْكِرُ تُذَكِّي

وَعَنَاءُ الْقَنَابِيرِ الذَّاهِلِ الْمَبِ  
فِي ثَنَائِهِ آهَةٌ كَسْتَسِرَّ الْحَبِ

فِي الْعَيُونِ الْحَبِيسَةِ الْمُحْرُومَةِ  
كَانَ تِلْكَ الْعَوَاطِفِ الْمَكْتُومَةِ

سُ بِالْوَاتِنِهَا وَلَيْنَ شَذَاهَا  
فَعَلَّ الضُّوْءُ فِي الْمَسَاءِ دَجَاهَا

حُ عَبِيرِيَّةُ الصَّدَى وَالنَّشْمِيدِ  
قُبْلَ عَذْبَةٍ وَذَكَرِي خَدُودِ

وَتَخْبِرُ نَجْمُوهُ السَّحَرِيَّةِ  
بِ حَرِيرِيَّةِ الرُّؤْيِ قَمَرِيَّةِ

لَهُ شَهْدَ الْأَزْهَارِ كُلِّ صَبَاحِ  
سُرُّ تَرْيِقِ السُّمُومِ فِي الْأَرْوَاحِ

زَانُ بَعْدَ ارْتِشَافِهَا وَالْجِرَاحِ  
مِنْ حَنِينِ الْجُمْمَالِ مَا لَا يُبَاحُ

هُورُ - فِي عَرَفِهِمْ - نَدَاءُ خَطَايَا  
صَدَاهَا وَفِيهِ نَجْوَى صَبَايَا



وخذودُ القسجِر الموردةُ النّا  
حرّموها ففسدَ تمرٌ على الزهـ

وأقاموا سوراً ليمنعَ عنهم  
وأرادوه حارساً يطردُ العطـ

وأباحوا أيامهم ليد الصمـ  
وأقاموه حاكماً منخلبيّ الدـ

إنه الديرُ فيه يتصصِرُ المو  
في خفّاياه، في ممرّاته السور

مسكنُ الصمتِ والكآبة والجَدُ  
وصراعٌ مع العواصفِ تُصنّحى

ذلك العنكبوتُ ذو الأرجلِ القظـ  
إنه من دمائهم يتغذّى

إنه حبّهم يعود إليهم  
لا تطيق الأسوارُ ردَّ خطاهـ

عمةُ الدفءِ والشذى والرحيقِ  
يدِ فتُصحيه من سُبّاتٍ عميقِ

كلُّ ذكرى من كلِّ أمسٍ بعيدِ  
مر ويخفى من التسيّم البرودِ

ت الرصاصية العروق الثقيله  
محكم لاذت به المنى المقتوله

ت وفي قبوه يعيش الآهـ  
د الحزينات لا يعيش اللهـ

ب ومأوى الرغائب المدفونه  
ناره أذرع الليالي اللعينة

ة هل منه مهربٌ أو ملاذُ  
وهو من قلب أمسيهم أفلادُ

ينسجُ الذكريات والأهواءُ  
فهو قد خالطَ الرؤى والدماءُ

وهو حيناً عَيْنَانِ صَافِيَتِنَا اللُّو  
أو شَفَاهِ مِنْ قَعْرِ حُلْمٍ بِعِيدِ

نِ كَأَعْمَاقِ بَرْكَهٖ صَيْفِيَّهٖ  
أَوْ يَدِ لَدُنَّهِ الْبَيَاضِ شَهِيَّهٖ

ذَلِكَ الْعَنَكَبُوتُ كَمْ عَادَ وَجْهَهَا  
إِنَّهُ وَجْهُهَا، أَيْسَؤُنْ؟ هَذِي

عَكْسَتُهُ لِلرَّاهِبِينَ الْكُؤُوسُ  
رَبَّةُ الدَّيْرِ، هَذِهِ نَائِيْسُ

## أغنية تاييس

ومن الأزهبار ألوانى  
عصيرته كَفَّ شَيْطَانِ  
وخففايا عالم ثانٍ

بقمته حمرة خجلى  
ويرشُ الوردَةَ الجَمْدَى  
للرياح العَبْدَةَ الكَسَلَى

ورؤى صيفية لَدَنَه  
وإذا شئتُ رُقَى فستته  
فيهما النشوة واللعنه

ضحكاتى واستطاب اسمى  
رَمَسَخَتْ فى الدم والعظم  
لم يضمنيكم إذن رسمى؟

من خميوط الضوء أرديتى  
الهوى المبهورُ فى شَفَتِي  
ولهاثُ الورد أغنييتى

وخلودى مُخْمَلٌ لَدَنُ  
من شذاها ينبعُ اللونُ  
وأنا اللذة والأمنُ

وشفاهى ها هنا اللينُ  
إنهما إن شئتُ مكَّينُ  
وذراعى أفسانين

من قديم عَشِيقِ الدِيرُ  
ذكرياتُ ما لهما غُورُ  
أنا النقممة والشرُّ

راهبُ الأَمْسِ أنْسَـاهُ؟  
ما حَيَاةُ الدِّيرِ؟ ما اللُّهُ؟  
وهَوَى فِى رَكَبٍ مِنْ تَاهُوا

كَيْفَ أَشْعَلْتُ أَحَاسِيْمَهُ؟  
إِن أَنَا أَصْبَحْتُ تَائِيْسَهُ  
وَهَبَطْتُ الخُلْدَ قَدَيْسَهُ



## أغنية للإنسان

— ٢ —

”نظمت هذه القصيدة عام ١٩٦٥ عدا الأبيات المنسوخة

من مأساة الحياة في القسم الأول من القصيدة“



عَبَثًا تَحْلُمِينَ شَاعِرَتِي مَا  
عَبَثًا تَسْأَلِينَ لَنْ يُكْشَفَ السِّرُّ

مَنْ صَبَّاحٍ لِلَّيْلِ هَذَا الْوَجُودِ  
وَلَنْ تَنْعَمِي بِفِكَ الْقُبُورِ

فِي ظِلَالِ الصَّفْصَافِ قَضَيْتِ سَاعَهَا  
تَسْأَلِينَ الظَّلَالَ وَالظَّلَّ لَا يَعْرِ

تَكِ حَيْرِي تُمَضِّكِ الْأَسْرَارُ  
لَمْ تُسَيِّئَا وَتَعْلَمِ الْأَقْدَارُ

أَبَدًا تَنْظُرِينَ لِلْأُنْفِقِ الْمَجْدِ  
أَبَدًا تَسْأَلِينَ وَالْقَدْرُ السَّامِ

هَوَلِ حَيْرِي فَهَلِ تَجَلَّى الْخَفَى؟  
خَرُّ صَمْتُ مُسْتَغْلِقِ أَبْدَى

فِيمَ لَا تَبْأَسِينَ؟ مَا أَدْرِكُ الْأَسْرَ  
أَسْفًا يَا فَتَاةُ! لَنْ تَقْهَمِي الْآيَةَ

رَارَ قَلْبٌ مِنْ قَبْلِ كِي تُذَرِكِيهَا  
لَمْ فَلَاقْنِي بِأَنْ تَجْهَلِيهَا

اتْرَكِي الزُّورِقَ الْكَلِيلَ تُسَيِّرُ  
مَا الَّذِي نَلَتْ مِنْ مَصْارِعَةِ الْمَوِ

هَ أَكْفُ الْأَقْدَارِ كَيْفَ تَشَاءُ  
ج؟ وَهَلِ نَامَ عَنْ مَتَاكِ الشَّقَاءُ؟

أَهْ يَا مَنْ ضَاعَتْ حَيَاتُكَ فِي الْأَحْ  
لَمْ يَزَلْ سِرُّهَا دَفِينًا فَيَا ضَيِّ

لَامَ مَاذَا جَنَيْتِ غَيْرَ الْمَلَالِ؟  
عَمَّ عُمُرِ بِلَدَّتِهِ فِي السُّؤَالِ



هو سرُّ الحياة دقُّ على الأف  
فا يأسى يا فتاة، ما فهِمْتَ من

جاء من قبل أن تجيئى إلى الدُّ  
ليت شمري ماذا جنّوا من ليالي

ليس منهم إلا قسبورٌ حزينا  
رحلوا عن حمى الوجود ولاذوا

كم أطاف الليلُ الكئيبُ على الجورِ  
شهِدَ الليلُ أنه مثلما كا

كيف يا دهرُ تنطفى بين كَفْبِ  
كيف تذوى القلوبُ وهى ضياءُ

كيف نحا الأشواكُ والزهرُ الفا  
كيف تمضى إلى الفناء الأناشيد

حدّثنى القلبُ أنتِ أينهما المأ  
ما الذى تصنعين بى فى الغدِ المجد

هام حتى ضاقت به الحكماءُ  
قبل أسرارها ففيم الرجاءُ؟

يا ملايينُ ثم زالوا وبادوا  
هم؟ وأين الأفراسُ والأعيادُ؟

تُ أقيمت على ضفافِ الحياة  
فى سكونٍ بعالمِ الأمواتِ

وكم أذعنت له الأكسوانُ  
نَ فأين الذين بالأمسِ كسانوا؟

لك الأمانى وتخدم الأحلامُ  
ويعبّشُ الظلامُ وهو ظلامُ؟

تنُ يذوى فى قبضة الإصهارِ  
دُ وتبقى سُخريةُ الأقدارِ

ساةُ يا من قد سُميت بالحياة  
هولٍ؟ ماذا ترى مصيرُ رفأتى؟

أَيَّ قَبْرِ أَعَدَدْتَ لِي؟ أَهوَ كَهْفٌ  
أَمْ تَرَى زُورِقِي سَيَفْرَقُ بِي يَوْمَ

وَعَرَامِي بِالسَّرِّ بِصَرَخٍ مِنْ أَيْدٍ  
وَأَمَامِي أَفَقٌ مِنَ الصَّمْتِ وَالْأَلَدِ

لَهْفَتِي يَا حَيَاةُ كَمْ تَلْعَبُ الْاَوَّ  
أَبْدًا أَسْأَلُ الْإِلَهَ عَنِ الْمَوِّ

طَالَمَا قَدْ سَأَلْتُ لَيْلِي لَكِنْ  
لَيْسَ غَيْرِ الْأَوْهَامِ تَسْخَرُ مِنِّي

هَلْ فَهَمْتُ الْحَيَاةَ كَيْ أَفْهَمَ الْمَوِّ  
لَمْ يَزَلْ عَالَمُ الْمَنِيِّ لُنُفْزَا

فَلْيَكُنْ يَا أَيَّامُ لَنْ أَسْأَلَ إِلَهِي  
أَمْنَحِينِي عُمْرَ الزَّهْوَرِ فَلَنْ أَبْ

وَلَمَّاذَا أَبْكِي؟ وَهَلْ يَرْدَعُ الدَّمُّ  
لَنْ تَزِيدَ الدَّمْعُ يَوْمًا عَلَى عُمِّ

مَلءُ أَنْحَاءِهِ السَّظْلَامُ الدَّاجِي؟  
مَا فَاتَوَى فِي ظِلْمَةِ الْأَثْبَاجِ

مَنْ؟ إِلَى أَيْنَ؟ مَا مَصِيرُ حَيَاتِي؟  
غَارَ ضَلَّتْ فِي نَيْهَةٍ خُطْرَاتِي

هَامٌ بِي كَمْ يُوَوِّدُنِي التَّسْفِكِيرُ  
تِ وَمَاذَا تَرَى يَكُونُ الْمَصِيرُ

عَزَّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْجَوَابُ  
لَيْسَ إِلَّا تَخْبِيطٌ وَاضْطِرَابُ

تَ وَلِلْمَوْتِ صَمْتُ قَلْبٍ ضَنِينِ  
عَزَّ حَلًّا عَلَى فُسْوَادِي الْحَزِينِ

لَ عَنْ السَّرِّ فَاحْكُمِي كَيْفَ شِئْتُ  
كَيْ وَمُذَى الْحَيَاةِ لِي إِنْ رَغِبْتُ

عُ الْمَنَايَا؟ وَهَلْ يُحْسِنُ الْقَضَاءُ؟  
سَرَى غَدًا رُقْدَةً غَدًا انْطِفَاءُ

ولو أنني أحببتُ موني وناديتُ  
هل يُجيبُ المماتُ رغبتي الحرَّ

هكذا جئتُ للحياة وما أد  
وساحيا كما يشاءُ لي المجد

هكذا، ما يُريدهُ القَدَرُ المَحْدُ  
سَيرتني الحياةُ أين ترى مرَّ

لم أزلُ ملكَ حَيَرني وذهولي  
لستُ أدري ما غايتي في مسيري

لم أزلُ اقتُلُ اللياليَ بحثاً  
دون يأسٍ بحثتُ دون كلالٍ

يا ديارَ الأحلامِ يا شاطئَ الغبِ  
لم أهدُ أستطيعُ أن أسكتَ الشوَّ

كل شيءٍ حولي يحدثني عن  
فاحمليني إليك من قبل أن يَهْدُ

تُ دُجَاهُ بأجملِ الأسماءِ  
ي ويأتني ملتبساً لندائتي؟

رى إلى أين سوف تمضي الحياةُ  
هولُ قلباً حَفَّتْ به الظُّلُماتُ

نومٌ لا ما تُريدهُ أمالي  
سَي سفينتي وعند أيِّ رمالٍ؟

بينَ ماضٍ ذَوِي وعُمُرٍ يَمُرُّ  
أه لو ينجلي لمسيني سرُّ

عن ديار السَّعَمَةِ البَشَرِيَّةِ  
في قِفارٍ عتيدةٍ أبديةٍ

سطة يا من يضمُّك للجهولِ؟  
ق فكيف الوصولُ؟ كيف الوصولُ؟

لك ولكن متى يحينُ اللقاءُ؟  
حوى سرِّاعي وتصخبَ الأنواءُ

ودعيني أعرفك ما أنت؟ حقٌ  
أم ترى أنت مسحٌ وهم ورؤيا

وعيانٌ وواقعٌ مشهودٌ؟  
وضبابٌ مطلسمٌ محدودٌ؟

طالما حدثوا فؤادي عن لُقْد  
ثم أزل أملاً الليالي حيناً

ياك لكن ما زلت حلم صبي  
وأغنيك للوجود الشقي

## ذكريات الطفولة

لم يَزَلْ مجلسي على ثلِّي الرَّمْ	لى يُصْنِى إلى أناشيد أمسى
لم أزل طفلةً سوى أننى قد	زدتُ جهلاً بكنه عمري ونفسي
ليتنى لم أزل كما كنتُ قلباً	ليس فيه إلا السنا والنقاء
كل يوم أبني حياتي أحلا	ماً وأنسى إذا أتاني المساءُ
في ظلال النخيل أبني قلاعاً	وقصوراً مشيدةً في الرمال
أسفأ يا حياة أين رمالي	وقصوري؟ وكيف ضاعتُ ظلالى؟
إيه تل الرمال ماذا ترى أب	قيتَ لى من مدينة الأحلام؟
أين أبراجها العليات هل نا	هت وراء الزمان فى أوهامى؟
ذهبَ الأمسُ لم أعد طفلةً ترَ	قُبُ عشِّ المصفور كل صباح
لم أعد أبصرُ الحياة كما كا	نتُ رحيقاً يذوبُ فى أقداحى
لم أعد فى الشتاء أرنو إلى الأم	طار من مَهْدَى الجميل الصغير
لم أعد أعشقُ الحمامة أن غنَّ	ستُ والهوى على ضيفاف الغدير

كم زهور جَمَعْتُهَا وعطور  
كم نعاليل صُنِفْتُهَا بددْتُهَا

سرقَتْهَا الحياةُ لم يَبْقَ شَيْءٌ  
وتبقى تَذْكَارُهَا في يَدَيَا

كنتَ عَرِشِي بِالْأَمْسِ ياتْلِي الرَّمَدُ  
كان شِدْوُ الطُّيُورِ رَجَعَ أَتَاشِي

لِي وَالْآنَ لَمْ تَعُدْ غَيْرَ تَلٍّ  
لدى وَكَانَ النِّعِيمُ يَتَّبَعُ ظِلِّي

كَانَ هَذَا الْوَجُودُ مَمْلُوكَتِي الْكَبْرُ  
لَيْتَ تَلُّ الرِّمَالِ بِسَنَرِجِ الْأَسَدِ

رَى فِيمَا لَيْتَهَا تَعُودُ إِلَيَا  
رَارَ وَالشَّعْرَ وَالْجَمَالَ الطَّرِيَا

لَمْ أَعُدْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْكُمَ الزَّهْدَ  
هَلْ أَنَا الْآنَ غَيْرُ شَاعِرَةٍ تُدْ

رَ وَأَرْعَى النِّجْمَ فِي كُلِّ لَيْلٍ  
سَرُّهُ الْكَوْنُ الْجَدِيبُ الْمُحِلُّ؟

ذَهَبَ الْأَمْسُ وَالطُّفُولَةُ وَاعْتَضَدُ  
كُلُّ مَا فِي الْوَجُودِ يُؤْلِمُنِي الْآ

تُ بِحَسِّي الرَّهِيْفَ عَنْ لَهْوِ أَمْسِي  
نَ وَهَذِي الْحَيَاةُ تَجْسِرُ نَفْسِي

قَدْ تَجَلَّتْ لِي الْحَقِيقَةُ طِيفًا  
وَتَلَاشِي حُلُمُ الطُّفُولَةِ فِي الْمَا

غَيْهِيًّا فِي مُقَلَّتَيْهِ جُنُونُ  
ضَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْحَنِينُ

أَيْنَ لَوْنُ الْأَزْهَارِ؟ لَمْ أَهْدِ الْآ  
كَلِّمَا أَبْصَرْتُ عَيُونِي أَزْهَارَ

نَ أَرَى فِي الْأَزْهَارِ غَيْرَ الْبَوَارِ  
رَأْتُكَ تَكْرَرْتُ قَاطِفَ الْأَزْهَارِ

أَيْنَ لَحْنُ الطَّيُورِ؟ لَمْ يُعِدْ الْآ  
فَسَالِغْنَاءُ اللَّذِيذُ ضَاعَ صَدَاهُ

نَ اسْتَبَاقًا وَفِرْقَةً فِي فَوَادِي  
وَانْطَوَى فِي تَذَكُّرِ الصَّبَادِ

أَيْنَ هَمْسُ النَّسِيمِ؟ أَشْوَاقُهُ السَّكْ  
فَغَدَا يَهْمَسُ النَّسِيمُ بِمَوْنِي

رَى انْطَفَتْ لَمْ تَعُدْ تُثِيرُ خِيَالِي  
فِي عَمِيقِ الْهُوَى وَفَوْقِ التَّلَالِ

أَيْنَ مَنَى مَفَاتِنُ اللَّيْلِ، شِعْرُ  
لَمْ أَعُدْ أَعْشَقُ الظَّلَامَ غَدَا أَهْ

وَعَمُوضٌ فِي غَيْهَبٍ مَسْحُورِ  
وَيَ عِظَامًا تَحْتَ الظَّلَامِ الْكَبِيرِ

هَ أَنَا الْآنَ تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الصَّفَفِ  
أَقْطِفُ الزَّهْرَ إِنْ رَغِبْتُ وَأَجْنِي الْ

صَافٍ وَالتَّيْنِ مُسْتَطَابِ ظَلِيلِ  
تَمَرٍ الْخُلُوفِ فِي صَبَاحِ الْجَمِيلِ

وَعَدَا تَرَسَّمُ الظَّلَالُ عَلَى قَبِ  
وَعَدَا مِنْ دَمِي غَدَاؤُكَ يَا صَفِ

رَى خُطُوطًا مِنَ الْجَمَالِ الْكَئِيبِ  
صَافٍ يَا تَيْنُ أَيُّ نَارٍ رَهِيبِ

ذَاكَ دَابُّ الْحَيَاةِ تَسْلُبُ مَا تُعَدُّ  
تَتَقَاضَى الْإِحْيَاءُ قِيمَةً عَيْشٍ

طَيْبُهُ بُخْلًا لَا كَانَ مَا تُعْطِيهِ  
ضَمُّهُمْ مِنْ شَقَايَاهُ أَلْفُ نَيْبِ

هِيَ هَذِي الْحَيَاةُ سَاقِيَةُ السُّمِّ  
أَوْمَاتٌ لِلْعَطَاشِ فَاعْتَرَفُوا مِنْ

كَؤُومًا يَطْفِرُ عَلَيْهَا الرِّحْبُ  
هَا وَمَنْ ذَاقَهَا فَلَيْسَ يُفْزِقُ

هِيَ هَذِي الْحَيَاةُ زَارِعَةُ الْأَشْمِ  
هِيَ نَبْعُ الْأَثَامِ تَسْتَلْهُمُ الشَّرُّ

مَوَاكِ لَا الزَّهْرَ وَالْدُّجَى لَا الضِّيَاءَ  
وَنَحْيَا فِي الْأَرْضِ لَا فِي السَّمَاءِ



## آدم وفردوسه

ثَمَنَ الْعَيْشِ حَبِيرَةً وَدُمُوعَا  
تَتَلَقَّى الْعِقَابَ نَحْنُ جَمِيعَا؟

لَدَانُ فَرْدُوسِهِ الْجَمِيلِ عِقَابَا  
ضَ لِيُسَقَى أَلَامَهَا أَكْرَابَا؟

بِأُ طَرِيداً مِنْ خُلْدِهِ الْفَيَّانِ  
وَقَدْ كَانَ طَاهِراً فِي الْجَنَانِ؟

يَهْ هُنَا فِي انْفِلَاقِ هَذَا الْوُجُودِ؟  
ذَا يَغْذِي حَنِينَهُ لِلْخُلُودِ؟

بِحَيَاةِ الْقَيُودِ وَالْأَرْسَانِ؟  
نُ بَلِيدٌ مَقْلُوفُ الْجُنْدَرَانِ

يَمْزِي عَنْ حُلْمِهِ الْمَسْئُولِ؟  
لَأَسَاءَ مَا كَانَ مِنْ قَابِيلِ

حَسِبُهَا أَنَّنَا دَقَعْنَا إِلَيْهَا  
أَيَّ ذَنْبٍ جَنَاهُ آدَمُ حَسْبِي

وَلِيَكُنْ آدَمُ جَنَى حَسْبُهُ فَقَدْ  
أَوَّلِمَ يَكْفٍ أَنَّهُ هَبِطَ الْأَر

أَوَّلِمَ يَكْفٍ أَنَّهُ هَبِطَ الدُّنْ  
أَوَّلِمَ يَكْفٍ أَنَّهُ عَرَفَ الثَّمَرَ

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَرُوقُ لَعِينِي  
كَيْفَ يَنْسَى أَفَاقَ جَنَّتِهِ مَا

كَيْفَ يَنْسَى الْأَمْسَ الطَّلِيْقَ لَيْسَ هُنَا  
أَيْنَ ذَلِكَ الْحَسِّ الرَّهِيْفِ؟ هُنَا مَسْجِدُ

وَلِمَاذَا يَنْسَى وَهَلْ فِي الثَّرَى شَيْءٌ  
كَلِمَا لَاذٌ بِالْخَيَالِ تَجَلَّى

أَوَلَمْ تَسْمَعْ الْحَقُولُ صَدَى صر  
أَوَلَمْ يَشْهَدْ الْقَطِيعُ عَلَى الْجَا

خَةِ هَابِيلَ حِينَ خَرَّ قَتِيلًا؟  
نَى أَلَمْ يَصِيرِ الدَّمُ الْمَطْلُولَا؟

أَيْنَ هَابِيلُ؟ أَيْنَ وَفَّعُ خُطَى أَفْ  
لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا ضَرْيَحُ كَنْيَبُ

خَامَهُ فِي الْحَقُولِ وَالْوَدْيَانِ؟  
شَادَهُ فِي الْعَصْرَاءِ أَوَّلُ حَانِ

وَأَنْتَ ظَلَمَةُ الْمَسَاءِ عَلَى الْحَقْفِ  
لَيْسَ إِلَّا قَائِلُ يَمْشِي رَهَيْبَ الدِّ

لِ وَعَادِ الْقَطِيعُ مِنْ دُونَ رَاعِ  
يَخْطُو نَهَبَ الْأَفْكَارِ وَالْأَوْجَاعِ

يَا لَأَحْزَانِ آدَمَ عِنْدَمَا أَبْ  
أَيْهَهَا الْمُسْتَطَارُ لَنْ تَرْدَعَ الْأَقْد

مَصْرَ بَابْنِيهِ قَاتِلًا وَقَتِيلًا  
سَدَارَ حَتَّى إِذَا بَكَيْتَ طَوِيلًا

مِمَّا الَّذِي تَنْفَعُ الْمَدَامُ يَا آ  
إِنْ يَكُنْ مِنْ فَقَدْتُ أَوَّلَ مَقْتُو

دَمُ؟ هَلْ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ الْمَرِيرَا؟  
لِ عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ لَيْسَ الْأَخِيرَا

إِنَّهَا لَعْنَةُ تَظَلُّ عَلَى الْعَمَا  
كَلَّمَا ذَاقَ قَطْرَةَ مِنْ نَعِيمِ

لَمْ مَسْدُولَةُ الدُّجَى مُكْفَهَرَةً  
أَعْقَبَتْهَا مِنَ الْأَسَى أَلْفُ قَطْرَةٍ

كَلَّمَا أَسْدَلَ السُّتَارَ عَلَى حَرِّ  
رَحْمَةً يَا حَيَاةُ حَسْبُكَ مَا سَا

بِ أَطْلَتِ حَرْبٌ وَجَاءَتْ رِزَايَا  
لِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمَاءِ الضُّحَايَا

## الحرب العالمية الثانية

ذلك العالم الجميل الخصب  
باه في قبضة الدمار الرهيب

سحك من حولها ندى واخضرار  
في حماها العطور والأزهار

قصور ثووا تحت التلوج؟  
نار في عاصف رهيب الأجيح؟

فوق صدر الثرى عراة الصلور  
مر لهم في التراب أو في الشعور

عجار خلف الضياء والظلماء  
وغير اكتئاب وبكاء

قمر أحلامنا وراء منانا  
لحن حب في نيهنا ودجانا

انظري، هل ترين غير بقايا  
هل تبقى منه سوى دمن جذ

يا قصوراً بالأمس كانت هنا بض  
أصبحت مسكن الخراب وجفت

أين أهلك يا قصور؟ وفي أي  
أم ترى مرقثهمو قاذفات الـ

أسفاً يا قصور أهلك ناموا  
رقلوا حاسري العظام فلا قبـ

في سفوح الجبال تحت ذرى الأشـ  
ليس غير الموتى عظاماً وأشلاء

يا نشيد السلام يا ساكناً في  
رف فوق الدنيا الحزينة وبعث

طُفْ بِأَنْفَامِكَ النَّشَاوَى عَلَى هـ  
بِذَاكَ الرَّحِيمِ رَطْبٌ شِفَاهَا

طُفْ بِأَنْفَاضِ عَالِمٍ لَيْسَ يَنْزَى  
رَأْسُفٌ فِي الدُّجَى، وَيَسْمَعُ بِالْفَجْدِ

كَانَتْ الْحَرْبُ يَوْمَ أَشْعَلَهَا صَو  
غَلَقَـوْهَا لَهُ بِوَمَضٍ بِرِيقِ

فَمَاذَا نَبْعُهَا دَمٌ وَشَدَاها  
وَإِذَا مَسَّجِدُهَا شَقَاءٌ طَوِيلٌ

جَفَّ زَهْرُ التَّلَالِ وَالْوَرَقُ النَّضُّ  
أَسْفَا لَمْ تَدْعَ لَنَا الْحَرْبُ شَيْئاً

مَنْ تَرَى يَحْرُثُ الْحَقُولَ الْجَدِيَا  
أَيْنَ لَهْوُ الْأَطْفَالِ عِنْدَ الْبَحِيرَا

يَا قُلُوبَ أَطْفَالٍ لَا تَخَفِي الْآ  
ذَلِكَ الْحُلُمُ فِي مَأْقَبِكُمُ الْوَلَدِ

لَذَى الْقُرَى الْمُسْتَبَاحَةِ الْمَهْلُومِ  
ظَامِنَاتٍ أَوْ جِبْهَةً مَحْمُومِ

أَتَرَى لِللَّيْمَاءِ بَعْدُ بِقَيْتِهِ؟  
رِ حَدِيثاً وَقِصَّةً مَرْوِيَّةً

رَةَ حُلُمٍ مُضَوًّا الْأَسْتَارِ  
مَنْ سَنَا الْمَجْدِ وَالرَّؤْيِ وَالْفَخَّارِ

لَهَبٌ آكَلُ اللَّظَى وَهَجَسِيرُ  
لَيْسَ يَنْجِسَابُ لَيْلُهُ الْمَحْسِرُورُ

رُ وَأَوَتْ إِلَى الْجَفَافِ الْحَقُولُ  
وَتَلَانِي الْحُلُمِ الطَّرُوبُ الْجَمِيلُ

ت؟ وَأَيْنَ اخْتَفَتْ أَعْيَانُ الْحَصَادِ  
تِ النَّشَاوَى فِي بَهْجَةِ الْأَعْيَادِ؟

نَ حَنِيناً لَنْ يَرْجِعَ الْأَبْسَاءُ  
هِيَ طَوْنَةُ النِّيْسَةِ السَّوْدَاءُ

وبقايا الأبناء نهب غُبار الـ  
أى معنى فى هذه الأعين الغر

كل عينين فيهما صورة تبـ  
كل عينين تسخران من العيـ

كل عسبين تنظران إلى الأفـ  
آه يا رب، آه لو قسهم الأحـ

يا فناء الأحلام حسبك شلوا  
سوف يقنى هذا النشيد ويبقى الـ

هكذا شاءت المقادير للعما  
وهى النفس تحمل الشر والبغضاء

وأغاني السلام كم قد وهبنا  
فطواها الفضاة وابتلع التسـ

كيف ينجو الوجود إن كان فى الإنـ  
كيف يشفى من الأسى يا مقادير

أرض صماء شاخصات العيون  
قى، من الصمت والذهول الحزين؟

كفى وترثى للعالم المغرور  
ش ونستهزآن بالمقدور

سقى بعيداً عن كل ما فى الحياة  
مساء ماذا فى أعين الأموات

برثاء القنلى وحسبك حزننا  
شر فى الأرض خالداً ليس يقنى

لم إثم ونقمة وحروب  
ماذا يقيدها التهذيب؟

ها قلوباً والسنا وشفساها  
بيان الحانها وضاع صداها

سان عرق من الشرور عسريق  
ر؟ متى فجره السنى الوريق؟

ما الذي رامهُ المسيحُ لكي يُجذِّبَ  
أَيُّهَا الْعَالَمُ الَّذِي اقْتَرَفَ الذَّنْءَ

أَو لَمْ يَشْبِعِ الْوَجُودُ مِنَ الْحُزْنِ  
أَوْ مَا فِي كَاسَاتِهِ غَيْرِ مِلْحِ الْ

أَيُّهَا الْكَوْنُ يَا جَتَاحاً مُسَدِّمِي  
لِيَكُنْ مِنْ فُقِصَدَتِ فِي هَذِهِ الْحَرِّ

نَهَمُ الْقَتْلِ فِي عُرُوقِكَ قَدْ آ  
فَالْتَجَيْ لِلسَّمَاءِ حَيْثُ الْمُنَى وَالـ

ذَلِكَ الْمَنْبَعُ الْأَثِيرُ مَا أَعَدَّ  
لَمْ يَزَلْ فِي انْتِظَارِ دُنْيَا تَرَامَتْ

أَيُّهَا التَّائِهُونَ تَحْجِبُ أَبْصَارُ  
أَحْمَلُوا نَادِمِينَ أَشْلَاءَ قَتَلَا

ضَمَّنْخُوهَا بِالْعِطْرِ لِقُوا بَقَايَا  
أَحْمَلُوا الْمَيِّتِينَ فِي نَعَشٍ مُوسِبِ

رَزَى بِمَا كَانَ؟ مَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ؟  
بِأَمَّا أَنْ أَنْ تُكْفِّرَ عَنْهُ؟

نِ أَمَّا زَالِ ظَامِئاً لِلدَّمَاءِ؟  
لِدَمْعٍ لِلجَائِعِينَ وَالْأَشْقِيَاءِ؟

حَطَمْتَهُ مَقَادِرُ وَمَنَايَا  
بِخَتَامِ الَّذِينَ مَاتُوا ضَحَايَا

نَ لَهُ أَنْ يَنَامَ أَنْ تَنْسَاهُ  
رَى حَيْثُ الضِّيَاءِ حَيْثُ اللَّهِ

مَذَبَ كَاسَاتِهِ لِمَنْ يُسْقَاهَا  
فِي دُرُوبِ الدُّجَى فَضَلَّتْ خُطَاهَا

رَهْمُ ظُلْمَةٍ وَأَلْفُ سَنَارِ  
كُمُ وَغَنُّوا لَهَا نَشِيدَ اعْتَذَارِ

هَا بَزَهَرَ الْيَسْمُونُ وَالْيَاسْمِينِ  
قَيَّ وَحِبُّ وَعِطْرُ دَمْعِ سَخِينِ

واجمعوا الصبية الصغار ليُلْقُوا  
وليكن آخر اللحون التي تُد

أغنيات فجرية الأنغام  
قَى على سمعهم نشيدُ السَّلامِ

فيم هذا الصراعُ؟ فيم الدماءُ الـ  
والشبابُ البريءُ في زهرة العُمدِ

حُمُرُ تجرى على الثرى العطشانِ  
رِ لماذا يُلقَى إلى النيرانِ

في سبيل الشراءِ هذا؟ أليس الضـ  
وليالى السلام والأمنِ هل فى الـ

سوءُ والحبُّ والورودُ ثراءُ  
عُمُرُ أغلى منها وأحلى ضياءُ؟

وغداً رحلةٌ إلى الأفقِ المجـ  
وغداً رحلةٌ فهل يدفع الأمدُ

يهولُ، نحو السكونِ والنسيانِ  
واتُ بالمالِ وحشةُ الأكفانِ؟

إنه الموتُ ذلك الواهبُ العـ  
ومُريقُ الفناء فى كلِّ خـدِّ

دلُّ ملقى الهمود فى كلِّ قـبرِ  
وذراعٍ وكلُّ نحرٍ وصـدْرِ

فلماذا إذن مَشَى العالمُ المجـ  
فيم تحدو الشعوبُ أطماعُ غرِّ

خونُ للموتِ والأذى والدمارِ  
يتصبَّى عَيْنَيْهِ وهَجُ النَّارِ

أعن النصرِ يسحئون؟ وهل نصـ  
هل فخارٌ وحولنا عالمٌ يمـ

رُ لمن تستذلُّ الأهواءُ  
لؤهُ الجسانعونَ والأشقياءُ؟

نحنُ أسرى يقودُنَا القَدَرُ الأعـ  
وسنينُ الحَيَاةِ نَوْمٌ ونصحو

وطبولُ النَصْرِ العظيمُ غداً تَفـ  
وتُضِيعُ الرِّيحُ في أثقُ العا

وصحا العالمُ العميقُ الأسى وانـ  
شَهِدَتْ هذه القبورُ لها بالـ

ثم ماذا يا ساكني العالمِ المو  
هل وصلنا إلى النجومِ الخوالي

هل غلبنا الشقاءَ والفقرَ في أر  
والصغارُ العُراةُ هل وجدوا ما

والأذى والشرورُ هل دَحَرَتْهَا الـ  
أسفاً لم يَزَلْ على الأرضِ من يتـ

لم تَزَلْ في الوجودِ أغنيةٌ تَقـ  
في هتافاتٍ لاجئينِ رمتهم

مى إلى ليلِ عالمٍ مجهولِ  
ذاتَ يومٍ على نداءِ الرَّحِيلِ

ننى وتغفو في قبرها المقلورِ  
لم ذكرى المنصورِ والمدحورِ

نهت الحربُ بانتصارِ المتايا  
نصرٍ يا رحمتا لتلك الضحايا

جوعٍ ماذا من القتالِ جنينا؟  
ولمَسْنَا أسرارَها يَيدَيْنَا؟

جاءَ هذا الكونُ الطعينُ الذليلُ؟  
وى ودفتاً عبرَ الشنَاءِ الطويلِ؟

حَرْبُ يا من حملتمونا لظاها؟  
نخسذُ الكأسَ والمجنونَ إلها

طرُ حزنًا على شفاهِ جِيعِ  
معنةُ الحَرْبِ للضنَى والضِيعِ



كل شيء باق كما كان قبل الـ  
غير ظل من الكآبة والحـب

حرب غير الأيتام والأموات  
رة يمشى على ضفاف الحياة

هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا  
تحت ظل الآباء يقضون عيشاً

صورة البشر والمراح الجميل  
ما دروا غير صفوه المغسول

وأفاقوا من حلمهم فإذا الآ  
يا عيون الأطفال لا تسأل الدنـ

مال حرب والذكريات دُخان  
يا فقد مات في القلوب الحنان

في سبيل المجد المزيف هذا الـ  
في سبيل النصر المموه عاد الـ

مهول لا كان مجدهم لا كانا  
عالم الخلو في اللهيب دخانا

هؤلاء الصرعى على الشوك والصخـ  
كيف كانوا بالأمس؟ أية رؤيا

ر شباباً وصبيةً وكهولاً  
رسموها فلم تهش طويلاً؟

أيها الأشقياء في الأرض يا من  
عبيثاً تأملون أن يرجع الآ

لم تمتهم فذاتف النيران  
ن أعزأؤكم إلى الأوطان

انظروا ها هم الجنود يعودو  
آه لولا بقية من حياة

ن فرادى مهشمى الأعضاء  
لم يعدوا في جملة الأحياء

عَبَثًا يَبْحَثُونَ فِي هَذِهِ الْأَزْ  
عَبَثًا يَسْأَلُونَ مَا يَعْلَمُ الْمَا

كَيْفَ ذَاقُوا مَرَارَةَ الْخَيْبَةِ الْمُرَّةِ  
أَتَرَاهُمْ نَجَّوْا مِنَ الْمَوْتِ كَيْ يَحْدَ

أَيْنَ تِلْكَ الْبُيُوتُ يَلْمَعُ فِيهَا الضُّرُ  
أَيْنَ أَطْفَسَالُهُمْ وَرَجَعُ أَغْنَائِهِ

أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ يَا زُمَرُ الْأَحْدَا  
أَنْ أَنْ نَسْتَعْمِدَ مَاضِي حَبِّ

مَا الَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْحَقِّدِ وَالْبَغْدِ  
أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ نَحْنُ جَمِيعاً

نَحْنُ نَحْيَا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يُذَرَّى  
نَطْلَعُ الشَّمْسُ كُلِّ يَوْمٍ فَمَا كُنْتُ

مَا الَّذِي يُطْلَعُ النُّجُومَ عَلَى الْكُو  
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْفَضَاءُ؟ وَمَا سِرُّ

قَاضٍ عَنْ أَهْلِهِمْ وَعَنْ مَسْأَوَاهُمْ  
بِرُشِيئاً فَيَا لِنَارِ أَسْأَاهُمْ

ةٍ بَعْدَ الْعَذَابِ وَالْأَوْصَابِ؟  
يَا بَلَا رَفِيقَةٍ وَلَا أَحْبَابِ؟

سَوْءٌ وَالْحَبُّ أَيْنَ مِنْ سَكْنُوهَا؟  
هَيْهَاتَ وَتِلْكَ الْمُنَى الَّتِي صَوَّرُوها؟

يَبَاءُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَصَمْعِيدِ  
هُوَ مِفْتَاحُ حُلْمِنَا الْمَقْقُودِ

ضَاءُ؟ مَا كَانَ سِرُّ هَذَا الدَّمَارِ؟  
لَعِبَةٌ فِي مَخَالِبِ الْأَقْدَارِ

سِرُّهُ فَهُوَ غِيهَبٌ مَجْهُولُ  
بِهِ سَنَاها؟ وَفِيمَ كَانَ الْأَقْوَلُ؟

نِ مَسَاءٍ مَا كُنْتُ هَذَا الْوُجُودِ؟  
دَجَاءُ؟ هَلْ خَلْفَهُ مِنْ حُدُودِ؟

يا ضيائاً من الجهالة والحَيِّ  
كل ما في الوجود يحكمه ما

سرة قيد لقيسوه بالإنسان  
ذا إذن سرُّ ذلك الطغيان؟

فيم نطفيء وكيف تنسى قوى الكوا  
ينخر الدود ما تشيد ولا تب

ن وما في الوجود أضعف متا  
حقى البراكين والرياح علينا

فيم نقضى حياتنا في العداوا  
كيف تنسى أنا نعيش حياة الـ

ت ونمضي السنين يأساً وحزناً  
حورِد سرعان ما يموت ونفني

لن تدوم الأيام لن تحفظ الدنـ  
فلندع هذه الضفائن والأحـ

بيا كياتاً لكائن بشري  
قباد ولنحيا للوداد النقي

## البحث عن السعادة

ما عَثَرْنَا بِكُوخِهَا الْمَسْحُورِ  
وهي سرُّ الدُّنْيَا وَلُغْزُ الدُّهُورِ

في ليالي طفولتي وصبايا  
ها وآلَقُوا أَتْبَاءَهَا فِي رَوَايَا

وَبُنْتُ الْأَلْوَانِ وَالْأَضْوَاءِ  
شَيْدَتُهُ أَيْدِي الْغَنَى وَالرِّخَاءِ

سَيَا وَهِنْدُ النَّسَاكِ وَالرُّهْبَانِ  
جَسَدٍ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالْإِيمَانِ

لِقُ أَهْوَاءَ قَلْبِهِ دُونَ قَيْدِ  
سِ وَلِلَّهِو بَيْنَ ثَغْرِ وَخَسَدِ

يَصْرِفُ الْعُمُرَ فِي سَفُوحِ الْجِبَالِ  
وَيَخْفُو تَحْتَ الشَّدَى وَالظِّلَالِ

كَمْ بَحَثْنَا عَنِ السَّعَادَةِ لَكِنْ  
أَبْدًا نَسْأَلُ الْيَسَالَى عَنْهَا

طَالَمَا حَدَّثُوا فَوَادِيَ عَنْهَا  
طَالَمَا صَوَّرُوا لِعَيْنِي لُقْيَا

فَهِى أَنَا رَيْبِيَّةُ الْيُسْرِ وَالْثَرِ  
لَيْسَ تَحْيَا إِلَّا عَلَى بَابِ قَصْرِ

وَهِيَ أَنَا فِي الزُّهْدِ عَنْ مُتَمَعِ الدَّنِ  
لَيْسَ تَحْيَا إِلَّا عَلَى صَخْرِ الْمَعْرِ

وَهِيَ فِي شَرْعِ بَعْضِهِمْ مَلِكٌ مَنْ يُطِ  
لَيْسَ تَصِفُوا إِلَّا لِمَنْ عَاشَ لِلْكَأِ

وَهِيَ فِي شَرْعِ آخِرِينَ لِرَاعِ  
يَتَغَنَّى مَعَ الْقَطِيعِ إِذَا شَاءَ

وهي في شرع غيرهم في حمى العز  
ليس تحيا إلا على فم غريب

له والفن والجمال الرفيع  
يد يغنى أو شاعر مطبوع

وسواهم يرى السعادة في الحب  
ليس تحيا إلا على شفة العا

وفي أغنيات كل مُحِب  
شق لحناً من الوداد العذب

حدثوني عنها كثيراً ولكن  
لم أزل أصرف الليالي بَحْناً

لم أجدها وقد بحثت طويلاً  
وأغنى بها الوجود الجميلاً

مرّ عمري سدى وما زلت أمشى  
لم أجد في الرمال إلا بقايا الش

فوق هذى الشواطئ المحزونة  
شوك يا للأمنية المغبونة

أين أصداقك اللوامع يا شط  
هاته رحمة بنا هات كنزاً

إذن؟ أين كنزك الموعود؟  
هو ما يرتجبه هذا الوجود

هاته حسب رملك البارد القا  
يا لحلم نزيد منه اقتراباً

سى خداعاً لنا وحسبك هزءاً  
وهو مازال أيهما الشط ينأى

طال بحسنى يا ربّ أين ترى ذا  
ليس حولى إلا دياجير كون

لم أجد فى الرمال إلا بقايا الـ  
كل جيل يعيش يعلم حتى

عالم يتشد السعادة والآيـ  
كلما ضج شاكياً أملته

إيه أسطورة السعادة غنيـ  
أين ألقاك؟ أين مسكنك المسـ

سرت وحدى تحت النجوم عصوراً  
أسفاً لم أجدك فى الشاطئ الصخـ

حيث تبقى الأشواك والورد يذوى  
حيث يفنى الضياء والليل يأتى

ك السعيد الجذلان أين تراه؟  
منسرق فى نواحيه وأسائه

موت من أعصر طوال دفينه  
يطفى الموت قلبه وعيوته

أم تسقيه غصّة بعد غصّه  
مقلّ عذبة وأيدٍ رخصه

نى نشيداً عن أفقك المفقود  
حور؟ فى المستحيل أم فى الوجود؟

أسأل الليل والدياجير عنك  
رى حيث المياه تقنأ تبكى

تحت عسین الأيام والأقـدار  
بوعيد الرياح والأمطار

حيثُ تحيا الأُغنامُ جائعةٌ لا  
وغداً في الصبحِ تنتظرُ السكِّ

عُشباً لا رى في المراعى البخيله  
بينُ أعناقِها المِجَافَ النحيله

حيثُ يحيا الغُرابُ والبلبلُ المو  
ويغنى اليومُ البليدُ على اللو

هوبٌ يَهوى من عُشِّه المضفورِ  
ح ويثوى القُمرى بين الصُخورِ

حيثُ تبقى الغيومُ مُمطرةً الأهد  
وتظلُّ الرياحُ تصفرُّ سُخريـ

مدابٍ رمزاً للممنا ويكنا  
تَهها من أهوائنا ومُنا

## أنشودة الرياح

- ١ -

أيها السبادرون  
مسلء هذا الملى  
كم رستم منى  
وأغانيكم  
مسا الذى تنشئون؟  
فى الدجى حالمون  
أطفأئها القرون  
كم طواها السكون

تذرعون النرى  
تحت مع الدجى  
تطمعون الروى  
إن دون المنى  
وعيون التهسار  
بالدمسوع الغزار  
ألف ألف سترار

وأما انيكم  
انظنونها  
دونكم فابحثوا  
رأنا للملى  
طيف حب نفسور  
فى زوايا القصور؟  
فى حرير الستور  
كل عسمرى مرور



## بين القصور

أسألُ العابرينَ أينَ السعيدُ؟  
يخطفني خلفه الظلامُ المديدُ

وصلاةٌ حزينه النبراتِ  
تحفهم اللُغزَ في ضباب الحياةِ

واحُهم وارتوت وباتوا حيارى  
حوى إلى حلمها أشدُّ استعاراً

ن وإن طاولوا الذرى بالغرورِ  
لَقَّةُ السرِّ مثل ما للفقيرِ

أخرسَتْها عواصفُ المقدورِ  
رَ بكوخِ على ضفافِ الغديرِ

لغزِ لغزِ المصيرِ لغزِ البدايه  
مالٍ هل تُشترى به اللانهايه؟

سرتُ وحدى بين القصور طويلاً  
فإذا بهجةُ القُصور ستارُ

إن فيها أغانيّاً ذابلاتِ  
وعُيوناً مملوءة حُمرة تسدُ

شبعوا وارتووا وما شَبعت أر  
إن جوع النفس المنعمه التش

ليس يُنجيهمو الغنى من يد الحزْ  
ولهم موتهم ومأساته المُنغ

كم وراء القصور من أغنياتِ  
كم قلوب تودُّ أن تُبدلَ القصصِ

ليس يُنجى الحريرُ من عمقِ هذا الـ  
هل يبيعُ القضاءُ أسرارَهُ بالـ

وعبرنا القُصورَ لم نجدِ المنى  
فهي خلوةٌ من المعاني وما في

شودٌ في ضوئها ولا في دُجائها  
ها سوى المال والحريز إليها

أفقرت من سمادة الروح من مد  
وسرى المحلُّ في أزهارها الظم

طلَّقَ الفكر في مدى الأزمان  
أى إلى اللون والشذى والمعاني

غرقوا في الضياء والعطر لكن  
وتغرَّ أنهارُ في أرضهم تس

ليس فيهم قلبٌ يحسُّ الضوء  
في شفاهاً وتركُ الروحَ ظمأى

تلك إغفاءةُ القصور يموتُ الـ  
آه فلنمضِ باحثينَ لعلَّ الـ

حسُّ والشعرُ في حماها الضنين  
مكونٌ يُقضى بسرُّه المكنون

## أنشودة الرياح

- ٢ -

كلُّ عُمَرَى سُرَى  
فى الصَّبَاحِ النَّدَى  
فَوقَ سَرَوِ الذُّرَى  
أنا أمسىضى أنا  
فى الوجودِ الجميلِ  
والظلامِ الثَقيلِ  
فَوقَ حَسَقِ النَخسِيلِ  
كلُّ عُمَرَى رَحِيلِ

وَمِنْ هَذِهِ ذُتْ هُنا  
وُلِدُوا وَأَنطَسُوا  
ضَحِكُوا أَوْ بَكَوا  
مَسْأَلُهُمْ مَهْرَبٌ  
ألفَ جَيلٍ وَجَيلٍ  
فى التُّسْرابِ المَهْجِيلِ  
فى الضُّحَى والأَصِيلِ  
مِنْ رُقْبادِ طَوِيلِ

وَمِنْ مَمْتِ هُنا  
"فى يَدَى مَنْبَعِ"  
وَأَناشِدُهُمْ  
وَمِنْ بَانِيهِمْ  
كلُّ جَيلٍ بِقَسولِ:  
خالدٌ لا يَزولُ،  
تَسَدَّ طَوأها الذُّبولُ  
جَرَفَتْها السُّيولُ

أَقْسَبِلِي أَقْسَبِلِي  
وَابْحَثِي بَيْنَهُمْ  
كُلَّ يَوْمٍ لَنَا  
وَأَنَا مَعَكُمْ أَنَا

فَسَنَاءُ النَشِيدِ  
عَنْ قَوْلِ سَمِيحِ  
مَنْكَ حُلْمٌ جَمِيدٌ  
غَيْرُ سَمِيرٍ أَبِيدِ

وَمَضَى بِحُثْهِهَا  
لَمْ يَزَلْ قَلْبُهَا  
الْقَسَصِ صَوْرٌ طَوْتُ  
فَانْتَهَى سَيْرُهَا

عَنْ دِيَارِ النَّمِيمِ  
فِي الْمَرَاقِي يَهْمِيمِ  
حُلْمُهَا الْمَسْنَدِ  
عَنْ دِيرِ قَسَمِ

## فِي دُنْيَا الرُّهْبَانِ

رِ فَقَدْ نَلَقَى الرُّضَى وَالْأَمْنُ  
الْمَعْمَى الْخَفَى الَّذِي تَتَمَنَّى

بِرَاءِ حَيْثُ الْحَيَاةُ صُنْمٌ مَلِيدٌ  
بِهَا بِأَسْرَارِهَا وَبَاحِ الْخُلُودِ

مِنْ حَدِيثٍ عَنْ كَتَرْنَا الْمَقُودِ؟  
هَلْ نَعْمَتُمْ بِظُلْمَةِ الْمَدُودِ؟

وَسَكُونًا مُطْلَسَمِ الْأَسْتَارِ  
طَهَّرْتَهَا بِدُ الْدُمُوعِ الْغَرَارِ

نِ لَدَيْكُمْ مِنْ أَعْيُنٍ وَشَفَاهِ؟  
صَامِتَاتِ الْمَرَايِ خَوَاءِ الْجَبَاهِ؟

وَذَهُولِ وَوَحْشَةِ لَا تَنَامُ  
أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِيمَ الْمَقَامِ؟

سِرُّ بِنَا يَا طَرِيقُ نَحْوِ حِمَى الدَّيْرِ  
فَلَعَلَّ الرُّهْبَانَ قَدْ أَدْرَكُوا السَّرَّ

هَوْلَاءِ الزُّهَادِ فِي الْقَنَةِ الْخَضِ  
رَبَّمَا كَسَا شَفَتُهُمُ الْأَنْجُمُ الْعُلَى

مَرْحَبًا يَا رَهْبَانُ هَلْ فِي حِمَاكُمْ  
هَلْ لِمَسْتَمِ بَرِيقُهُ وَشَذَاهُ؟

إِنَّ فِي أَفْقِكُمْ جَلَالًا وَشِعْرًا  
وَصَلَاةً لِلَّهِ نَقْطَرُ حَبِيبَا

فَلَمْ الْحَزَنُ وَالشَّحُوبُ يُطْلَأَ  
يُلْقِيَانِ الظِّلَالَ فَوْقَ وَجْهِهِ

وَوَرَاءَ الْأَهْدَابِ أَسْتَارُ حَزْنِ  
إِنْ يَكُنْ دِيرُكُمْ عَذَابًا وَهَمًّا

لم أجدُ في الصوامع الرقة الحية  
إن هذا الجناح يا دير مقصو

أنقلته رغائب نرة حرة  
واشتياق إلى الطفولة والحب

أيها الراهب الذي يقطع العزم  
ليس يلدي دفء المودة في عبي

حدثوني عنكم فقالوا: قلوب  
ونفوس صيغت من الضوء والعط

وحكوا لي عنكم فقالوا: ضياء  
وسمو إلى الذرى الطاهرات الـ

عجيباً أين ما سمعت؟ هنا شو  
وهوى قيّدوه عطشان محرو

واسم (تاييس) لم يزل في شفاء الـ  
رمز قلب محزق بين صوئ

رى علواً ولم أجد آفاقا  
ص فلن يستطيع قط انطلاقا

ي تبقت من أمسه المدفون  
إلى ضمة وصدر حنون

ر وحيداً في غرفة منسيه  
منين في قرّ ليلة شتوية

نسجت من وداعة ونقاء  
ر وحامت على شفاء السماء

وكؤوس من الشذى روحيه  
بيض فوق الرغائب البشريه

ق ونار وأعين مسفتوته  
رأ فأين السلام؟ أين السكينة؟

ريح ينلى على الوجود اللاهي  
من: نداء الهوى وصوت الله

ما نسينا غواية الراهب المَقْدُ  
يا له بائساً مما بابنة الإث

نون في حبها وكيف هداها  
م إلى قمة السماء وقاها

أيها الدير يا جديداً من الحب  
يا غريقاً في الضمت والوحشة الصم

خواء من الندى والحنان  
سء يا مُقْفِرَ الرؤى والأمانى

حان عن صمتك الكئيب رحيلى  
وفراع الوجود يفرش لى در

فلدروب الحياة خضراء حيه  
بأ من الخصب والظلال الشرية

وسألقي ربي هناك بعيداً  
وطريقى يمتد حيث يد الل

عن دياجيك إن ربي ضياء  
ه جمال ورحمة وارتواء

## أنشودة الرياح

-٣-

طال تَجُـوُّوا لِهـا  
فى مُـرُورِ الدُّجَى  
فى تَلَاثَى النِّدَى  
إن احلَامِهـا  
فى الفجّاحِ الفِـسّاحِ  
وانطواء الصَّبـاحِ  
وضياع الرِّيحِ  
ملكُـهـا جَنّاحُ

كَلَمّا ضيَّعتُ  
فَنَحَتَ قَلْبُـهـا  
إن فى رُوحِـهـا  
لارتقـى السَّـماءُ البُـزْرى  
فى الدِّجـاجى رَجـاءُ  
لِلشَّـاذَى والضَّيَّاءِ  
ودمـىـها نداءُ  
وبُلُوغِ السَّـمـاءِ

يا فتـاة الرُّوى  
حيث يمضى الأملُ  
غـير أن السُّـرى  
والمدى شـاسعُ  
مسا أحبَّ الوصـولُ  
والضَّبابُ يزولُ  
فى جـديبِ طُلـولِ  
والديارُ مُحسـولُ



مَسَا وَجَسَدَتِ الْمُنَى  
عَسَا لَمْ مُسْغَلَقٌ  
وَأَطْلَ عِلَالِي  
شَطَاطِي أَخْضَرُ

إِنَّهُ شَطَاطِي  
وَأَعْسَدُ بِالسَّنَا  
وَهَبِطَتْ إِلَى  
أَسْفَلَ إِنَّهُ

فِي حَمَى الرُّهْبَانِ  
قَسَا تَمِ الْجُذْرَانِ  
طَرَفَكَ الْحَيَرَانِ  
مُبْشَرُ الْغُذْرَانِ

غَسَامَضٌ لَا يَبِينُ  
كُلُّ قَلْبٍ حَسِرِينَ  
أَرْضِيهِ تَبَحُّثِينَ  
شَطَاطِي الْعَسَاثِينَ

## في دنيا الأشرار

زورقي في الضباب والأوهام  
سرى بين الوهاد والآكام

نبأ عن حماك يهذي الحيارى؟  
تُفَارُّ لانتهي وصحاري

بين أشواكها وحرّ حصاها  
من كأس يروى المنى والشفاه

عن دجاسها وحرّها مُسرّحينا  
في رؤانا يفيض ملحاً وطينا

لم نجد في عيونهم من نور  
فوق شوك من العذاب المرير

م فهل يُسكون صوت الضمير؟  
من لسان الهدى وصوت الشعور

عند شط الحياة ألقىت مرمى  
أرقب السائرين في الشاطئ الصخ

أين ألقاك يا سمادة؟ هل من  
كلّما قلت هذه دارها امتد

في ديار الأشرار نحن نزلنا  
ربّما كان في جداولها الفظ

ونزلنا في أرض سهسا ورحلنا  
لم يزل طعم مائها المرّ يحيا

الطغاة الملوّثو الروح فيها  
فقدوا الحب والسلام وناموا

فإذا أسكتوا تظلم مظلوا  
ذلك الرقيب الإلهي في النف

لَمْ يَزَلْ سَاهِراً يُرَاقِبُ فِي صَمٍّ  
أَبْدًا يَرْقُبُ الْحَسِيمَةَ وَفِي عَمِيٍّ

مَتَّ خُطَاهِمُ فَلَيْسَ مِنْهُ هَرُوبٌ  
غَيْبُهُ سِرٌّ عَاتٍ وَمَعْنَى رَهِيْبٌ

فَإِذَا حَادَتْ الْقُلُوبُ عَنْ الْحَبِيبِ  
إِنَّهُ النَّاقِمُ النَّبِيلُ عَلَى الشَّرِّ

رِ عِلَّاءُ صَوْتُ ذَلِكَ الْجَسْبَارِ  
وَقَضَى الطُّغْيَاءَ وَالْأَشْرَارَ

كَيْفَ يَنْجُو الْأَشْرَارُ مِنْ شَقْوَةِ الرُّو  
لَا مَلَاذَ مِنْ حَاكِمِ يَمْلِكُ الرُّو

حَ وَسَوْطُ الضَّمِيرِ بِالْمَرْصَادِ  
حَ بِمَا فِي كَفِّهِ مِنْ أَصْفَادِ

وَلِصُوصٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ عَاشُوا  
يَسْرِقُونَ الْجَمَالَ وَالْحُبَّ وَالْخُبَّ

يَسْرِقُونَ الْحَيَاةَ وَالْأَشْيَاءَ  
زَ جَمِيعاً وَيَسْرِقُونَ الضِّيَاءَ

وَأَكْفُتُ تَمْتَدُّ تَسْرِقُ قَرطاً  
وَأَكْفُتُ لَا تَرْتَوِي دُونَ أَنْ تَسُفَ

وَسَوَاراً وَخَائِئِثاً لَمَاعِ  
رَقَ خِذَاً وَمَعْصِصاً وَذِرَاعاً

وَنَفْسٌ وَضِيعةٌ تَسْلُبُ الْعَا  
وَنَفْسٌ أَحْطُتْ تَوْمَنُ بِالْعَقْدِ

بِرَ حُلْمَتاً أَوْ رَغْبَةً أَوْ قَلْباً  
ةِ وَالْعَدْلِ ثُمَّ تَسْرِقُ شَعْباً

هل يعيشُ الضياءُ في هذه الجُحْدُ  
في عيونِ مزيّفاتِ تُغَذِّدُ

رانِ حيثُ الأتباءُ حيثُ الزَوَايا  
هنا رغبابُ دنيئةٍ ونوايا

عالمٌ مُقفّرٌ من الحبِّ والدَّفءِ  
نُزِعَتْ من فضائه لَمَسَةُ الدِّ

تعيشُ النفوسُ فيه خِواءَ  
هـ فأبقتْ أذلةً أشقياءَ

يا تشيدُ الرياحُ خذنا مع اللَحْ  
كلّما لامسَتْهُ أقدامنا افترَّ

منِ إلى عالمِ أرقٍّ وأغلى  
وفاضتْ أنداؤه واخضملاً

## أنشودة الرياح

-٤-

انبسط يا مبدى  
إن أقدامها  
كلما صعدت  
قابلتها ذرى  
واخسفت فى  
شردت فى الوجود  
فى النرى والنجد  
ومسخت فى صمود

إنها رحلة  
بحسبثت عن دنى  
كلما أبصرت  
جددت عزمها  
فى طريق الحساسة  
تجلى المات  
رمة فى فلاة  
بندى الأغنيات

يا فتاة الروى  
خاطبك الدنى  
أنصتى نسيمى  
وانظري تبصرى  
والفؤاد الرهيف  
فى الظلام الكثيف  
فى السكون حفيف  
أن جذبي وريفي

لَكَ قَلْبٌ غَسَفَ فَا  
لَكَ رُوحٌ تَسْوَى  
لَا يُحَسُّ الشَّيْءُ  
فَإِهْبِطِي وَإِهْبِطِي

عَنْ مَعْنَانِي الذُّرَى  
فِي ضَبَابِ الْكُرَى  
فِي جَفَافِ الشَّرَى  
عِنْدَ أَهْلِ الْقُورَى

رَبِّمَا حَرَّرُوا  
أَغْمَضْتُ لَا تَرَى  
رَبِّمَا خَفَّوْا  
إِنَّ دُنْيَاهُمْ

مُبْقَلَةٌ رَاسِقَةٌ  
رُوعَةُ الْعَاصِفَةِ  
حُرْقَةٌ لَاهِفَةٍ  
جَنَّةٌ وَارِفَةٌ

## فى الرىف

هذه؟ هذى ظلالها المملودة؟  
يا ضفاف السعادة المققودة؟

فاق، والدرب ظلمة وزوال  
رارها لم تبح بها الأزال

فى وسرت الوجود أبحت عنها  
وروى قلبه المشوق منها

وارها تملأ المشاعر أمنا؟  
ذلك الشاطئ الذى تمنى؟

خضيل العطر بارد الأنداء  
ح وتغفو على حدود الضياء

وان والعطر فى كؤوس الورود  
من من الوهج والرحيق البرود

ما تقول الرياح؟ هذى هى الحب  
أترى حان أن تراك عيونى

بعد طول السرى وتيهى فى الآ  
بعد بحثى عن التى غلفت أسد

أنا من قد حملت قلبى على كف  
أسأل العسايرين عمّن رآها

أتراها هنا؟ أتلک إذن أسد  
أترانا إذن وصلنا أخيرا

إنه الرىف فبالحياء ربيع  
والمراعى النشوى تراقصها الرب

والصباح الوضىء قد ذوب الأل  
والفراشات يرتشفن ويتسملن

وفروعُ التَّخِيلِ مَدَّتْ عَلَى مَجْدِ  
سَكَبَتْ عَطْرَهَا وَخَسَدَتْ الْمَرْ

وَذِرَاعُ الضَّيَاءِ تَحْتَضِنُ الْأَشْرَ  
وَوُرُودُ بَيْضِ تَنَامٍ عَلَى يَدِ

كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ الْعَدْنِ  
إِنَّ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ هَوًى عَط

أَنْ هَذِي دِيَارُهَا، هِيَ جَنَّتِي  
هِيَ ذَاكَ اللَّغْزُ الْمَحِيرُ شَوْقُ الدِّ

فَلْنَقُمْ هَاهُنَا عَسْرِيَّةً أَمَانِي  
وَلْنَذُقْ حِكْمَةَ التَّخِيلِ وَتَقْبِيسُ

لِنَعِشْ هَاهُنَا تَعَلُّمَنَا الْأَشْرَ  
وَالْمَرْوَجُ الْغَنَاءُ تَكْشِفُ لِلرُّو

وَعَنَاءُ الرُّعْسَاءِ نَنْقُلُهُ الرِّبَ  
وَنَشْبِدُ قَدِيرَهُ شَفَفَتَا طِفْ

رَى السَّوَاقِي ظِلَالَهَا السَّمَرَاءَ  
جَ وَفَاضَتْ خُصُوبَةٌ وَنَمَاءَ

جَارَ وَالْوَادِي التَّضْيِيرَ الثَّرِيَا  
جَوْعِ مَاءِ يَسِيلُ شَهْدًا نَقِيَا

بَةِ يُوْحَى بِأَتْنَا قَدْ وَصَلْنَا  
شَانَ قَدْ نَالَ حُلْمَهُ الْمُتَمَنَّى

ةَ حُلْمِي الْخَافِي وَسِرِّ رَحِيلِي  
أَمْسٍ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ الْمَجْهُولِ

نَا مِنَ الْوَرْدِ وَالشَّذَى الرُّوحِيَّ  
بَعْضَ أَسْرَارِ صَبْرِهِ الْأَبَدِيِّ

سَجَارُ سِرِّ الدُّنْيَا وَمُوسِيقَاهَا  
حِ مَعَانِي اخْضِرَارِهَا وَشَذَاهَا

حِ يُعِيدُنَا إِلَى قِنَانِ الْجِبَالِ  
لِيْ يَغْنَى عَلَى تَلَالِ الرُّمَالِ



إِنَّ فِي هَذِهِ الْمَجَالِي كَوْوَساً  
إِنَّ فِيهَا نَبْعاً يَفِيءُ إِلَيْهِ الدَّ

وَهَنَا تَمْنَحُ الطَّبِيعَةُ دَفْئاً  
وَيَدَاهَا تَمَسُّ فِي رَوْحِنَا جُرُ

إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ  
هَلْ خَلَّتْ هَذِهِ الْمَجَالِي مِنَ الْأَعْدَاءِ

وَزَهْوَرُ تَذَوِي وَنَسْوَلْدُ آلا  
تَمْنَحُ الْعِطْرُ وَالْجَمَالَ غِذَاءً

وَطَبُورُ تَسْقَى الْوُجُودَ كَوْوَساً  
لَا صِدَاقَهَا يَمُوتُ، لَا نَبْعُهَا يَنْدُ

وَمَجِيءُ الْمَسَاءِ - عِنْدَ نَضُوبِ الدَّ  
أَوَّلَا يَنْشُرُ النُّجُومَ الْكَحِيلَا

هَاهُنَا يُولَدُ الْخُلُودُ كَمَا يُو  
مِثْلَمَا يَنْبُتُ الضِّيَاءُ أَثِيرِي

هِيَ رِيُّ الْمُنَى وَرِيُّ الشَّفَافِ  
مُتَعَبُونَ الْعَطَاشُ بَعْدَ الْمَتَاءِ

وَسَكُوناً عَذْباً وَيَنْبُوعَ ضَوْءِ  
حَ الرَّدَى وَالذَّبُولِ وَاللَّاشِيءِ

تُفْقِيهِ عُمُوقُ وَفِيهِ خُلُودُ  
سَنَامٌ يَوْمًا؟ وَهَلْ تَلَاشِي التَّشِيدُ؟

فُ سَوَاهَا سَحَرِيَّةَ الْأَلْوَانِ  
لِلنَّسِيمِ الْمَعْطَرِ النَّعْسَانِ

مِنْ أَنْشِيدِهَا الْعَذَابِ النَّقِيَّةِ  
غَضَبٌ فِي مَسْمَعِ الرَّوَابِي الشَّدِيَّةِ

ضَوْءٌ فِي حَافَةِ الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ  
تُ عَلَى جِبْهَةِ الْمَسَاءِ الْوَلِيدِ؟

لَدُ قَطْرِ النَّدى وَعِطْرِ الرِّيحِ  
أَ ظُهُورَ الْأَهْدَابِ كُلِّ صَبَاحِ

وَيَمُوتُ الْفَنَاءُ، يَضْحَكُ مِنْ فَكٍ  
وَنَجْمُ الْمَسَاءِ تُبْصِرُ فِي الْآ

إِنَّهُ الرِّيفُ مِنْ ثَرَاهُ الْعَبِيرُ  
مَوْطِنُ الْحَبِّ وَالْأَغَانِي وَأَرْضُ

سَرْتُ فِيهِ فَجَرًا وَسَرْتُ مَسَاءً  
وَارْنُوتُ مِنْ شَذَى النَخِيلِ وَعِطْرُ الْ

سَرْتُ فِيهِ وَحْدَى، سَعَادَةُ قَلْبِي  
إِنْ هَذَا الْفَرْدُوسُ يَنْقُضُهُ إِلَّا

تِلْكَ أَكْوَاحُهُمْ حَصِيرٌ وَأَحْجَا  
نَخَجَلُ الشَّمْسِ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهَا

غُصْرَفُ رُثَّةِ الْمَدَاخِلِ وَالْجَدُّ  
فِي دَجَاهَا يَمِيشُ قَوْمُ جِيَاعٍ

وَيَغْنِي الْقُمْرِيُّ تَجْرِي السَّوَاقِي  
وَيُرَاقُ الْجَمَالُ فِي النَّفْجَرِ أَكْوَ

سَرْنَهُ الظِّلُّ وَالنُّدَى وَالْوَرْدُ  
فَنَاقٍ مَا لَا يُرَى وَمَا لَا يُحَدُّ

الْمُنْدَى تُسْتَنْبِتُ الْأَشْعَارُ  
غَلَّقَتْ رَمْلَهَا النُّدَى أَسْرَارُ

وَعَرَفْتُ الظَّهِيرَةَ الْعَبِيرَةَ  
قَمَحِ رُوحِي الطَّلِيْقَةُ الْفَجْرِيَّةُ

غَمَرْتَنِي وَحْدَى، وَغَنَيْتُ وَحْدَى  
سَانَ: يُصْحَى ضِيَاءُهُ وَيُنْدَى

رُوبُوسٌ مُنْخَمِرٌ لَا يَزَاحُ  
وَيَحِيدُ الضُّحَى وَيَكْبُو الصَّبَاحُ

رَانَ سَوْدٌ تَجُولُ فِيهَا الرِّيَّاحُ  
نَضَّابَتْ فِي أَيْدِيهِمُ الْأَقْدَاحُ

وَيَلَاقِي الضُّيَاءُ تَلَّةَ زَنْبِقٍ  
بِأَوْ لَا قَلْبٍ فِي الْقُرَى يَشْذُوقُ

شَغَلَتْهُمْ أَحْزَانُهُمْ عَنْ مَعَانِي الدِّ  
عَنْ مَذَاقِ الْجَمَالِ فِي وَرْدَةِ خَجَرٍ

كَيْفَ يَرْقَى الْجِياعُ فِي عَالَمِ الرُّو  
يَعْصِرُونَ الصَّخُورَ بَعْثًا وَلَا قَطْرَ

يَحْرِثُونَ الْمِيَاهَ، يَسْتَنْبِتُونَ الدِّ  
يَا ضِياعَ الْإِنْسَانِ يَخْذَعُهُ الْقَبْرِ

هَوْلَاءَ الْجِياعُ فِي عَزْلَةِ الْحَرِّ  
لَفَّ أَرْوَاحُهُمْ حِجَابَ كَثِيفٍ

خَلْفَ بَابِ الْكُوخِ الْكَثِيبَةِ قَمَرٍ  
لَا هُمْ يَسْمَعُونَهُ لَا وَلَا الْقَمَرُ

لَيْسَ يَدْرِي الْقَمَرُ مَا يَفْعَلُ الْجَوِ  
حِينَما تَغْمُرُ الثَّلُوجُ تُرَى الْمَرِ

حِينَما يَجْمَدُ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَرِّ  
حِينَما تُذْبَلُ الْعَوَاصِفُ زَهْرَ الدِّ

ظِلٌّ وَالضُّوءُ وَالنَّدَى الْأَلَقِ  
لَمَّى عَلَى شَطْطِ جَسَدٍ رَقِيقٍ

حِوَاهِمُ فِي حَبَالَةِ الْجَسْمِ أُسْرَى  
رَمَّةَ مَاءٍ تَبِلُ وَالرُّوحُ حَرَّى

نَارَ وَالْمَوْتَ يَمْزِلُونَ الرِّيحَ حَا  
هُ وَيَسْرِي وَلَا يُلَاقِي صَبَاحًا

مَنْ تَمْتَدُّ حَوْلَهُمْ أَسْوَارُ  
وَانْطَوَتْ فِي عِيُونِهِمْ أَسْرَارُ

يُغْنِي الْخَسَاءُ عَنْهُ وَمُنَاهُ  
يَدْرِي ذَهْوَلَهُمْ عَنْ غِنَاهُ

عُ بَاهِلِ الْأَكْوَاحِ كُلِّ شَتَاءٍ  
جَ وَنَطْوِيهِ عَنْ عِيُونِ الضِّيَاءِ

دَعَى الْمَرْجَ فِي شَتَاءِ حَزِينٍ  
لُوزَ وَالْبَرْتَقَالَ وَالْيَاسَمِينَ

حينما تدفنُ الثلوجُ حقولَ الـ  
وجياعٍ في ظلمة الكوخ لم تدّ

ليس يدرى القمرىُّ لا ليس يدرى  
يا دياراً سكّانها الجوع والحمّ

أيها الصادحُ المغنى على قمـ  
دع أساهُ يا طيرُ لى، لمسيرى

ضاع فى هذه القرى حلمى المضـ  
عطش اللحنُ فى شفاهى إلى الرى

حملتى الأوهامُ أوهامى العطـ  
سقط الريشُ عن جناح خيالى

يا سفينى ارحلى، دعى شاطئ القرـ  
وغصونُ الصفصاف عارية السبـ

أقلعى أقلعى بنا قد سنمنا  
قد رأينا الدموع فى كل جفنٍ

تسمح والرزّ تحت سوط الرياح  
ربأحزانهم عيونُ الصبح

ما وراء الأكواخ من حرمانٍ  
فى خواءٍ من الندى والحنانِ

هذه هذا الدوح الندى البليل  
فى ليالىسه، إن قلبى دليلى

نفور بالضوء والندى والبرودة  
إلى جنة الرؤى المفسقوده

شئى بعيداً ولم أجد لى ارتواء  
وفقدتُ الرؤى فقدتُ الضياء

ية إن المرسى ضنين بميدٍ  
لقد كان والليلُ فى الحقول أبيدُ

صرخات الجياع فى كل شعبٍ  
ولمنا المويل فى كل قلبٍ

ووداعاً يا زيفُ جِئْتَاكَ مملو  
إنَّ في الأفقِ لمحسناً من ديارٍ

ثمين رؤيا فلم تَطُلْ رؤيانا  
هي أحنى على جراحِ منانا

## أنشودة الرياح

-٥-

حُلُمُ وانطوى	فى الفيضاء المديدُ
كَلَمَسَا أخففتُ	فى رجاء فسريد
شَسِيَّاتٍ فى النُرى	حُلَمَسَهَا من جديدُ
لا نبالى اللظى	لا نبالى الجليدُ
خَيَّبَتْهَا البُرى	ودجسها الحزينُ
إِنَّ فى أرضهم	بشراً جائعين
لم تجرد عنهم	غير دمع سخينُ
وَمَضَتْ فى السُرى	لا تنفى لا تليين
ثم أرسيت هُنَا	عند أهل اللحونُ
شعراءُ مَشَتُوا	فى ظلال الغصون
عملُ فسى نايهم	بمضَ الحنِ حنونُ
ليس فسيه أسى	ليس فسيه منونُ

حَبِّدْ قِيَّامَنَا  
إِنَّ قِيَّامَهُمْ  
انظُرِي تَلْمِزِي  
نَشْرُوهَ غُلْفَتِ

يَا فَتَاةَ الْقَمَرِ  
رَجْعَ لَحْنِ سَمَرِ  
فِي الظُّلَامِ الْمَدِيدِ  
قَلْبَ هَذَا النُّشِيدِ

## في عالم الشعراء

حان يمتد غامض الكتابان  
رعيشةً وانبثاقاً وأغانٍ

مُشتتة على ثنياه نجما  
يد وكان المسير صليداً أصمّا

أسرابٌ ما حولنا أم تلالٌ  
تغلق السرّ مبهمة لا يُتال

مرطري لئذ النسيم بليلاً  
مرج فاستيقظت قرى وسهول

د الأغاني المغرورقات الشجيرة  
عر حتى الصخور فيه تديه

شاسع الغيور لا يمس مداه  
غاص في لا نهاية شاطئاه

إنه شاطئ القصائد والأل  
في حناياه كل ذرة رمل

علنا واجدون فيه الرحيق ال  
نحن سرنا مرتحين من الجهد

في ضباب الأفاق نسأل ماذا؟  
عيشاً نلمس المدى فالمدى مسد

وتجلى الدجى ولاح لنا فسج  
مرهف الضوء لأمست شفتاه ال

إنها رعيشة الحياة وميلا  
إنها المعالم الذي ظلل الشا

عالم كله انفعال وحس  
واحتشاد الشعور بحر سحيق



عالم الشاعر الثرى الرؤى العذ  
كل نبض فى قلبه لحن حب

عالم صيغ من شعور رفيف  
والأغصان يد منبج لأساه

تلك مأساته يبيت الليالى  
كلما أن فى الدياجير مظلو

أبدأ يرقب المدى ويناجى الـ  
فى حياة يرى الخلى ضحاها

يرقب الأشقياء أناتهم تج  
دمعة فى جفونه وصلاة

يسهر الليل يقبض الحارس المك  
وقع أقدامه على شاطئ الصم

أطفىء الضوء أيها الشاعر المت  
كاد يخبو ضوء السراج وتأتى

ب الأغاني المرقق الألوان  
للمدى للوجود للإنسان

وأحاسيس طلقة لا تنام  
فهى فى صمت روحه آلام

ساهد اللحن رائياً للحيارى  
م بكى الشاعر الرفيف وثارا

ليل روحاً وجبهة وشفاها  
ويعيش الفنان تحت دجاها

رح إحساسه تمر عليه  
من حنان تلوب فى شفتيه

دود فى خطوه الرتيب الكليل  
ت أسى الشاعر الحنون النبيل

عب وارحم فؤادك الموحوعا  
ظلمات الدجى عليه جميعا

أنا قد جئتُ كونَكَ العابقُ الضو  
علَّ في كَأْسِكَ الرحيقيةِ الولد

قلتُ، دُنياهُ فرحهُ وضياءُ  
وصلاةُ سحريةِ الرجوعِ يثال

إنه الشاعرُ الطليقُ الذي يغد  
إنه دفقةُ القصائدِ والآن

فلمّا إذا أراهُ كالطيفِ ذبلاً  
مقلّتهُ مأوى الكآبةِ في أه

إنه كالضياءِ في طهره يط  
أولا تذيلُ الورودِ إذا ما

قلْبُهُ للجِمالِ كرسٍ نجوا  
لا يطيقُ الأذى ويحلمُ بالكو

هو والخيرُ يقيان صديقيهِ  
وهو الحبُّ لحنُهُ الأبدى الط

ثىً بحثاً عن حلمي المفقودِ  
مهي شُعاعاً من الضياءِ البرودِ

وعطاءُ خصبٍ وروحٌ ولونُ  
لُ عليها عطرٌ وضوءٌ لذنُ

زلُّ همسِ الرياحِ لحناً ثرياً  
غمامٌ ما زال روحهُ ضوئياً

نَ طوتهُ انطفاءً ومكونُ  
لداها يكمنُ الضياءُ الحزينُ

فمنه الشرُّ والمعاني الدنيئة  
لامستُها يدُ الجفافِ البطيئة

هُ ولّونُ والثنى والنقاء  
نَ طهوراً مسضواً الأنداء

من محبينٍ ليسَ يفترقانِ  
سلقُ يندى من رقةٍ وحنانِ

فإذا ما رأى الشرور وقد كب  
وذوى حلمه الإلهي وانتثا

للت الأرض ذاب روحاً وقلبا  
لت على روحه الكآبة سُحبا

ويرى الزهر ذابلاً بعد أن كا  
فيرى قصّة الذبول ونذوى

ن يُذيع الشذى ظلالاً نديه  
في مناه أسطورة الأبدية

(١٩٦٥)

**عاشقة الليل**

**الطبعة الأولى ١٩٤٧**

الناشر

النامية

«أعْبُرْ عَمَّا تَحْسُ حَيَاتِي  
وَأرسم إحساس رُوحِي الْغَرِيبِ  
فَأَبْكِي إِذَا صَدَمْتَنِي السَّنِينِ  
بِخَنْجَرِهَا الْأَبْدِي الْرَهِيبِ  
وَأَضْحَكُ مِمَّا قَضَاهُ الزَّمَانُ  
عَلَى الْهَيْكَلِ الْأَدْمِيِّ الْعَجِيبِ  
وَأَغْضِبُ حِينَ يَكْدُسُ الشُّعُورُ  
وَيُسَخَّرُ مِنْ فُورَانِ الْإِلَهِيِّ

نازك

النامية

## ذكريات مَحْوَة

وجهِكَ أَخْفَاهُ ضَبَابُ السنينُ  
وَضَمَمَهُ الْمَاضِي إِلَى صَدْرِهِ  
أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ شِبَابِي الْحَزِينِ  
أَحْزَانُ قَلْبٍ تَاهَ فِي دُغْسِرِهِ

وَصَوْتُكَ الْخَافِي خَبَا لَحْنُهُ  
وَأَوْحَشْتِ سَمَمِي أَصْدَاؤُهُ  
فَلَسْتُ أَهْرَى الْآنَ مَالُونُهُ،  
مَا رَجَعَهُ الصَّافِي، وَإِيحَاؤُهُ

وَلَوْنُ عَسِينِكَ، وَأَسْسِرَارُهَا،  
وَتَغْرُّكَ الدَّاجِي، وَأَمَوَاجُهُ  
غَابَتْ جَمِيعاً، أَيْنَ تَذْكَارُهَا  
فِي لَيْلٍ قَلْبٍ طَالَ إِدْلَاجُهُ؟



كم، في سكون الليل، تحت الظلام  
رَجَفْتُ لِلْمَاضِي وَأَيَّامِهِ  
أَبْحَثُ عَنْ حَبِيبِ بَيْنِ الرُّكَّامِ  
فَلَمْ تَصِصْ لَنِي غَيْرُ آلامِهِ

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ حُسْزَنِي الْمُرِيرِ  
بِقَسِيئَةٍ مِنْ حَبِيبِي الذَّاهِبِ  
وَذَكَرِيَّاتٍ مِنْ صَبَابِي الْفَرِيرِ  
سَاخِرَةٍ مِنْ وَجْهِ الشَّاحِبِ

وَأَصْبَحْتُ ذَكَرَاكَ وَهَمًّا يَلُوحُ  
يَشْتَاقُهُ قَلْبِي الْكَتِيبُ الْفَرِيرُ  
يَا جَسَدًا، كَالْقَبْرِ، مَا فِيهِ رُوحُ  
سَمِّيَتْهُ قَلْبًا، فَيَا لَلْفُرُورِ!

وَأَيُّ قَلْبٍ جَسَادًا بَارِدًا  
أَيُّ حَيَاةٍ تَحْتَ ظِلِّ الْخُمُودِ  
لَوْلَا صُرَاخُ الزَّمَنِ الْخَاقِصِ  
لَضِيقْتُ بِالْعَيْشِ وَعِفْتُ الْوُجُودَ

لَمْ يَعْمِدِ الْحُبُّ أَمْسِيَّ مُخْرِقًا  
يُشْنَعِلُ أَيَّامِي بِأَحْسَرَاتِهِ  
وَلَمْ يَعْمِدْ جَفَنِي مُخْرِقًا  
يَخْرِقُ قَسَمَهُ الدَّمْعُ بَنِيَسْرَانِهِ

لَمْ يَبْقَ إِلَّا ثَوْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَارًا  
مَلَأَ حَيَاتِي الْمُرَّةَ الْحَامِلَةَ  
النَّارُ ذَابَتْ وَتَبَقَّى الشَّرَارُ  
تَشْرِيبُهُ أَحْمِلَامِي الْوَاهِمَةَ

وَطَبَقْتُ الْخَابِي هَوَى نَجْمُهُ  
وَغَابَ فِي الْمَاضِي الرَّهِيْبَ الْأَبِيدُ  
وَوَجْهُكَ الْقَبَاسِي ذَوَى رَسْمُهُ  
فِي مُثْقَلَتِي فَهُوَ خِيَالُ بَعِيدُ

مَضَى زَمَانُ كُنْتُ فِيهِ الْتَى  
تَفْتُّهَا أَنْعَامُكَ الصَّافِيَةَ  
وَرُوحُ أَشْمَارِكَ فِي وَحْدَتِي  
وَحِسْبِي الْإِلَهِيُّ وَأَشْمَارِيهِ

مَسْضِي وَأَبْقَى لِي فـؤَاداً يَرَى  
فِيكَ جَمَاداً مِنْ تَرَابٍ وَطِينٍ  
أَسْكَنْتُهُ يَوْمَماً أَعَالَى الذُّرَى  
وَأَرْجَمْتُهُ لِلْحَضِيضِ السِّنِينَ

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ الْآنَ شَيْءٌ جَسْمِيْلٌ  
غَيْرَ اسْمِكَ الْعَذْبِ وَأَصْدَانِهِ  
ذَكَرِي لِقَلْبٍ كَانَ يَوْمَماً نَبِيْلٌ  
فَسَبَّاتُ فِي حَسْمَاءٍ أَهْوَانِهِ

مَلَامَحُ الْهَيْكَلِ عِنْدِي أَمَحْتُهُ  
الْوَجْهَ، وَالْبَسْمَةَ، وَالْمُقْلَنَانِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا اسْمٌ، وَرُوحٌ خَسِيسُوتُ  
وَذَكَرِيَّاتُ قَدْ مَحَاها الزَّمَانُ

مَسَدَدْتُ كَفِّي إِلَى جَوِّهَا  
بِاحْشَةٍ عَنْ سَخَرِهَا السَّابِقِ  
فَلَمْ أَجِدْكُمْ مَسْوًى شِلُوهَا  
يَسْخَرُ مِنْ مَدْمَعِي الدَّافِقِ

وهساد قلبي للأسى والعذابُ  
مستوحشاً حتى من الذكرياتُ  
من يُرجعُ الماضي إذا ما الضبابُ  
ألقى دجاءه فوقَ ليلِ الحياة؟

ومما مَحَاهُ الزَّمَنُ القَادِرُ  
أى يد تكتبه من جديد؟  
فسيَمَ إذنُ يلتفتُ الشاعرُ  
إلى دجى الماضي الرهيبِ الأبيد؟

٢٠-٨-١٩٤٦

## ذكرى مولدى

مهداة إلى «كاملة» صديقة طفولتى التى  
لم أعد أعرف عنها إلا اسمها.

هـ حَيَّارِى فى موكب الأيام  
وحسولى جنازة الأحلام  
ضى وقلبي ما عادَ غيرَ حطام  
وحُ فى غيبِهب الوجودِ الدامى

رى وما أروع الرجاءَ الفقيدا  
كلَّ يومِ يبنى رجاءَ جديدا  
من يعيشُ الحياةَ جذلاً سعيدا  
تاضُّ عنه حجارةٌ أو حديدا

بسةً نفسى أى النقاء مرير  
بنى ويحى ذكرى صباى الغرير  
وعلى فيك آهةً من زفيرى  
ونجاهلت تشوتى وحسورى

جئت يا ذكرياتُ شاحبةً الوجـ  
جئتنى والشبابُ بك بعينى  
رغباتى دفتُها فى ثرى الما  
ودموعى رمزٌ لما لقيته الر

جئت يا ذكرياتُ ما أظفَعَ الذكـ  
ليتَ قلبى قد كان صخرأً أصمأ  
ليتَهُ كان جامدأً الحسَّ كالطيـ  
ليتَهُ لم يكنَ ويا ليتنى أعد

والتقينا مع الصباحِ فيا خيـ  
وجهك الشاحبُ المروعُ ييكـ  
وبعينيكَ قطرةً من دموعى  
أسفاً قد حفظتِ أحزانَ قلبى

شَهِدَ الْفَجْرُ كَيْفَ يَا ذَكَرْتَنِي  
عَانَقْتَنِي أَشْبَاحُكَ الْبَاكِيَاتِ الدِّ  
وَوَقَفْنَا تَحْتَ الصَّبِيحِ ثَمَانِي  
وَانْحَنَتْ فَوْقَنَا الشُّجَيْرَاتُ حَزَنًا

أَسْفًا ضَاعَتِ الطَّفُولَةُ فِي الْمَا  
وَهِيَ لَوْ تَعْلَمِينَ أَجْمَلُ مَا يَمِ  
حِينَمَا كُنْتُ طِفْلَةً أَجْهَلُ السَّرِّ  
كَالْعَصَافِيرِ أَمْلَأُ الدَّارَ لَهْوًا

مَاتَ أَمْسَى الضَّحُوكُ وَاعْتَضَّتْ عَنْهُ  
وَحَبَّتْ ذَكَرِيَّاتُهُ الْبَيْضُ فِي بَحْ  
أَيْنَ تِلْكَ الْوُجُوهُ؟ كَيْفَ نَسِيتُ الْآ  
كُلُّ وَجْهِ عَفَاءٍ مَرُّ اللَّيَالِي

أَعْبُرُ الْعُمُرَ كُلَّهُ نَحْوَ أَمْسَى  
مَجْلِسِي فَوْقَ تَلَى الْحُلُوِّ وَحَدَى  
وَمَعِيَ الطَّفْلَةُ الصَّدِيقَةُ نَبْنِي  
عُمُرُنَا قِصَّةٌ وَلَحْنٌ نَغْنَبُ

كَانَ هَذَا اللَّقَاءُ أَشْجَى لِقَاءِ  
خُرْمٍ بِالْيَأْسِ وَالشُّجَا وَالْبُكَاءِ  
لَمْ حَيَارَى كَأَنْفُسِ الشُّعْرَاءِ  
تَتَبَاكِي بِأَدْمَعِ خُرْمَاءِ

ضَيَّ وَغَابَتْ أَفْرَاحُهَا عَنْ جَفُونِي  
لَكَ قُلُوبِي وَمَا رَأَتْهُ عَيْنُونِي  
وَأَحْيَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ شَجُونِي  
وَعَنَاءٍ وَأَسْنَنُ حُبِّ جُنُونِي

بِشَبَابٍ مُرٍّ وَدَمْعٍ وَيَأْسٍ  
مِنْ شَعُورِي وَلَيْلِ قُلُوبِي وَنَفْسِي  
نَ؟ مَنْ ذَا يُعِيدُنِي فَجْرَ أَمْسَى؟  
فَهُوَ طَيْفٌ وَرَاءَ وَعْيِي وَحَسِّي

وَيَعْبُودُ الشُّعُورُ بِي لِلتَّلَالِ  
أَوْ سُرُودِي بَيْنَ الشَّدَى وَالظَّلَالِ  
فَوْقَ وَجْهِ الرَّمَالِ عَرْشَ الْخَيَالِ  
بِهِ وَقَلْبَانِ فِي نَقَاءِ الرَّمَالِ

أين أصبحت يا رفيقة أمسى؟  
أترى تذكرين مثلي آيا  
أم ترى قد نسيتني ونسيت الآ  
أبدًا لست لست أنسى وإن كنت

أترى أبصرت عيونك في الأر  
أرأيت الأحزان في كل قلب  
أسمعت الصراخ يرسله الأح  
حدثيني صديقة الأمس هاتي

ربما كنت يا رفيقة مثلي  
الرفيقات غبن عنك وآث  
فكنمت الشعور في قلبك الصا  
وقضيت الحياة في الوحدة الخر

أنصتني من مكانك الغامض المج  
أو تدريين ما الذي صنعته  
إنه يوم مولدي، يوم أحزا  
حينما أوقفت سفيتي الأق

ما الذي قد شهدت فوق الوجود؟  
م صباننا وحلمنا المفقودا؟  
مس في فرحة الشباب الرغيد؟  
ت تهاويت في الزمان البعيد

ض كما أبصرت عيوني شقاها؟  
ورأيت النفوس في بلواها؟  
يأء والأرض أغرقتها دماها؟  
عن ليالك بشرها وأساها

زورقا في البحار عاد حطاما  
رن عليك الشرور والآثما  
في وصنت الأحزان والآلاما  
ساء تلتهميتها الأحلاما؟

هول أصغني الى نشيدي الصافي  
سنوات العمر الرهيب الخافي؟  
نى وذكرى الرؤو عند الضفاف  
دار بين الأمواج، تحت السواقي

إنه يومٌ مولدى أين أفرا  
كيف مرَّ العامُ الحزينُ بقلبي الـ  
كيف مرَّتْ هذى السنينُ ولم أذ  
لم أنلْ من ظلامه المرَّ إلاَّ

حُ شيبابى أعيدُها للسُّنينَا  
سجَّهم؟ أينَ الثلاثُ والعشرونَا؟  
ر؟ ومالى ذوبتْ عمري أنينا؟  
أملاً ذاهباً وروحاً حزيناً

إنه يومٌ مولدى ولقد مرَّ  
عشنته فى قصائدى ودموعى  
لا فؤادٌ معى يُشاركُننى حُزْ  
لا رفيقٌ فى غُرْبَتى ووجومى

بعمري الداجى كظلّ شقى  
بين جُذُران معبدى الشاعرى  
نى ويبكى على شيبابى الدجى  
غيرَ قلبي الشجى ودمعى النقى

١٩٤٦-٨-٢٣



## الحياة المحترقة

« كتبت الشاعرة هذه القصيدة عندما

ألفت بمذكراتها إلى النار ».

هذه يا نارُ أفراحي وشوقي وشجونى  
جئتُ ألقِيها إلى فكّيكِ في فجرِ الحزينِ  
كلُّ ما مرَّ بقلبي من شقاء وحنينِ  
إلْقِفيه الآنَ لا تَبْقَى ولا تَسْتَمِيلينِ

هذه الأسطرُ قد ضَمّتْ بقايا سنوانى  
منذُ أن أَلَقْتُ بى الأقدارُ في تيه الحياةِ  
طفلةُ ترنو إلى الشاطئِ عَبرى النظراتِ  
وترى العالمَ بحراً مُغرَقاً في الظُّلُماتِ

سنوانى كُلُّها يا نارُ فى هذى السُّطورِ  
أغاريدى، وأشواقُ حياتى، وحُبورى  
وبقايا من حنينى، وشظايا من شُعمورى  
وأبائِدُ من الأحلامِ والحُزنِ المريرِ

إِنَّهَا أَشْهَى النَّارِ، أَزَاهِيَسُ شَيْءٍ  
صُغْتُهَا ذِكْرِي لِأَحْزَانِي، وَرَمَزْتُ لِعَذَابِي  
وَمَحَا أَسْطَرَّهَا دَمْعِي وَأَبْلَاهَا اكْتِنَابِي  
خُذِبَهَا، وَأَعْيَدْتُهَا رُكَّاماً مِنْ تُرَابِ

أَخْرَقْتُهَا، لَمْ أَعُدْ أَعْبَأْ، لَنْ أَبْكِي شَذَاهَا  
إِنَّهَا، يَا نَارُ، ذِكْرِي لِلْيَسَالِ لَنْ أَرَاهَا  
دَفَنْ الْمَاضِي خَفَايَاهَا الْحَوَالِي وَمَحَاهَا  
وَطَوْنَهَا لُجَّةُ النِّسْيَانِ فِي عُمُقِ دُجَاهَا

ذَهَبَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي وَطَوَى الذَّهْرُ صَبَابَا  
أَيُّ نَفْعٍ بَعْدُ يَا نَارُ لِدَمْعِي وَأَسَابَا؟  
أَيُّ مَعْنَى لِأَذْكَارَاتِي، وَشَوْقِي وَمُنَابَا؟  
لَنْ يَعُودَ الْأَمْسُ، لَنْ تَلْقَى سَنَاهُ مُقْلَنَابَا

أَيُّهَا الْحَاضِرُ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
وَلتَقِفْ مَرْكَبَةَ الشَّمْسِ عَلَى الْآفَقِ الْمَدِيدِ  
لِيَكُنْ بَعْدَ صَبَابِنَا نَحْتُ أَنْيَاءِ الْخُلُودِ  
آهَ وَلِيَمِحْ لَفْظُ الْأَمْسِ، مِنْ سِفْرِ الْوُجُودِ

أَوْ أَبْدُ مَا تَرَكَ الْمَاضِي مِنَ الْأَحْزَانِ فِينَا  
وَامْسَحِ الذِّكْرَى وَلَا تَبْقِ لَنَا الشُّوقَ الدَّفِينَا  
حَسْبُنَا الْحَاضِرُ أَلَاماً وَدَمْعاً وَشُجُونَا  
رَحْمَةً فَلْتَمْسَحِ الْمَاضِي وَأَثَارَ السِّنِينَا

فِيمَ تَبْقَى ذَكْرِيَاتِي حَيَّةٌ بَعْدِي وَأَنْسَى؟  
كُلَّ يَوْمٍ أَسْرِعُ الْخَطْوَ عَنْ الْعَالَمِ يَا سَا  
وَهِيَ مَا زَالَتْ شَبَاباً نَاضِراً، جِسْماً وَنَفْساً  
أَهْ مَا اعْتَفَ أَحْقَادِي عَلَى الذِّكْرَى، وَأَقْسَى!

أُيْهَا النَّارُ الْهَيَّ فِي الْمَوْقِدِ الذَّاوِي الرَّهِيْبِ  
وَاخْذِي مِنْ فِتْنَةِ الذِّكْرَى غِذَاءً لِلْهَيْبِ  
إِنِّي نَارِي مِنْهَا، أَعْيِدِيهَا رَمَاداً، وَأَذِيبِي  
وَدْعِينِي مَرَّةً أَصْبَحُكَ مِنْ قَلْبِي الْكَتِيبِ

١٩٤٦-٦-٧

## فِي وَادِي الْعَبِيدِ

ضَاعَ عُمْرِي فِي دِيَا جِيرِ الْحَيَاةِ  
وَحَسِبْتُ أَحْسَنَ لَمْ قَلْبِي الْمُنْفَرِقِ  
هَذَا أَنَا وَحْدِي عَلَى شَطِّ الْمَمَاتِ  
وَالْأَعْيَاصِ بِسَرُّ تَنَادَى زُورِقِي  
لَيْسَ فِي عَيْنِي غَيْرُ الْعَبَرَاتِ  
الظُّلَالُ السُّودُ تَحْمِي مَسْفَرِقِي  
لَيْسَ فِي سَمْعِي غَيْرُ الصَّرَخَاتِ  
أَسْفًا لِلْعُمْرِ، مَاذَا قَبْدَ بَقِي؟

سَنَوَاتُ الْعُمْرِ مَرَّتْ بِي سِرَاعًا  
وَتَوَارَتْ فِي دُجَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
وَتَبَقَّيْتُ عَلَى الْبَحْرِ شِرَاعًا  
مُنْفَرِقًا فِي الدَّمْعِ وَالْحَزَنِ الْمُبِيدِ  
وَحَدَّثَنِي تَقَنُّنِي وَالْعُمْرُ ضَاعًا  
وَالْأَسَى لَمْ يَبْقَ لِي حُلْمًا جَدِيدِ  
وِظْلَامُ الْعَيْشِ لَمْ يَبْقَ شُعَاعًا  
الشَّبَابُ الْغَضُّ يَذْوِي وَيَبِيدُ

أَيُّ مَسْأَلَةٍ حَيَاتِي وَصَبَابَا  
أَيُّ نَارٍ خَلْفَ حَصْمَتِي وَشُكَايَا  
كَتَمْتُ رُوحِي وَيَا حَتَّ مُقَلَّتَايَا  
لِيَبْهَهَا ضَنْتُ بِأَسْرَارِ حَيَاتِي  
وَلِمَنْ أَشْكُو عَذَابِي وَأَسَابَايَا؟  
وَلِمَنْ أَرْسِلُ هَذِي الْأَغْنِيَّاتِ؟  
وَحِوَالِيَّ عَيْبِيدُ وَضُحَايَا  
وَوَجُودُ مُفَرَّقُ فِي الظُّلُمَاتِ

أَيُّ مَعْنَى لَطْمُوحِي وَرَجَائِي  
شَهِيدَ الْمَوْتِ بَضْعُفِي الْبَشَرِيَّ  
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ حُزْنِي مِنْ عِزَاءِ  
فَاحْتَدَامُ الشَّرِّ طَبْعُ الْآدَمِيَّ  
مُنْثَلِي الْعُلْيَا وَحُلْمِي وَسَمَائِي  
كُلُّهَا أَوْهَامُ قَلْبٍ مُسَاعَرِيَّ  
هَكَذَا قَالُوا... فَمَا مَعْنَى بَقَائِي؟  
رَحْمَةً الْأَقْسَادِ بِالْقَلْبِ الشَّقِيَّ

لا أريدُ المشيَ في وادي العبيدِ  
بينَ أمـسـوات... وإن لم يُلَقَّنوا...  
جُستُّ ترسُفُ في أسـرِ القُسيـودِ  
وتمايلُ اجتـونـها الأعـينُ  
آدمـيـونَ ولكنْ كالقُرودِ  
وضـيـاعُ شـرـسـة لا تُؤمِنُ  
أبدًا أسـمـهم عذبَ نشـيـدي  
وهمُ نومٌ عميقٌ مُخـزنُ

قلبي الحـسـرُ الذي لم يَفْهـمـوه  
سوف يلقى في أغانيه المـزـاءُ  
لا يظنُّوا أنَّهم قد سـحـقـوه  
فهو ما زالَ جـمـالاً ونقـاءُ  
سوف تمضي في التسـبـايح سـتـوه  
وهم في الشرِّ فـجـراً ومـسـاءُ  
في حـضـيـض من أذاهم ألقـوه  
مُظلم لا حُسنَ قـيـسه، لا ضـيـاءُ

إِنْ أَكُنْ عَاشِقَةً لِّلَّيْلِ فَكَأْسِي  
مُشْرِقٌ بِالضُّوءِ وَالْحُبُّ الْوَرِيقُ  
وَجَمَالُ اللَّيْلِ قَدْ طَهَّرَ نَفْسِي  
بِالدُّجَى وَالْهَمْسِ وَالصَّمْتِ الْمَمِيقِ  
أَبْدًا يَمْلَأُ أَوْهَامِي وَحَسَنِي  
بِمَعَانِي الرُّوحِ وَالشِّمْرِ الرَّقِيقِ  
فَدَعُوا لِيَ لَيْلَ أَحْلَامِي وَيَأْسِي  
وَلَكُمْ أَنْتُمْ تَبَاشِيرُ الشُّرُوقِ

١٩٤٦/٨/٨

## ثورة على الشمس

هدية إلى المتمردين

وَقَفْتُ أَمَامَ الشَّمْسِ صَارِخَةً بِهَا  
يَا شَمْسُ، مِثْلُكَ قَلْبِي الْمَتَمَرِّدُ  
قَلْبِي الَّذِي جَسَرَ فَا الْحَيَاةَ شَبَابَهُ  
وَسَقَى النُّجُومَ ضَمِيرًا وَالتَّجَدُّدَ  
مَهْلًا، وَلَا يَخْدَعُكَ حُزْنُ حَائِرٍ  
فِي مَقَلَّتِي، وَدَمْعَةُ تَشْهَدُ  
فَالْحُزْنَ صُورَةَ نُورَتِي وَتُغْرِدِي  
تَحْتَ الْيَلَالِي؛ وَالْأُلُوهةُ تَشْهَدُ

مَهْلًا وَلَا يَخْدَعُكَ حُزْنُ مَلَامِحِي  
وَشُحُوبُ لَوْنِي وَارْتِعَاشُ عَوَاطِفِي  
وَإِذَا لَمَحْتُ عَلَى جَبِينِي حَبِيرَتِي  
وَسُطُورَ حُزْنِي الشَّاعِرِ الْجَارِفِ  
قَهُوُ الشَّمْسِ يُوْثِرُ فِي نَفْسِي الْأَسَى  
وَالدَّمْعُ فِي هَوْلِ الْحَيَاةِ الْعَاصِفِ  
وَهِيَ النَّبْوَةُ لَمْ تَطْرُقْ فِتْمَمِ رَدَّتْ  
الْحُزْنَ، فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الْكَاسِفِ



شَفَتَايَ مُطَبَّقَتَانِ فَوْقَ أُسَاهُمَا  
عَسِينَايَ ظَامِئَتَانِ لِلْأَنْدَاءِ  
تَرَكْتُ الْمَسِيَاءَ عَلَى جَبِينِي ظِلُّهُ  
وَقَضَى الصَّبَاحُ عَلَى جَدِيدِ رَجَائِي  
فَأَتَيْتُ أَسْكُبُ فِي الطَّبِيعَةِ حَيَّرَتْنِي  
بَيْنَ الشَّهْدَى وَالْوَرْدِ وَالْأَفْسِيَاءِ  
فَسَخِرْتُ مِنْ حُزْنِي الْعَمِيقِ وَأَدْمَعِي  
وَضَحِكْتِ فَوْقَ مَرَارَتِي وَشَقَسَاتِي

يَا شَمْسُ حَتَّى أَنْتِ؟ يَا لَكَايَتِي!  
وَأَنْتِ الَّتِي تَرْنُو لَهَا أَحْلَامِي  
أَنْتِ الَّتِي غَنَى شَبَابِي بِاسْمِهَا  
وَشَدَا بِقَيْضِ ضِيَائِهَا الْبَسَامِ  
أَنْتِ الَّتِي قَدَسْتُهُمَا وَتَخَذْتُهُمَا  
صَنَمًا أَلُوذُ بِهِ مِنَ الْآلَامِ  
يَا خَيْبَةَ الْأَحْلَامِ، مَا أَبْقَيْتِ لِي  
إِلَّا ظِلَالَ كِبَابِنِي وَظِلَامِي

سأحطمُ الصَّتمَ الذي شَبَّهَ دُنُوهُ  
لك من هَوَايَ لِكُلِّ ضُوءٍ ساطِعِ  
وأديرُ عيني عن سَنَّاكَ مُشِيحَةً  
ما أنت إلا طيفُ ضُوءٍ خادِعِ  
وأصوِّغُ من أحلامِ قلبي جَنَّةً  
تُغْنِي حَيَاتِي عن سَنَّاكَ اللامِعِ  
نَحْنُ، الحَسْبُ بِالْبَيْنِ، في أرواحنا  
سِرُّ الألوهُةِ والخلودِ الضَّمَامِ

لا تَشُورِي الأضواءَ فوق خميلتي  
إن تُشرقِي، فلغيرِ قلبي الشاعِرِ  
ما عاد ضوؤك يَسْنِثِيرُ خِوَالجِي  
حَسْبِي نَجْمُ اللَّيْلِ نُلْهُمُ خَاطِرِي  
هَنَ الصَّدِيقَاتُ السَّوَاهِرُ فِي الدُّجَى  
يَفْهَمُن رُوحِي وانفجارَ مِشاعِرِي  
وَيُرْقِنُ فِي جَفْنِي خُيُوطَ أَشْعَةٍ  
فِيضِيَّةٍ، تحتَ المساءِ السَّاحِرِ

الليلُ الحنانُ الحسية وشيخُها  
ومطافُ آلهة الجمالِ الملهم  
تهنؤ عليه النفسُ غير حبيسة  
وتخلق الأرواحُ قسوق الأنجم  
كم سِرتُ تحت ظلامه ونجومه  
نسيتُ أحزانَ الوجوه المظلم  
وعلى فمى نغمُ إلهي الصدى  
تلقيه قافلة النجوم على فمى

كم رُحتُ أرقبُ كلَّ نجم عابِر  
وأصوغُ في غسق الظلام سلاحنى  
أو أرقبُ القَمَر المودع في الدجى  
وأهيمُ في وادى الحسيال الفاتن  
الصمتُ يبعثُ في فؤادى رغبة  
تحت المساء المذلهم الساكن  
والضوءُ يرقصُ في جفونى راسماً  
في عُمقها أحلامَ قلبِ آمن

يا شمسُ، أما أنتِ.. ماذا؟ ما الذى  
تلقاهُ فيكِ عواطفى وخواطرى؟  
لا تعجبنى إن كنتِ عاشقة الدُّجى  
يا ربةَ اللَّهبِ المذيبِ الصَّاهرِ  
يا من تُمزقُ كلَّ حلمٍ مُشرقٍ  
للحالمينَ وكلَّ طيفٍ ساحرٍ  
يا من نهدمُ ما يشيِّدهُ الدُّجى  
والصمتُ فى أحماقِ قلبِ الشاعِرِ

أضواءُك المتراقصاتُ جميعُها  
يا شمسُ أضعفُ من لهيبِ تمردي  
وجنونُ نارِكِ لسنِ يمزقُ نفسى  
مادام قيسارى المفردُ فى يدي  
فإذا غمرتِ الأرضَ فلتندكرى  
أنى ما أخلى من ضيائك مَنبدي  
وسأدفنُ الماضى الذى جَلَّلْتَهُ  
ليخيمَ الليلُ الجميلُ على غدى

١٩٤٦-٧-٨

## بين فكى الموت

كانت الشاعرة مصابة بحمى شديدة فتظمت هذه

القصيدة الحزينة تودع الحياة وتستقبل العالم المظلم.

يا مساء الصيف الحزين خبّا حبّ  
وتبسرّمت بالسكون وبالأشـ  
لم يعدّ في قلبى هوىً لذيّاجـ  
رحمةً يا ظلامُ يا صمّتُ يا أسـ

ى لما فيك من أسى وخشوع  
باج واعتقتُ عنهما بدموعى  
لك فىا رحمةً بقلبي الوجيع  
رار بالخافق الشقى المروع

ها أنا تحت دجيسة الليل روحُ  
صرخات الحمى تحطم أحلا  
يا عيون النجوم لا ترمقيني  
وامددي يا رياح كفسيك لطفاً

مستطار فى هكل موهون  
مى وأحلام قلبى المحزون  
لم يعدّ فى سنّاك أى فتون  
وحناناً على فمى وجبيني

ها أنا بين فكى الموت قلباً  
وعيوناً ظمأى إلى متع الكو  
لم أزل برُعماً على غصن الده  
فحرام أن تدفن الآن يا مو

لم يزل راعشاً بحب الحياة  
ن تناجي مفاتن الأنسيات  
ر جديد الأحلام والأمنيات  
ت شبابى فى عالم الأموات

ها أنا عند هوة الزمن المظ  
من ورائي صباي بين الأناس  
وأمامي وادي المنايا قيسور  
أفق راعب رهيب المعاني

أيها الموت وقفه قبل أن تغ  
أه دعني أملاً عيوني من الآن  
أه دعني أودع العود يا مو  
وأرثم لحن الوداع لدنيا

رحمة بي، يا أيها الموت، وأرفق  
أعفني الآن من مفارقة الد  
لا أحب الظلام فليك موتي  
حينما تضحك الطبيعة في الوا

يا سكون الليل العميق وداعاً  
لم يعد في الجسم الوهون سوى بق  
لم يعد في السراج إلا وميض  
وانتهى يا ظلام تحتك تجروا

لسم بين الأموات والأحياء  
يد ولهو الطفولة الحسناء  
في ظلال المنية الخرساء  
ضم أرجاء الدجى اللاتهائي

رى بجسمي سكونك الأبدياً  
وارحم فؤادي الشاعر يا  
ت فقد كان لي الصديق الوفياً  
ي لأمضي للموت قلباً شقياً

بفؤاد نالت هواء الحياة  
يا ودعني إلى غد يا ممات  
ي غد حين تغرب الظلمات  
دي الأغنى الحالى وتشدو الرعاة

إنها يا سكون آخر ليله  
يا حياة ونسمة مضمحلة  
شاحب مدحوله الموت ظلة  
لي وشعري وأغنيات المله

وستمحو الأيام ذكرَ فتاةٍ  
فقضت أمسياتها تتبع الأطر  
يا جناح الحسيال لم يبق ريش  
ليس إلا جنم تضعضه الحمم

أيها الليل، أيها العالم الغا  
فارحم الآن تحت دجيتك السو  
لهفتا يا ظلام لن يطلع الفجر  
لهفتا يا ظلام لهفة روح

يا قوادي الشريد ودع أمساب  
أنت يا من قضيت عمرك مفتو  
واسترح أيها الخفوق كفى حز  
لا يرعك الردي وحسبك أن تد

فيم تبكي على مفارقة الدن  
إنها أيها المذبذبة مأسا  
تخدع الجاهلين أوهامها السو  
فاحتقرها وسر إلى عالم الأم

شغفتها إلهة الشعر حبا  
ياف والعاصفات شرقاً وغربا  
يا ظلام الفتاة لم يبق قلبا  
سوى وطرف يطوي الدياجير رعبا

مض قد أسدل الستار المخيف  
داء قلباً غامت عليه الخنوف  
رولن ببسم القوادد اللهيف  
لم يمتع شبابه المشغوف

ك قلن نلمح الصباح الجميلا  
نأ تناجي الربى وتشدو الحقولا  
نأ كفانا تضرعاً وذعولا  
رك يا قلب سره المجهولا

يا وقد عشت في حماها غريباً؟  
تثير الأسي وتبكي القلوبا  
دولا تخدع الذكي الأريبا  
وات يا قلبي الرقيق طروباً

يا عيونَ النجومِ يا ورقَ الصَّفْءِ  
لئن أغْنَيْكَ بِعَدِّ لَيْلَى هَذَا  
عَبَثاً يا حَيَاةُ دَفْعِي لِلْمَوْتِ  
وَعَدّاً سَوْفَ يَطْمُرُ اللَّجُّ أَشْلا

يا بحارَ الفناءِ فى العسالمِ المجدِ  
واحشِدى حوله عرائسك الحو  
فأنا يا بحارُ شاعرةُ الأح  
وتغنيتُ بالحياةِ ولكنْ

أبْهَـا اللَّيْلُ أَنَّ أَنْ يُطْفِئَ المَوْتِ  
لئن تنالَ الآهاتُ من خافقِ المَوْتِ  
فودَّاعاً من قلبِ عاشقةِ اللَّيْلِ  
هكذا تذبذبُ الحَيَاةِ ويخبو

مِصَافِ يا فتنةَ السكونِ ودَّاعاً!  
أَنَّ أَنْ يَنْشُرَ الزَّمانُ الشَّرَاعَا  
جِ فلنْ أَسْتَطِيعَ بِعَدِّ دَفْعَا  
ئى وتمضى بها الرِّيحُ سِرَاعَا

هسولِ رِفْقاً بزورقى المكودِ  
رَ لَعَلَى أَسْلُو جِسمالِ الوجودِ  
لَا مِ ضَمَّخْتُ بِالْقَتونِ نَشِيدِ  
لَمْ تَبْسُرْ الحَيَاةُ لى بِالوَعودِ

تُ شُعَاعِ الطُّمُوحِ فى مَقْلَبِهَا  
تُ وَلَنْ تُصْنِغِ الحَيَاةُ إِلَيَا  
لِ ودَّاعاً وَأَنْتِ يَا مَوْتُ هَيَا  
لَحْنُ أَحْزَانِهَا عَلَى شَفْتَيَا

١٥-٦-١٩٤٥



## السفر

أنا وحدي فوق صدر البحر يا زورقُ فارجعْ  
عَبثاً أُنْتَظِرُ الآنَ فنَجسِي ليس يطلعْ  
هَبَّتِ الرِّيحُ على البحرِ الجُنُونِيَّ المُرَوَّعْ  
لَتَعُدَّ للشاطئِ الساجي بقلبي المتضرعْ

عُدْ إلى الشاطئ، عُدْ ما عاد يحلو لي البقاء  
ذهبَ البحرُ بأصحابي إلى حيثُ الضياء  
أنا وحدي، أيها الملاحُ، حُزَنٌ وبُكاءُ  
يَرْجِعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاء المساءُ

ذهبوا للشاطئِ المسحورِ إذ عُدْتُ لوحدي  
ذهبوا إلا أنا، عُدْتُ بأحزاني وسُهْدي  
لم أصبْ في رحلتِي إلا صَبَابَتِي وجُهدِي  
فليكنْ، يا بحرُ، هذا، بالُنِّي، آخرَ عهدِي

كيف يا بحرُ تواري الركبُ خلفَ الجزرِ؟  
كيف يذوي في فؤادي الصَّبَّ حُلْمُ السَّفَرِ؟  
عزيزاً يا بحرُ على موجك بُرءَ الصِّدْرِ  
فلأعد، لا رحمةَ الآنَ يقلبُ القَدَرِ

فلأعدُ للساحلِ المظلمِ قلباً مُستَطاراً  
أدفنُ الحُلْمَ وأحيا زهرةَ وُسطِ الصَّحاري  
أبدأ أروي أناشيدى بأحزانِ الحيساري  
أبدأ أحلِّمُ بالقَجَرِ فلا ألقى التَّهَارا

أيها الزَّورقُ عدي، لم يعدْ ثَمَّةَ حُلْمٍ  
قد مضى الرُّكبُ ولن يُشرقَ في أفقى نَجْمٍ  
ما الذي أرجو ومن حولي المَسَاءُ المُدْلِمُ  
والأعاصيرُ، وأشباحُ الدِّياجي، والخِضَمُ؟

أيها الشَّاطِئُ، يا منبَعِ أحلامى، وداعاً  
سئمَ المِجدافُ في كفى دَفْعاً وصِراعاً  
كيف ألقاك وقد مَزَّقَتِ الرِّيحُ الشُّراعاً  
ورجائى فيك بينَ الموجِ يا شاطِئُ ضاعاً

فلأعدّ، لا سقرَ اليومَ إلى الأتقِ الجميلِ  
لن أرى الشاطيءَ، لن أحلمَ في ظلِّ النخيلِ  
وغداً رحلتى الكبرى إلى وادى الأفولِ  
آه فلأرحلْ إليه، فلقد حان رحيلى

فوداعاً أيها الراكبُ وداعاً يا حياة  
آن أنْ يُطفئَ أفراحى وأحزاني المماتُ  
آن أنْ تهجرَ قيثارى وعودى النغماتُ  
فسلامٌ أيها الموتُ، سلامٌ يا رفاتُ

١٩٤٥-٧-٣٠

## مرثية غريق

أَيُّهَا النَّهْرُ لَقَبِدْ جِثَاءَ الْمَسَاءِ  
وَمَشَى الصَّسَمَتْ عَلَى الْمَوْجِ الْوَدِيعِ  
وَحَبَا فِي الْأَفْقِ الْخَالِي الضَّيَاءُ  
وَنَلَأَسَى وَقَعَ أَقْسَامُ الْقَطِيعِ

سَكَنَ الْكَوْنُ سَوَى الْمَوْجِ الْمُدَوَّى  
أَسَاطِيرِ الْعُصُورِ الْخَالِيَاتِ  
لَمْ يَزَلْ يَشْكُو الْمَقَادِيرَ وَيَرْوَى  
أَبْدًا لِلْكَوْنِ أَسْرَارَ الْحَيَاةِ

إِيهِ يَا ضَفَّةُ مَا ذَاكَ الْخَيْسَالُ؟  
فَوْقَ صَدْرِ الْمَوْجِ، تَحْتَ الظُّلُمَاتِ  
أَ إِلَهُ قَدْ تَصَبَّأَ الْجَمَالَ؟  
أَمْ غَرِيقٌ عَزَّ حَبْلُ النُّجَسَاتِ؟

حدّثني، ما أرى خلف السّياج؟  
فهسو يا ضيفاً في الليلِ مريبٍ  
ما الذي ألع في هذي الدّياجى؟  
ما تراه ذلك الشّئُ الغريب؟

هيكُلُ يغطُّ حيناً ثم يطفو  
تائهّاً تحت دُجى الليلِ الحزينِ  
بشّرٌ هذا ترى؟ أم هو طيف؟  
ليت شِعري، يا دياجى، ما يكون؟

آه يا شاعرتى، هذا غريق  
فاحزنى للجسدِ البالى الممزق  
راقداً، تحت الدّياجى، لا يُفسيقُ  
والسّنا من حوله جفنٌ مورقٌ

يا لميت لم يودّعْه قسريبٌ  
فهو في التّهر وحيدٌ متعبٌ  
ما بكى مضرّعه إلا غريبٌ  
هو قلبى، ذلك المكتنّبُ

يا رياحَ الليلِ رُقِّقْ بـاً بالرُّفُفَاتِ  
واهدِثي، لا تُثْقِلِي جِسْمَ الغَسْرِيقِ  
حَسْبُهُ مَا مَزَقَتْ أَيْدِي الحَسِيَّةِ  
فَلْيَكُنْ مِنْكَ لَهُ قَلْبٌ صَدِيقِ

ولتكنْ، يا نهرُ، أمواجُكَ حَضِنَا  
يَتَلَقَّاهُ وَقَلْباً مُشْتَفِئاً  
ولتكنْ، يا نجمُ، أضواءُكَ عَيْنِنَا  
تَسْكُبُ النَّمْعَ عَلَى مَنْ غَسَرِقْنَا

أه يا قِيْثَارَتِي، أَيُّ الْمَآسِي !  
قَدْ كَرِهْتُ اللَّيْلَ أَضْوَاءَ وَظِلًّا  
أَيُّهَا الصَّبِيَّادُ، قَفْ! أَلْقِ المَرَّاسِي  
إِنَّ تَحْتَ اللَّيْلِ جِسْماً مُضْمَحِلاً

هوذا، يا أَيُّهَا الصَّبِيَّادُ، جِسْمَا  
خَامِدَ الْأَنْفَاسِ فِي حَضْنِ المِيَاهِ  
وَهَيُونَا مُلِئْتُ رُغْبِياً وَهَسَبَا  
لَمْ يَزَلْ يَمْلُؤُهَا حُبُّ الحَسِيَّةِ

أَيْهَسَا الصَّيَّادُ، قَفْ بِالزُّورِقِ  
وَانْتَشِلْ هَذَا الْغَرِيْقَ الْبَائِسَا  
خُذْهُ لِلشَّاطِئِ وَادْفِنْ مَا بَقِيَ  
مِنْهُ فِي الْقَرْيَةِ وَارْجِعْ يَائِسَا

مَا الَّذِي تَصْطَادُ فِي بَحْرِ الزَّمَنِ  
وَعَدَا بِصِطَادِكَ الدَّهْرُ الْعَسِي  
نَحْنُ يَا صَيَّادُ أَبْنَاءُ الشَّجَنِ  
حَفَّ مَخِيَانَا الشَّقَاءُ الْأَبْدِي

كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِينَا غَرِيْقٌ  
وَعَدَا نَحْنُ جَمِيعاً مُفْرَقُونَ  
عَالَمٌ حَفَّ بِهِ الْمَوْتُ الْمُحْيِقُ  
وَتَبَاكَيْ فِي حِمَمَاهُ الْبَائِسُونَ

ضَاقَ يَا صَيَّادُ فِي عَيْنِي الْوَجُودُ  
يَا لَكُونِ سِرُّهُ لَا يَنْجَلِي  
كُلُّ مَا فَتِيهِ إِلَى الْقَبْرِ يَقُودُ  
مَا الَّذِي يَبْقَى لَنَا مِنْ أَمَلٍ؟

١٠-٧-١٩٤٥

## على حافة الهوة

جسستك، يا هوة، تحت الدجى  
لعلنى ألقى لديك الخـلاص  
لم يبق لى فى الأرض ما يرتجى  
ولم يعد لى من رحيلى مناص

جئتك حيرى فى ظلام الدجى  
يدفع أقدامى جنون الألم  
جئت وروحى فزع صارخ  
باسم إله الصمت، باسم العدم

إليك جسسمى، كفىنى بالشسدى  
أشلاء الفضة واسقيبه  
ألقى عليه باقة حلو  
من زهر أكتوبر، ضميمة



وإن يكن تحت الدُّجى ليلٌ  
فاسنحلقيه أن يصوغَ الرُّثاءَ  
وإن نَسَاقي الزَّهرُ عطرَ الخدى  
فقطرةٌ منه لجسمي ارتواء

الليلُ يدري، ها أنا لم أزلُ  
بينَ جنونين، ونفسي اتفجسارُ  
أريد أن أخـيـسا... ولكنني  
أحسُّ بالثورة والإحتقارُ

هيا إلى الموت، إلى صمته  
فيم أخفافُ الآن؟ فسيم الألمُ!  
عَمَّا قليلٍ تنتهي قسوتي  
على حسياتي، ويضجُ الندمُ

عَمَّا قليلٍ يتصَّبي الدُّجى  
قلبي، بما في صمته من حياة  
عَمَّا قليلٍ يخنوني الأسي  
على وداع الحبِّ والذكريات

ها أنا في جُبنِي، في موقفي  
يخسِفُ قلبي بالشَّذَى باللهبِ  
تَرَدَّدِي يصـرُخُ بي أرجسسي  
للشِّفرِ، للأحلامِ، فسيمَ الهَرَبِ؟

وخَلَفَ نَفْسِي هَمْسَةً كَالصَّدى  
يكادُ يُقْنِيها النَّدَاءُ الجَدِيدُ  
تَهَيَّأْ يي: هيَّا فكفُ الرَدَى  
أحنى على جرحِ الحَيَاةِ المُبِيدِ

وبين صَوْتِي قَلْبِي المُزْدَرِي  
وروحِي العاشِقِ ضَاعَ القَرَارُ  
ومرَّت السَّاعَاتُ ثم انطوتُ  
ولم أزلْ في حَبِيرَةٍ وانتظارُ

وعُدْتُ لِلْمَغْبَسِ لا جُنَّةَ  
مَحْمُولَةٍ بل جَسَدًا مَاشِيًا  
أَسْخَرُ مِنْ نَفْسِي مِمَّا جَرَى  
وَأَزْدِي إِحْسَاسِي اليَاقِينَا

١٩٤٥-٧-٣٠

## سباط وأصداء

«كان على أرض الشارع المبللة جسد حصان، وكانت

السباط ترتفع ثم تهوى فلا تسقط إلا على جرح».

ما زلت أذكرُ كلَّ شيءٍ من صباحي الضائع  
الراقِدُ الدامي المجرَّحُ فوق أرضِ الشارعِ  
وصدَى السِّباطِ المرهقاتِ على الجبين الضارعِ

يا ثورة الإحساس في نفسي علامَ تَمَزَّقْ  
ألمي على الجسد الممزَّقِ بعضُ ضَعْفِي الأحمقِ  
وغداً سأدفنُ ما تبقى من حنانِي المرهقِ

يا ليتني عمياءُ لا أدري بما تَجَنَّى الشُّرُورُ  
صمَّاءُ لا أصغى إلى وقع السِّباطِ على الظهورِ  
يا ليت قلبي كان صخراً لا يعذِّبهُ الشعورُ

يا ليتني، ماذا تُفِيدُكَ، يا حياتي، ليتني؟  
أحلامك النَّضراتُ بَانت في قُوطٍ مُحْزَنٍ  
لن يسمعَ القَدَرُ المدمرُ فأصرُخني أو أذهني

يا نارَ عاطفتي الرقيقة، يا غريبةً في البشرِ  
وَقَعُ السَّياطِ على الظهورِ أشدُّ من وقعِ القَدَرِ  
والحسَّ في هذا الوجودِ جريمةٌ لا تُغتَفَرُ

لن تقتلي الشيطانَ في الإنسانِ أو تُحَيِّ الملاكَ  
وغداً ستطويك الليالي في دياجيرِ الهلاكِ  
وغداً سيأسرُك الترابُ فلا شعورَ ولا حَرَأكَ

ما كان أثقلَ عبءِ أحلامي وآلامي وأقسى!  
فامشي بنا نحو الفناء لعلنا ننسى ونُنسى  
وليُسَدِّلِ السِّترُ المقدسُ، حَسْبُنَا غَمًّا وَيَأْسًا

١٩٤٦-١٠-٢٤

## نغمات مرتعشة

عُدْ، لم يزل قلبي نشيبيداً حالماً  
يشدو بحبك لحنه المقتنون  
عُدْ فسا الكأبة أغرقت بظلامها  
روحي، قليلى أدمع وشججون  
عُدْ، لا تدع نفسي يعذبها الأسى  
ويعض فيها خافق محزون  
عُدْ فالحياة - إذا رجفت - أشعة  
ومشاعر سحرية وفئون

خطواتك اللاتى تباعد رجعتها  
فى مسمى، تحت الظلام الشاحب  
كلماتك اللاتى تلاشى وقبعتها  
وخبت بعيداً، فى السكون الراءى  
بسماتك اللاتى خبت ومضاتها  
فى مقلتى، مع النهار الذاهب  
ذابت جميعاً، والسنائر أسدلت  
فى مسرح الأمل الجميل الغارب

ذهبَ النهارُ بشاعري، بنشيدِهِ  
وبقيتُ في غسقِ الظلامِ القاتمِ  
أرنو ولا شيءُ يروقُ لناظري  
وأصيحُ، أين مَلاحني ومَلاحمي؟  
عُدْ، عُدْ إلى رُوحِي الغريبِ، فأدعني  
عصفت بأقراحي وقلبي الساهمِ  
عُدْ يا نشيدِي الشاعري لسمعي  
ماذا يعوِّضُ عن صدَاكَ الخالمِ؟

حبِّي الإلهيُّ النقيُّ ظلمَنَّهُ  
ووفاءُ رُوحِي الشاعريُّ المزايدِ  
قلبي الرقيقُ أسأتَ فبهمَ حينه  
ونشيدُ أحلامي وروحُ قصائدي  
لم أدرِ ماذا كان، إلا رَغَشَةً  
في رُوحِي الولهيِّ وقلبي الشاردِ  
وخلا المكانُ وعُدتُ أسألُ وحشي  
عن طيفِكَ الناسي وحُبِّي الخالدِ

ما زلتُ منذُ ذَهَبْتَ حَيْسَرِي فِي الدُّجَى  
شَهْدَ الْأَسَى أَنِّي لَزِمْتُ مَكَانِيَا  
مَا زَالَ رَوْحِي رَاعِشًا مَتَمَسِّزِقًا  
يَسْتَنْطِقُ السِّرَّ الْغَرِيبَ الْخَافِيَا  
وَهَمِي بِصَوْرٍ لِي خُطَاكَ وَوَقَمَهَا  
فَإِذَا أَصْخَتْ صَحَوْتُ مِنْ أَحْلَامِيَا  
لَا شَيْءَ غَيْرَ الرِّيحِ تَغْصِفُ فِي الدُّجَى  
لَا شَيْءَ غَيْرَ تَهْدِي وَيَكَايَا

١٩٤٦-١١-١

## المقبرة الغريقة

«من ذكريات الفيضان المخيف الذي أكم ينفذاد

سنة ١٩٤٦، هذه القصيدة تسجل فيها الشاعرة أثر

سماعها بقصة مقبرة غمرت بها مياه النهر المتوحش في

ماء عاصف».

في ظُلُمة الليلِ المُخيفِ الرهيبِ  
وتحتَ هولِ العاصفِ الأهوجِ  
قَبْرٌ عَلَى التلِّ وحيدٌ غريبٌ  
رأيتُ عليه ظُلَّةَ العوسجِ

قَبْرٌ وحيدٌ لم تَنَلْهُ المياةُ  
مُفتنصمٌ بالقمةِ الساخرةِ  
كأنَّه يرمقُ أفقَ الحياةِ  
مُسِنَّهزناً بالُجَّةِ الدائرةِ

بالأمسِ قد كان هنا عالمٌ  
يغمره الموتُ بأسـتـاره  
يهبـفـو عليه المـسـدمُ القاتـمُ  
في وجـمـةِ الصـمـتِ وأسـراره



مقبيرةٌ أودعها البائسونُ  
أشلاءَ أمواتهمُ الفانين  
يا جُثثاً ما كَفَنَتْهَا التُّنُونُ  
بغيرِ أطباقِ الثَّرى الماربه

هذى الوجوهُ الشاحباتُ الجباهُ  
وهذه الأشلاءُ والأعوينُ  
طَفَّتْ حَبَارَى فوق وجهِ المياهِ  
وعَضَّ فِيهَا المَدَمُ المَحْزَنُ

يا نهْرُ لا تَقْسُ على الميتينِ  
حسبكُ ما سبَّبَتْهُ من شقاءِ  
حسبكُ ما شَرَّدَتْ من بائسينِ  
وارفُقْ بِسُكَّانِ الثَّرى الأبرياءِ

رَوَّعَتْ صَمَتَ الأنفُسِ الراقلةِ  
فِي وَجْهَةِ الموتِ وصَمَتِ القبورُ  
يا رَحْمَةً بِالْجُثَثِ الباردةِ  
ولَيْكَ فِي مِوْجِكَ بعضُ الشعورِ

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ دُجَى الْمُقْبَرِ  
تَسْبِيحُ أَجْسَادٍ وَنُطْفُو عِظَامٍ  
وَالرَّيْحُ فِي صَيِّحَاتِهَا الْمُتَكَرِّرِ  
وَاللَّيْلُ مَسْسا زَالَ رَهيبَ الظَّلَامِ

يَا لَلْمَسَاكِينِ، أَحْسَنَى الْمَمَاتِ  
تَلَحُّقُهُمْ لَعْنَةُ أَيَّامِهِمْ؟  
مَاذَا جَنُّوا مِنْ مُبْهَجَاتِ الْحَيَاةِ  
تَرَى وَمَا أَلْوَانُ أَحْلَامِهِمْ؟

حَسَنَى الرُّقَادُ الْهَادِيُ الْآمِنُ  
يَا بَاهُكُمْ إِيَّاهُ قَلْبُ السَّانِينِ  
يُشْهِدُ هَذَا الْمَنْظَرُ السَّاكِنُ  
أَيُّ مُبْهَادٍ، أَيُّ لَيْلٍ حَزِينِ

يَا ضَحْجَةَ الْإِعْصَارِ لَا تَمْلُئِي  
أَفَاقَ هَذَا الْعَالَمِ الْمُشْمَسْتَكِي  
وَأَنْتِ يَا أُمِّجُوجُ لَا تَهْسِرِي  
بِذَلِكَ الْطَافِي عَلَى وَجْهِهِكَ

لَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدُّودُ شَيْئاً يُرَى  
وَلَمْ يَذَرْ مِنْهُ الرَّدَى بَاقِياً  
هَذَا الرُّقِيَّاتُ الْكَالِحُ الْمُزْدَرَى  
قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ فَتَى لَاهِياً

يَنْسِجُ تَحْتَ اللَّيْلِ ثَوْبَ الضَّيَاءِ  
وَيَنْثُرُ الْحَبَّ عَلَى الْعَالَمِ  
جَذْلَانِ لَا يَعْرِفُ مَعْنَى الْفَنَاءِ  
مُسْتَغْرِقاً فِي نَشْوَةِ الْحَالِمِ

أَهْكَذَا تَغْنَى أَغْـبَارِ دُنَا  
وَيَهْـمُزُ الْمَوْتَ بِأَزْهَارِهَا  
وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا أُنَاشِيدُنَا  
يَوْمَاً، وَنُثْوِي تَحْتَ أَحْجَارِهَا

مِمَّا أَفْطَحَ الْمَبْدَأُ وَالْمُنْتَهَى  
مِمَّا أَعْمَقَ الْحُزْنَ الَّذِي نَحْمِلُ  
تَرْفَعُنَا الْأَحْلَامُ فَوْقَ السُّهُبَا  
وَتَهْـمُزُ الْآيَامُ مِمَّا نَأْمِلُ

وهذه المقبرة المظلمة  
نهاية المسعى، فيها للشهداء  
أبعد هذى الجنة الملهمة  
نسقط، فوق الشوك، صرعى القناء

بكيت للأملوات طول المساء  
وصغت من دمعى النشيد الحزين  
وفى غدا أرقى تحت السماء  
قبراً سيبكى عنده العابرون

قمبر، على التل، وحيد غريب  
رانت عليه ظلة العسوسج  
فى ظلمة الليل العميق الرهيب  
وتحت هول العاصف الأهوج

١٣-٥-١٩٤٦

## عودة الغريب

قلبي الذابلُ الحزينُ الذي ما  
قلبي الشاردُ المذبذبُ بالأحـ  
سأله الآن خافقاً بندي الحبِّ  
ويصوغُ المنى ويرجعُ للشـ  
ت وذابت أفراسُه ومناهُ  
لام ما بين دمه وأساهُ  
ينني تحت التجووم هواءُ  
طن جذلان مرسلاً لجواهُ

في غمار الماضي دفتُ دموعي  
ظمأى لم يعد بمذبذبٌ روجي  
ذهب البحر لم يعد ماؤه المـ  
ها أنا عند منبع شاعري الـ  
وتسّمت للغد الممراح  
وشرودي تحت الدجى والرياح  
ح يدوي على مسيل جراحـ  
ماء صافٍ هامت به أقداحـ

ها أنا الآن زورقُ حالٍ المجر  
قلبي الشاعري ملاحه البا  
شد ما عذبت أغانيه الغر  
أبدأ في عرض المياه ينادي الـ  
لذاف برسو على رمال الضفاف  
سم يشدو سرّ الوجود الخافي  
به واشتاق فتنة الصّفصاف  
بحر يا بحر طال فيك طوافي

أُبْهَى الطَائِفُ الْغَرِيبُ لَقَدْ عُدَّ  
هُى ذَى الضَّفْقَةُ الْحَبِيبَةُ يَا مَلَأَ  
إِنْهَى جَنَّةَ الْحَيَاةِ تَلَاقَتْ  
فَاهِطِ الْآنَ وَانْسَ أَشْبَاكَ السُّوْ

يَا غَرِيبَ الْأَحْلَامِ إِمْسَحْ بَقَايَا الْآ  
أَصْبَحِ الْأَمْسُ صَرْخَةً فِي حِمَى الْمَا  
كُلُّ أَحْزَانِهِ الْعَمِيقَاتِ عَادَتْ  
أَطْفَأَتْهَا الْأَيَّامُ فَهِيَ ظِلَامُ

لَا تُشْرُهُ دَعْوُهُ يَنْمُ أَيْدِ الدَّهْرِ  
أُبْهَى الْمَيِّتُ الَّذِي نَبَضَتْ فِيهِ  
أُبْهَى الظَّامِىُّ الَّذِي أَبْصَرَ التَّبْدِ  
امْلَأِ الْكَأْسَ أَنْ لِلظَّمْأِ الْمُحْ

ذَلِكَ الْمَارِدُ الْحَقِيرُ ثَوَى فِي  
لَنْ تَرَاهُ الْأَمْوَاجُ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ الْآ  
لَنْ يُحِيلَ الْأَحْلَامَ فِيكَ دَمَوْعاً  
إِنَّهُ الْآنَ مُغْرَقٌ فِي حِمَى الْمَوْ

تُ وَهَذَى مَقَاتِنُ الْأَجَامِ  
حُ هَذَى شَوَاهِقُ الْأَكْصَامِ  
عِنْدَهَا الذِّكْرِيَّاتُ بِالْأَحْلَامِ  
دَوْذَكْرَى الْمَاضَى الْحَزِينِ الدَّامِ

مَسِ وَالذِّكْرِيَّاتِ وَالْأَحْزَانِ  
ضَى طَوَّتْهَا سَتَائِرُ النِّسْيَانِ  
لَفْظَةُ ضَمِّهَا سَكُونُ الزَّمَانِ  
وَلَهَيْبُ خَابٍ وَطِيفُ قَانِ

رِ وَعَشِ أَنْتَ ضَا حَكَ الْأَهْوَاءِ  
هَ مَعَانِي الْحَيَاةِ بَعْدَ الْفَتَاءِ  
حَ قَرِيباً بَعْدَ الصَّدَى وَالشَّقَاءِ  
رَقِ أَنْ يَرْتَوَى بِشَهْدِ الرَّجَاءِ

ظُلُمَاتِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَغَارَا  
نَ لَنْ يَمْلَأَ النُّجُومَ احْتِقَارَا  
وَيَعْبُدُ الْأَنْعَامَ هَوَلاً وَنَارَا  
جَ فَلَا تَخْشَ حَقْدَهُ الْجَبَّارَا

والحياة التي تلقستك بالزهر  
هَبْ لها يا ملاحُ قلباً من النور  
هَبْ لها ما ملكت شوقاً وأشما  
صُغْ لها البخر كله في نشيد

عادَ ذاك الغريبُ يا معبدَ الحبِّ  
إن يكنْ ضلَّ قلبه أَمْسٌ في البعد  
علَّمْنهُ عواصفَ الليل حبَّ الد  
ولتضعْ في الماضي البعيدِ المجاذيب

أنسه حبه الذي ماتَ وامنع  
حسبه ما أشقىته أَمْسٌ بالذك  
بمعانك قَرَّبَ النجم والسُّبح  
يا شبابَ الحياة يا فرحة الدُّن

رِ قَرْنَمَ بهما تلالاً وعُشْباً  
رِ وروحاً كالشعر والحبَّ عَذْباً  
رَأْ وعشْ للجسمال روحاً وقلبا  
أرضعته النجوم ضوءاً وحباً

فمُدَّ الجناحَ فوقَ أساهُ  
رِ فقد كَفَرَتْ دموعُ صباهُ  
فَجَرَّ فلتلمح السَّنا عيناهُ  
سَفْ وتلك الرياحُ والأمـواهُ

قلبه الشاعرى حُلماً جديدا  
رى فهيه الحياة ظلاً رغيدا  
بَ لعَيْنيه والصُّبا والخلودا  
يا ويا بابَ تبُّلها المفقودا

## الغروب

هبط الليلُ ومسا زال مكاني  
عند شطّ النهرِ، في الصمتِ العميقِ  
شردتُ روعي، وغابتُ عن عياني  
صُورُ الحاضرِ والماضي السحيقِ  
وامسحى في خاطري ذكرُ الزمانِ  
وتلاشتُ ذكرُ الدهرِ المُحسِنِ  
ليسَ إلا الحُزنُ يمسي في كيانِي  
وأنا في ظُلمةِ الليلِ الصديقِ

غُـسِرَ الضُّوءُ وراءَ الأفقِ  
وخلَا العَالَمُ من لون الضياءِ  
ليسَ الأَرْمَقُ في الشَّـفَقِ  
حائلٌ قد كاد يمحوه الفناءُ  
وأنا تَمُنُّ بِأَلْ حُزْنٍ مُخْرِقِ  
وشَقَاءُ مُطْبِقٍ فَوْقَ شَقَاءِ  
أَرْمَقُ الأفقِ بِطَرْفِ مُنْـفَسِرِ  
تائه يَطْوِي دِجَاجَ الفَضَاءِ



رفَّ حَوْلِي اللَّيْلُ وَالصُّمْتُ الْكُثِيبُ  
وَتَمَشَّتْ فِي كَيْبَانِي الرَّعَاشَاتُ  
أَيُّ مَعْنَى هَاجَ فِي نَفْسِي التُّرُوبُ؟  
أَجِيفْتُ فِي جَسَدِي مِنْهُ الْحَيَاةُ  
وَسَرَى فِي مَسْمِي هَمْسٌ غَرِيبُ  
كُلُّهُ هَوْلٌ وَرُغْبٌ وَشَكَاةُ  
وَاعْتَرَانِي خَاطِرٌ مُشْجِعٌ رَهِيبُ  
وَتَجَلَّى لِي خَيَالَانِي الْمَمَاتُ

هَ أَنَا وَحْدِي تَاجِيْنِي هُمُومِي  
وَكَيْبَاتِي وَأَشْبَاحُ الْفَنَاءِ  
كُلُّ مَا حَوْلِي مُنْبِرٌ لِلْوُجُومِ  
مَسْمَرَعُ الشَّمْسِ وَأَحْزَانُ الْمَاءِ  
عَبَثًا أُطْرِدُ عَنْ نَفْسِي هُمُومِي  
عَبَثًا أَرْجُو شُعْبَاعًا مِنْ رَجَاءِ  
غَرِقْتُ أَحْلَامُ قَلْبِي فِي الْغَيُومِ  
وَتَلَاثْتُ مِثْلَ أَحْلَامِ الضُّمَيَاءِ

أَقْفَرُ الْعَالَمِ حَوْلِي لَا نَشِيدُ  
مِنْ صَبِيٍّ أَوْ هُتَافٍ أَوْ حَفِيفِ  
وَحَلَا شَاطِئِي السَّاجِي الْمَدِيدُ  
وَمَسَّ شَتَّى فِي الْجَمْعِ أَحْزَانُ الْخَسْرِيفِ  
أَنَا وَالْأَمْوَاجُ وَالْيَسَاسُ الشَّدِيدُ  
وَانْحَادُ الشُّطْ وَالظِّلُّ الْوَرِيفُ  
وَحَوْلِي ظِلَامٌ وَرَكْسٌ وَوَدُ  
الْقَسْبِ الْأَحْزَنُ عَلَى حِسِّي الرَّهِيْفِ

مَنْ بَعِيدُ أَبْصَرُ الرَّاعِي الْخَسْرَيْنِ  
يُرْجِعُ الْأَغْنَامَ فِي صَمْتِ الْغُرُوبِ  
مُطَرِّقًا أَتَعَبَهُ رُكْبُ السَّنِينِ  
فَقَضَاهَا فِي نَحْوٍ وَشُحُوبِ  
هُوَ وَالْأَغْنَامُ حُزْنٌ وَسُكُونُ  
وَحُطْيٌ فِي مَسْمَعِ اللَّيْلِ الرَّهِيْبِ  
وَأَنَا أَرْمُقُهُمْ غَرَقِي الْجَفُونُ  
تَحْتَ أَحْلَامِ شَيْبَابِي وَكَرُونِي

وبعيداً في الفضاء المثلهم  
خسفة من جنح طير عابر  
فاجأته ظلمة الليل الملم  
وجبال من سحاب ماطر  
فسرى بين دجاجير وغيم  
كخيال في فؤاد الشاعر  
لحظة، ثم نوارى في الخضم  
بين أمواج الظلام الغامر

آه مسسا أرهيبه الآن سكونا  
لا أهي فيه سوى دقات قلبي  
صمت الكون ونام المتعبونا  
وهو ما زال صدى حزن وحب  
نظراتي لم تزل حلمنا  
وخيالات مسساني لم تعد بي  
طفقت تصعد بي أفق السنين  
وتروى الكون من شرق لغرب

وَنُبَّاحُ الْكَلْبِ فِي الْحَقْلِ الْبَعِيدِ  
رَفٍّ فِي سَمْعِي ضَعِيفاً مُجْهِداً  
مُسَوِّحاً فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْوَلِيدِ  
غَامِضُ الْوَقْعِ، غَرِيباً كَالصَّيْدِ  
كُلُّ صَوْتٍ فِي الدُّجَى رُغْبٌ جَدِيدُ  
عِنْدَ مَنْ قَدْ كَانَ مِثْلِي مُفْزِداً  
ذَا فِؤَادٍ مُرْهَفٍ الْحَسَّ شَرِيدِ  
دَقَنَ الْأَمْسَ وَلَمْ يَرْجُ الْفَرْدَا

وَمِيَاهُ النَّهْرِ تَجْرِي فِي شُحُوبِ  
تَحْتَ أَكْدَاسِ الْغُيُومِ الْجَائِمَاتِ  
وَصَدَى طَاحُونَةِ الْقَسَمِجِ الْغَرِيبِ  
يُكْتَبُ النَّفْسَ بِأَشَجَى النِّعَمَاتِ  
هَكُنَا مَرَّ عَلَى رُوحِي الْغُرُوبِ  
غَامِضُ الظِّلِّ حَزِينُ الْخُطُواتِ  
فَوَدَّاعاً أَيُّهَا الْجُرْفُ الْكُتَيْبُ  
وَوَدَّاعاً يَا غِمَارَ الظُّلُمَاتِ

١-١٢-١٩٤٦

## عاشقة الليل

يا ظلامَ الليلِ يا طاوىَ أحزانِ القلوبِ  
انظرِ الآنَ فهذا شَبَّحُ بادى الشُّحوبِ  
جاءَ يَسْعَى، تحتَ أَسْتاركِ، كالطيفِ الغريبِ  
حاملاً فى كَفِّهِ العودَ يُغْنِي للغُيوبِ  
ليس يَعْنِيهِ سُكُونُ الليلِ فى الوادى الكئيبِ

هو، يا ليلُ، فتساءَ شَهِدَ الوادى سُرَّأها  
أقبلَ الليلُ عليها فأفاقتُ مُقَلَّناها  
ومَضَتْ تَسْتَقْبِلُ الوادى بِالْحَنِّ أَسَاها  
ليتَ آفاقَكَ تَدْرِى ما تُغْنِي شَفَّأها  
آه يا ليلُ ويا لَيْسَتَكَ تَدْرِى ما مُتَّأها

جَنَّها الليلُ فأغرَنتها الدِّيَاجى والسُّكُونُ  
وتَصَبَّأها جِمالُ الصَّمْتِ، والصَّمْتُ فُتُونُ  
فَنَضَّتْ يَرُدَّ نَهارَ لَفٍّ مَسْرَاهُ الحَمِينُ  
وسَرَّتْ طِيفاً حَزِيناً فإذا الكونُ حَزِينُ  
فَمِنَ العودِ نَشِيجُ ومنَ الليلِ أُنِينُ

إيه يا عاشقة الليلِ وواديهِ الأغنُ  
هوذا الليلُ صَدَى وَحْيٍ ورؤيا مُنَمِّي  
تَضْحَكُ الدُّنْيَا وما أنتِ سوى آهة حُزْنٍ  
فخُذِي العودَ عن العُشْبِ وَضَمِيهِ وَغَنِّي  
وصِفِي ما فى المساءِ الحلوِ من سِحْرٍ وفنِّ

ما الذى، شاعرة الحيرة، تُغْرِى بالمساء؟  
أهى أحلامُ الصَّبايا أم خيالُ الشعراء؟  
أم هو الإغرامُ بالجهولِ أم ليلُ الشقاء؟  
أم ترى الآفاقُ تَسْنُهِوِيكَ أم سِحْرُ الضياء؟  
عجبا شاعرة الصمتِ وفيثارِ المساء

طيفُك السارى شحوبٌ وجلالٌ وغموضُ  
لم يَزَلْ يَسْرِي خيالاً لَقَّه الليلُ العريضُ  
فهو يا عاشقة الظُّلْمَةِ أسرارُ نَفِيسُ  
آه يا شاعرتي لن يَرْحَمَ القلبُ المهيضُ  
فارجمي لا تَسْأَلِي البرقَ فما يدري الوميضُ

عَجَبًا، شاعرة الحيرة، ما سرُّ النُّهول؟  
ما الذي ساقك طيفاً حالمًا تحت النخيل؟  
مُسندَ الرأسِ إلى الكفَّينِ في الظلِّ الظليلِ  
مُغرقاً في الفكرِ والأحزانِ والصمتِ الطويلِ  
ذاهلاً عن فتنةِ الظُّلْمَةِ في الحقلِ الجميلِ

أنصني هذا صراخُ الرعدِ، هذي العاصفاتُ  
فارجعي لن تُدركي سرّاً طوتهُ الكائناتُ  
قد جهلناه وضمتْ بخفاياهُ الحياةُ  
ليس يكرى العاصفُ المجنونُ شيئاً يا فتاةُ  
فارحمي قلبك، لن تنطقِ هذي الظُّلُماتُ

١٩٤٥-٤-٤

## فى وادى الحياة

عُذِّبِى يا زورقى الكليلة  
عُذِّبِى إِلَى مَعْبِدِى فِلَانِى  
وَضِيقْتُ بِالْمَوْجِ أَيْ ضَيْقِ  
إِلَامَ يَا زورقى الْمَمْنَنِى  
وَالْمَوْجُ مِنْ حَوْلِنَا جِبَالٌ  
وَالْأَفَقُ مِنْ حَوْلِنَا غَيُومٌ  
كَمْ زورقى قَسَبَلْنَا تَوَلَّى  
فَمَعَدَ إِلَى مَعْبِدِى بِقَلْبِى

حَسْبُكَ يَا زورقى مَسِيرًا  
وَارْجِعْ، كَمَا جِئْتَ، غَيْرَ دَارٍ  
وَمَلٌّ مَجْدَاكَ الْمُعْنَى  
وَلَمْ يَزَلْ مَعْبِدِى بِمَعِيدًا  
يَشُوقُنِى الصَّمْتُ فِي حِمَاهُ  
عُذِّبِى يَا زورقى إِلَيْهِ  
مَا كَفَكَفَ الْبَحْرُ مِنْ دَمُوعِى  
فَفَهِّمَ فِى مَوْجِهِ اضْطِرَابِى

فَلَنْ نَرَى الشَّاطِئَ الْجَمِيلَا  
سَنَسِمْتُ يَا زورقى الرِّحِيلَا  
وَمَا شَفَى الْبَحْرُ لى غَلِيلَا  
نَرْجُو إِلَى الشَّاطِئِ الْوَصُولَا؟  
سَدَّتْ عَلَى خَطُونَا السَّيِيلَا  
لَا نَجْمَ فَيْسَهُ لَنَا دَلِيلَا  
وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا جَهْلُولَا  
وَحَسْبُ أَيَّامِنَا ذُهُولَا

لَنْ يُخْدَعَ الْقَلْبُ بِالسَّرَابِ  
قَدْ حَلَّكَ الْجَوُّ بِالسَّحَابِ  
تَقَلَّبَ الْمَوْجُ وَالْمُعْبَابِ  
خَلْفَ الدِّيَا جِيرِ وَالضُّبَابِ  
وَفُتْنَةُ الْأَيْكِ وَالرَّوَابِى  
قَدْ حَانَ، يَا زورقى، لِأَيْبِى  
وَلَا جَلَا عَنِّى اكْتِسَابِى  
وَأَيْنَ، يَا زورقى، رِغَابِى؟



تائهسة، والحياة بخسر  
تائهسة والظلام داج  
يا زورقي أه لو رجنا  
انظر حسوالبك، أي تنوء  
البحر، يا زورقي جنون  
وكل يوم له صسرير  
وأنت في الموج والسدياجي  
فعد إلى الأمس، هذ إليه

ماذا وراء الحياة؟ ماذا؟  
وفيم جتنا؟ وكيف نمضي؟  
يدفمك الموج كل يوم  
يا زورقي طال بي نهولي  
أسرى كما ترسم المقادير  
شريدة في دجي حيانى  
فخافق شاعر، وروح  
وناطها بالنرى نغنى

شاطئه مبعد سحق  
والصمت تحت الدجى عميق  
من قبل أن يخبو البريق  
تجمد من هوله العسروق  
وموجه ثائر دفسوق  
فى هجعة الموت لا يغيق  
يا زورقي فى غمد غريق  
قد شاقنى أمسى الوريق

أى غموض؟ وأى سر؟  
يا زورقي، بل، لأى بحر؟  
أين ترى آخر المقر؟  
وأغرق الوهم جو غمرى  
لى إلى حيث لست أدري  
مساعدة فى غموض دهرى  
قال لها الدهر لا تقرى  
وتنظم الكون بيت شفر

١٢-٦-١٩٤٥

## أشواق وأحزان

أين منى حرارة الأمل، والحا  
أسفًا للماضي الإلهي هل ما  
آه يا شاعري لماذا تهاوئ  
وأنا لم أزل صلاة لمينئ  
ضرب يمشي بين الأسى والخمود؟  
نت أغانيه في فؤادي الوحيد؟  
ت بعيداً وراء أمسي البعيد؟  
يك وإعصار لهفة وشُرود

آه هل غاب عن ظلام حياتي  
كيف ضاع الحب الإلهي يا طا  
وأنا لم أزل فؤاداً على الشو  
ليستني كنت بحت يا حلم الرو  
كل ما كان لهفة وقتونا؟  
ثري الحر فائقجرت ظنونا؟  
ق يداري غرامه المذفونا  
ح وأعلنت حببي المكنونا

كيف مرت أيامنا كيف مرت  
ملء قلبي وقلبك الحب والشو  
كلما حدثت عيناى بالحب  
كيف يا شاعري كنمنا ولم يغ  
بين فك الأشواق والأحزان؟  
ق ولكن نلوذ بالكتمان  
أعاقب صيني بالحرمان  
ص كيوبيد قبلنا عاشقان؟

كيف ضاعت عواطفى؟ كيف أنسو  
ملئوا قلبك النبيل أباطيل  
وقضيت الأيام أقرف إحسا  
لا لقضاء غير الظنون ولا فر

أنت أنت الذى احتفظت بذكرا  
كيف غابت عن ذكرياتك أحلا  
شهد العود كيف علمته حب  
شهد المعبد الكئيب لحنى

يا نشيدى متى ستأتيك ألحا  
فيم أقضى الأيام أكتم أسوا  
أبدأ نلتقى فأعرض حيرى  
إنها الكبرياء تملك الرو

ضاع عمرى الحزين فى معبد الحزن  
لم يزل حبنى العميق عميقاً  
لم أزل تضحك التجوم وتبكي  
لم أزل فى الحياة ورقاءك الحين

كغرامى وحيرتى ووفائى؟  
لوصاغوا كواذب الأنبياء  
سى دموعاً وأستلذ شقائق  
حبة غير الحبال والأصداء

ه قلم ينسها فؤادى الوفى  
مى وشوقى وحبنى الروحي  
لك مثلى فهو المحب الشقى  
أن حبنى مخلص أبدي

نى فنصنى إلى هتافات حنى؟  
فى وقد ضاق بالعواطف قلبى؟  
ولقلبي الكئيب أشواق صب  
ح فيبدو المحب غير محب

ن وأدوته لهفستى وشكائى  
لم تزد السنين غير ثبات  
وتغنى على صدى أهائى  
رى وما زلت أنت حلم حياتى

## مدينة الحب

في عمق صحراء الحياة، هناك فوق نظى الرمال  
حيثُ الرياحُ الدَّاويَاتُ، مدينةٌ بين التلالِ

في قلبها نهرٌ تُحيطُ به المقاوزُ والصخورُ  
وشواطئُ لا ظلَّ فيها، لا خمائلَ، لا عطورَ

الماءُ يبدو وادهاً ووراءَ الألمِ العميقِ  
أمواجهُ السَّمُ الرُّعَافُ وإن بدا حلَّو البريقِ

كم زورقٌ خدعته جنباؤه ورسومه  
كم حالمٌ أودت به أمواجهُ وسمومه

والشاطئُ الثاني يلوِّحُ بالجمالِ وبالقثونِ  
حتى إذا قساريتُه أبصرتِ إعصارَ المنونِ

لا شيءَ غيرُ الشوكِ والأشلاءِ فوق صُخوره  
لا صوتٌ يُسمعُ غيرُ ضجَّةِ دوده ونسوره

الليلُ فيه مخاوفٌ ووساسٌ لا تخمدُ  
أبدًا يزلزله صُراخُ غمامضٍ وتنهَّدُ

يا طارقَ البابِ المروعِ عُدْ ولا تهبطْ هنا  
هذا الجمالُ سيستحيلُ دماً وماءً آسناً

هذي الشواطئُ، كلُّ ما فيها أسيٌ وتحسُرُ  
فحذارٍ منها فالسُّمومُ مُعدَّةٌ والخنجرُ

عيناك لا تسكُبْ بريقَهما على ظُلُماتها  
وصيباك لا تدفنْ متاهُ في شقاءِ حياتها

وفؤادك الخفاقُ صَنهُ من قَدَي آثامها  
ماذا رأيتَ من الحياةِ لتحتمي بظلامها؟

عُدْ، هذِ إلى لهبِ الصحارى واتجُ من حممِ المدينة  
لا تلقِ قلبك في اللظى وأصيحْ لشاعرةٍ حزينه

١٩-٧-١٩٤٦

## إلى عيني الحزینتین

هسینى، أیُ أسیُ یرینُ علیکمَا  
ویُشیرُ فی غسقِ الدُجى دمعیکمَا؟

إنی أرى خلفَ الجُفونِ ضِراعةً  
تستنطقُ الِکونَ العریضَ البَهِمَا

أفقانِ تحتَ اللیلِ أُلحُ فیہمَا  
قَطراتِ ضوءٍ یرتشفنَ الأَنجَمَا

الکونُ مَبْتَسِمٌ فِئَاةُ لَوَعَةٍ  
یا مقلتی تلوحُ فی جَفَنیکمَا؟

مَسکِیتَانِ، رَأیتُمَا مَا لَا یرى  
جیلٌ أقامَ على الضلالِ وَحَومَا

جَهْلَ الحقائقِ فی الحیاةِ، فلم یُطِقْ  
عن زینِهَا هَرَباً وَعِشاشِ مَهِومَا

مَسْكِيَتَانِ كَتَمْنُمَا حُمَمَ الْأَسَى  
فَأَبَى تَأْوَهُ خَافِسُقَى أَنْ نَكْتُمَا

فَإِذَا الدَّمْعُ غَشَاوَهُ رَفَّتْ عَلَى  
جَفَتَيْكُمَا، سَيْلًا سَخِينًا مُفْعَمًا

وَرَأَيْتُمَا، خَلَّلَ الدُّمُوعُ، مَقَاتِنَ الـ  
مَاضِي وَطَافَ الشُّوقُ فِي أَفْقَيْكُمَا

عَبَثًا نَصَوَعَانِ التَّوَسَّلَ فِي الدُّجَى،  
قَلْبُ الْقَضَاءِ قَضَى بِالْأَتْنَمَا

عَبَثًا، فَيَا عَيْنَيَّ لَا تَضْرَعَا،  
لَا شَيْءَ يَرْجِعُ بِالْجَمَالِ إِلَيْكُمَا

حَسْبِي وَحَسْبُكُمَا الرُّضُوحُ لَمَّا قَضَى  
قَلْبُ اللَّيَالِي فَارْضَعَا وَاسْتَسْلِمَا

كَمْ حَالَمَ مِنْ قَبْلِنَا فَسَقَسَدَ الْمَنَى  
فَقَضَى الْحَيَاةَ لَوْحِدِهِ مَتَجَهَّمَا

يرعى الليالى مانحاً ظلماتها  
روحاً مجنحةً وقلباً ملهماً

هينى، يا سرَّ الطبيعة، حدِّثنا  
ماذا وراء الكائنات رأيتُما؟

رفعت دياجير الحياة ستورها  
لكما وأبدت سرَّها المُستبهما

هانا حديث الموت، هانا سرُّه  
قد آن، يا عيني، أن تتكلما

ما شاطئ الأعراف؟ ما ألوانه؟  
ما سرُّ الخافي؟ صفاه وترجما

فى صدرى الخسفاق قلب راعش  
ما زال صَباً بالفتن مفرماً

لولا، يا عيني، ما غيَّتما  
بهوى الحياة ولا أصابكما الظما



هَلْ نَرَا إِذَا حُمَلْتُمَا حُزْنَ الدُّنَا  
لَوْلَايَ، يَا عَيْنِي، مَا حُمَلْتُمَا

وَكَسَفِي فُؤَادِي، فِي الْحَيَاةِ، شَقَاوَةً  
أَتَى جَنَّتُ، مَعَ الْحَيَاةِ، عَلَيْكُمَا

١٩٤٥-٦-٢٥

## خواطر مسائية

إذا زحفَ الليلُ فوق السُّهُوبِ  
ومرَّتْ على الأفقِ كفُّ الغيومِ  
ولم يبقَ غيرُ السكونِ الرهيبِ  
ونام الدُّجى تحت جنحِ الوجومِ

ولم يبقَ إلا نُوحُ البمامِ  
وهمسُ السواقي وأناتُها  
ووقعُ خطي عسايرِ في الظلامِ  
تمرُّ ونخفتُ أصواتُها

جلستُ أناجي سكونَ المساءِ  
وأرْمُقُ لونَ الظلامِ الحسّينِ  
وأرسلُ أغنيستى فى الفسضاءِ  
وأبكي على كلِّ قلبٍ غيبينِ

أَصْبِيحُ إِلَى هَمَّاتِ السَّمَاءِ  
وَأَسْمَعُ فِي اللَّيْلِ وَقَعَ الْمَطَرُ  
وَأَتَاتِ قُسْمُورِيَّةٌ فِي الظَّلامِ  
تُغْنِي عَلَى الْبُعْدِ بَيْنَ الشَّجَرِ

وَأَهَاتِ طَاحُونَةً، مِنْ بَعِيدٍ  
تَنْوَحُ الْمَسَاءَ وَتَشْكُو الْكَلالَ  
تَمُرُّ عَلَى مَسْجِدِي بِالنَّشِيدِ  
وَتَقْتَأُ تَصْدَحُ خَلْفَ النَّلالِ

أَصْبِيحُ وَلَا صَوْتَ غَسِيرِ الْأَنِينِ  
وَأَرْنُو وَلَا لَوْنَ غَسِيرِ الدُّجَى  
غَيُومٌ وَصَمْتٌ وَلَيْلٌ حَزِينٌ  
فَلَا عَجَبُ أَنْ أَحْسَّ الشَّجَرُ

رَأَيْتُ الْحَيَاةَ كَهَذَا الْمَسَاءِ  
ظِلَامٌ وَوَحْشَةٌ جَوْ كَسْفِ السَّيْبِ  
وَيَحْلُمُ أَبْنَاؤُهَا بِالضُّمِيِّاءِ  
وَهُمْ تَحْتَ لَيْلٍ عَمْسِيَّةٍ رَهِيْبِ

طَبِيعَتُهَا أَبَدًا بِأَكْبَرِة  
فَصَمَمْتُ الدُّجَى وَأَنْبَنُ الرِّيحَ  
وَتَنْهَيْسِلَةُ النَّسَمِ السَّارِيَةِ  
وَدَمَعُ النَّدَى فِي عَمِيُونِ الصَّبَاحِ

وَأَبْصَرْتُ عِنْدَ ضَفَافِ الشَّقَاءِ  
جَمْعَ الْحَسْرَاتِ وَرَكْبَ الْجِياعِ  
تُشَرِّدُهُمْ صَرَخَاتُ الْقَضَاءِ  
وَمَا أَرْسَلُوا هَمَّسَاتِ الْوَدَاعِ

وَأَصْفَيْتُ لَكِن سَمِعْتُ التَّشْيِيعُ  
يُلَوِّى صَوْدَاهُ عَلَى مَسْمَعِي  
وَرَاءَ الْقَسَمِ صَوْرٍ وَفَوْقَ الْمَرْوَجِ  
فَمَنْ يَا تَرَى يَنْتَفِنِي مَمِي؟

سَأَحْمِلُ قَيْثَارَنِي فِي غَدِ  
وَأَبْكِي عَلَى شَجَرِ الْعَالَمِ  
وَأُرْتِي لَطَائِفَ الْعَيْسَةِ الْآنَكَدِ  
عَلَى مَسَامِعِ الزَّمَنِ الظَّالِمِ

٢٤-١١-١٩٤٥

## التمثيل

«هدية إلى قائمة الأسماء الغامضة المنطقتة التي

جاءت في سفر التكوين من كتاب العهد القديم».

جى وألقيتُ بالكتاب الحبيب  
لى بغير الحزن العميق المذيب  
ضى الى قلبى الشجى المشبوب  
عسدم المر والفناء الكئيب

حما؟ ماذا قد كان من أجليها؟  
أترى أدركوا السعادة فيها؟  
غير كأس من مُمها رشفوها؟  
ثم القوا أعباءها ونسوها

حسة تلك القلوب دون رجاء  
عيق منهم شيئاً سوى الأسماء  
ريخ رفقاً بأنفس الأحياء  
مار؟ يا للأحزان يا للشقاء

قد سئمتُ التفكير يا ليلي السا  
لم تعد هذه الصحائف توحى  
فهي صوت الأباد يحملها الما  
فيدوى فى عمق نفسى صوت الـ

أسفاً يا حياة ما هذه الأسـ  
كيف مرت أيامهم ليت شعري؟  
أم ترى لم يكن لهم من جناها  
وطوروا لجة الحياة سراعاً

أسلموا للتراب والموت والظلم  
وطوتهم يد الزمان ولم تـ  
آه يا موت يا مقادر يا نا  
أكذا يسدل الستار على الأمـ

لَيْتَ كَفَّ النِّسْيَانُ قَدْ مَحَتِ الْأَسَدُ  
لَيْتَهَا لَمْ تَدَّعْ عَلَى صَفَحَاتِ الدِّ  
تَرَكَتْهَا سُخْرِيَّةً فِي فَمِ الدَّهْرِ  
يَا حَيَاةَ هَمْنَا بِهَا وَهِيَ لَيْلٌ

أَيُّهَذَا الْأَسْمَاءُ يَا مَنْ تَبَقَّى  
أَنْتَ يَا مَنْ بِالْأَمْسِ كُنْتَ شُعُوراً  
كُلُّ لَفْظٍ وَرَاءَ أَحْرِفِهِ مَعْرُوفٌ  
كُلُّ لَفْظٍ قَلْبٌ مَشَى تَحْتَ ضَوْءِ الدِّ

وَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ رَمَاداً  
كُلَّ حَيٍّ مَشَى بِهِ الْأَهْلُ وَالْأَصْدَقُ  
وَتَصَدَّى لِلذِّكْرِيَّاتِ الْحَزِينَاتِ  
فَسُحْرَاهَا أَغْنِيَتْ ظَنِّهَا تَبُّ

أَهْ يَا لِلْمَخْدُوعِ قَدْ بَقِيَ اللَّحْدُ  
أَيْنَ الْحَسَانُتْهُمْ؟ وَأَيْنَ أَمْسَانِي  
أَيْنَ مَا حَدَّثُوا بِهِ اللَّيْلَ وَالْفَجْ  
أَسْفَا شَاعِرِي! لَقَدْ بَادَ مَوْتُنَا

حَمَاءَ مَنْ قَبْلُ لَيْتَهَا لَمْ تَصْنُهَا  
بَكُتْ ظِلّاً مِنْهَا يَحْدُثُ عَنْهَا  
رَ وَهَزْأاً مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْهَا  
يَأْمُرُ الْمَوْتُ فِي دُجَاهُ وَيَنْهَى

تِ تَمَائِيلَ لَيْسَ فِيهَا حَيَاةُ  
وَقُلُوباً تَشْوُقُهَا النَّفَمَاتُ  
بَنَى حَيَاةَ أَتَى عَلَيْهَا الْمَمَاتُ  
شَمْسٍ يَوْمًا وَمِلْوُدُ الرِّغَبَاتُ

وَاسْتَحَالَتْ أَعْمَارُهَا الْحَنَانَا  
حَبَابُ لِلْقَبْرِ يَأْتِسِينَ حَزَانِي  
تِ فَنِي شَاعِرٌ يَذُوبُ حَنَانَا  
بَقِيَ حَيَاةَ الْمَوْتِي وَتَعْدُو الزَّمَانَا

نَ وَلَكِنْ أَيْنَ الَّذِينَ شَبَّاهُمْ؟  
عَمْرُهُمْ؟ أَوْ حَقُولُهُمْ وَقُرَاهُمْ؟  
رَ؟ وَأَيْنَ ابْتِهَاجُهُمْ وَأَسَاهُمْ؟  
كَ وَأَبْقَيْتَ فِي الْوَرَى ذَكَرَاهُمْ

ما نُفِيدُ الذِّكْرَى وَقَدْ خَبَتِ الْأَلْ  
وَاسْتَحَالَ الْأَحْيَاءُ فِي الْكُتُبِ أَسْمَا  
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَحْوَى كُلُّ لَفْظٍ  
لَسْتُ أَدْرِي إِلَّا أَسَاىَ وَحِزْنِي

وَأَنَا يَا حَيَاةُ مَاذَا سَأَلْتَنِي؟  
هَلْ سَتُطَوِّنِي اللَّيَالِي وَتُلْقِي  
وَعَدًا يَطْفِئُ الزَّمَانَ سِرَاجِي  
ثُمَّ أَفْسِدُوا بَيْنَ التَّمَائِيلِ عَمَّا

أَهْ لَا لَا أُرِيدُ فَلْتَرْحَمِ الْآيَا  
وَلَيْكِنْ مِنْ لَحْنِي الْحَزِينِ صَدَى بَا  
رَحْمَةً لَا تَكُنْ دَمَوْعِي الدَّفُوقَا  
وَلْيُسَجِّلْ عَلَيَّ ضَرْبِي مَا يَدُ

هَكَذَا يَنْتَهَى شِعْوَرِي بِحَرَمَا  
وَأَعِزِّي بَأَنَّ فِي الْكَوْنِ مِنْ قَلْبٍ  
وَيَقُولُونَ: ذَلِكَ اسْمُ فِتْسَاةٍ  
فَسَلَامٌ عَلَى أَسَاهَا وَذِكْرًا

سَحَانُ وَاسْتَسَلَمْتُ لِأَيْدِي السَّكُونِ؟  
عُتْسِيرُ الْأَسَى لِقَلْبِي الْحَزِينِ  
مِنْ مَعْمَانِ غَابَتْ وَرَاءَ السُّتُونِ  
لِفُضْحَايَا الْمَاضِي وَصَرَفِي الْمُنُونِ

هَلْ سَأَعْدُو لَفْظًا جَفَّتْهُ الْمَعَانِي؟  
فَوْقَ عُمُرِي دِيَا جَرَّ النِّسْيَانِ؟  
وَيُضْهِجُ الرَّدَى صَدَى الْحَانِي؟  
لَا؟ وَأُنْحَى مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِي؟

مُ دَمْعِي وَشَقْفُونِي وَاكْتِثَابِي  
قِ بِسَمْعِ السُّنَنِ وَالْأَحْقَابِ  
تُ رِثَاءُ مَبْكُورٍ لَشَبَابِي  
حَقِّي شَبَابِي وَإِنْ أَكُنْ فِي التَّرَابِ

نِي وَأَنْسَى مَأْسَاةَ عُمُرِي الْخَادِعِ  
جَبِي بِقَايَا مِنَ الْأَسَى وَالْمَدَامِغِ  
طَالَمَا غَنَّتِ النُّجُومُ الْوَوَامِغِ  
هَا سَلَامٌ عَلَى صِبَاهَا الضَّائِعِ

١٩٤٦-٦-٣

## ذات مساء

ثورة من ألم، من ذكـرـياتِ  
خلفَ نفسي، ملء إحساسى العنيفِ  
وجُمُوحٌ فى دمي، فى خَلَجَاتِي  
فى ابتساماتِي، فى قلبى اللهيـفِ

إن أكنُ أيسمُ كالطفلِ السعيدِ  
فابتساماتِي وهمٌ وخـداعُ  
إن أكنُ هادئةً، بين الورودِ  
فسفـوادي فى جنونٍ وصـراعُ

أى مأساةٍ تراها مُقلّمتايا!  
أى حُزنٍ عاصـرٍ فى نظراتي!  
جمـدتُ فوق شفتي شِفَنـايا  
وانحنتُ كنفـاي تحت الرعـشاتِ



لَا تَسَلَّنِي عَنْ خَيْبِ الْآتِي وَلَحْنِي  
فَالدَّجَى الْآنَ بَغِيضٌ فِي عَيْوَنِي  
أَيْنَ أَلْقَى بَصَرِي الْبَاكِي وَحُزْنِي  
إِنْ أَنَا حَوَلْتُ عَنْ كَفِّي عَيْوَنِي؟

أَيْنَ أُرْنُو؟ كُلَّمَا حَسَوَلْتُ عَيْنِي  
طَالَعَتْنِي صُورَةُ الْوَجْهِ الْلَهْفِ  
ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي أَلْهَبَ فَنِّي  
بِمَعْسَانِي الشِّسْفَرِ وَالْحَبِّ الْعَنِيفِ

أَيُّهَا الْغَادِرُ، لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ  
قَدْ سَنِمْتُ الْأَمَلَ الْمُرَّ الْكَذُوبَا  
حَسْبُ أَقْدَارِي مَا تَجْنِي عَلَيَّ  
وَكَفَى عُمْرِي حُزْنًا وَلَهْفًا

فِيمَ أَبْقَى الْآنَ حَيْرِي فِي مَكَانِي؟  
أَهْ لَوْ أَرْجِعُ، لَوْ أَنْسَى شِقَايَ  
أَدْفِنُ الْأَحْزَانَ فِي صَدْرِ الْأَغْنَى  
وَأَنَاجِي بِالْأَسَى صُمْتُ الْمَسَاءِ

ليتنا لا نلتقي، ليت شفقائي  
ظلَّ ناراً، ظلَّ شوقاً وسُهاداً  
يا دُموعي، أيُّ مسعَى للقياء  
إن دوى الحبُّ وأبلاه اليسعدُ

أيُّها الأقدارُ، ما تبغين منا؟  
فسيمَ قد جئت بنا هذا المكانا؟  
أه لو لم نكُ يا أقسدارُ جسدنا  
ها هنا، لو لم تقُدنا قلدمانا

ما الذي أبقيت في قلبي الجريحِ  
ليس إلا الألمُ المرُّ الشديدُ  
لم يُعدْ في جسمي الذأوى وروحي  
موضعُ يحتملُ الجرحَ الجديدُ

أكذا تنطقي الذكرى؟ ويَفني  
حبنا؟ والأملُ الشعريُّ يخبو  
أكذا تذيبُ أمالي حُرنا  
وهي أشمعارُ وأنغامُ وحبُّ؟

خَدَّرَ الْحَزْنَ حَيَانِي وَطَوَاهَا  
لَمْ تَعُدْ تَعْنِي الْآنَ الْحَيَاةُ  
أَبْدًا يَنْطِقُ بِالسَّيِّئَاتِ دُجَسَاهَا  
وَتُعْنِي فِي قَضَاهَا الْعَاصِفَاتُ

لَمْ يَعُدْ مِنْ حُلْمِي غَيْرُ ظَلَالٍ  
مَنْ أَسَى مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ الْمَرِيرِ  
أَهْ لَا كَانَ بُكَائِي وَخَيَالِي  
أَيُّهَا اللَّيْلُ، وَلَا كَانَ شَعْوَرِي

وَالْتَقَيْنَا، لَا فِرَاقُ يَتَغْنَى  
لَا ابْتِسَامُ رَسْمُهُ الشَّقْنَانِ  
لَمْ يَعُدْ إِحْسَاسُنَا شَعْرًا وَفَنَّا  
لَيْتَنَّا ضَعْنَا وَمَاتَ الْخَافِقَانِ

لَمْ يَعُدْ فِي نَفْسِي الْوَلَهَى مَكَانُ  
لَأْسَى أَوْ فَرَحَةٍ أَوْ ذَكَرِيَّاتِ  
أَيَّ مَعْنَى لِلْمُنَى؟ قَاتِ الْأَوَانُ  
وَذَوَتْ عَيْنَايَ، تَحْتَ الْعَبَسَاتِ

والتسقيننا في الدُّجَى، كالغرباء  
تحتُ جَنَحِ الصَّمْتِ يطوينا الوجومُ  
كلُّ شيءٍ ضاحكٌ تحتَ السماء  
وأنا وحدي تَدويني الهمومُ

هكذا يا ليلُ صوّرتُ مُسقائي  
في نَشِيدٍ من كآباتي وحزني  
قصةً قد وقعت ذاتَ مساء  
وحسوتُ رُوحِي وأحزّاني والحنى

١٩٤٦-٥-٢

## جزيرة الوحي

خُذْنِي إِلَى الْعَالَمِ الْبَعِيدِ  
يَا زورِقَ السَّيْرِ وَالْخُلُودِ

وَسِرْ بِقَلْبِي إِلَى ضِئْفِافِ  
تُوحَى إِلَى الْقَلْبِ بِالْقَمَسِيدِ

جَزِيرَةُ الْوَحْيِ، مِنْ بَعِيدِ،  
تَلُوحُ كَالْمَأْمَلِ الْبَعِيدِ

الرَّمْلُ فِي شَطْهِهَا نَدَى  
يُرْشَفُ مِنْ دَجَلَةِ الْبَرْدِ

وَالْقَمَرُ الْخُلُوعُ فِي سَمَاهَا،  
أَمْنِيَّةُ الشَّاعِرِ الْوَحِيدِ

فَلْتَسْئِرْ يَا زورقي بروحي  
قَدْ آنَ أَنْ يَسْتَفِيْقَ عَوْدِي

وَأَنّ لِلشَّيْءِ نَفْسٌ أَنْ يُغْنِي  
بِالْحُلْمِ الضَّمَامَ حِكِّ الشَّيْءِ رُودِ

حُلْمِي، وَقَدْ صَفْنَاهُ نَشِيداً  
يَهْشُ، مِنْ مِغْنَاهِ، وَجُودِي

شَاعِرَتِي، حَذَقِي، فَهَذِي  
جَزِيرَةُ الشَّعْرِ وَالنَّشِيدِ

لَا حَتَّ، عَلَى الْبَعْدِ، ضَفَّتَاهَا  
أَمْنِيَّةَ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ

إِنْ لَهَتْ الْمُقَلَّتَانِ عَنْهَا  
صَاحَتَ بِهَا الْأَمْنِيَّاتُ: عَوْدِي

فَلَنَبْسِمِي، يَا ابْنَةَ الْأَغْنَى  
لِلشَّاطِطِ السَّاحِرِ الْمَدِيدِ

وَلَتُوقِفِي الزُّورِقَ الْمَعْنَى  
تَحْتَ شُعَاعِ السَّنَا الْبَدِيدِ

المسودُ والشَّيْخُ الْمُرُّ وَالْأَمَانِي،  
شُعَاعِ رَتِي، فَصَاحُشْ دَحِي وَزِيلِي

قَدْ ضَحَكَ الْعُمُرُ وَاسْتَنَامَتْ  
عَوَاصِفُ الْيَسَاسِ وَالنَّكَودِ

وَانْقَلَبَ الْيَسَاسُ بِشُكْرِ رِيَاتِ  
وَأَمْنِيَّاتِ، فَأَيُّ عَسِيدٍ!

١٩٤٤-٩-٥

## على وقع المطر

أمطري، لا ترحمى طيفي في عمق الظلام  
أمطري صبي على السيل، يا روح الغمام  
لا تبالي أن تُعيدني على الأرض حطام  
وأحيلي، إذا شئت، جليداً أو رخام

اتركي ربح المساء الممطر الداجي تُجنُّ  
ودعي الأطيّار، تحت المطر القاسي، تنُّ  
أغرقى الأشجار بالماء ولا يُحزنك غصنُ  
زَمَجري، دوي، فلن أشكو، لن يأتبك لحنُ

أمطري فوقى، كما شئت، على وجهي الحزين  
لا تبالي جسدي الراعش، في كفّ الدُجونِ  
أمطري، سيلى على وجهي، أو غشّى عيوني  
بلّلى ما شئت كفى وشغرى وجبيني



أُخْرِقِي، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، الْقُبُورَ الْبَالِيَةَ  
وَالْعُطْمَى، مَا شَتَّتْ أَبْوَابَ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ  
أَمْطَرِي، فِي الْجَبَلِ النَّائِي، وَفَوْقَ الْهَوَاوِيَةِ  
أُطْفِئِي النِّيرَانَ، لَا تَبْقَى لِحَيٍّ يَاقِيَهُ

أَهْ مَا أَرْهَبَكَ الْآنَ، وَقَدْ سَادَ السَّكُونُ  
غَيْرَ صَوْتِ الرِّيحِ، فِي الْأَعْمَاقِ، تَدْوِي فِي جُنُونٍ  
لَمْ تَزَلْ تَهْمِي، مِنَ الْأَمْطَارِ، فِي الْأَرْضِ، عُيُونُ  
لَمْ يَزَلْ قَلْبِي حَزِينًا، تَحْتَ أَمْوَاجِ الدُّجُونِ

أَيُّهَا الْأَمْطَارُ، قَدْ نَادَاكَ قَلْبِي الْبَشَرِيُّ  
ذَلِكَ الْمُتَرَقُّ فِي الْأَشْوَاقِ، ذَاكَ الشَّاعِرِيُّ  
اغْسِلِيهِ، أَمْ تَرَى الْحَزْنَ حِمَاةَ الْأَبَدِيِّ  
إِنَّهُ، مِثْلَكَ يَا أَمْطَارُ، دَفَّاقُ نَقْيٍ

أَبْدًا يَسْمَعُ، تَحْتَ اللَّيْلِ، وَقَعَ الْقَطَرَاتِ  
سَاهِمًا يَعْلَمُ بِالْمَاضِي وَالْفَازِ الْمَمَاتِ  
يَسْأَلُ الْأَمْطَارَ: مَا أَنْتِ؟ وَمَا سِرُّ الْحَيَاةِ؟  
وَأَنَا، فِيمَ وَجُودِي؟ فِيمَ دَمْعِي وَشَكَائِي؟

أيها الأمطارُ ما ماضيك؟ من أين نبعت؟  
ابنة البحر أم السُّحب أم الأجواء أنت؟  
أم تُرى من أدمع الموتى الحزاني قد عصرت؟  
أم دموعي أنت يا أمطارُ في شدوى وصمتي؟

ما أنا؟ ما أنت يا أمطارُ؟ ما ذاك الخضمُّ؟  
أهو الواقعُ ما أسمعُ؟ أم صوتك حلمٌ؟  
أى شيء حولنا؟ ليلٌ وإعصارٌ وغيمٌ  
ورعودٌ وبروقٌ وفضضاءٌ مُدْلهمٌ

أسفاً لستُ سوى حلمٍ على الأرضِ قصيرٍ  
تدفنُ الأحزانُ أيامي ويلهو بي شعوري  
لستُ إلا ذرةً في لُجَّةِ الدهرِ المُفِيرِ  
وغداً يجرفُنِي النِّيارُ، والصمتُ مصيري

وغداً تدفعُنِي الأرضُ سَحَاباً للفضاءِ  
ويُذيبُ المَطَرُ الدَّفْأَ دُمعي ودمائي  
ما أنا إلا بقايا مطرٍ، ملءَ السماءِ  
ترجعُ الريحُ إلى الأرضِ به، ذاتَ مساءِ

أمطري، دوي، أغليي ضجّة أحزاني ويأسي  
أغرقيني، فلقد أغرقتُ في الآلام نفسي  
إملئي كأسِي أمطاراً فقد أفرغتُ كأسِي  
واخجبي عني دُجى أمسي فقد أبغضتُ أمسي

١٩٤٦-١٢-٩

## شجرة الذكرى

مررتُ بها في المساء الدجى  
فبالقبيتُ رَحلى في ظلِّها  
وحَدَّقْتُ في خُضِرِ أوراقِها،  
وروحى الكئيبةُ في ليلِها  
فهاجَتُ لقلبي دُجى الذكرياتِ  
وأترعتُ لحنى من ويلِها  
وصيَّرتُ مُتَّكَاي ساقِها  
وطاقتُ شَجُوني من حولِها

نذكرتُ، والقلبُ في حُرْنِه  
وقوفى، في ظلِّها الساحسِرِ  
كأنْ لم تمرَّ الليالى الطوائِ  
على أمسى المبيدِ الدابرِ  
وقفتُ أكفكفُ دمعى السخينِ  
وأصْرُخُ من ألمى الأسرِ  
أقصُّ على ظلِّها قصصتى  
وقسمَّةَ شاعرى القادرِ

قصصتُ عليها الحديثَ الكئيب  
وفى يدي الشوكةُ القساطمه  
أُمرُّ بها، والأسَى غالبي،  
على ساقها البررة الوادعه  
فباليدي جرحتُ ساقها  
وجذتُ أزالها لئلا يلامعه  
كأنني بذاك جرحتُ الحياه  
وعاقبتُ أقدارها الخادعه

ومسرتُ على السنين الطوال  
وطالعتني يومى الخالد  
فأبصرتُ فيه أساي البعيد  
يُحسُّ به قلبي الرواحد  
فسألتُ لقلبي: هبنا نطف  
بها، وليثمر حزنك الهامد  
سنسألها اليوم عن جرحها  
ألم يثمر فيه الزمنُ الأبد

وَعُذْتُ إِلَيْهَا، كَمَا أَنَّ لَمْ تَمُرْ  
عَلَى السَّيْنَيْنِ وَأَقْبَسَ دَارُهَا  
فَوَادَى مَا زَالَ مَسْتَأْصِرًا  
وَرَوْحِي مِمَّا أَطْفَأَتْ نَارُهَا  
يَقْبِيْتُ نِي ظِلُّهَا مِنْ جَدِيدٍ  
وَتَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ أَزْهَارُهَا  
فَيَا نُبْلَاهَا، صَفَّحَتْ عَنْ يَدِي  
وَمِمَّا زَالَ عِنْدَ يَدِي نَارُهَا

وَدُرْتُ أَسْكَالُ عَنْ جُرْحِهَا  
أَمَّا دَمْلَتْهُ أَكْفُ الْقَلْبِ؟  
قَلَمَ أَرَى إِلَّا اخْضِرَارَ الْحَيَاةِ  
فَلَيْسَ عَلَيْهِمَا الْجُرْحُ أَثَرُ  
وَأَمَّا جِرَاحُ فَوَادَى الْحَزِينِ  
فَمِمَّا زَلَنَ يَشْكُونَ طَوْلَ الصَّبْرِ  
فَيَمَّا عَجَبًا لِلزَّمَانِ الْمَسِيءِ  
مَنْ نِي عَنْ إِسْمَاءَتِهِ يَعْتَنِي؟

١٤-٦-١٩٤٤

## الخيال والواقع

رحمته، لا تُنزليني من سَمَائِي  
واتركيني في خيال الشعراءِ

اتركيني، لا تُعبدني لي الظنونا  
ودعيني أملاً الدنيا لحونا  
وأصنعُ عمري جمالاً وفنونا  
أبداً أصدحُ حباً وحنينا  
لحسبي وأنا تحت سَمَائِي  
وخيالي، من خيال الشعراءِ

اتركيني، أنا قد نُحتُ طويلاً  
ودعيني أبصر الكونَ جميلاً  
شجع القلبُ دموعاً وذهولاً  
فدعيه يقطع العمرَ جهولاً  
ويعش، مثلي في ظل السماء  
ويُشاركني خيال الشعراءِ

رحمةً بي، رحمةً، لا تُحزِنِي  
ودعيني في خيالاتي، دعيني  
قصّة الإثم وأنبياء المُجسِّون  
لا تُقصِّبها على قلبي الحزين  
ودعني، في تعاليل السَّماء  
معنا في نشوات الشُّعراءِ

إنْ يَكُنْ قَلْبِي ظَمِئًا وَفَسِيًّا  
لا يَرَى فِي شَاعِرِي إِلَّا نَبِيًّا  
أَوْ يَكُنْ يَكُنُّمُ حُسْبًا شَاعِرِيًّا  
فهو ما زال بأوهامي يحييها  
أبدًا يرسم أحلام السَّماء  
ويغني أغنيات الشُّعراءِ

قد سئمتُ الواقعَ المرَّ المملا  
ولقد عبثتُ خيالاً مضمحلا  
فاتركيني بخسبالي أتسلى،  
آه كاد اليأسُ يعبروني، لولا  
أنتي لُذْتُ بأحلام السَّماء  
وتخَّيرتُ خيالَ الشُّعراءِ



صَوَّرِي مَا شِئْتُ لِي الْأَمْسَ وَسَحْرَةَ  
يَوْمَ كَيْفَ كَانَ الْحُبُّ فِي كَسْفِي زَهْرِهِ  
ارْسَمِي لِلْقَلْبِ أَحْلَامَ الْمَسِيرَةِ  
وَدَعِينِي أَذِقِ الْأَفْرَاحَ مَرَّةً  
عَلَّنِي أَهْبِطُ مِنْ بُرْجِ السَّمَاءِ  
وَيَجَافِينِي اكْتِثَابُ الشُّعْرَاءِ

لَا تُشِيرِي أَلِيَّ، حَسْبُكَ أَنِّي  
لَمْ أَزَلْ فِي مَعْبَدِ الْحُبِّ أَغْنَى  
لَمْ يَزَلْ حُلُمِي رُؤْيَا مُسْتَنَمَّنٍ  
كُلَّ يَوْمٍ يَهْبِطُ إِلَيَّ أَسْرُ وَأُبْنَى  
وَلَقَدْ شَيْبَدَتْ لِي بُرْجُ السَّمَاءِ  
وَحَبِيبَاتِي وَوَهْمُ الشُّعْرَاءِ

لَمْ يَكُنْ حَيِّي سِوَى حُلُمٍ غَرِيبٍ  
مَلَأَ الْوَهْمُ عَلَى قَلْبِي الْكَتِيبِ  
أَسْفَاءُ، لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ شُحُوبِ  
وَأَغْبَارِ يَدَيَّ أَلْتِ لِلْمَسْرُوبِ  
لَمْ يَعُدْ لِي غَيْرُ أَحْلَامِ السَّمَاءِ  
وَحَبِيبَاتِي وَوَهْمُ الشُّعْرَاءِ

١٩٤٥-٨-٣١

## السفينة التائهة

فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ الرَّهيبِ سَفِينَةٌ تَحْتَ السَّمَاءِ  
أَلْقَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ فِي لُجَجِ الْخَنَابِ وَالشَّقَاءِ  
الرَّيْحُ تُصْرِخُ حَوْلَهَا وَتَضِجُ فِي ظُلَمِ الْقَضَاءِ  
وَالْمَوْجُ يُضْرِبُهَا وَيُلْقِيهَا عَلَى شَفَةِ الْفَنَاءِ

سَارَتْ وَلَا رِيَانَ يَهْدِيهَا إِلَى الشَّطِّ السَّحِيقِ  
حَبْرَى يُخَادِعُهَا الظَّلَامُ فَلَا شُعَاعَ وَلَا بَرِيقَ  
مِنْ فَوْقِهَا هَوْلُ الرُّعُودِ وَتَحْتِهَا اللَّجُّ الْعَمِيقُ  
سَارَتْ وَمَا تَدْرِي إِلَى أَيْنِ الْمَصِيرُ وَمَا الطَّرِيقُ

الرَّيْحُ مَزَقَتْ الشِّرَاعَ فَأَيْنَ يَضْرِبُ زَوْرَقِي؟  
وَالْمَوْجُ أَطْفَأَ ضَوْءَ مِصْبَاحِي فَمَاذَا قَدْ بَقِيَ؟  
وَعَدَا سَيْنَسْكَبُ الدُّجَى فِي جَفْنِي الْمَقْرُورِ  
وَتَسِيرُ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ عَلَى شِبَابِي الْمَغْرُورِ

لا شيءَ بِمَسْحِ أَدْمَعِي، لا حُلْمَ قَلَمِحُهُ عَيُونِي  
لا شَاطِئُ تُرَنُّو إِلَيْهِ سَفِيَّتِي، تَحْتَ الدُّجُونِ  
كُتِبَتْ لِي الْأَقْدَارُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى شَوْكِ السِّنِينَ  
جَسْمًا تَعَذِّبُهُ كِتَابَةُ خَافِقِي جَمِّ الْحَنِينِ

رَحِمَاكَ يَا أَيْدِي الْكَاتِبَةِ مَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي؟  
مَاذَا جَنَيْتُ لَتَعَصْرِي قَلْبِي وَأَحْلَامِي وَلَحْنِي؟  
أَبْدَأُ تَمْدِينَ الْجَنَاحَ عَلَى خِيَالَتِي وَفَنِّي  
وَتَلَوْنِينَ مَشَاعِرِي بِسَوَادِ آهَاتِي وَحُزْنِي

وَيُرْوَحُ بِصَرْخٍ تَحْتَ عِبْئِكَ قَلْبِي الْمَتَمَرِّدُ  
قَلْبِي الَّذِي ضَاقَ الْوُجُودُ بِهِ وَعَذَّبَهُ الْغَدُ  
قَلْبِي الْكُتِيبُ الْمُسْتَطَارُّ الشَّاعِرُ الْمَتَنَهِّدُ  
يَحْيَا عَلَى ظَمَأِ الْحَيَاةِ فَايْنِ أَيْنَ الْمَوْرَدُ؟

كَمْ شَاعِرٍ عَبَدَ الْحَيَاةَ وَعَاشَ يَشْدُو بِالْجَمَالِ  
أَبْدَأُ يَغْرُدُ لِلطَّبِيعَةِ وَالْكَاتِبَةِ وَالْخِيَالِ  
حَتَّى إِذَا طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الصَّحَارَى وَالتَّلَالِ  
عَثَرَ الضِّيَاءُ عَلَى فَنِّي مُسْجِيٌّ عَلَى كُتُبِ الرَّمَالِ

نَمَتْ عَلَيْهِ كَأَبَةٌ، لَمْ يَمَحُهَا الْمَوْتُ الرَّمِيبُ  
وَوَشَتْ بِهِ عَيْنَانِ رَانَ عَلَيْهِمَا الْيَأْسُ الْمَذِيبُ  
وَالِى يَمِينِ رُقَاتِهِ قَيْثَارُهُ السَّاجِي الْكُثِيبُ  
حَفِظَ الْوَفَاءَ لِمَنْ خَبَتْ أَلْحَانُهُ وَذَوَى الْإِلَهِيْبُ

يَا لَيْلُ، مَا نَفَعَ الْأَسَى؟ يَا بَحْرُ، مَا مَعْنَى الدَّمُوعُ؟  
النَّوْءُ يَصْغَبُ دَاوِيَاءَ، وَالْمَوْجُ يَهْزَأُ بِالْقُلُوعِ  
أَنْتَى تَسِيرُ سَفِينَتِي الْخَيْرَى إِذَنْ؟ أَنْتَى الرُّجُوعُ؟  
فَلْنَمُضِ لِلْمَجْهُولِ، ذَلِكَ وَحْدَهُ مَا نَسْتَطِيعُ

١٩٤٦-٧-٧

## قلب ميت

نعم، مسات قلبي، أين أحزان حبه؟  
وأين أمنائه؟ وأين أغانيه؟  
حرارته أضحت رماداً مهشماً  
وأحلامه ذابت على صدر ماضيه  
هو الآن ثلجى المسواطف، بارد  
يقضى مع الأشباح غرلياليه  
ويرعبه ذكر الممات وليله  
فيلفن نيران الأسي في قوافيه

وكان له من قبل هكل معبد  
يغنيه في أحلامه وصلاته  
من الحب والأحلام صاغ رواءه  
وألقي عليه أمنيات حياته  
على صدره الشفري تمثال شاعر  
تذوب معاني الروح في نظراته  
يرى فيه إحساسى حياة نقية  
أطلقت خفاياها على ظلماته

وكان صباح... واستفقت فلم أجد  
من المعبد الشمري إلا رسومه  
تخطم ثنالي الجميل على الثرى  
وألقى على قلبي النقي همومه  
ورحمت إلى حبي أمزق زهره  
وأنثر أحلام الصبا ونجومه  
ويئنض في قلبي جمال شبابه  
وينفث ليل الحزن فيه سمومه

وها أنا ذي عُمري احتقاراً وأدمع  
وفي نفسي الولهي لظى وتمرد  
أحنُّ إلى حبي الجميل وإن يكن  
أشاح عن التمثال جفني المسهد  
وماذا بقي الآن؟ شلُّ حجارة  
تضيق بها نفسي، وصخر مكد  
نعلق قلبي بالنجوم وقلبه  
تمرغ في الأوحال، والطين يشهد

هنالك، في الأمل البعيد، ولبه  
سأدفنُ تمنائي وحبي وأمعي  
أشيدُ قبراً من تمرٍ خافق  
وأسقيه من بغضي له وترقي  
أغنيه الحان احتقاري وثورتي  
ونهزأ أضواء النجوم به معي  
وأزرع فيه الشوك والسُّمَّ واللظى  
وأتركه شلواً كقلبي المروع

١٩٤٦-٧-٢٨

## بعد عام

مرَّ عامٌ يا شاعري منذُ أبصرَ  
مرَّ عامٌ لم تكتحلْ عينيَ الظم  
الليسالي تثرُتُ تبعُها الأيد  
وأنا لهفةٌ وشوقي يزدا  
ظمًا للحياة يملؤ إحسًا  
وشظايا كآبة رسمت فو

نُكَّ في ذلك الصبحِ الكتيبِ  
سأى بروياك لم يخفَ قُطُوبِي  
عامٌ في بطنها المملُّ الرتيبِ  
دُور وحي في عاصف من لهيبِ  
سى ونارٌ في دمعِي المسكوبِ  
ق جبينِي غلالةٌ من شحوبِ

مرَّ عامٌ من قال؟ هل أنا في حلٍ  
أهو وهمٌ ما خلتهُ سنةٌ أط  
مرَّ عامٌ ولم أقابلْكَ، ماذا؟  
كيف طبابت لي الحياةُ على بُعد  
الشهيقُ الحزينُ في هدأة اللب  
والشروء الذي أمات أحاسي

م بنَاهُ تخيلِي المصْلومُ؟  
فأ أضواءها الزمانُ اللئيمُ؟  
كيف أبقتُ على حياتي الهمومُ؟  
مدك عني؟ ولم يُمتني الوجومُ؟  
هل، ألم يلقه إليك النسيمُ؟  
سى، أما حدثتْكَ عنه النجومُ؟

لم أزلْ أذكرُ الصبحَ الذي مرَّ  
منذ عامٍ في الشارعِ الصاخبِ المم  
جمعتنا هنالك الصُدفَةُ الحل

ندى فسوق قلبي المكسورِ  
تندُّ والشمسُ في صفاء الأثيرِ  
رودةٌ في غفلةٍ من المقدورِ



والتقينا لم نبتسم لم أحدث  
لحظة ثم أجهز الزمن القبا  
سرت يمني وسرت يسرى ولم يد

ومضى العمام كله، كل يوم  
كل يوم أقول: يا قلبي الظم  
وبما أشفقت بنا الصدف العم  
لن يضرب الأقدار في ليها أن  
فتدب الحيلة ثانية في  
ويجن الشمور في عمق أعما

مر عام ودقت الساعة الحم  
الثلاثاء لم يعبدك إلى أش  
مسر عام كسانه حلم مر  
مسر عام لم يبق منه سوى الح  
ليس إلا ابتسامتي المرة الظم  
ليس إلا ظل من الصمت والله

سك بما في فؤادي المعصور  
سى على قلب حلمي المسحور  
بق سوى ثورتى ونار شعورى

ألقى الصبح بالأحلام  
آن للصحو لا تضيق بالغمام  
يباء هذا الصبح بعد الظلام  
تلقاك ممرة بابتسام  
ك ونصحو خمائد الأنغام  
كك حياء حسراً من الآلام

قواء عشراً واستيقظت أحزاني  
واق روى الممرق اللهفان  
على جفن شعاع وستان  
من حزين مفرورق الألمان  
سأى ودقات قلبي الحيران  
نفة يبدو في جفني الظمان

١٩٤٥-٦-٢٦

## العودة إلى المعبد

معبدي، عادت بي الأحزانُ فارافُ بعنابي  
عدتُ يا ليتك تَدْرِي بعضَ آلامي وما بي  
عدتُ والقلبُ شريدُ تائهُ بين الضَّبَابِ  
يتلوَّى في إسارٍ من حنّني واكتئابي

ذهبَ الأملُ بأوهامِ فؤادي ومحاسنها  
فإذا قلبي عبيدٌ ولقد كان إلها  
أهٍ فارافُ بفستاةِ حطَمِ الدهرِ متاهها  
وأفاقتُ ليهْدِ الحزنِ واليأسِ قسواها

معبدي، افتَحْ لقلبي البابَ، قد طالَ وقوفي  
أنا من ماتَ ربيعي في أعاصيرِ الخريفِ  
جئتُ ألقى بينَ كفِّيكَ أسي قلبي اللهيْفِ  
هلّني أخطي بظلٍ في مجاليكَ وريفِ

عُدْتُ، يا معبدُ، للصمت، فلن أشدو بحبي  
لم يعد قلبي يهفو فلقد دعت قلبي  
حسبي الآن وجومي وكأباتي حسبي  
حسب روعي نار إحساسي وآهاتي ورعبي

أسفاً، كيف ذوى حبي ولحني ورجائي؟  
ليتنى كنت ناسيت، فلم أرع وقائي  
لبت حبي لم يعلمني أضرار السماء  
ليتنه خلقتني في الأرض بين الأشقياء

رحمة، ماذا تراني أفعل الآن بفني؟  
هي ذى آلهة الشعر فهل تمسح حزني؟  
هو ذا العود فهل يسعد روعي أن أغني؟  
رحمة بي، ما الذي قد أبقت الأحران مني؟

أين أمسي، وهو أحلامُ والحانُ ولهو؟  
أين أيامي إذ قلبي من الأشواق خلو؟  
ما الذي أبقي لي الحب؟ أجسمي، وهو تضرع؟  
وفؤادي، وهو أوصال؟ وروحي، وهو شلو؟

ادفنِ الأحلامَ، يا قلبى الخيالىَّ المُحَطَّمْ  
واستفِقْ من قبلِ أن ينطفئَ الحُلُمُ فتندمُ  
ما الذى أغراك بالحب؟ ومن أوحى وألهم؟  
عَجَباً، كيف ترى الشرَّ بعينيك وتحلم؟

استفِقْ من حُلُمِكَ الشعرى وياأسَ يا كئيبُ  
ذبلتُ أغنيةَ الحبِّ وواراها المغيبُ  
وستبقى، أيها المحزونُ، فى الشوقِ تذوبُ  
أبدًا ترجو رجوعاً لهوى ليس يؤوبُ

ثم ماذا؟ أى حُلُمٍ ترتجى يا ابنَ السماء  
أنتَ فى الأرض، فلا تحلُمْ بلُقى الأوفياء  
لا تَلُمْ شاعركَ الغادرَ وابسمِ للشقاء  
والتجى للعودِ تسعدُ يا حزينَ الشعراءِ

معبدى، افتح لقلبي الباب، لا تقسُ عليه  
ليسجدُ عندك سلواه لينسى أمله  
يا لمحزون شقى مرق الشوك يديه  
ملء دنياه عبوس، فابتسم أنت إليه

## عيد الإنسانية

د ٨ / ٥ / ١٩٤٥ يوم الهدنة

فى دمي لحنٌ من الشوقِ جديداً  
والجبالِ حِوَالِيَّ نَشِيدُ  
ليلى هذى ابتسامةً وسُجُودُ  
طافَ بالأفقِ فسغَناءُ الوجودِ  
هى يا قيثارتي لحنٌ سمعيدي  
هى شِعْرٌ، هى وَحْيٌ، هى عودُ  
هذه الليلةُ للعالمِ عييدُ  
وهى، يا قيثارتي، الحلمُ الوحيدُ

أين أوتارك يا عودي الحبيبِ  
شُدّها واصدَحْ ولا تَبْقَ كَنِيباً  
لم نَعُدْ دُنْيَاكَ جَمِراً ولهيباً  
أنتَ يا مَنْ عَشْتِ فى الكونِ غريباً  
نَغْمُ السِّلْمِ مَرَى فَاخَى طُروباً  
واملاً الدنْيَا لِحُسُونِا وطُيُوبِا  
وانسَ أمْساً مِلا الكونِ خُطوبِا  
آنَ للأفراحِ أنْ تمحو الكُروبِا

فرحة الهدنة، يا بشرى لفتى  
أنا أحلم؟ أم تكذب أدنى؟  
أم هي الفرحة قد لاحت لعيني؟  
حلم الصمادي ورؤيا المسمى  
يا إله الشفيع نَح الصمت عني  
آن أن أنسى ضراعاتي وحزني  
آن أن أحسب الأمانى وأغنى  
ومسعى قلبى وأشعارى ولحنى

أنا من غنت دموع الأشقياء  
وبكت أشعارها للأبرياء  
كم صريع قبره شلج الشتاء  
ويتيم مهده شوك العراء  
وصبأبا كرعت مم القضاء  
فيل أن ترشف كأساً من هناء  
صفت أحزاني وحسبي ووفائي  
هو أحزاني وحسبي ووفائي

ولقد صوّرتُ أحلامى سنيّنا  
وهي ما زالت سَـراباً. وظنونا  
وإذا الرحمة تُجى الحالمينا  
بالسّلام الخلو، حلم المتشدّينا  
وصدّى الوحي ولحن الشاعرينا  
لم يعد قلبُ المقاديرِ ضنيناً  
فابسمي، شاعرنى، فى الباسمينى  
واملئني المعبدَ زهواً وفتسوناً

آه يا شاعسرنى، غنى الأمانى  
واسمعى، هذا هُتافُ المهرجانِ  
فالنوايسُ، على البُعْد، أغبانِ  
بشّرتُ بالفجبر أحزانَ الزمانِ  
وصدّى السلم على كلِّ لسانِ  
فاتنَ النغمِ علوى المعانى  
إنها الفرحة، يدري المشرقانِ  
أقبلتْ تأسو جسرَ الحداثِ

١٩٤٥-٥-٨

## ليلة ممطرة

الآن يا نجمي تغيبُ ولم يحنْ وقتُ الأفول؟  
الآن والليلُ الجميلُ يريقُ ضوءك في الحقول؟  
والزهرُ، تحت الليلِ، نشوانٌ بمشرقك الجميل؟  
والنهرُ، والشيطانُ تضحكُ تحت أشجارِ النخيلِ

الآن تغربُ؟ يا لمأساةِ الجمالِ الذابلِ  
يا نجمي المأسورَ في كفِّ الضبابِ الشاملِ  
يا فيلسوفَ الليلِ، يا سرَّ الوجودِ الباهلِ  
عبثاً أناشيدى إلى أضواءِ نجمٍ آبلِ

عبثاً سهرتُ الليلَ أرنو والتفجعُ غالى  
أتزودُ النظَرَ الأخيرَ إلى ضياءِ الشاحبِ  
وأصوغُ الحانَ الرثاءِ على صباكِ الزاهبِ  
وأحوكُ من دمي الضياءَ لكلِ نجمٍ غاربِ



رحمك يا نجمي الجميل متى نهاية ليلتي؟  
ومتى ستنقش الغيوم وتستريح كآبتي؟  
قد شاق قلبي أن أحس الصمت تحت خميلتي  
وتجوب عيناى القضاة وفي يدي قيثارتى

مازلت أنتظر السكون وليس غير صدى المطر  
والريح فى سمع المساء تن ما بين الشجر  
لا طير يمرح فى الحقول ولا أريج ولا زهر  
لا شيء غير صراخ رعد هائف بأسى البشر

ومن الظلام تصاعدت آهات قمرى الغصون  
ذهبت بمكمنه الرياح وعزّه المأوى الخنون  
حيران، مرتعش الجناح، مجرّح تحت الدجون  
رحمك يا رب العواصف، حسبنا المطر الهتون

أين القضاة الحلو؟ أين الصحو؟ أين سنا النجوم؟  
من جمع المطر الكتيب، ويث فى الليل الغيوم؟  
يا ريح رفقاً بي ورفقاً بالعرائش والكروم  
رفقاً بقمرى المروج فقد أمضته الهموم

قد كان في قلبي أمان يا رياحُ فمُخِنتِها  
قد كان في هذا المساءِ مَفَاتِنُ فمُحَوِّتِها  
قد كان في المرجِ الجميلِ عرائشُ أدبِلتِها  
قد كان في ثَجِّ السَّمَاءِ كواكبُ أطفأتِها

وبقيت، في الليلِ الكئيبِ، أصبحُ للمطرِ الكئيبِ  
وعلى فمي اللحنُ الغريبُ، بصوغه قلبي الغريبُ  
وتلوحُ لي خَلَلِ النوافذِ ظلمةُ الليلِ الرهيبِ  
عبثاً أغدِي موقدي فالآنَ ينطفئُ اللهبُ

قد حطَّمِ الإعصارُ نافذتيَّ وانطفأ الضياءُ  
والآنَ لا أضواءَ حولي غيرَ إِبْراقِ السماءِ  
يا ضِجَّةَ الإعصارِ في الآفاقِ، يا مَطَرَ المساءِ  
الآنَ أَلْتَمِسُ الرُّقَادَ إلى غَدٍ فإلى اللقاءِ

١٩٤٦-١١-٦

## أنشودة الأبدية

«إلى القيامة الإلهية التي تحت الإنسابة أروع  
الألحان، إلى نشايكوفسكي الموسيقي الروسي،  
ذكرى لمرور أربع وخمسين سنة على وفاته».

سأحب الحياة من أجل الحيا سأرى في النجوم من نور أحلا	نك يا بلبل الحزين وأحيا مك ظلاً مُـخَلِّداً أبدياً
سأناجى في الليل جُنْحاً من الأحـ سأحسى في الكرم فيضاً من الأسـ	زان يوماً ألقى عليك ظلاله رار أضفى يوماً عليك جماله
وإذا ثارت العواصف في الليـ لمست روحي المشوقة فيها	ل وراء الحقل الرهيب الدجى ذكريات من روحك الناري
آه يا أيها الملاك إلى رو أنا تلك التي حياتي على الأر	حك، في الموت، حن روحي الحزين ض اكتئاب ووحشة وحنين
آه لو كنت عشت مثلك في الما لولا رأيت الإلهام يملأ عيني	ضى وأبصرت وجهك العلوي ك ضياء ووجهك الشعري

أَهْ لَوْ بَعْتُ كُلَّ عَمْرٍى بِيَوْمٍ  
مِنْ بَعِيدٍ أُرْتَوِ إِلَى الْهَيْكَلِ السَّامِ

شَاعِرٍى بِرَاكَ فِيهِ وَجُودِى  
مِى وَأَصْفِى إِلَيْكَ يَا مَعْبُودِى

وَأَرِى كَيْفَ يُغْرَقُ الْحَزَنُ مَرًّا  
وَأَحْسُ أُرْتِمَاشُ قَلْبِكَ لِلْحُسْنِ

لَكَ وَتَبْدُو أَسْرَارَهُ فِى عِيُونِكَ  
مِنْ وَظَلِّ الشُّرُودِ فَوْقَ جَبِينِكَ

وَأَرِى كَيْفَ تُرْجَفُ الْوَتَرُ الْمَسْدُ  
كَيْفَ تَرْنُو إِلَى الْحَيَاةِ وَمَا فِيهِ

حُورَ كَفَّاكَ يَا مَلَائِكِى النَّبِيلَا  
هَهَا وَتَسْتَلْهُمْ الْوُجُودَ الْجَمِيلَا

وَأَرِى كَيْفَ يَغْسِلُ الدَّمْعُ عَيْنَيْهِ  
وَأَرِى كَيْفَ يَرْقُصُ الْأَلَمُ الْبَطَا

مَكَ وَتَبْكِى فِى وَحْشَةِ الْإِنْفِرَادِ  
هَرُ فِى مَقْلَتَيْكَ قَبِيلَ الرُّقَادِ

كَيْفَ يَأْتِى الدُّجَى عَلَيْكَ فَتَرْنُو  
بَيْنَ فَكَ الذِّكْرِى يَعْذُوبُكَ الشُّو

فِى ذَهْوِلِ إِلَى ظِلَالِ الْمَاضِى  
قُ وَتَبْقَى فِى رَعَشَةِ وَاتِّفَاضِ

كَيْفَ تَحْتَ الدُّجَى تَهَيِّمُ عَلَى وَجْهِ  
هَارِباً مِنْ صَرَاحِ نَفْسِكَ مِنْ دُنْ

بِهَكَ بِحُثَاً عَنْ لَحْظَةِ مِنْ هَدْوِ  
يَسَاكَ مِنْ عَالَمِ الْوَرَى الْمَوْبُوءِ

هَارِباً هَارِباً مُحَمَّدٌ فِي النَّهْدِ  
تَتَمَنَّى أَنْ يَدْفِنَ الثَّلْجُ بِلَوَا

ر وما فوق مائه من جليد  
كَ بَعِيداً عَنْ اضْطِرَابِ الوجودِ

أَهْ يَا بَلْبَلِي وَقَدْ جَسَاءَكَ الْمَوْتُ  
أَخْمَدَ الصَّمْتَ وَالْفَنَاءَ أَغَانِي

تُ أَخيراً وَغَبْتَ عَنْ دُنْيَانَا  
كَ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ رَجْعِ أَسَانَا

رَقَدَ الْحَالِمُ الْإِلَهِيُّ تَحْتَ الْإِلَهِ  
كُلُّ أَنْفَامِهِ السَّمَاوِيَةِ الظَّمْ

فَجَرَّ جَسماً مَيِّتاً وَرَوْحاً أَصْماً  
أَيُّ وَأَحْلَامِ رُوحِهِ عَدَنَ حُلُمَا

وَعَسَلَا ذَلِكَ الْجَبِينَ الْأَثِيرِيَّ  
وَهَوَى ذَلِكَ الْإِلَهَ السَّمَاوِيَّ

شَحُوبُ الْمَوْتِ الْمَرِيرِ الْقَاسِي  
عَلَى الْأَرْضِ خَامِدَ الْأَنْفَاسِ

عَبَثْنَا قَبْلَتَهُ آلِهَةُ الْفَجْدِ  
عَبَثْنَا ذَكَّرْنَاهُ رَبَّةً مَسْوَسِبِ

رِ وَغَتَّاهُ أَعْذَبَ الْأَنْفَامِ  
قَاهُ بِالذِّكْرِيَّاتِ وَالْأَحْلَامِ

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَيُّهَا الْمَارِدُ الشَّرُّ  
كَيْفَ تَرْضَى بِذَاكَ أَنْ تَقْتُلَ الْإِلَـ

يُ يَا لَعْنَةُ الزَّمَانِ الْعَنِيدِ  
هَامٌ؟ مَاذَا تَرْكَنَهُ لِلوجودِ؟

سوف تفتنى يداك أنتَ ويُنقى  
سوف تبقى نجواه تخفقُ فوق الأ

ظلُّ ذاك الطيرِ الجميلِ الوديعِ  
رضٍ بالحبِّ والجمال الرفيعِ

أيهما الحاقِدُ السرايىُّ أمّا  
إنَّه الآنَ فوقَ حَقْدك فوقَ الأ

أنتَ فاحقِدْ وعشْ على الأضغانِ  
رضٍ، فوقَ الفناءِ والنسيانِ

١٩٤٧-٦-٣

## على الجسر

يا نَهْرُ لا تحفظْ دموعي أو أسي قلبي المروعِ  
اكنتم - حنانك - ما تساقطَ في مياهاك من دموعي

ذهبَ المساءُ بكلِّ ما أبصرتَ من حزني العميقِ  
ومحا الدُجى من عُمرِ يَاسَى ليلةً لن تستفيقَ

انسَ الذي أبصرته بالأمس من أحزانيه  
واكنتم أساى وأدمعى تحت النجوم الحانية

انسَ الخطي المتعثرات وصوتي المنهدجا  
والدمع، يختقُّ كلَّ ألفاظي بكفٍ من شجاء

رحمأك أنت الكاتم الحاني على المتأوهين  
وحنان موجك كم طوى قلباً يعذبُه الحنين

أنت الذي شهدت مياهاك أدمعى وترددي  
أنت الذي سمعت ضفافك آهتي وتنهدي

وَمَشَيْتُ فَوْقَ الْجَسْرِ أَبْكِي أُمْنِيَّاتِي فِي سَكُونٍ  
وَأَدِيرُ وَجْهِي، نَحْوَ مَوْجِكَ، عَنْ عَيُونِ الْعَابِرِينَ

أَحْزَانُ حَبِيٍّ كُلِّهَا، فِي شَاطِئِكَ، نَفَضْتُهَا  
أَسْرَارُ رُوحِي كُلِّهَا، تَحْتَ الظَّلَامِ، تَثَرَّتُهَا

لَمْ أَسْتَطِعْ، يَا نَهْرٌ، كَثْمَانَ الْعَوَاطِفِ وَالشُّعُورِ  
مَنْ يَمْتَنِعُ السَّيْلَ الْقَوِيَّ مِنَ التَّدْفِقِ وَالْمَسِيرِ؟

وَإِذَا طَفَى الْحُزْنُ الْعَمِيقُ فَمَنْ يَرُدُّ هَدِيرَهُ؟  
وَإِذَا ذَوَى الْأَمَلِ الْجَمِيلُ فَمَنْ يُعِيدُ عَبِيرَهُ؟

عَبَثًا أَقَاوِمُ نَارَ أَحْزَانِي قُلْنَ يَخْبُوَ اللَّهَيْبُ  
أَبْدًا تُذَكِّرُنِي الْحَيَاةَ بِرُوعَةِ الْمَاضِي الْحَبِيبِ

حُلِّمُ إِلَهِي الْجَمَالَ رَسْمُهُ تَحْتَ النُّجُومِ  
وَيَنْبِتُهُ قَصْرًا مِنَ الزَّهْرِ الْمُنْضَرِّ فِي الْقِيَوْمِ

وَصَبَّبْتُ فِيهِ، مِنْ حَيَاتِي، صَفْوَهَا وَنَقَاءَهَا  
وَنَثَرْتُ فِيهِ، مِنْ زُهُورِي، عِطْرَهَا وَرُوءَاهَا



وهرعتُ، كالطفلِ النقي، إلى رجائي الأوحـدِ  
فرأيتُ قصرى الحلـو أطلالاً تثير تنهـدي

لا شيء يمحو ذكرياتِ الأسـ من قلبى الكـتبِ  
لا نور ينفذُ فى ظلامى، لا انطفاءُ للهبِ

فى عمقِ أعماقى أعاصيرٍ يُجنُّ جنونها  
وعلى جفونى رسمُ أحلامٍ يضيحُ حنينها

أيان أنجو من ظلالِ الأسـ، أين ترى المـفر،  
والليلُ يعكسُ ذكرياتى، والأغانى والشـجر؟

يا نهرٌ فلتدفنْ شكَاياتى ومُرَّ شـجونها  
الآدميةُ إن بكـتْ فلضعفها وجنونها

٢٥-٩-١٩٤٦

## إلى الشاعر كيتس

الإنارات إلى قصيدته

"Ode to a Nightingale"

حسبياتي وآلامُ روحي الحزين  
وأحلامي المُرّة الذائبة  
ومسوكبُ أيامي الزاهيات  
وأطرافُ أيامي الآتية  
تجمّعن في باقية من عبير  
ثوت خلفها روحى الفانية  
وأهديتها نَفْماً حالمًا  
إلى روحك الحُرّة الباقية

حسبائي، يا شاعري، كلها  
حياة فتاة من الحالمين  
إلهيمة الروح لكتّها  
على الأرض حَفَنَة مساء وطين  
تُعذبها صرّخات الأسي  
وترعشها صدمات السنين  
ولولاك ما وجدت في الثرى  
عزاء، ولم يجتنبها الحنين

أَنَاشِيدُكَ الْخَالِدَاتُ الْعِزَابُ  
نَشِيدِي وَأَغْنِيَتِي الْهَاتِفُ  
فَكَمْ لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَالِي الشَّهْتَاءِ  
دَفِيعَتْ بِهَا ضَجَّةَ الْعَاصِفِ  
وَأَسْمَعْتُهَا النَّارَ فِي مَوْقَدِي  
وَأَغْنَيْتُهَا الظُّلَّةَ الْوَارِفِ  
وَأَيْقَظْتُ فِي ظَلَمَتِهَا فِئْتَتِي  
وَنَارَ عَوَاطِفِي الْجَارِفِ

وَكَمْ فِي لَيْلَالِي الْخَرِيفِ الْكَثِيبِ  
وَقَسَفْتُ أَحْسَدُ قُ عِنْدَ النَّهَرِ  
أَصْبَحُ إِلَى صَوْتِ قُسْمَرِيَّةٍ  
سَجَّتْ فَوْقَ بَعْضِ غُصُونِ الشَّجَرِ  
أَفْتَشُ فِي صَوْنِهَا عَنْ شَجَاكَ  
وَشَكْوَاكَ بَيْنَ الْأَسَى وَالْفِكْرِ  
وَأَسْأَلُهَا عَنْ شَبَابِ ذَوِي  
وِظَلِّ صَبَابٍ رَاقِصٍ فِي الْحَفَرِ

أَقُولُ لَهَا: صَوِّرِي مِنْ جَدِيدِ  
ظِلَامِ الْمَسَاءِ الْكَتِيبِ الْبَسْمِيَّةِ  
وَمَا كَانَ مِنْ شَاعِرِي فِي دُجَاهِ  
وَأَهَائِهِ وَأَسَاءِ الْمُبَيَّيْنِ  
صَفِي حُسْرَتِهِ عِنْدَ رَأْسِ الْمَرِيضِ  
وَرَحْشَتِهِ وَالرَّجَاءِ الْبَدِيدِ  
صَفِي ذَلِكَ الْجَسَدِ الْأَدْمِيِّ  
وَمَا قَالِ عِنْدَ وَدَاعِ الْوُجُودِ

صَفِي شَاعِرِي كَيْفَ أَمَضَى الْمَسَاءَ  
عَلَى قَسَدَمِي ذَلِكَ الْمَيِّتِ  
يُصْبِخُ إِلَى النَّعَمَاتِ الْحَنُونِ  
وَيُطْرَقُ إِطْرَاقَ الْمُنْصَتِ  
صَفِيهِ، كَمَا أَرَعَشْتُهُ الْحَمِيصَةَ  
أَسَى، تَحْتَ سَيْفِ الرَّدَى الْمُصَلَّتِ  
عَلَى كَفِّهِ رَأْسُهُ الشَّاعِرِي  
وَحِيدًا، إِلَى جَانِبِ الْجَسَدِ

وكيف تولّى المساءُ الحزين  
على شُعلة السَّمْعَةِ الشَّاحِبَةِ؟  
وهل صَرَخَتْ في الظلام الرياح  
كما صَرَخَتْ نَفْسُهُ الصَّاحِبَةِ؟  
«هنالك حيثُ يموتُ الشَّبابُ  
وتَذْرى أشْجَعَتُهُ الغيَّارِبَةُ»  
هنالك حيثُ الدهولُ الغريبُ  
يودّعُ روحَ المُنى الذاهِبِــة

وتَمْضِي الليالي إلى قَسْبِهَا  
وتَمْشِي الحَيَاةُ مع الموكبِ  
أَسِيرُ أنا في شِعَابِ الوجودِ  
أَفْتُشُّ عن حُلْمِي التُّعَبِ  
تُخَادِعُنِي كلُّ قَسْمَرَةٍ  
وتَعَبْتُ كلُّ الأَغَارِدِ  
وما زالَ طيفُكَ طيَّ الخفاءِ  
تُحْجِبُهُ ظُلُمَةُ المَقْرِبِ

١٩٤٧-٢-٦

## «صوت التشاؤم»

هي ذى يا ظلامُ عاشقةُ الليـ  
وقفت عند شاطئ النهرِ تُصنئ  
وترى الليلَ غيباً راعبَ الظلِّ  
وتُحسُّ الحُزنَ العميقَ لحقلِ  
لِ تَطِيلُ التحديقَ تحت الدِّياجى  
لأنينِ الرِّيحِ والأمواجِ  
على رائعٍ من الأنبيـاجِ  
أغرقتُه المِياهُ خلفَ السِّياجِ

وقفت في الدُّجى نُحسُّ الأسى المرَّ  
وترى بالخيالِ ما حلَّ بالقـر  
فجأتهم، تحت الدُّجى، لجةُ المـو  
ومَضَوْا يضربونَ فى ظُلْمَةِ الليـ  
وتبكي فى مَسْمَعِ الظُّلُماتِ  
يةِ والبساتينِ من ويلاتِ  
جِ فباتوا صرعى القضاةِ العاتى  
لِ وما من منجى من المأساةِ

وتعالى تحت الظلامِ صُراخُ  
هو صوتُ الأحياءِ، فى لجةِ المـو  
عبثاً تضرعينَ، عاشقةُ الليـ  
عبثاً فالحياةُ ستُّها الحز  
رددتهُ الرِّيحُ للأشـجارِ  
تِ وصرعى الأمواجِ والأقـدارِ  
لِ لقلبِ الظَّلامِ والأسـرارِ  
نُ وحكمُ الآهاتِ والدمعِ جـارِ

«صوت الأمل»

سِرُّ بِنَا سِرِّ يَا زُورِقَ الْأَمَلِ الْعَذُّ  
وَتَعَالَى الدَّوَى فِي النَّهْرِ الْبَا  
سِرُّ بِنَا لَنْ نَخَافَ مِنْ ضَجَّةِ الْمَوْ  
نَحْنُ فِي الْمَوْجِ دَقَّةٌ طَالَمَا لَا

بِ وَإِنْ أُسْدِلَتْ سَتُورُ الظَّلَامِ  
كَيْ عَلَى مَسْمَعِ الْقُلُوبِ الدَّوَامِ  
ج وَلَنْ نَرْهَبَ الْعُبابَ الطَّامِ  
قَتَ رِيَّاحَ الْأَقْسَادِ وَالْآيَامِ

سِرُّ بِنَا حَيْثُ مَا يُرِيدُ لَنَا الْمَجْدُ  
لَنْ تَنَالَ الْحَيَاةُ مِنَّا فَقَدْ دُقُ  
وَرَمَتْنَا أَحْزَانُهَا فَصَبَّرْنَا  
وَعَدَا تَنْضَبُ الدَّمْعُ وَتَفْنَى

هَوْلُ سِرِّ فِي هَذَا الْوَجُودِ الْحَزِينِ  
نَا أَسَاهَا فِي عُمُرِنَا الْمَغْبُونِ  
وَعَدَا مَغْرِبُ الْأَسَى وَالشُّجُونِ  
ضَجَّةُ الْمَوْجِ فِي عَمِيقِ السَّكُونِ

سَوْفَ تَصْفُو الْأَمْوَاجُ فِي لَجَّةِ النَّهْرِ  
وَتَعُودُ النُّخَيْلُ تَضْحَكُ لِلشُّطْرِ  
وَيَعُودُ الْمَلَّاحُ يَخْرُجُ بِالزَّو  
هَكَذَا يَرْجِعُ الصَّفَاءُ إِلَى الْوَا

رٍ وَيَخْبُو الْإِعْصَارُ خَلْفَ التَّلَالِ  
كَمَا كُنَّ فِي اللَّيَالِي الْخَوَالِي  
رَقٍ نَشْوَانٍ ضَا حَكَ الْأَمَالِ  
دَى وَيَغْفُو عَلَى جَمَالِ اللَّيَالِي

”صوت الشاعر“

مُغْرَقٌ فِي خِيَالِهِ شَارِدُ الْعَيْدِ  
يَذَرُحُ الضَّفْقَةَ الْجَمِيلَةَ مَفْتُو  
وَيَرَى اللَّجَّةَ الرَّهِيْبَةَ سَحْرًا  
وَعَلَى الْبُعْدِ مَنْظَرُ النَّخْلِ فِي النَّهْرِ

هَكَذَا الشَّاعِرُ الْخَيَالِيُّ يَقْضِي  
وَيَرَى فِي طُغْيَانِ مَائِكَ يَا نَهْرُ  
فَهُوَ ذَاكَ الطَّيْرُ الْمَغْرُودُ بِالشَّعْرِ  
تَنْصَبَاهُ مَوْجَةً تَفْسِلُ الشُّطْرَ

كُلُّ مَا فِي الطَّبِيعَةِ الْحُلُوَّةُ الْمَفْدُ  
كَيْفَ لَا وَهُوَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ الْمُرُ  
عَاشِقُ الصَّحْوِ وَالْغَيْومِ الْحَزِينَا  
وَرَسُولُ السَّمَاءِ لِلْعَالَمِ الْبَا

(١٩٤٦)



## الخطوة الأخيرة

اشهدى أيتها الأشرار، أني  
لن أرى ثانية تحت الظلال  
ها أنا أمضي فلا تبكي لحزني  
لا يعتذك اكتئابي وابتهالي

خطواني، في الدجى لا تحسبها  
إنها آخر مما أخطو هنا  
إنها رجع أغانٍ لن تعيها  
سوف تذوي مثلما أفوى أنا

خطواني، أي رجع مُخسِر  
آه لو لم أسمع الصوت الكئيبا  
ليستني أفقد حسي، ليستني  
لم أشاهد ذلك الحلم الغريباً

أَيُّ حُلُمٍ ذَابِلٍ فَمِثْقَالِ الرَّمْسِ  
صُنِغَتْ فِيهِ كُلُّ مُوسِيقَى حَيَاتِي  
كُلُّ أَحْلَامٍ شَبَابِي وَخَيَالِي  
كُلُّ مَا فِي خَافَقِي مِنْ نَقَمَاتِ

هَـ اَنَا أَرْحَلُ، يَا أَشْجَارُ، عَنْكَ  
تَحْتَ عِبَاءٍ مِنْ شُرُودِي وَخَشْوَصِي  
لَيْسَتَنِي أَجْرُؤُ أَنْ أَلْقَى عَلَيْكَ  
نَظْرَةً ثَانِيَةً، دُونَ دَمْعِ

لَنْ تُحَسِّنِي، فِي غَسَدٍ، وَقَعَ خُطَايَا  
فَسَانَا، يَا أَخْصَوَاتِي، لَنْ أَعُودَا  
كُلُّ أَحْلَامِي وَأَضْغَفَاتِ رَوَايَا  
عُدْنَ يَأْسًا صَارَخًا، عِلْدَنَ شُرُودَا

سَوْفَ أَلْقَى الْعُودَ فِي الظِّلِّ وَأَمْضِي  
أَيُّ مَعْنَى، بَعْدُ، لِلْعُودِ الرَّقْسِيِّ؟  
سَوْفَ أَحْيَا، يَا سَمَائِي، فَوْقَ أَرْضِي  
سَوْفَ أَطْوِي النُّورَ فِي قَلْبِي الْعَمِيقِ

وَوَدَّاعِيًّا، أَنْتَ يَا حُلُمَ شُجْبِي  
أَنْتَ يَا مَنْ صَفْسُهُ خَمْسَ سَنِينَ  
هَذَا أَنَا أَدْفَنُ، فِي الْأَرْضِ، رَغَابِي  
وَأَوَارِي أَمَلِي الْمُرَّ الْحَمِيْزِيْنَ

الْمِرَّاتُ الْجَمِيْلَاتُ سَنِيكِ  
فَوْقَ ذِكْرِي وَلَكِنْ لَنْ أَعُودَ  
حَسْبُ رُوحِي، أَيُّهَا الْأَشْجَارُ، مِنْكَ  
أَنْ ذَكَّرِي رَغَبَاتِي، لَنْ تَبِيدَا

وَأَنَا؟ لَا تَجْزَعِي، حَسْبُكَ مِنِّي  
أَنْ ذَكَرَاكَ بِقَلْبِي سَوْفَ تَحْيَا  
كُلُّ جَنْدَرٍ مِنْكَ فِي أَعْمَاقِ فَنِي  
سَوْفَ يَبْقَى شَاعِرِيًّا أَبَدِيًّا

أَهْ يَا أَشْجَارُ، لَا، لَا تَذَكِّرْنِي  
فَإَنَا تَمَشُّالُ يَأْسُ بِشَرِيٍّ  
لَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ آثَارِ حَنِينِي  
وَبَقَايَا مِنْ شَقَايِي الْأَبَدِيَّ

كنت يوماً خافقاً، بين الغيوم،  
أسكب الأحلام في عُمق حباتي  
تصعدُ الآمالُ بي فوق النجوم  
ويصوغُ الشعرُ أحلى رقباتي

أيُّها العودُ، وداعاً من حباتي  
هبطَ الليلُ وقد حان رحيلي  
امحُ ما قد كان، امسحْ نغماتي  
انسْ أنغامَ شفقائي وذُهوري

لن تعي، في الغد، أنغامُ أسايا  
وترانيم سروري وشفقائي  
فانسني، ها قد نأى رجعُ خطايا  
ها أنا أغرقُ، في قلب المساءِ

١٩٤٦

## البحر

للشاعر الإنكليزي جورج غوردن بايرون من قصيدته

الطويلة: Childe Harold pigrimage

أيها البحر أيها الأزرق الدا  
ساخر الموج من قُوى الأدميِّ  
مَخَرْتُ في العُبابِ منك الأساطير  
وبَقِيتَ المجهول يرهبك الإن  
كنْ إهدِرْ ما شئتَ في الظلماء  
عنْ عَمِيسِقاً مُدَوِّىَ الأنواءِ  
بلْ وُتاهتْ في موجك اللاتِهائي  
سانٌ وهو الطاغى على الأشياءِ

كل ما عنده من القوَّة الهُو  
فهو يَظنُّ في الأرض بالشرِّ والتخ  
وتَظَلُّ الأمواجُ منك كما كا  
ما عليها ظلُّ لُطُفيانٍ مخلو  
جاء يا بحرٌ عند شطِّك يعبَا  
ريبٍ لكن تَظَلُّ أنتَ عتِبا  
نتُ حمى زاخراً وسطحاً سويَا  
في سيبقى على الزمانِ صَبِبا

ذلك الحىُّ ليس يُترَكُ من ظلٍ  
عندما تحسُّويه أمواجك الهُو  
صارخاً هابطاً إلى عُمقِ أعما  
دونَ قبرٍ يضمُّ أشلاءهُ أو  
سوى ظلِّه على الأمواجِ  
جُ فيَهوى في لُجَّةِ الأتجاجِ  
فك مَيتاً تحتَ الفضاءِ السَّاجي  
كفنٍ غيرَ رائعاتِ الدِّياجى

كلُّ ما فوقَ موجك الخالد الجبَّ  
ومسافاتك البعيداتُ ليستُ  
أيُّها المزدري بطُغيانه المك  
إنَّه ذلك الضعيفُ إذا جا

تلقاه موجةٌ بعدَ أخرى  
ثم ترمى به الرياحُ المخيفُ  
فإذا ما خبا جنونُ الأعاصيرِ  
عادَ شلواً إلى حمى الشاطئ السا

أيُّها البحرُ آه ما هذه الأسـ  
أىُّ شيء هذى القلاعُ الرهيبة  
لقبوا سادة البحار وما هم  
تلقاهم قوى موجك الرا

كلُّ شيءٍ فى الساحل السامع النا  
كلُّ شيءٍ يَبْلَى وتلبثُ جبباً  
أين آشورُ؟ أين روماً وقرطاً  
ذهبت كلُّها وماتت وما زلـ

ار ما إن يبقى بقايا خطاهُ  
أيُّها البحر ما تنالُ يداهُ  
ذوب يا ساخراً بكنه قبواه  
هكَّ يوماً وأبصرت عيناها

منك يا بحرُ فى ظلام المساءِ  
تُرفاناً مَيِّناً إلى الأجواءِ  
رِوماتُ أصداؤها فى الفضاءِ  
جى وجسماً على حفافِ الماءِ

وارُ تحت الحديد والنيران؟  
تُ؟ وما سرُّ ذلك الطُغيان؟  
غيرُ طيفٍ من القُرورِ الفانى  
تُع بالموتِ والأذى والهوانِ

ئى يطيعُ الموتَ البطيءَ العتياً  
رأ كحما كنتُ ساخراً أبدياً  
جئة ما عادَ ذكرُها قطُّ يحيا  
مت كما كنتُ أيُّها البحرُ حيا

كل تلك السواحل الحلوة الغد  
يتمشي فيها الغريب وكانت  
وتبقيت أنت مثلك بالأم  
لم يغضن جبينك الزمن الما

منذ أن شئت الخليفة أنت الـ  
كل شيء كما أرى البشر الفأ  
أبدأ أنت ذلك اللانهائي  
أبدأ أنت سرمدي خفي

وأنا أيها المحيط المدوي  
ظالما سرت، في صباي، على الضف  
ظالما سرت شاردأ مثل أموا  
كل حلمي أن يحتوى زورقي مو

كيف يا بحر كيف تنسى مراحى  
عندما في طفولتي كنت الهو  
ظالما من أمواجك الباردات الـ  
ليت شعري فهل نسيت أغارب

لأ عادت تحت الزمان صحارى  
أمس دنيا تفيض نورا ونارا  
حس عميقاً مدوياً جبارا  
ضى وما زلت جارياً قهَّاراً

بحر تحت الضياء والظلمات  
نون باق وأنت أنت العاتى  
المدوى فى مسمع الداجيات  
فى السكون الساجى أو العاصفات

عاشق الموج والخصى والرمال  
ة مستغرقاً بوادى الخيال  
جك نشوان ضاحكاً للمجالى  
جك يوماً فتترتوى آمالى

عند أمواجك الجميلات أمس؟  
فى شواطئك بين بشرى وأنسى  
بيض أترعت فى الأمس كأسمى  
مدى وحبى الطاغى وفورة نقسى؟

## مرثية في مقبرة ريفية

«ترجمة للقصيد المشهورة: An Elegy Written in

a Country Churchyard للشاعر الإنكليزي

توماس غري»

زَوْنُ بِنَمَى النِّهَارِ لِلْأَجْوَاءِ  
جَ بَطِيءَ الْخُطَى كَثِيبَ الشُّقَاءِ  
وَيَجْسرُ الْخُطَى مِنَ الْإِعْيَاءِ  
تَ لِقَلْبِي أَنَا وَلِلظُّلْمَاءِ

نَ بَعِيداً عَلَى امْتِدَادِ السُّهوبِ  
لُ فَلَاشِءَ غَيْرِ صَمْتِ رَهِيْبِ  
يَارِ فِي جَوْهَا الدَّجَى الْكُثِيبِ  
مَرْجٍ وَهَمَّ الْكَرَى وَصَمْتِ الْغُيُوبِ

وَيَ إِلَى الْبَذْرِ قَلْبُهَا الْمَغْبُونُ  
رُ وَأَخْفَتْهُ فِي الظَّلَالِ الْغُصُونُ  
هََا فَلَمْ تَذَرِ مَا عَسَى سَيَكُونُ  
تَ فِدْوَى هُنَا فِيهَا الْمَحْزُونُ

فِي الْمَسَاءِ الْكَثِيبِ وَالْجَرَسُ الْمَحْدُ  
وَالْقَطِيعُ الْمَكْدُودُ يَنْسَابُ فِي الْمَرِ  
وَالْقَتَى الْحَارِسُ الْمُؤَوَّدُ إِلَى الْمَاءِ  
تَارِكاً هَذِهِ الْمَجَالِي الْحَزِينَا

سَوْفَ يَخِيُو النُّورُ الْمَلَالِي فِي الْأَفْ  
وَالْفَضَاءُ الْمَمْتَدُّ يَغْمُرُهُ الْإِلِي  
لَيْسَ إِلَّا حَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْأَطْ  
وَدَوَى الْأَجْرَاسِ يَنْشُرُ فَوْقَ الْ

لَيْسَ إِلَّا قَمَرِيَّةٌ يُرْسَلُ الشُّكُ  
عُشُّهَا قَتَّةٌ تَسْلُقُهَا الزَّهْدُ  
تَشْتَكِي الَّذِينَ مَرُّوا بِدُنْيَا  
عَكَرُوا الْعُرْثَةَ الْقَدِيمَةَ وَالصَّم



ها هنا في الظلال من شجر السر  
حيث تعلو الرمال والعشب ينمو  
رقد الراحلون من ساكني القر  
أسلمتهم أيدي المنون إلى ضيق

رقدوا فابتسامة الفجر لا تو  
ومراح الطيور في أسقف الأك  
رقدوا الرقعة الأخيرة في الوا  
ليس تغريهم هتافات بوق

رقدوا في العراء تحت الثلوج ال  
ومضوا فالبيت خاوية من  
لا صغار تخف جذلي مساء  
يا لتنهيذة اليتامى فما ير

كم تعرت سنابل القمح في أي  
ولكم شقت الحقول محار  
وبأي الأفراس ساقوا إلى الما  
ولكم أخضعوا من الشجر الصل

و بين الأغصان والأشجار  
بين هذي الكتبان والأغوار  
ية بين الرمال والأحجار  
في قبور تحت الثرى المنهار

فظ دنياهم على الأنسام  
خواخ ما إن يصححهم من منام  
دى الدجى الحزين وادى الحمام  
كيف تغري هياكل من عظام؟

بيض لا موقد ولا نيران  
هم وفي قلب أهلها أحزان  
تلقاهم ولا أحضان  
جع أبائهم إلى ما كانوا

لديهم كم ترنموا في السهول  
ثم فازدعت زهور الحقول  
وى قطيع الأغنام عند الأصيل  
د وألقوا بساقه في الوحول

لَيْسَ لِلْهَازِلِينَ أَنْ يَحْقِرُوا جُهِدَ  
أَوْ مَسْرَاتِهِمْ وَذَكَرَهُمُ الْمَغْدُ  
رَحْمَةً لَا تَكُنْ دَمُوعُ الْحِزَانِي  
لَيْسَ لِلْأَغْنِيَاءِ أَنْ يَحْقِرُوا عُمَدَ

أَوْ لَيْسَتْ هَذِي الْحَيَاةُ سَرَابًا؟  
أَوْ تُنْجِي الْأَلْقَابُ أَوْ مَنَحُ الْمَجْدِ  
يَا لَوْ هُمْ الْأَحْيَاءُ كَمِ مِنْ حَضَارَا  
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ يُنْهَى إِلَى الْقَبْرِ

لَا تَلْمُهُمْ يَا أَيُّهَا الْكَائِنُ الْمَغْدُ  
لَا تَلْمُهُمْ إِنْ لَمْ يَشِدْ فَوْقَهُ الْمَجْدُ  
هَاهُنَا لَا قُبَابَ لَا قَوْمَ نَصْرٍ  
وَهُوَ الْمَرْقُودُ الْأَبِيدُ لِقَوْمٍ

لَيْتَ شِغْرِي مَاذَا تَقُولُ التَّمَائِي  
أَلَيْسَا أَنْ تَرُدَّ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ  
وَهْتَفُ الْمَدِيحِ هَلْ هُوَ يَوْمًا  
وَنَفَاقُ الْأَحْيَاءِ هَلْ يَمْنَحُ الْأَجَدَ

مَدُّهُمْ أَوْ طُمُوحُهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
مَمُورٌ بِالْفَقْرِ وَالشَّقَاءِ الْعَاتِي  
بَسَمَاتٍ فِي الْأَعْيُنِ السَّاحِرَاتِ  
رَفَقِيرٍ مَخْصِيصَهُ لِلْأَهَاتِ

أَوْ لَيْسَ الْفَنَاءُ عُقُوبَتِي سَنَاها؟  
إِذَا مَا الْحِمَامُ أَحْتَى الْجَبَاهَا؟  
تَ أَطَافَ الْبَلَى بِهَا فَمَحَاهَا  
رَفَمَا مَجْدُهَا؟ وَمَا جَدَّوَاهَا؟

مُرُورٌ إِنْ لَمْ يَرُقْ هَوَاكَ الشَّوَى  
مَدُّ التَّمَائِيلِ أَيُّهَا الْبَشَرِيُّ  
لَيْسَ إِلَّا سَمَرُ الرَّدَى الْأَبْدِيِّ  
لَمْ يُرْنَمْ مَدِيحَهُمْ أَدْمَى

لِ لَمِيَّتٍ؟ وَمَا غَنَى الْأَقْوَاسِ؟  
إِذَا مَاتَ خَامِدَ الْأَنْفَاسِ؟  
بَالِغُ مَسْمَعِ الْحِمَامِ الْقَاسِي؟  
حَدَاثَ وَالْمَوْتَ رَعِشَةَ الْإِحْسَاسِ؟

لستَ تدري من حلَّ في هذه البُقْـ  
عَلَّهْ كان شاعراً طاهرَ الرو  
عَلَّهْ المبقرى لو أمهل المو  
عَلَّهْ الملهم الذى يوقظ النا

عبيقريَّاتهم زوتها المآسى  
فهم الجاهلون ما رفرف العذ  
وهم البائسون أطفأ برد ال  
فإذا عبقرية الروح مجسرى

يا لظلم الأقدار كم ماسة حس  
أخفت اللجة العميقة لا لا  
كم زهور زجى بها القدر القا  
نبعث العطر والفتون إلى جو

ربما كان تحت هذا الثرى العا  
ربما كان تحتها (هامدن) ثا  
أو فتى مثل (ملتن) الشاعر المل  
ربما كان تحتها (كرومول) آ

مة تحت التراب والأشواك  
ح حَبْنَه السماء قلب ملاك  
ت لقاء الدنيا إلى الأفلاك  
ى فيفتتر كل قلب باك

مَحَتْ ضوءها يدُ الأقدار  
م عليهم بجنحه الطيار  
فقمر فيهم نبع اللهب الوارى  
جامد السيل راسب التيار

ناء ظلت في ظلمة الأعماق  
ها فيا ضيعة السنا الألق  
سى بعيداً عن أعين العشاق  
الصَحارى ودجية الآفاق

رى قلوب شواغر وعقول  
ن زواه مقمره المجهول  
هم أخفاه صمته والنهول  
خر لم يصبه الدم المطلول

حَرَمَتْهُمْ أَيْدِي الْقَضَاءِ نَعِيمَ الدِّ  
فَهُمْ حَيْثُ لَا مَجَالِسَ لَا نَصْرَ  
وَهُمْ حَيْثُ لَيْسَ يُهْزَأَ بِآلَا  
وَهُمُ الْبَائِسُونَ أَرْضَهُمْ قَسْفٌ

غَيْرَ أَنَّ الشَّقَاءَ أَحْمَدُ فِي دُنْ  
فَإِذَا هُمْ وَلَا جَرَائِمَ تُذَمِّي الْأَ  
لَمْ يَخَوْضُوا الْحُرُوبَ مَعِيًّا إِلَى الْمَجْدِ  
وَاللَّيَالِي مَدَّتْ لَهُمْ سُبُلَ الرَّحَى

وَهُوَ الْفَقْرُ رَدَّ أَنْفُسَهُمْ يَدِ  
فَإِذَا طَافَ بِاطْلُ بِحِمَامِهِمْ  
لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ سَخَّرَ الشَّعْرَ وَالْفَنَ  
لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ دَاسَ آلِهَةَ الْفَنِّ

وَلَقَدْ أَمْضَوْا الْحَيَاةَ بِعَيْدِ  
مَسَلَّتْهُمْ أَلْوَانُ أَحْلَامِهِمْ نُبَّ  
عَبَسُوا وَادَى الْحَيَاةَ مُكُونًا  
لَهُمْ هَمٌّ مُتَّبِعٌ يَفِيضُ عَلَى الْأَرَى

عَيْشٍ وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ الْأَلَامُ  
نَفِيقَ حَيْثُ الْمَخْيَا هُدًى وَسَلَامُ  
مِ الْحَزَانِ وَتُحَقِّقُ الْإِيْتَامُ  
رُ وَأَيَّامُهُمْ طَوَى وَسَقَامُ

يَا هُمُ الْإِثْمَ وَالْأَذَى وَالْغُرُورَا  
رَضَى مِنْ حَوْلِهِمْ وَلَا قَدَمِيرَا  
دِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الدَّمَ الْمَهْدُورَا  
سِمَةً فَاسْتَعَذَبُوا الشُّعُورَ الطَّهُورَا

ضَاءً مِنَ الشَّرِّ وَالْأَذَى وَالْحَقُودِ  
أَحْمَرَارُ الْحَيَاءِ لَوْنُ الْحُدُودِ  
عَبِيدًا لِلْمَطْمَعِ الْحُدُودِ  
عَلَى مَذْبِجِ الْغِنَى الْمُنْشُودِ

نَ عَنْ التَّارِ وَاحْتِدَامِ الصَّرَاعِ  
لَا فَلَمْ تُغْرِهِمْ رُؤَى الْأَطْمَاعِ  
مُغْرَقِي الْعُمْرِ فِي صَفَاءِ الطَّبَاعِ  
ضِيٌّ وَنَايُ تَشْوَانُ فِي فَمِ رَاغِ

رقدوا والقبورُ عارية إلا  
وعلى البُعْد تلمحُ العينُ ثَمًا  
كُتِبَتْ تحتَهُ قواف وأشعا  
يسألُ العابرينَ آهة حُزْنٍ

القبورُ التي حنَّت ريشة الشعر  
فإذا اللحنُ لحنُ شِباد مقلِّ  
القبورُ التي على صخرها لحن  
وينادى الأحياء أن حياة الـ

أى نفس ترى يهونُ عليها  
ولتكن هذه الحياةُ شقاءً  
أى قلب يرضى مفسادة الأر  
وهى أفقُ الأضواءِ والسحرِ والأشـ

وهى الروحُ حينَ ترحلُ تهفو  
والعيونُ المودعاتُ يعزى  
ومن القبرِ ذلك المظلمُ البـ  
آه حتى فى شلِّو أجسادنا المـ

من الصمتِ والهدوءِ الحزينِ  
لأ ضئلاً يبكى لصرعى المنونِ  
رُغنى لمن ثووا فى الطينِ  
لقبورِ تحت الدجى والدُجونِ

ر عليها بلحنِ حُزْنٍ حائرٍ  
ليس فيه إلا تفجعُ شاعرٍ  
من رثاء يُشيرُ دمعَ العابرِ  
مرءٍ حلمٌ عُقباه صمتُ المقابرِ

أن تُوارى فى لجّة النسيانِ؟  
من تراه يرتاحُ للأكفانِ؟  
ضٍ بلا حَسْرَةٍ ولا أحزانِ  
عمارِ والقبرِ عالمُ الديدانِ؟

لفؤاد حانٍ وصدر خفوقٍ  
ها أسى مُشفقٍ ودمعُ صديقٍ  
ردُّ يعلو صوتُ الزمانِ العميقِ  
منة تبقى آثارُ ذاك البريقِ

آه يا شاعري وأنت؟ وقد خَلَّ  
أنت يا من قصصت أنباءهم شع  
عل روحاً تقوده الوحدة الحر  
عنه سائل غداً عن أغانيه

أيها الشاعر الوفي وقد يَه  
طالما قبلت خطاه تُرى الوا  
طالما سار مُسرِعاً تنفضُ الأند  
ليلاقي إشراق الشمس فوق الـ

ها هنا في الظلال من شجر البلد  
طالما مدَّ جسمه الخائر المك  
ساحياً في الخيال مغرورق العيد  
أبدأ يرقب السواقي حبيرا

كم رأيناه تسارداً في المجالي  
كم لمحناه حالم القلب يحسث  
نارة ضاحكاً وأنا حزيننا  
قوسيت ظهره هموم الليالي

لدت ذكرى الأموات والبائسين  
رأ وذوبت قلبك المحسرونا  
سواء يوماً إلى حماك حنيننا  
لك وما قد جرت عليك السنونا

تف قلب ثاب يوجب السؤال:  
دي صباحاً وجابت الأذغال  
حذاء أقدامه وتطوى التلال  
حسبم الحضر فتنة وجمالاً

حوط بين الأغصان والأفياء  
دود مستسلماً لأيدي القضاء  
حين نهب اكتئاب خرساء  
ن ويصتفي إلى خمرير الماء

وعلى ثغره ابتسامة ساخر  
خطاه بين الروابي النواضر  
شاحب الوجه مفرقاً في الخواطر  
قضت بالأسى عليه المقادير

طالما سارَ شاردَ الخطو مكدو  
أو كمن أخلصَ الغرامَ فلم يلد  
أو كمن وشَّحَ الشَّقَاءُ لِيَالِيهِ  
أو كمن عاشَ حالمَ الروحِ بالنو

وأنى الفجرُ ذاتَ يومٍ فلم أهد  
لم أجدهُ على التلالِ الحبيبا  
ومَضَى اليومُ ثمَّ أقبلَ ثانٍ  
لا إلى جانبِ الجداولِ ألفيـ

وأناى الصَّبَاحُ بالنبأ المجـ  
حملوهُ على الأكفِّ وألحا  
آه يا عابرَ السبيلِ اقترِبْ واقـ  
كتبوهُ على حجارةِ قبرِ

دأ كسار ضلَّتْ به قَدَمَاهُ  
حقَ سوى البَنَفْسِ والجَفَاءِ هَوَاهُ  
هـ ومبانتُ أحلامه ورؤاهُ  
رَ فلم يرحمِ الظلامُ مناهُ

خرُّ على الشاعرِ الشريدِ النبيلِ  
تِ إلى قلبه ولا فى السَّهولِ  
والفتى فى مَقَرِّه المجهولِ  
هـ ولا فى الربى ولا فى الحقولِ

هولِ فالشاعرُ الحزينُ صريعُ  
نُ المرائى تفجُّعٌ وخُشوعُ  
رأ رثاهُ فذاك ما تستطيعُ  
ما بكتهُ غيرَ الدجونِ دُموعُ

## «الكلمات المكتوبة على القبر»

ها هنا في التراب في ظُلة الشو  
جهلته الحظوظ والمجد والشه  
لم يَنَلْ من مناهل العلم والقرن  
والليالي صاغت صباه من الحز

ك وساد لشاعر محزون  
سرة في ظُلمة الزمان الضنين  
سوى كأس ظامي مغبون  
ن وهزت حياته بالشجون

ومع الكون كله قلبه الخف  
ولقد كافأته آلهة الشيم  
منح البائسين أمن ما يم  
فحبته السماء أنبل ما تم

ساق بالود والحنان الدُفوق  
مر على قلبه النيل الرقيق  
لكه: عبرة انفعال عميق  
منحه للأحياء: قلب صديق

آه يا عامر السبيل دع الشا  
لا نحاول كشف الستار عن الحيب  
ف وراء التراب قلب له في  
مأمل الخافق الذي ضمّه الد

عر في مرقد الردى مطمئنا  
ر ودع مقلة المساوى وسنى  
رحمة الله مامل ليس يفتنى  
ه إلى عله فأغمض عينا

أيار ١٩٤٥



النامية

## شُطَايَا وَرَمَاد

الطبعة الأولى ١٩٤٩

الناشر

النامية

## مقدمة

فى الشعر، كما فى الحياة، يصح تطبيق عبارة برنارد شو: «اللاقاعدة هى القاعدة الذهبية»، لسبب هام، هو أن الشعر وليد أحداث الحياة، وليس للحياة قاعدة معينة تتبعها فى ترتيب أحداثها، ولا نماذج معينة للألوان التى تلون بها أشياءها وأحاسيسها، ولاتناقض بين هذا الرأى وما يتسم إليه النقد الشعر من مدارس ومذاهب حين يقولون «كلاسيكى، رومانسيكى، واقعى، رمزى، سريالى...». فهذه كلها ليست قواعد، وإنما هى أحكام.

وقد يرى كثيرون معنى أن الشعر العربى، لم يقف بعد على قدميه، بعد الرقعة الطويلة التى جثمت على صدره طيلة القرون المنصرمة الماضية، فنحن عموماً ما زلنا أسرى، تسيرنا القواعد التى وضعها أسلافنا فى الجاهلية وصدر الإسلام، ما زلنا نلهث فى قصائدنا ونغير عواطفنا المقيدة بسلاسل الأوزان القديمة، وقرعة الألفاظ الميتة، وسدى يحاول أفراد منا أن يخالفوا فإذا ذاك يتصدى لهم ألف غيور على اللغة، وألف حريص على التقاليد الشعرية التى ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب زمانه، فجهدنا نحن ما ابتكر واتخذناه سنة، كأن سلامة اللغة لاتتم إلا إن هى جمدت على ما كانت عليه منذ ألف عام، وكأن الشعر لا يستطيع أن يكون شعراً إن خرجت تفعيلاته على طريقة الخليل.

ويقولون: ما لطريقة الخليل؟ وما للغة التى استعملها أبائنا منذ عشرات القرون؟ والجواب أوسع من أن يمكن بسطه فى مقدمة قصيرة لديوان، ما لطريقة الخليل؟ ألم تصدأ لطول ما لامستها الأقلام والشفاه منذ سنين وسنين؟ ألم تألفها أسماعتنا، وترددها شفاهنا، وتعلقها أqlامنا، حتى مجتها منذ قرون ونحن نصف انفعالاتنا بهذا الأسلوب حتى لم يعد له طعم ولا لون

لقد سارت الحياة، وتقلبت عليها الصور والألوان والأحاسيس ومع ذلك ما زال شعرنا صورة لقفا نبك، وبانت سعاد، الأوزان هي هي، والتوافي هي هي. . . وتكاد المعاني تكون هي هي؟

ويقولون: ما للغة؟ وأية ضرورة إلى منحها آفاقاً جديدة؟ فينون أن اللغة إن لم تركض مع الحياة ماتت، والواقع أن اللغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيحاء، التي تستطيع بها مواجهة أعاصير القلق والتحرق التي تملأ أنفسنا اليوم. إنها قد كانت يوماً لغة موحية، تتحرك وتضحك وتبكي وتعصف، ثم ابتليت بأجيال من الذين يجيدون النحيط وصنع التماثيل، فصنعوا من ألفاظها «نسخاً» جاهزة، ووزعوها على كتابهم وشعرائهم، دون أن يدركوا أن شاعراً واحداً قد يصنع للغة ما لا يصنعه ألف نحوي ولغوي مجتمعين، ذلك أن الشاعر بإحساسه المرفه وسمعه اللغوي الدقيق، يمد للألفاظ معاني جديدة لم تكن لها، وقد يخرق قاعدة مدفوعاً بحسه الفني، فلا يسئ إلى اللغة، وإنما يشدها إلى الأمام، الشاعر أو الأديب إذن هو الذي تتطور على يديه اللغة أما النحوي واللغوي فلا شأن لهما بها، النحوي واللغوي عليهما واجب واحد هام، واجب الملاحظة واستخلاص قواعد عامة من كلام «المرفهين» من الكتاب والشعراء.

على أن الأديب الذي مستفق على تسميته «مرفهاً»، لا يد أن يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها في صميم الأدب المحلي، قديمه وحديثه، مع اطلاع واسع على أدب أمة أجنبية واحدة على الأقل، بحيث يتهاى له حس لغوي قوي، لا يستطيع معه إن هو خلق، إلا أن يكون ما خلق جمالاً وسمواً، فإذا خرق قاعدة، أو أضاف لونا إلى لفظة، أو صنع تعبيراً جديداً، أحسنا أنه أحسن صنعاً، وأمكن لنا أن نعد ما أبدع وخرق قاعدة ذهبية.

ولن تقف وظيفة الأديب المرفه، عند خرق قاعدة هنا، وإضافة معنى هناك، وإنما سيكون عليه واجب أدق من هذا تفرضه عليه طبيعة التطور في

اللغات الإنسانية الحية، سيكون عليه أن يُدخل تغييراً جوهرياً على القاموس اللفظي المستعمل في أدب عصره، فيترك استعمال طائفة كبيرة من الألفاظ التي كانت مستعملة في القرن المنصرم ويُدخل مكانها ألفاظاً جديدة لم تكن مستعملة، ذلك لأن الألفاظ تخلق كما يخلق كل شيء يمر عليه إصبع الاستعمال في هذه الحياة المتغيرة، وهي تكتسب بمرور السنين، جموداً يسبغه عليها التكرار، فتفقد معانيها الفرعية شيئاً فشيئاً، ويصبح لها معنى واحد محدود، يشل عاطفة الأديب، ويحول دون حرية التعبير.

ثم إن هنالك سبباً آخر هاماً يستدعي هذا الاستبعاد للألفاظ التي كثر استعمالها، هو أن الأذن البشرية تمّل الصور المألوفة والأصوات التي تتكرر، وتستطيع أن تجردها من كثير من معانيها وحياتها، وخير مثال لهذا أننا نفر الآن بطبيعتنا من استعمال ألفاظ كهذه: «عمبر، كاقور، غصن بان، قد، هلال، صدغ، عود، نرجس، لؤلؤ» وهي ألفاظ كانت في بعض العصور السالفة تبدو رقيقة شعرية، وربما كانت يوماً مما لا يستعمله إلا المجددون من الشعراء.

وقد لاحظت خلال دراستي للأدب المعاصرة، هذه الملاحظة الطريفة: لاحظت أننا في هذا العصر، قد أصبحنا ننسى المدلول الخاص لكلمة «البدر» فنهملها إهمالاً يكاد يكون كلياً، ونؤثر عليها لفظ «القمر» وقلّ في الشعراء المعاصرين من يرضى استعمال كلمة «بدر» إلا في الحالات النادرة، وأنا أعترف، أنني أكلف نفسي أحياناً متاعب كثيرة، لكي لا أستعملها، والتعليل السايكولوجي لهذا يسير، فأنا وسواي نتذكر بلا شك تلك العشرات من الأبيات الصماء النافرة التي تركها شعراء العصر المنطقي، الماضي، واستعملوا فيها كلمة «بدر» حتى جردوها من جمال معناها، وأطفأوها، وأبقوا منها ظلالهم هم عليها.

ربما كان هذا كله من عمل ما يسميه علماء النفس الاقتران Association وربما كان له عندهم تعليل آخر، سوى أن هذا كله يتعلق بالسبب لا بواقع الأمر، فالمهم أن الألفاظ تصدأ وتحول، وتحتاج إلى استبدال بين حين وحين، وقد رأينا أن هذا الاستبدال وظيفته الأديب يقوم بها وهو «نصف واع» لأن الوعي التام قلما ينتج شيئاً ذا قيمة.

\*\*\*

لنعد إلى حديث الأوزان.

في هذا الديوان لون بسيط من «الخروج» على القواعد المألوفة، يلاحظ في قصائد مثل «جامعة الظلال» و«لنكن أصدقاء» و«مرثية يوم تافه» و«أغنية الهاوية» وسواها، وقد يحسن بي أنؤكد للقارئ أنني لا أعد نفسي واحدة من المراهقين الذين تحدثت عنهم في الصفحات السابقة، سوى أنني أحسست أن هذا الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من ألف قيد، وسأحاول فيما يلي أن أبسط خاصية هذا الأسلوب، ووجه أفضليته على أسلوب الخليل، الأبيات التالية تنتمي إلى البحر الذي سماه الخليل «المتقارب» وهو يرتكز إلى تفعيلة واحدة هي «فعولن»:

يداك للمس النجوم

ونسج الغيوم

يداك لجمع الظلال

وتشيد يوتوبيا في الرمال

أتراني لو كنت استعملت أسلوب الخليل، كنت أستطيع التعبير عن المعنى بهذا الإيجاز وهذه السهولة؟ ألف لا، فأنا إذ ذاك مضطرة إلى أن أتم

بيتاً له شطران، فأتكلف معانى أخرى غير هذه، أملاً بها المكان، وربما جاء البيت الأول بعد ذلك كما يلي:

يداك للمس النجوم الوضاء ونسج الغمام ملء السماء

وهى صورة جنى عليها نظام الشطرين جنابة كبيرة، ألم نلصق لفظ «الوضاء» بالنجوم دونما حاجة يقتضيها المعنى إتماماً للشطر بتفعيلاته الأربع؟ ألم تنقلب اللفظة الحساسة «الغيوم» إلى مرادفتها الثغيلة «الغمام» وهى على كل حال لا تؤدى معناها بدقة؟ ثم هنالك هذه العبارة الطائشة «ملء السماء» التى رقعنا بها المعنى، وقد أردنا له الوقوف فخلقنا له عكارات؟

هذا كله إذا نحن اخترنا الوزن «المقارب» أو أما إذا اخترنا «الطويل» مثلاً، فالبلية أعمق وأمر، إذ ذاك تطول العكازات وتتسع الرقع، وينكمش المعنى انكماشاً مهيناً، فنقول مثلاً:

يداك للمس النجوم أو نسج غيمة يسيرها الإعصار فى كل مشرق

ليلاحظ القارئ بلادة التعبير، وتقلص المعنى، وأين هذا من تعبيرنا الأول:

يداك للمس النجوم

ونسج الغيوم

وينبغي ألا ننسى أن هذا الأسلوب الجديد، ليس «خروجاً» على طريقة الخليل، وإنما هو تعديل لها، يتطلبه تطور المعانى والأساليب خلال العصور التى تفصلنا عن الخليل، فالخليل قد جعل وزن البحر «الكامل» كما يلي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

كفاى تر تعشان أين سكيتى؟

متفاعلن متفاعلن متفاعلن



شفتاي نصطخبان أين هدوئي؟

مرتكزاً إلى «متفاعِلن» التي اعتاد العرب أن يضعوا ثلاثاً منها في كل  
شطر؟ وكل ما سنصنع نحن الآن، أن نتلاعب بعدد التفاعيل وترتيبها فتجئ  
القصيدة من هذا البحر أحياناً كقصيدة «جدران وظلال» وهذا مقطع منها:

وهناك في الأعماق شيء جامد

حجزت بلادته المساء عن النهار

شيء رهيب بارد

خلف الستار

يلدغي جدار

أواه لو هدم الجدار

ولو قطعناه لجاءت تفعيلاته كما يلي:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلان

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلان

متفاعِلان

متفاعِلن متفاعِلان

ومزية هذه الطريقة أنها تحرر الشاعر من طغيان الشطرين، فالبيت ذو  
التفاعيل الست الثابتة، يضطر الشاعر إلى أن يختم الكلام عند التفعيلة  
السادسة، وإن كان المعنى الذي يريده قد انتهى عند التفعيلة الرابعة، بينما  
يمكنه الأسلوب الجديد من الوقوف حيث يشاء.

\*\*\*

ثم نتحدث عن القافية، ذلك الحجر الذى تلقمه الطريقة القديمة كل بيت، قالوا إن العربية لغة واسعة غنية، وأن ذلك يبرر كونها اللغة الوحيدة التى اتخذت القافية الموحدة سنة فى قصائدها، ونسوا أن أية لغة مهما اتسعت وغنيت، لا تستطيع أن تعد «ملحمة» بقافية موحدة، أياً كانت، ولم يتهوا إلى أن ذلك كان واحداً من الأسباب التى حالت دون وجود الملحمة فى الأدب العربى، مع أنها وجدت فى آداب الأمم المجاورة، كالفرس واليونان.

وليس هذا مكان الحديث عن الخسائر الفادحة التى أنزلتها القافية الموحدة بالشعر العربى طيلة العصور الماضية، وإنما المهم أن نلاحظ أن هذه القافية تضفى على القصيدة لوناً رتبياً يعمل السامع فضلاً عما يثير فى نفسه من شعور بتكلف الشاعر وتصيده للقافية، ومن المؤكد أن القافية الموحدة قد خنقت أحاسيس كثيرة، ووأدت معانى لاحصر لها فى صدور شعراء أخلصوا لها، ذلك لأن الشعر الكامل «الغنائى» منه خاصة، والشعر العربى غنائى كله تقريباً، لا يستطيع أن يكون إلا وليد الفورة الأولى من الإحساس فى صدر الشاعر، وهذه الفورة قابلة للخمود لدى أول عائق يعترض سبيل اندفاعها، فهى أشبه بحلم سرعان ما يفيق منه النائم، والقافية الموحدة قد كانت دائماً هى «العائق»، فما يكاد الشاعر يفعل، وتعتريه الحالة الشعرية ويمسك بالقلم فيكتب بضعة أبيات، حتى يبدأ محصوله من القوافى يتقلص، فيروح يوزع ذهنه بين التعبير عن انفعاله، والتفكير فى القافية، وسرعان ما تغيض الحالة الشعرية وتهمد فورتها، ويمضى الشاعر يصف الكلمات ويرص القوافى دونما حس، ولذلك، قلما نجد فى أدبنا القديم قصائد موحدة الفكرة، يسيطر عليها جو تعبيرى واحد منذ مطلعها إلى ختامها، فالشاعر يضطر إلى مصانعة القافية، وأنا أعرف شعراء يختارون القافية، ثم يكتيون البيت وفقاً لها، وهذا أبرز دليل على مدى طغيان هذه الإلهة المغرورة.

إلا أن من حن الحظ، أن شعراءنا المعاصرين قد استخفوا بلطان القافية، وخرجوا عليه فاستعملوا نظام الرباعية وأشباهها، ويكاد هذا يصبح الآن أمراً مقبولاً، لا يبقى على قوافي هذا الديوان اعتراضاً، إلا أنني اعترف مع ذلك بأنني أخضعت القافية أحياناً، لأكثر مما فعل سواي، فنظمتها في قصيدة «مسامير» هكذا: «أ ب أ، ب ج ب، ج د ج، د ه د، ه و هـ. إلخ. (١) وفي «رماد» التي استعملت فيها نظام الرباعية كما يلي: «أ ب ب أ» وفي «غرباء» التي استعملت فيها نظام «المقطوعة Stanza»، وكانت القافية في كل مقطوعة تجري هكذا «آب ب أب»، أما قصيدة «الكوليرا» فقد كانت المقطوعة فيها أطول مما «ينبغي» قليلاً وقد جرت على هذا النسق «أب ب ج ج ب د د ب هـ هـ هـ هـ» على أنني حررت القافية تحريراً تاماً في قصائد مثل «مر القطار» و«نهاية السلم» و«خرافات» و«جدران وظلال» وسواها، فتركها تتكرر كما يشاء السياق دون تفيد بنظام معين، ولعل هذه هي الخطوة الوحيدة التي تسيق الشعر المرسل Blank Verse، وإن كان لابد من إشارة إلى قصيدة «الجرح الغاضب» فلأقرر أن الأسلوب الطريف في تقفيته مقتبس مباشرة عن الشاعر الأمريكي «أدجار آلان بو» في قصيدته البديعة «Ulalume».



قلت إن اللغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيحاء؛ لأن كتابها وشعراءها لم يعتادوا استغلال القوى الكامنة وراء الألفاظ استغلالاً تاماً، إلا حديثاً، فقد بقيت الألفاظ طيلة قرون الفترة الراكدة «المظلمة» تستعمل بمعانيها الشائعة وحدها، وربما كان ذلك هو السبب في جنوح الجمهور العربي جنوحاً شديداً إلى استنكار المدارس الشعرية التي تعتمد على القوة الإيحائية للألفاظ، كالرمزية، والسريرية، على اعتبار أن هذه المدارس تحمل اللغة أثقلاً من

الرموز والأحلام الباطنية والخلجات الغامضة، واتجاهات اللاشعور، ومثل ذلك مما لاتنهض به إلا لغة بلغت قمة نضجها.

والواقع أن القارئ العربى يتهرب من الشعر الرمزى، لأن اللغة تجابه التعبير عن مثل هذه الأحاسيس المبهمة أول مرة، فليس غريباً أن تتلكأ قليلاً، وتتوتر، أما تحليل الأمر بأن ذاتية العربى تنفر بطبعها من الرموز ولا تجد جمالاً فى الدهاليز التى تتلوى وراء الحس، والعوالم الخفية التى يعسر إدراكها، فأمر لا أعتقد به أنا على الأقل.

ذلك لأن النفس البشرية عموماً، ليست واضحة، وإنما هى مغلفة بألف متر، وقد يحدث كثيراً أن تعبر الذات عن نفسها بأساليب ملتوية، تثيرها آلاف الذكريات المنظمة الراكدة فى أعماق العقل الباطن منذ سنوات وسنوات، ومئات الصور العابرة التى تمر فيحرق فيها العقل الواعى بيروء وينساها نسياناً كلياً، فيتلقفها العقل الباطن ويكثرها مع ملايين الصور التافهة، ويغلق عليها الباب، حتى إذا آنس غفلة من العقل الواعى، أطلقها صوراً غامضة لا لون لها ولا شكل.

ولست مثل هذه الأحاسيس الغريبة وقفا على إنسان دون إنسان، سوى أن التعبير عنها يختلف، فالإنسان العادى يراها فى أحلامه، أما الفنان فيعبر عنها بفنه وأحلامه معاً، وما دما لانتعرب حين نستيقظ أحياناً فى أعماق الليل وقد حلمنا أننا نركض حفاة، فى قبو قديم، كان جزءاً من دار خربة كنا نسكنها منذ ثمانى عشرة سنة كاملة، لم نعد إليها خلالها مطلقاً، ومع ذلك لاحظنا فى الحلم أدق الأشياء المنظمة التافهة التى شاهدها فى السنين الغابرة، ذلك المسار القديم المعوج على الجدار، وقد تدلى منه الحبل الباهت القديم نفسه، ثم هناك، على ارتفاع أمتار، أنبوب المياه الذى كنا فى طفولتنا نتسلقه أحياناً، أقول: ما دما لانتعرب ذلك فى حلم فلماذا لا نتقبه حين

يصفه شاعر في قصيدة؟ إن الشاعر الذاتى الذى يراقب نفسه، كما لو كان يراقب بحراً زخراً لا شيطان له ولا قرار، لا يستطيع أن يتهرب من مثل هذه الصور الباهتة المحوطة، فهي تلاحقه أبداً، ولا بد له من وصفها فى شعره، والإيهام جزء أساسى من حياة النفس البشرية، لا مفر لنا من مواجهته إن نحن أردنا فناً يصف النفس، ويلمس حياتها لمساً دقيقاً.

ومع ذلك فالإيهام ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو صورة من صور الحياة، ولذلك يتندر أن نجد شاعراً، كل شعره معقد ملتو، أما الذين يتعمدون تعقيد شعرهم، فقد يكون (ألدس هكسلى) التمس لهم بعض العذر حين قال إن المعاصرين يهربون إلى الإيهام خوفاً من الوضوح الذى هو الصفة الأساسية فى الأدب الشعبى.

وليس قصدى من هذا التعليل للتعبير الرمزى والسريالى، أن أقول إن طائفة من قصائد هذه المجموعة تنتمى إلى هذه المدرسة أو تلك، وإنما أود أن أمهد لطائفة من القصائد التى عالجت فيها حالات تتعلق بالذات الباطنية أحياناً، وبالشعور أحياناً، وهى حالات لم يقف عندها الشعر العربى إلا نادراً، فهو قد وقف نفسه على معالجة السلوك الخارجى للإنسان.

ففى «الخيط المشدود فى شجرة السرو» حاولت رسم صورة شعرية للاتفعالات والخواطر التى اعترت شاباً فوجئاً نبأ موت حبيبته، وسيلاحظ أن القصة العاطفية فى هذه القصيدة ثانوية الأهمية بالنسبة للخيط المشدود فى الشجرة وما كان له من صلة وثيقة بشرود الشاب المصنوم، وفى حالة الهذيان الداخلى التى اعترته، فعقدة القصيدة تعتمد على الحالة التى تعترى إنساناً يتلقى نبأ مثيراً فاجعاً لا يتوقعه؛ فهو إذ ذاك يصاب بشرود كبير عميق، ويبدو أنه لم يسمع النبأ، ويتلغبت حوله فتعلق عيناه بأول شىء تافه تصادقانه، فيغرق فى التفكير فيه، وقد كان الشىء التافه فى هذه القصيدة هو الخيط، كان

مشدودا فى شجرة سرو تقوم عند الباب فانشغل العقل المصدوم بالتفكير فيه ،  
وبقى منشغلاً حتى عاد إليه وعيه وأدرك فداحة المأساة التى نزلت به .

ولن يعثر القارئ على شىء مثير فى قصيدة «مر القطار» إن هو توقع أن  
يجد فيها وصفاً للقطار أو لرحلة فى القطار، فقد كان غرضى الأساسى من  
كتابتها أن أعبر عن الشعور الغامض الذى يحسه المسافر ليلاً بالدرجة الثالثة من  
القطار، فهناك حالة التعب الكلى التى يجد فيها المرء نفسه مشوية بلون من  
الكسل والارتخاء، وهناك صوت عجالات القطار الرتيب الذى لا يتغير، ولون  
الغيار المتراكم على كل شىء، على الحفائب، وعلى الوجوه والسياب، ثم  
هناك منظر المسافرين الغرباء وقد جمعتهم عربة القطار صفوفاً، والقطار يصفر  
بين حين وحين فيثير إحساساً غريباً فى النفس، كل ذلك والسكوت يغمر  
العربة، التى تام أغلبية الموجودين فيها وهم جالون على مقاعدهم، وبين  
فترة وأخرى، يصدف أن يتشاءب مسافر غريب لا نعرفه، ويهتف بجلل ويرود  
«كم الساعة الآن؟» أو «متى نصل؟» أو «أين نحن؟» أو مثل ذلك من  
العبارات، فإذا أحس قارئ «مر القطار» ببعض هذا الجو كان ذلك حسي .

أما قصيدة «الأفعوان» فقد عبرت فيها عن الإحساس الخفى الذى يعترينا  
أحياناً بأن قوة مجهولة جبارة، تطاردنا مطاردة نفسية ملحة، وكثيراً ما تكون  
هذه القوة، مجموعة من الذكريات المحزنة، أو هى الندم، أو عادة نمقتها فى  
سلوكنا الخارجى، أو صورة مخيفة قابلناها فلم نعد نستطيع نسيانها، أو هى  
النفس بما لها من رغبات وما فيها من ضعف وشرود، أو أى شىء آخر...  
فالامر متوقف على ذاتية القارئ، وليس يعنيه أن أعين «أفعوانى» أنا، فذلك  
أمر ثانوى، وإنما المهم، أن هذا الأفعوان يطاردنا باستمرار وسدى نتهرب منه،  
حتى إذا لدنا باللابرنث Labyrinth وهو تيه معقد المسالك يدخله المرء فلا  
يملك مغادرته لالتواء طرقه وكثرة أبوابه، حتى إذا استعملنا طريقة الإبحاء  
الذاتى كما صنعت أنا فى القصيدة:

إنه لن يجيء  
لن يجيء وإن عبر المستحيل  
أبدأ لن يجيء

فالنسبة الحتمية، أنه يجيء أخيراً، وسرعان ما نصرخ «إنه جاء!» وفي قصيدة «خرافات» يجد القارئ لونا من الشعور أحبه، ويحسه كثيرون، كلما ساد السكون مكانا، فإذا ذاك نسمع بأذن الروح ألف قصة تقصها الأشياء الراكدة حولنا، فالياس يتكلم ويعيد ما كانت عنده من ذكريات انطمست وماتت، و«قصائص الورق الممزق في الخرائب» تحكي أقاصيص مثيرة عن حوادث بعيدة منسية، و«الغبار» يقص قصة النسيان الذي تذرعه العصور على كل شيء، و«مقاعد الغرف القديمة» تتحدث عن جيل من الناس مر بها يوماً ثم انتقل إلى أفق بعيد مجهول، وهكذا... حتى يكاد الإنسان الحساس لا يرى شيئاً إلا ويحسه يغتم ويهمس ويطارده بالكلام.



والذي أعتقد أنه الشعر العربي، يقف اليوم على حافة تطور جارف عاصف لن يبقى من الأساليب القديمة شيئاً، فالأوزان والقوافي والأساليب والمذاهب ستتزعزع قواعدها جميعاً، والألفاظ ستسع حتى تشمل آفاقاً جديدة واسعة من قوة التعبير، والتجارب الشعرية «الموضوعات» ستتجه اتجاهاً سريعاً إلى داخل النفس، بعد أن بقيت تخوم حولها من بعيد، أقول هذا اعتماداً على دراسة بطيئة لشعرنا المعاصر واتجاهاته وأقوله لأنه النتيجة المنطقية لإقبالنا على قراءة الآداب الأوروبية ودراسة أحدث النظريات في الفلسفة والفن وعلم النفس، والواقع أن الذين يريدون الجمع بين الثقافة الحديثة وتقاليد الشعر القديمة، أشبه بمن يعيش اليوم بملابس القرن الأول للهجرة، ونحن بين اثنين: إما أن نتعلم النظريات ونتأثر بها ونطبقها، أو ألا نتعلمها إطلاقاً.

وقد يفيدنا أن تذكر دائماً أن التطور الذي يحدث في الفنون والآداب في عصر ما، أكثر ما يكون ناشئاً عن التقاء أمتين أو أكثر، فقد يحدث أن أمة معينة، تخدم قابلياتها وتركز قروناً كاملة بتأثير عوامل خاصة، ثم يأتي عليها زمن متوَّج يوقظها فتتململ وتتحرك، وترنو إلى ما حولها، وتبدأ باستيعاب ما فاتها من ثقافات، فتستفيد من تجارب أمة مجاورة بقيت نشيطة فأضافت إلى الفكر الإنساني فصولاً لامعة، فما يمضي نصف قرن حتى تنتهي الأمة التي كانت راكدة من مرحلة الاستيعاب، وتبدأ حيث وقفت الأمة المجاورة تبدأ بالإضافة، وهذا هو الأسلوب الذي يتبعه خط التطور في تاريخ الأمم، بحيث لا نستطيع أن نعثر على مذهب، أو اختراع، أو نظرية، ترصلت إليها أمة بعينها، دون أن تستفيد من تجارب الأمم الأخرى.

\*\*\*

آخر ما أود أن أقوله في هذه المقدمة، إنني أؤمن بمستقبل الشعر العربي إيماناً حاراً عميقاً، أؤمن أنه مندفع بكل ما في صدور شعرائه من قوى ومواهب وإمكانات، ليتبوأ مكاناً رفيعاً في أدب العالم.

وآلف "نحية لشعراء الغد".

١٩٤٩/٢/٣

نازك الملائكة





## كبرياء

لا تَسْلُتْنِي عَنْ سِرِّ أَدْمَعِي الْحَرَّ  
بَعْضُهَا يُوْثِرُ الْحَيَاةَ وَرَاءَهُ الْ

بَعْضُهَا إِنْ كَشَفْتَهُ يَسْتَحِلُّ حُبَّ  
بَعْضُهَا بَعْضُهَا نَكْبَرُ أَنْ يَكْ

وَمِثْلَاتُ الْأَسْرَارِ تَكْمُنُ فِي دَمٍ  
وَمِثْلَاتُ الْأَلْفَاظِ فِي سَكْتَةٍ تَهْ

وَعَيُونَُ وَرَاءَهُ أَهْدَابُهَا أَشَدُّ  
تَوْثِرُ الظِّلِّ وَالظَّلَامِ أَرْنِيسَاعَا

وَقُلُوبُ تَضُمُّ أَشْلَاءَهَا فَوَ  
تَوْثِرُ الْمَوْتَ كِبَرِيَاءَ وَلَا تَنْظُ

وَشَفَاهُ تَمُوتُ ظِمَائِي وَلَا تَسُدُّ  
وَنَفُوسُ تُحْسِنُ أَعْمَقَ إِحْسَا

يَ فَبَعْضُ الْأَسْرَارِ يَأْيِي الْوَضُوحَا  
حَسَّ نُفْرَا وَإِنْ يَكُنْ مَجْرُوحَا

أُ مُهَانًا يَمُوتُ مَوْتًا حَزِينًا  
شَفَّ عَصَمَا وَرَاءَهُ أَوْ يُبِينَا

سَعَةً حُزْنٍ تَلُوحُ فِي مَقْلَتَيْنِ  
حَزْ خَلْفَ انْطِبَاقَةِ الشَّفَتَيْنِ

بِجَاحِ بَاسٍ فِي حَبِيرَةٍ وَانْكَسَارِ  
مِنْ ضِيَاءٍ يَبْجُوحُ بِالْأَسْرَارِ

قَ جَسْرَاجٍ وَأَدْمَعٍ وَذَهْوِلِ  
حَقُّ السِّرِّ بِالرَّجَاءِ الْخَجْوِلِ

أَلْ أَيْنَ الرَّحِيقُ؟ أَيْنَ الْكَأْسُ؟  
سِ وَيَبْدُو كَأَنَّهَا لَا تُحْسِنُ

وَأَكْفُ تُودُّ لَوْ مَسْرُوقَتٌ لَوْ  
لَوْ رَأَتْهَا الْحَيَاةُ قَالَتْ: هَلْ دَوَّ

قَسَتَلَتْ لَوْ تَمَرَّدَتْ فِي جُنُونٍ  
وَادَعُ فِي بَرَاءَةٍ وَسَكُونٍ

لَوْ رَأَتْهَا مَاذَا تَرَى؟ كُلُّ شَيْءٍ  
أَلْفُ سِتْرٍ وَأَلْفُ ظِلٍّ مِنَ الْكَبْرِ

مُفَرَّقٍ خَلْفَ دَاكِنَاتِ السُّتُورِ  
سِتِّ عَمِيقٍ وَأَلْفِ قَبْرِ وَنِيرِ

لَا تَسَلَّنِي لَا تَجْرِحِ السِّرَّ فِي نَفْسٍ  
لَوْ تَكَلَّمْتُ كَأَنَّ فِي كُلِّ لَفْظٍ

سَمِيٍّ وَلَا تَمْنَحْ كِبَرِيَاءَ سَكُونِي  
قَبْرِ حُلْمٍ وَفَجْرٍ جُرْحٍ مُمِيتِ

لَوْ تَكَلَّمْتُ كَيْفَ تَرْتَعَشُ الْأَشْءُ  
لَوْ كَشَفْتُ السِّرَّ الْعَمِيقَ فَمَاذَا

عَارُ حُزْنًا وَتَرْتَمِي فِي عَسِيَاءٍ  
يَتَبَقَّى مِنِّي سِوَى الْأَشْلَاءِ؟

لَوْ تَكَلَّمْتُ رَعِشَةً فِي حَيَاتِي  
وَسَكُونِي الْعَمِيقَ يَكْتُمُ أَنْفَا

وَكَيْلَانِي تُلِحُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ  
سَمِيٍّ وَقَلْبِي يَكَادُ أَنْ يَنْحَطَّمَ

لَوْ تَكَلَّمْتُ لَوْ سَكَتُ نَدَاءُ  
تَتَلَاقِي عَلَيْهِمَا كُلُّ أُسْرَا

نَ عَمِيقَانِ كَالْحَيَاةِ اسْتِعَارَا  
رَى فَاَبْقَى شِعْرًا وَحَبًّا وَنَارًا

وَتَظَلُّ الْحَيَاةُ تَخْلُقُ مِنْ وَجْدٍ  
جَسَامِدًا بَارِدًا أَصَمًّا وَيُخْفِي

هِيَ قِنَاعًا صَالِدًا بِفَيْضِ رِيَاءٍ  
بَعْضُ شَيْءٍ سَمِيٍّ كِبَرِيَاءٍ

(١٩٤٨)

## يوتوبيا الضائعة

صديّ ضائعٌ كسرّابٍ بعيد  
أُنامُ على رَجَمِهِ الأبدى  
صديّ لم يشابهه قطّ صديّ  
إذا سمعتهُ حياتي ارتمت  
يموت على رَجَمِهِ كلُّ جُرح  
ويمضي شعوري في تشوّة  
يجاذب رُوحى صباحَ مساء  
ويوقظني برقصيّ الغناء  
تغنيه قيثارةٌ في الخفاء  
حنينًا ونادتهُ ألفَ نداء  
بقلبي ويُشرقُ كلُّ رجاء  
يخدرهُ حلمٌ يوتوبيا

ويوتوبيا حلمٌ في دمي  
تخيّلتهُ بلدًا من عبير  
هنالك عبير فضياءٍ بعيد  
يموت الضياء ولا يتحقق  
هنالك حيث تذوب القيود  
وحيث تنام عيون الحياة  
أموت وأحيا علي ذكره  
على أفق حِبرتي في سرّه  
تذوب الكواكب في سحره  
مما لونه ما شذى زهره  
وينطلق الفكر من أسرّه  
هنالك تمثّل يوتوبيا

ويوتوبيا حيث يبقى الضمياء  
وحيث يظل عبير البنفسج  
وحيث تفيض الحياة حقياً  
وحيث تضيق حدود الزمان  
هناك الحياة امتداد الشباب  
هناك يظل الربيع ربيعاً

هنالك حيث وعت شهرزاد  
وحيث ديانا تسوق الضياء  
هنالك يوتوبيا في الضباب  
يحف بها أبد من عطور  
وترقد في سكرة لا تحدد  
على شاطئ كضياء النجوم

هنالك طوّفت ذات مساء  
أحس خطأ على الرمل لكن  
وكنت أحس بجسمي حياة  
وكان أمامي عمر غريب  
ويمتد عن جانبيه خليج  
وفي حلمي صحت: أين أسير

ولانغرب الشمس أو تغلس  
حيث لا يذبل النرجس  
نميراً ولا تفرغ الأكوس  
وحيث الكواكب لا تنعس  
تفسور بتشسوته الأنفس  
يظلل سكان يوتوبيا

أقاصيص غنت بها ألف ليلة  
ونارسيس يعبد في الشمس ظلة  
على شفق لم تر العين مثله  
ويمنحها ألف لحن وقبلة  
على رجوع أغنية مضمحلة  
أسميه شاطئ يوتوبيا

وكان معي هيكلاً كالسراب  
أرى غير شيء وبعض سحاب  
نطير بروحي فوق التراب  
تغلقه دفقات الضباب  
وبعض جزائر بعض هضاب  
فرد صدى: قرب يوتوبيا!

أحسستُ في قعر روعي جنونا  
أريدُ انتهاء الطريقِ الغريبِ  
لي ذلك الأفق الأزلعي  
أسيرُ أسيرُ ولا شيء يلدو  
على ظمأ لوجود عجيب  
على ظمأ صارخٍ وأخيراً

وفي حلمٍ آخر كنتُ أمشي  
غريب غريب بلون الأثير  
تناهى بأقدامي المتعبات  
تسلقُها أملٌ مضمحلٌ  
وقفتُ على قدميها أنوحُ  
وساءلتُ ماذا ترى خلفها؟

وفي حلمٍ ثالثٍ خلتُ نفسي  
أحدقُ في نشوة لا تحددُ  
أحقاً أرى الباب؟ الواحه  
تقدمتُ واجفئةً في خُشوعٍ  
أدقُّ على الباب في نشوةٍ  
فصحتُ بصوتٍ حبيسٍ: دعوني

وشوقاً عميقاً كبحر عميقٍ  
إلى البلد المتشني السحيقِ  
وحيث يعيش أبولو الرقيقِ  
أمامي غير امتداد الطريقِ  
يذوبُ عليه الندى والبريقُ  
صحوتُ ولم أر يوتوبيا

على شاطئ من حصيٍّ ورمالٍ  
يحفُّ به أفقٌ كالخيالِ  
إلى صخرة رسخت كالحالِ  
فقد تنزحلقُ حتى الظلالِ  
على حلمٍ باتسٍ لن يُنالِ  
فقال لي الرملُ: يوتوبيا!

على بابها المرمري الكبيرِ  
أكادُ أجنُّ.. أكادُ أطيّرُ  
تلوحُ مبطنةٌ بالحريرِ  
وفي مقلتي ومنضٌ حلمٍ قريرِ  
ولا ردَّ غير السكونِ المريرِ  
أموتُ على بابٍ يوتوبيا

ومرتُ حياتيَ مَرَّتْ سُدَى  
سُدَى قَدْ هَبْرَتْ صَحَارَى الوجودِ  
وما زلتُ أذرعُ صمْتَ القفارِ  
يطولُ على قلبي الانتظارُ  
أحاولُ أن أتعزى بشيءٍ  
دقائق... ثم أخيبُ وأهتفُ:

سأبقى نجافني الأمنياتِ  
وأحلمُ أحلمُ لا أَسْنَفَسُ  
أقبلُ جدرانها في الخيالِ  
وأسألُ عنها انسكابَ العطورِ  
وأسألُ حتى بموتِ السؤالِ  
وحين أموتُ... أموتُ وقلبي

ولا شيءَ يطفئُ نارَ الحنينِ  
سُدَى قَدْ جَرَرَتْ قيسودَ السنينِ  
وأسألُ عن سرِّها العابرينِ  
وأغرقُ في بحرِ يأسٍ حزينِ  
بغـاب، بوادٍ، بظلة تينِ  
لا شيءَ يُشـبِّهُ يوتوبيا

إلى الأفقِ السرمديِّ البعيدِ  
قُ إلا لأحلمُ حلمًا جديدَ  
وأسألُ عنها القضاءَ المديدَ  
وقطرَ الندى ورُكامَ الجليدِ  
على شفتيَّ ويخبو النشيدُ  
على موعِدٍ مع يوتوبيا

## تواريخ قديمة وجديدة

لَتَسْرُكَانِ أَمْسٌ وَمَاتٌ  
مَسَحَتْ ذِكْرَهُ السَّنَوَاتُ  
مَنْذُ بَضْعِ مِئَّاتِ السِّنِينَ  
وَطَوَّقَهُ مَعَ الْيُسْتَتِينَ

وَبَحَثْنَا زَمَانًا طَوِيلًا  
وَاسْتَعَرْنَا يَدَ الْمُسْتَحِيلِ  
عَنْ كِمَاكِبِهِ الْأَفْلَاتِ  
لِنُعِيدَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ

وَأَهْبْنَا بِرُكْبِ الْعُصُورِ  
عَلَّنَا نَسْتَعِيدُ الشُّمُورِ  
أَنْ يَعْمُودَ عَلَى بَدْنِ  
فَنَرْجِعْنَا بِأَلْشَىءِ

وَعَبَّرْنَا سَكُونَ الرُّكُودِ  
لَمْ نَجِدْ شَيْئًا الْمَفْقُودِ  
كَمْ شَقَقْنَا هُنَاكَ الظَّلَامَ  
وَنَبَشْنَا رُكَّامَ الْعِظَامِ

وَرَأَيْنَا هُنَاكَ جَبَابَةً  
وَعَيُونًا طَوَّتْهَا الْحَيَاةُ  
لَا تَرَى فِيهَا عَمِيَاءَ  
صَمَمَتْ فِيهَا خُرُسَاءُ

وَرَأَيْنَا رَفْسَاتَ قُلُوبٍ  
وَسَدَى حَاوَلَتْ أَنْ تَوُوبَ  
حَنَطْنَاهُمَا يَدُ الذَّكْرِ يَاتُ  
مَعَنَا فَسَهَى.. فَسَهَى رُفْسَاتُ



ورأينا شفاهاً خوت  
وأكففاً ذوت وانطوت

لم تعد تشيتكى أو تجسوع  
لم يعد لأساها دموع

وسمنا لنا عن الأمس  
وهناك على الرمس

فعبثنا على تابوت  
يجثم الزمن المبهوت

ورجعنا إلى التقويم  
فسمعنا صراخ الهشيم

علسنا نخسب دُع الأيام  
خلف سخرية الأرقام

ورأينا الغبد المنتظر  
ساحباً نصفه المَحْتَقِر

ساحباً نصفه المشلول  
نصفه الجسامد المملول

وهناك انطوى سففر  
وغداً ينبت العُمر

واختتمنا النشيد القديم  
فوق جرح الزمان الأليم

ويتبيه صدى الأمس  
وتجس على الكأس

فى مدار الزمان العميق  
فورة الحلم المستفيق

## صراع

أحبُّ.. أحبُّ.. فقلبي جنون  
أحبُّ فروحى حسُّ غريب  
حياتى فى العالم الشاعرى  
وجسمى قلبٌ خَفُوقٌ خَفُوق

وسورةٌ حبٌّ عميقُ المَلَى  
يضيعُ لديه جمودى سُدَى  
لهيبٌ من الحبِّ لن يَخْمِدا  
سيلبثُ ملتهباً موقدا

وأكرهُ أكرهُ قلبي لهيبٌ  
وروحى مستعمرُ الاحتقار  
حياتى تحسُّ وجيبُ الحُقُود  
ونفسى فى ثورة لا تَقْسرُ

وسورةٌ مَفَّتْ كبير كبير  
يرى الكونَ أفقاً وضيقاً حَقِير  
على عالم مغرقٍ فى الشُرُور  
تحقُّرُ ما حولها من صخور

أحبُّ وأكرهُ.. حبنى شقاء  
أحبُّ وأكره.. كُسرهمى أَلَم  
ففيمَ أعيشُ؟ سَمِتُ البقاء  
وشاقَ حياتى صَمِتُ العَدَم

وأبكى.. وأبكى.. فدمعى لهيب  
تعذبُنِي حَيْرَتِي فى الوجود  
مُنَحَّتٌ عيوناً تحبُّ الدُمُوع  
وروحاً تعشُرُ فيمما يريد

يحطِّمُ روحى ويذوى المنى  
وأصبرُ رُخٍ من أَلَمي: من أنا  
وقلبياً يحبُّ أن يُطعنا  
فسمجُ الظلامِ وعفاف السنا

وأضحكُ من كلِّ ما فى الوجود  
فقلبي سخريةٌ واحتقارُ  
أحلقُ من قمتي فى الثرى  
وأضحكُ ضحكةَ ربِّ كئيب

وفى ضحكى مَرَحٌ ساخرُ  
يثيرهما العالمُ العائرُ  
فيُضحكني دونهُ التاخرُ  
تمرّدٌ مخلوقه الكافرُ

وأبكى وأضحكُ.. دمعى دماءُ  
وأبكى وأضحكُ.. ضحكى ندمُ  
فقيمَ أمرُغٌ تحت الضياءِ  
فؤاداً سيرقُدُ تحت الظلمِ

أريدُ وأجهلُ ماذا أريدُ  
أحبُّ السماءَ ولونَ النجومِ  
أريدُ وأشمرُ أنى أحسُّ  
وأرغبُ فى حلمٍ غامضٍ

أريدُ وعاطفتى لا تريدُ  
وامسقتُها كلَّ فجرٍ جديدِ  
ويسخرُ بما أحسُّ الوجودُ  
فليس له هيكَلٌ أو حدودُ

وأنفِرُ من كلِّ ما فى الوجود  
ففى عمقِ نفسى صوتٌ غريب  
ويصرخُ بى: اهربى اهربى  
فاهتفِ يا عالمى: لا أريد!

وأهربُ من كلِّ شيءٍ أراه  
يعلمُ قلبى ازدياءَ الحياةِ  
ويشعب احساسَ روحى صداهِ  
وتصرخُ بى ذكرياتى: النجاة!

أريدُ وأنفِرُ تحتَ السماءِ  
فأرسمُ كلَّ صراعٍ نغمَ  
ومن أجلِ حنى سَأرضي البقاءَ  
وعبارَ الحياةِ وذلَّ الألمِ

أحبُّ وأكرهه ماذا أحبُّ	وأكرهه؟ أيُّ شعورٍ عجيب؟
وأبكي وأضحك ماذا ترى	يتبرُّ بكائي وضحكي الغريب؟
أريدُ وأنفِرُ، أيُّ جنون	حياتي؟ أيُّ صراعٍ رهيب؟
لماذا أغني؟ لماذا أعيشُ؟	ومنذا أصارعُهُ، من يجيب؟

١٩٤٧

## عندما أنبعث الماضي

أمسُّ في الليل وكانت صور الأسرار شتى  
تصبي حاضري الغافي وكان الأمسُّ ميتاً  
خلتني كفتته ذات مساء  
ونحسنتُ بدعوى كبريائي  
سمعتُ روحى في إغفاءة الظلمة صوتاً  
لم يكن حلاًماً خرافى الستور  
يعتته رغبة خلف شعورى  
كان شيئاً كان فى صمت الدجى صوتك أنتا  
ذلك الصوت الذى يعرفه سمعى ملياً  
صوت ماضى الذى مات وما خلف شيئاً  
غير أشنات احتقار باهت  
رسيبت فى قعر قلبى الصامت  
غير أشنات أذكارات لحب كان حياً  
منذ أعوام.. وقد فات ومرأ  
منذ أعوام.. وصار الآن ذكراً  
لقها الماضي وواراها التراب الأبدى

ذلك الصوتُ الذي مرَّ على سمعى أمس  
كان يوماً رغبةً تجهش في أعماقِ نفسي  
كان حُلماً ذائِباً في عبراتي  
كان حبّاً تائهاً في أمنيّاتي  
ثم حطمتُ على ذكره قيثاري وكأسي  
عندما ضيَعتهُ تحت الضبابِ  
وتعثرتُ بأشلاءِ شبابي  
وتهاويتُ على جثةِ أحلامي وأنسى

ومضى عامان ممطوطان مرّاً في سُحُوبِ  
كان عمري خربةً يصبغها لون الغروبِ  
تذرعُ الأشباحُ في الصمتِ دُجَاهَا  
ويعيش اليوم في ظلِّ أسائها  
كلما جالت بي الخيرة في القبو الغريبِ  
مدتُ الذكري ذراعها إلَيَّ  
لونها يخلقُ من رُعيّ دُنيا  
وبشرُ الوترِ الميتِ في قلبي الكئيبِ

وانقضى عامان ملعونان من أعوام حبي  
مرقت رُوحى أظفارهما، رُوحى وقلبي  
لم قدح حتى شِراعاً من رجاء  
أبدأ لم تُبقِ إلا كبريائي  
وأبديت أذكارات لها قسوة ذئب  
عرفت رُوحى فيها لون أمسى  
أمسى الرأسبُ فى أعماقِ حسى  
عرفت فيها صدى الصوت الذى غمغم قريبي

إنه الأمسُ إذن عاد ليحيا من جديد  
إنه عاد إذن بطرق أبواب شُرودى  
أسفاً يا شبحى عد للتراب  
لم تعد تملك أن تطرق بابى  
لم يعد يربطنا إلا ركام من حلود  
هُوة أعمق من ذنبك! ماذا؟  
قد تبقى لك عندي غير هذا؟  
غير ذكرى عبرت يوماً ومرّت بوجدى؟

## مر القطار

الليلُ ممتدُّ السكونِ إلى المدى  
لا شيءَ يقطعُهُ سوى صوتِ بليدٍ  
لحمامةٍ حيرى وكلبٍ ينبحُ النجمَ البعيدَ،  
والساعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا  
وهناك في بعض الجهاتِ

### مر القطارُ

عجلاته غرلت رجاءً بتُ أنتظر النهارُ  
من أجله.. مرَّ القطارُ  
وخياً بعيداً في السكونِ  
خلف التلالِ النائيةِ

لم يبقَ في نفسي سوى رجحٍ وهونٍ  
وأنا أحدقُ في النجومِ الخالطاتِ  
أتمخيلُ العرباتِ والصفَّ الطويلِ  
من ساهرينَ ومتعبينَ

أتمخيلُ الليلَ الثقيلَ  
في أعينِ سئمتِ وجوهَ الراكبينَ  
في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ



سَمَتُ مِرَاقِبَ الظَّلَامِ الصَّامِتِ  
أَتَصَوِّرُ الضَّجَرَ المَرِيرَ  
فِي أَنْفَسِ مَلَّتْ وَأَتَعْبَهَا الصَّغِيرَ  
هِيَ وَالْحَقَائِبُ فِي أَنْتَظَارِ  
هِيَ وَالْحَقَائِبُ تَحْتَ أَكْدَاسِ الغُبَارِ  
تَغْفُو دَقَائِقُ ثُمَّ يَوْقُظُهَا القَطَارُ  
وَيُطَلُّ بَعْضُ الرَّاكِبِينَ  
مُتَأَنِّبًا، نَمَّانًا، فِي كَسَلٍ يَحْدَقُ فِي القِفَارِ  
وَيَعُودُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ الْآخِرِينَ  
فِي أَوْجِهِ الغُرَبَاءَ يَجْمَعُهُمُ قَطَارُ  
وَيَكَادُ يَغْفُو ثُمَّ يَسْمَعُ فِي شُرُودِ  
صَوْتًا يَغْمَغُمُ فِي بُرُودِ  
«هَذِي العَقَارِبُ لَا تَسِيرُ!  
كَمْ مَرًّا مِنْ هَذَا المَسَاءِ؟ مَتَى الوُصُولُ؟»  
وَتَدُقُّ سَاعَتُهُ ثَلَاثًا فِي ذُهُولِ  
وَهْنَا يَقَاطِعُهُ الصَّغِيرُ  
وَيَلُوحُ مُصْبِحُ الخَفِيرِ  
وَيَلُوحُ ضَوْءُ مَحْطَةِ عِبَرِ المَسَاءِ  
إِذْ ذَاكَ يَتَشَدُّ القَطَارُ المُجْهَدُ  
... وَفَتَى هُنَاكَ فِي انْطَوَاءِ

يَأْيَى الرقَادَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَنَهَّدُ  
سَهْرَانٍ يَرْتَقِبُ النُّجُومَ  
فِي مَقَلَّتِهِ بِرُودَةٍ خَطَّ الْوُجُومَ  
أَطْرَاقَهَا.. فِي وَجْهِهِ لَوْنٌ غَرِيبُ  
أَلْقَتْ عَلَيْهِ حَرَارَةُ الْأَحْلَامِ آثَارَ احْمِرَارِ  
شَفَتَاهُ فِي شِبْهِ اقْتِرَارِ  
عَنْ شِبْهِ حُلُمٍ يَفْرُشُ اللَّيْلَ الْجَدِيبُ  
بِخَفِيفِ أَجْنَحَةِ خَفِيَّاتِ اللَّحُونِ  
عَيْنَاهُ فِي شِبْهِ انْطِبَاقِ  
وَكَأَنَّهَا تَخْشَى فِرَارَ أَشْعَةِ خَلْفِ الْجُفُونِ  
أَوْ أَنْ تَرَى شَيْئاً مُقَيَّماً لَا يُطَاقُ  
هَذَا الْفَتَى الضَّجِرُ الْحَزِينُ  
عَبثاً يَحَاوِلُ أَنْ يَرَى فِي الْآخِرِينَ  
شَيْئاً سِوَى اللَّغْزِ الْقَدِيمِ  
وَالْقِصَّةِ الْكَبِيرِ الَّتِي سَمَّ الْوُجُودُ  
أَبْطَالَهَا وَفُصُولَهَا وَمَضَى بِرَأْقَبٍ فِي بَرُودِ  
تَكَرَّارِهَا الْبَالِي السَّقِيمِ  
هَذَا الْفَتَى.....  
وَتَمُرُّ أَقْدَامُ الْخَفِيرِ  
وَيُطِلُّ وَجْهُ عَابِسٍ خَلْفَ الزُّجَاجِ،

وجهُ الحفِير! <sup>١</sup>  
ويَهْزُ في يده السراجُ <sup>٢</sup>  
فيرى الوجوهَ المتعبه <sup>٣</sup>  
والنائمينَ وهمُ جلوسٌ في القطارِ <sup>٤</sup>  
والأعينَ المتروقه <sup>٥</sup>  
في كلِّ جفنٍ صرخهٌ باسمِ النهارِ، <sup>٦</sup>  
وتضيقُ أقدامُ الحفِيرِ الساهدِ <sup>٧</sup>  
خلفَ الظلامِ الراكِدِ <sup>٨</sup>

مرَّ القطارُ وضاع في قلبِ القفارِ <sup>٩</sup>  
وبقيت وحدي أسألُ الليلَ الشرودَ <sup>١٠</sup>  
عن شاعري ومتى يعودُ؟ <sup>١١</sup>  
ومتى يجيئُ به القطارُ؟ <sup>١٢</sup>  
أترأه مرَّ به الحفِيرُ <sup>١٣</sup>  
ورأه لم يعأ به.. كالآخرينَ <sup>١٤</sup>  
ومضى يسير <sup>١٥</sup>  
هو والسراجُ ويفحصانِ الراكبينَ <sup>١٦</sup>  
وأنا هنا ما زلتُ أرقبُ في انتظارِ <sup>١٧</sup>  
وأودُّ لو جاءَ القطارُ.... <sup>١٨</sup>

## عروق خامدة

لم يطووها الموتُ  
ولفَّه الصبى صمُتُ

يا حُبُّ لم تَبُقْ لنا ذكرى  
كان لنا ماضٍ وقد مرَّ

لا صبيحت الموتُ لا شكلاً  
لا لفظاً لا ظملاً

نحن هنا وهمان، لا لونا  
سراباً لأشيين، لا معنى

ومما لنا ماوى  
أو نُمنحُ السلى

تدفعنا الآهاتُ والأحزانُ  
يا ليستنا نظفرُ بالنسيانُ

بريتية من حنان  
نحن هنا اللاكسيان

نبكى فلا تحنو علينا يدُ  
نحن هنا أمسُ واللا غدُ

لا يعكس الأشياءُ  
وروحنا أشباحاً

أهـيـننا أفقُ بلا لونٍ  
شـفـاهنا لحمُ بلا لحمٍ

وتكتم الأنفسُ  
ينقصها الإحساسُ

ونلتقى فنفسكُ النجوى  
وضحكة تبدو بلا جدوى

وتلتقي الكفان أين الغاب  
أصابع مينة الأعصاب

وأعين فارغة الأحداق  
الشرق فيها أسود الآفاق

وأفرع صماء كالأحجار  
جامدة لو لامسها النار

ونلتقي ينقصنا شيء  
شفاهنا ينكرها الضوء

ونلتقي نفصلنا آلام  
يعز أن تجتمعنا الأيام

وبيننا هاوية الذكرى  
سدى أريد الضفة الأخرى

ورعشة الأثواق؟  
ليس لها أحماق

ليس لها قلب  
ويلهت الغرب

فأرقها الشوق  
لم يستفق عرق

شيء وراء الروح  
وليلنا مجروح

وأدمع خُسرس  
وبيننا الأمس

تقذف بالأشباح  
قد غرق الملاح

## الجرح الغاضب

جُرْحٌ قَدْ مَرَّ مَسَاءَ الْأَمْسِ عَلَى قَلْبِي  
جُرْحٌ يَجْثُمُ كَالنِّقْمَةِ الْمُعْتَمِ فِي قَلْبِي  
جُرْحٌ لَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ مِنْ قَبْلِي مِثْلَهُ  
لَنْ يَشْكُو قَلْبٌ بِشَرِّ بَعْدِي مِثْلَهُ

ومضت نهمس في صمت الليل: من الجاني  
وتناسى، لم يعبا، لم يتب الجاني.

وتُحِيلُ الْجَوَّ الْوَاجِمَ صَرْخَةً جَبَّارٍ  
وَتَقُولُ الْأَنْجَمُ: هَذِي نِقْمَةُ جَبَّارٍ  
أَغْضَبُ، يَرْتَعِشُ الْمَوْجُ مَعِيَ تَحْتَ الْقَمَرِ  
وَيَضْجُ وَتَبْلُغُ نُورَتُهُ سَمْعَ الْقَمَرِ

وَيُلْغِي الشَّاطِئُ ثَوْبَ حِدَادِ كَجَنَازِهِ  
وَأَغْنِي رَقَّةَ إِحْسَاسِي لَحْنَ جَنَازِهِ

أَغْضَبُ أَغْضَبُ لَنْ أَحْتَمِلَ الْجُرْحَ السَّاحِرُ  
يَجْثُمُ أَسْوَدُ كَالنِّقْمَةِ فِي فِكْرِ نَائِرٍ

الظلمة في أمسي المطوي أحسنه  
حتى الأبدية والآفاق أحسنه

أَغْضَبُ، تَغْضَبُ لِي مَمَسَاتُ اللَّيْلِ الصَّامِتِ  
وَيَثُورُ بِقَلْبِ الْأَبَدِيَّةِ جُرْحٌ سَاكِتٌ

وَيُجَنِّ النِّيمُ الْأَسْوَدُ فِي عَرْضِ الْأَفْقِ  
يَنْحَوِّلُ صَمْتِي نَارًا تَصْرُخُ فِي الْأَفْقِ

أمسى، في أمسى قد دُفِنَتْ أَشْلَاءُ غَدَى

كَيْفَ عَلَى الْأَرْضِ نَسَاطَ حُلْمِي بَيْنَ يَدَى

كَانَتْ، لَمْ يَذَرِ بِهَا أَحَدٌ شِبْهَ جَرِيمِهِ

الْجُرْحُ النَّدِيَانُ سِبْشَهْدَ، أَيْ جَرِيمِهِ

كَيْفَ الْمَقْدُورُ مَضَى نَزَقًا بِقَتْلِ قَلْبَا؟

وَبَقَّتْ بَضْعَةٌ أَشْلَاءُ كَانَتْ قَلْبَا

وَبَقَّتْ ذَكْرَى مُطْفَأَةٌ كَانَتْ أَمْسَا

جُلْدَرَانُ عَارِيَةٌ كَانَتْ يَوْمًا أَمْسَا

وَبَقَّتْ أَنَاثٌ حَيْرَى كَانَتْ لَحْنَا

أَصْدَاءُ فِي غَارِ خَاوٍ كَانَتْ لَحْنَا

وَمِنَ الْأَعْمَاقِ تَصَاعَدَ صَوْتُ مَخْنُوقُ

قَدْ يَشَارُ لِي مَطَرٌ وَرَعُودٌ وَيُرُوقُ

يَهْتَفُ فِي حُزْنٍ، فِي جَزَعٍ: كَيْفَ أَبُوحُ؟

لَيْتَ الْجُرْحَ الْمَظْلُومَ إِلَى اللَّيْلِ يَبُوحُ

وَرَأَيْتُ عَلَى الْأَقْنِ الْمَخْضُوبِ بِفَيْضِ دَمِي

شَبَحًا تَفْتَرُّ عَلَى قِمِهِ قَطَرَاتُ دَمِي

عَسِينَاهُ الزَّرْقَاوَانِ مَسَاءَ أَهْوَالِ

شَبَحُ مَجْنُونٍ أَيْقَظَ عَاصِفَ أَهْوَالِ

وَيَدَاهُ السُّودَاوَانِ ذِرَاعَا عَفْرِيتِ

وَأَحَالُ دِيَا جِيرَى أَحْبَبِيَّةَ عَفْرِيتِ

أَغْضَبُ لِلْجُرْحِ الْمُخْتَلِجِ الشَّاكِيَ أَغْضَبُ

سُتُورٌ مَعِيَ الذِّكْرَى سُتُورٌ وَلَا مَهْرَبُ

الظُّلْمَةُ فِي صَمْتِ الْآفَاقِ أَحْسَنُهُ

حَتَّى الْقُمْرِيَّةُ وَالْأَشْجَارُ أَحْسَنُهُ

سَيَجُنُّ مَعِيَ الصَّبْرُ الْمَذْبُوحُ الْمُرْتَعَشُ

سَيَجُنُّ مَعِيَ اللَّعْنَةُ وَالْحَقْدُ الْمُرْتَعَشُ

لَا مَهْرَبَ مِنْ جُرْحٍ قَدْ مَرَّ عَلَى قَلْبِي

جُرْحٌ يَصْرُخُ كَالْجُوعِ الْبَائِسِ فِي قَلْبِي

وَمَضَتْ تَسْأَلُ فِي قَلْبِ اللَّيْلِ: مَنْ الْجَانِي؟

وَنَضَاحُكَ، لَمْ يَشْعُرْ، لَمْ يَنْتَبِهْ الْجَانِي

١٩٤٨



## الباحثة عن الغد

غداً نلتقي « نَبأُ في الزمانُ تلاشي ولم تروِه شَفَتانُ	رَوَتْهُ الحِصْنُ تلاشي وتناه
وجاء غداً ثم ولى ومات فاين « غداً نلتقي » يا حياة	وعباد ضبابا أعسادت ترابا؟
« غداً نلتقي » ثم مات الزمانُ وهل يلتقي أبداً عاشقانُ	وضمَّاع المكانُ على لا كيان؟
وكان لنا موعدٌ فاططوى وكم كسوكبٍ في الليالي هوى	صداه ومات عناد رفات
وكانت لنا قصةٌ كالْبَشْرُ فأسفر آخرها عن قَلْبِ	نسج السنين وذاب الرنين
وكنّا نمرُّ فنرنو الحياة وها نحن تختصم الذكرياتُ	وتسومسي إلينا على شفتينا

ويطرُّدُنَا الأَمْسُ مِنْ كُلِّ مَسَا  
سَوَى حَاضِرٍ مُفَرِّقٍ فِي الدِّمَا

مَلَكْنَاهُ يَوْمَ مَسَا  
وَيَقْطُرُ سُبْحَانَا

وَنَسْمَعُ بَعْضاً وَرَاءَ الْمَسَاءِ  
صَدَى لَفْظَتَيْنِ يَجُوسُ الْقَضَاءُ

مِنْ الْمَشْرِقِ  
«غَدَا نَلْتَقِي»

وَيَأْتِي غَدًا فِي أَسَى وَثُرُودٍ  
بِأَلْفِ صَدَى سَاخِرٍ فِي بَرُودٍ

بِصَنْتِ طَوِيلٍ  
وَرَاءَ النَّخِيلِ

«غَدَا نَلْتَقِي» وَيَسُودُ السَّكُونُ  
وَأَسْمَعُ تَحْتَ السَّمَاءِ الْخَنُونُ

سَكُونُ الْخَرِيفِ  
صَرَخِ أَعْتِيفِ

وَقَهْقَهَةً، فَظَةً، بَارِدَةً  
تَرُدُّهَا شَفْةٌ حَاقِدَةً

كَجَوِّ الْقَبْرِ  
وَرَاءَ الْعَصْرِ

«غَدَا نَلْتَقِي» وَتَمَطَّ النِّعَمُ  
وَيَقَى غَدَى نَائِهَاً فِي الظُّلَمِ

وَنَسَسَ الْخَيْرُ مِنْ  
يَفْسَسِ النَّشْ عَنِ

١٩٤٨

## الأفعوان

أين أمشي؟ مللتُ الدروبُ  
وسنمت المروجُ  
والعدو الخفي اللجوج  
لم يزل يقتني خطواتي، فأين الهروب؟  
الممرات والطرق الذاهباتُ  
بالأغاني إلى كل أفق غريب  
ودروب الحياة  
والدهاليز في ظلمات الدجى الخالكات  
وزوايا النهار الجديب  
جبتها كلها، وعدوى الخفي العنيد  
صامدٌ كجبال الجليل  
في الشمال البعيد  
صامدٌ كصمود النجوم  
في عيون جفأها الرقادُ  
ورمتها أكفُ الهموم  
بجراح السهاد  
صامدٌ كصمود الزمن

ساعة الانتظار  
كلما أمنت في الفرار  
خطواتي تخطي القتن  
وأنا بما حطمت جهود النهار  
من قيود التذكر... لن أنشد الانفلات  
من قيودي، وأي انفلات  
وعدوى المخيف  
مقلته تمج الحريف  
فوق روح تريد الربيع  
وراء الضباب الشفيف  
ذلك الأفعان القطيع  
ذلك الغول أي اعتاق  
من ظلال يديه على جيتهى الباردة  
أين أنجو وأهدأه الحاقده  
في طريقى نصب هدأ مبتأ لا يطاق؟

أين أمشى؟ وأي أنحناء  
يُغلق الباب دون عدوى الحبيب  
إنه يتحدى الرجاء

ويقهقهُ سخريةً من وجومي الرهيبُ  
إنه لا يحسّ البكاءُ  
أين.. أين أغيّبُ  
هرمي المستمرُّ الرتيبُ  
لم يعدُ يستجيبُ  
لنداءِ ارتياحِي وفيم صراخُ النداءِ؟  
هل هناك ملاذٌ قريبُ  
أو بعيدٌ.. سأمضي وإن كان خلفَ السماءِ  
أو وراءَ حدودِ الرجاءِ  
ثم ذاتَ مساءٍ  
أسمعُ الصوتَ:  
«سيري فهذا طريقٌ حميقُ  
يتخطى حدودَ المكانِ  
لن نعي فيه صوتاً لغممةِ الأفقِ»  
إنه «لا برنث» سحيقُ  
ربما شيدتهُ يدُ في قديم الزمانِ  
لأمير غريبِ الطباعِ  
ثم ماتَ الأميرُ.. وأبقى الطريقُ  
لأكفِّ الضياعِ  
أسمعُ الصوتَ ملءَ البقاعِ

فأسيرُ لعلِّي أفيقُ  
 من دياجير كابوسيَ الأبدى الصفيقُ  
 ربما سيضلُّ عدوي الطريقُ  
 ما أحبُّ المسيرَ وليس ورائي خطي مائه  
 تتمطى بأصدائها الباهته  
 في محاني طريقى الطويلُ  
 إنه لن يجيئُ  
 لن يجيئُ وإن عبرَ المستحيلُ  
 أبداً لن يجيئُ  
 لن يراه فؤادى البريئُ  
 من جديدٍ يثيرُ الرياحُ  
 لتسدَّ على السبيلُ  
 فى هدوءِ الصباحِ  
 أبداً لن يجيئُ  
 لن يجيئُ!  
 وأسمعُ فهقهةً حاقدَه  
 إنه جاء، يا لضياحِ رجائي الكسيرِ  
 فى دجى اللَّابرنثِ الضميرِ  
 وأحسُّ اليدَ الماردهِ  
 تضغطُ البردَ والرُّعبَ فوق هدوئى الغريرِ

بأصابعها الجامده  
إنه جاء.. فيم المسير؟  
ساودع حُلْمِي القصير  
وأعودُ بجُثَّتِه الباردة

وتمرُّ تمرُّ الحياة  
وعدوى الحقي العنيد  
خلف كلِّ طريقٍ جديدٍ  
في ليالي الأسي الحالكات  
خلف كلِّ سحرٍ  
وأراه يُطلُّ على مع المتظرِّ  
مع أمسي البعيد  
مع ضوء القمر  
في الفضاء المديد  
أين أين المفر  
من عدوى العنيد  
وهو مثل القنر  
سرمدى، خفى، أبيض.  
سرمدى، أبيض.

## خرافات

أهدية إلى صديقتي ديزي الأمير نحية لذكرى مساء  
فلسفا فيه كل شيء حتى الكراسي والمناضد والستائر.

### قالوا الحياة

هي لونُ عَيْنِي مَيَّتْ  
هي وَقْعُ خَطْوِ الْقَاتِلِ الْمُتْلَقَتْ  
أيامُها المتجعداتُ  
كالعطفِ المسمومِ ينضحُ بالمعاتِ  
أحلامُها بِسَمَاتٍ سَعْلَاءٍ مَخْدَرَةِ الْعَيُونِ  
ووراءَ بِسْمَتِهَا المُنُونِ

### قالوا الأمل

هو حَسْرَةُ الظُّمآنِ حِينَ يَرَى الْكَؤُوسَ  
فِي صُورَةٍ فَوْقَ الْجِدَارِ  
هو ذَلِكَ اللَّوْنُ الْعَبُوسُ  
فِي وَجْهِ عَصْفُورٍ تَحْطِمُ عُشَّهُ فَبِكِي وَطَارَ  
وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ لَعَلَّ مَعْجِزَةً تُعِيدُ  
أَنْقَاضَ مَاوَاهُ الْمَخْرَبِ مِنْ جَدِيدٍ.



قالوا النعيمُ

وبحثتُ عنه في العيون الغائراتُ  
في قصة البؤس التي كُتبتُ على بعض الوجوه  
في الدهرِ تأكلهُ ستوه  
في الزهرِ يرصدُ عطره شبحُ الذبولِ  
في نعمة حسناء يرصدُها الأقولُ  
قالوا النعيم ولم أجده فهل طوى غده ومات؟

قالوا السكونُ

أسطورةٌ حمقاءُ جاء بها جمادُ  
يُصغى بأذنيه ويتركُ روحه تحت الرمادُ  
لم يسمع الصرّخات يُرسلُها السياجُ،  
وقصائصُ الورقِ الممزقِ في الخرائب، والغبارُ،  
ومقاعدُ الغُرفِ القديمة، والزجاجُ،  
غطاءُ نسيجِ العنكبوت، ومعطفٌ فوق الجدارِ.

قالوا الشبابُ

وسألتُ عنه فحدثوني عن سنينِ  
نأتى فينقشُ الضبابُ

وتحدثوا عن جنة خلف السراب  
وتحدثوا عن واحة للمتعبين  
وبلغتها فوجدت أحلام الغد  
مصلوبة عند الرناج الموصد

قالوا الخلود

ووجدته ظلاً تغطي في برود  
فوق المدافن حيث تنكمش الحياة  
ووجدته لفظاً على بعض الشقاء  
غته وهي تنوح ماضيها وتنزله اللحود  
غته وهي تموت.. يا للإزدراء!  
قالوا الخلود، ولم أجد إلا القناء.

قالوا القلوب

ووجدت أبواباً تؤدي في اختناق  
لمقابر دفن الشعور بها ومات خد الخيال  
جدرانها اللزجات تبذل الجمال  
ومع قبحا لا يطاق  
وهربت شاحبة أهلك إذن قلوب؟  
يا خيبة الأحلام، إني لن أؤوب.

قالوا العيون

ووجدتُ أجفاناً وليس لها بصَرٌ  
وعرَفْتُ أهداباً شُدْذُنْ إلى حَجَرٍ  
وخبرتُ أقباءً مَلْقَعَةً بِأستارِ الظنونِ  
عمباءَ عن غيرِ الشُّرُورِ وإن تكن تُدعى عيونُ  
وعرفتُ آلافاً وأعينُهُم صفائحُ من زجاجِ  
زرقاءُ في لونِ السماء، وخلف زرقتها دِيَاجُ

قالوا وقالوا

ألفاظُهُم لاكت ترَدُّدها الرياحُ  
في عالمِ أصواته الجوفاءِ يرصُّها الفناءُ  
المتعبون بلا ارتياحِ  
الضائعون بلا انتهاءِ  
قالوا وقلتُ وليس يبقى ما يُقالُ  
يا للخرافةِ! يا لسُخريةِ الخيالِ!

## جحدود

فِي سُكُونِ الْمَسَاءِ      فِي ظِلَامِ الْوَجْدِ  
حِينَ نَامَ الضَّيَاءُ      وَاعْتَرَانِي جُحُودُ

خَلْتُ نَفْسِي أَسِيرُ      فِي مَكَانٍ بَعِيدِ  
فَسَوْقَ قَلْبِي أَثِيرُ      تَحْتَ رَجُلِي قُسِيرُ

فِي كَيْسَانِي قُنُورُ      فِي دَمْعِي نَوُورُ  
لَقَّبَهُوا انْشَمُورُ      وَهَوُوا لَا شَيْءُ

فِي إِمْسَارِ الْأَلَمِ      رَوْحِي الْمُبْسِمْ  
يَا مَعَانِي الْمَدَمِ      آهَ لَوْ أَفْسَحَ لِي

فِي ضَبَابِ الْوَجْدِ      أَنَا كَالسَّارِ  
وَعَسْدًا سَاعِدُودُ      دُونَ أَنْ أُدْرِى

جَسَدِي فِي الْأَلَمِ      خَسَاطِرِي فِي الْقَسِيدِ  
بَيْنَ هَمْسِ الْمَدَمِ      وَصُورِ الْوَجْدِ

وسكوني حسياسة  
النجاة النجاة

أنا حليم  
أنا جسيم

بل أنا أفصا  
وأنا أعصا

المقاييس  
الأحاسيس

أنا لا أهوى  
فإذا دوى

سرت لا ألوى  
فستغدا يطوى

في دمي إصا  
وظبا نسا

وظلامي برسق  
من شعوري العميق

وشعوري طهور  
مفترق في الشرور

من شعوري عنيف  
من خضم مخيف

ليس تغنيني  
هي قسانوني

مبا يحب الناس  
في دمي إحساس

سرت خلف الصوت  
فجسر عمنري الموت

عصا صفا بالجسمود  
تسجد لي الركود

كُلُّ قُلُوبِي شَكُّ  
فِكْرَةٌ تُضَيِّعُكَ

فِي مَعَانِي الْخَبِيرِ  
أَنَا أَهْوَى الشَّيْءَ

إِنْ يَكُ الْجَسْمُ  
فَنَسَانَا إِيَّاهُمْ...

مِنْ تَرَابٍ حَقِيقِيهِ  
أَنَا لَسْتُ أَثِيرُ

إِنْ يَكُ الْعَمَلُ  
فَنَسَانَا حِلُّ

يَمَقْتُ الْإِنْفِجَارَ  
مِنْهُ.. يَا لَعْنَتِهِ!

إِنْ يَكُ الْإِيمَانُ  
فَنَسَانَا نُكْرَانُ

هُوَ هَذَا الْجُودُ  
أَنَا كُلِّي جُودُ

١٩٤٧

## مرثية يوم تافه

لاحت الظلمة في الأفق السحيق  
وانتهى اليوم الغريب  
ومضت أصداؤه نحو كهوف الذكريات  
وغداً تمضي كما كانت حياتي  
شفة ظمأى وكوب  
عكست أعماقه لون الرحيق  
وإذا ما لمستهُ شفتايا  
لم تجد من لذة الذكرى بقايا  
لم تجد حتى بقايا

انتهى اليوم الغريب  
انتهى وانتحبت حتى الذنوب  
وبكت حتى حماقاتي التي سميتها  
ذكرياتي

انتهى لم يبق في كفى منه  
غير ذكرى نغم بصرخ في أعماق ذاتي  
رائياً كفى التي أفرغتها

من حياتي، وادِّكاراتي، ويومٍ من شبائِي  
ضامعٌ في وادي السرابِ  
في الضبابِ.

كان يوماً من حياتي  
ضائعاً ألقينهُ دون اضطرابِ  
فوق أشلاءِ شبائِي  
عند تلِّ الذكرياتِ  
فوق آلاف من الساعاتِ ناهت في الضبابِ  
في متاهاتِ الليالي الغابراتِ.

كان يوماً نافهاً، كان غريباً  
أن تدقَّ الساعةُ الكسلى وتُحصي لحظاتي  
إنه لم يك يوماً من حياتي  
إنه قد كان تحقيقاً رهيباً  
لبقايا لعنة الذكرى التي مزقتها  
هي والكأسُ التي حطمتها  
عند قبرِ الأمل الميت، خلفَ السنواتِ،  
خلف ذاتي



كان يوماً تافهاً.. حتى المساء  
مرت الساعاتُ في شبه بكاءٍ  
كلُّها حتى المساء  
عندما أيقظَ سمعى صوتهُ  
صوتهُ الخلو الذي ضيَّعتهُ  
عندما أهدقتِ الظلمةُ بالأنفاسِ الرهيبِ  
وامتحتُ حتى بقايا ألمي، حتى ذنوبي  
وامتحنى صوتُ حبيبي  
حملتِ أصداءه كف الغروبِ  
لمكان غابَ عن أعينِ قلبي  
غابَ لم يبقَ سوى الذكرى وحتى  
وصلدي يوم غريبٍ  
كشحوبى  
عبثاً أضرعُ أن يرجعَ لى صوتِ حبيبي.

## الغاز

دَعْنِي فِي صَمْتِي فِي إِحْسَاسِي الْمَكْبُوتِ  
لَا تَسْأَلْ عَنِ الْغَازِ غُمُوضِي وَسُكُوتِي

دَهْنِي فِي لُغْزِي لَا تَبْحَثْ عَنِ أَغْوَارِي  
اقْنَعْ مِنْ فَهْمِ أَحَاسِيْسِي بِالْأَسْرَارِ

لَا تَسْأَلْ إِنِّي أَحْيَانًا لُغْزٌ مِنْهُمْ  
أَبْقَى فِي الْغَيْبِ مَعَ الْأَسْرَارِ وَلَا أَنْتَهُمْ

رُوحِي لَا تَعْشَقُ أَنْ تَحْيَا مِثْلَ النَّاسِ  
أَنَا أَحْيَانًا أَنْسَى بَشَرِيَّةَ إِحْسَاسِي

حَتَّى حُبِّكَ.. حَتَّى آفَاقِكَ تُؤْذِنِي  
فَأَنَا رُوحٌ أَسْبَحُ كَالطَّيْفِ الْمَفْتُونِ

قَلْبِي الْمَجْهُولُ يُحْسُ شُعُورًا عُلُوبًا  
لَا حِصًّا يُشَبِّهُهُ لَا وَعْيًا بَشَرِيًّا

إِذَا ذَاكَ أَحْسَنُكَ شَيْئًا بَشَرِيًّا قَلِقَا  
قِمَّةُ أَحْلَامِي تَرْفُضُهُ مَهْمَا اتَّخَلَقَا

إِذَا ذَاكَ بِحَسْنِكَ رُوحِي بَعْضَ الْأَمْوَاتِ  
مَا سُمِّيَ «أَنْتَ» هَوَى، لَمْ يَبْقَ سِوَى ذَاتِي

فِي وَجْهِكَ أَنْظِرْ لِكُنْيٍ لَا أَبْصُرُهُ  
فِي رُوحِي أَبْحَثْ عَنْ شَيْءٍ أَتَذْكُرُهُ

أَتَذْكُرُ، لَا أَدْرِي مَاذَا، مَاذَا كُنَّا؟  
شَيْءٌ لَا شَكْلَ يَحْدُثُهُ.. لَا أَلْوَانَا

الْمُبْهَمُ فِي رُوحِي يَبْقَى فِي إِيهَامِهِ  
دَعَا لَا تَسْأَلْنِي عَنْهُ، عَنْ أَنْتَامِهِ

دَعْنِي فِي الْغَازِي الْعُلْيَا، فِي أَسْرَارِي  
فِي صَمْتِي، فِي رُوحِي، فِي مَهْمَةِ أَفْكَارِي

فِي نَفْسِي جُزْءٌ أَبَدِيٌّ لَا تَفْهَمُهُ  
فِي قَلْبِي حُلْمٌ عَلْوِيٌّ لَا تَعْلَمُهُ

دعه، ماذا يعنيك لتسأل في إصرار؟  
الحب يموت إذا لم تحببه أسرار

إني كالليل: سكون، عمق، آفاق  
إني كالنجم: غموض، بُعد، إبراق

فافهمني إن فهم الليل، افهم حسي  
والمسني إن لمس النجم، المس نفسي

١٩٤٧

## جامعة الظلال

أخيراً لمستُ الحياةَ  
وأدركتُ ما هي أيُّ فراغٍ ثَقِيلُ  
أخيراً تبيّنتُ سرَّ الفقاقيعِ واختيتاهُ  
وأدركتُ أنني أضعتُ زماناً طويلاً  
ألمُ الظلالَ وأخطُ في عتمةِ المستحيلِ  
ألمُ الظلالَ ولا شيءَ غيرِ الظلالِ  
ومرّتُ على الليالِ  
وها أنا أدركُ أنني لمستُ الحياةَ  
وإن كنتُ أصرخُ واختيتاهُ!

ومرّ على زمانٍ بطيءٍ العُبورِ  
دقائقُهُ تتمطّى مَلالاً كأنَّ العُصورِ  
هنالكَ تغفو وتنسى مواكبها أن تدورِ  
زمانٌ شديدُ السوادِ، ولونُ النجومِ  
يذكّرُنِي بعبونِ الذئابِ  
وضوءٌ صغيرٌ يلوحُ وراءَ الغيومِ  
عرفتُ به في النهايةِ لونَ السرابِ

ووهم الحياة

فواخيبتاه

أهذا إذن هو ما لقبره الحياة؟

خطوطٌ نَظَلْ نَخْطُطُهَا فوقَ وجهِ المياهِ

وأصداءُ أغنيةِ فِظَّةٍ لا تَمَسُّ الشِّفَاهُ

وهذا إذن هو سرُّ الوجود؟

ليالٍ ممزقةٌ لا تعودُ

وأثَارُ أقدامنا في طريقِ الزمانِ الأصمِّ

تمرُّ عليها يدُ العاصفه

فتمسحها دونما عاطفه

وتُسَلِّمُهَا لِلْعَدَمِ

ونحنُ ضحاياها هنا

تجوعُ وتعطشُ أرواحنا الحائرة

ونحسبُ أن المني

ستملاً يوماً مشاعراً العاصره

ونجهلُ أنا ندورُ

مع الوهمِ في حَلَقَاتِ

نَجْزِي أَيْامَنَا الْآفِلَاتِ

إلى ذكرياتُ  
ونتظرُ الغدَ خلفَ العُصورِ  
ونجهلُ أن القبورَ  
تمدُّ إلينا بأذرعها الباردة  
ونجهلُ أن السناثرَ تُخفى يداً ماردة

هرفتُ الحياةَ، وضفتُ بجمع الظلالِ  
وأضجرتني أن نجوبَ التلالِ  
نحْدَقُ في حَسرةٍ خلقت ركبَ الليالِ  
نسيرُ بنا القافله  
نجوسُ الشوارعَ في وَحدةٍ قاتله  
إلامَ يُخادعنا المبهمُ؟  
وكيفَ النهايةُ؟ لا أحدٌ يعلم

سنبقى نسيرُ  
وأبقى أنا في ذهولي الغريرِ  
ألمُ الظلالِ كما كنتُ دونَ اهتمامِ  
عيونٌ ولا لونَ، لا شيءَ إلا الظلامِ  
شفاهُ تريدُ ولا شيءَ يَقربُ مما تريدُ

وأيدُ تُريدُ احتضانَ الفضاءِ المديدِ  
وقلبُ يُريدُ النجومَ  
فيصفه في الدياجيرِ صوتُ القَدُومِ  
يُهِيلُ الترابَ على آخرِ الميتينِ  
وأقصوبةٌ من يرَاعِ السنينِ  
تضجُ بِسَمْعِي فأصرخُ: آه!  
أخيراً عرفتُ الحياه  
فواخيبتاه!

١٩٤٨



## أجراس سوداء

لِنَمُتْ فَالحياة جَفَّتْ وهذى الأ  
وغيمومُ الذهول في أعين الأيد  
وسكونُ الحياة في جسد الأح  
وفراغُ الآهات أثبت أننا  
كؤوسُ الفارغيات تُسَخَّرُ منا  
حامِ عادات أجلى وأعمق لونا  
سلام لم يبقَ قطُّ للعيش معنى  
قد فرغنا من دورنا وانتهينا

وعميقاً في الليل نسمعُ أقدا  
ودوىُّ الأجراس يُنذِرنا أنَّ  
أن ما في الكؤوس يوشكُ أن ين  
أنَّ ما في العيون من عطش الأح  
مَ الليالي في رهبةٍ ووجوم  
ما انتهينا من دورنا المحموم  
ضربَ إلا من حقة من هموم  
سلام أمسى رماداً حباً قديم

وبعيداً في الجوّ تُنذِرنا الأصـ  
أنَّ لونَ الخيال قد حال وارتدَّ  
أنَّ «قبل» الرجاء أصبح لا يبع  
أن شيئاً في عمق أنفسنا يجـ  
سواتُ أن الحياة عادتُ جُنونا  
شُحوباً وواقعاً محزوناً  
لده له فهو فكرةٌ لن تكونا  
لذُبنا للممات، شيئاً مكينا

ولماذا نبقي هنا؟ أولم نشد  
أولم ندرك النعيم وخمر الد  
أولم نعرف الأسي العاصر  
أولم نشبع الوجود ومن في

سبع ونضجر ونرو دون انتهاء؟  
صبر والحب نابضاً بالرجاء؟  
والنوم بممد طول البكاء؟  
به احتقاراً ونمض باستهزاء؟

ولماذا نبقي هنا؟ أسمع المو  
لنمت فالرياح تجرح وجهي  
وهنا نحن متمبان غريباً  
وهنا نحن مبيتان وإن كا

ت ينادي بنا فلم لا نجيب؟  
سنا ولون الدجى عميق رهيب  
ن تعالي بنا الشبَاب الكئيب  
ن لعرق الحياة فينا وجيب

«الغريبان» هكذا يهمس الي  
أيها الليل لن يعيش الغريبان  
خذهما ارخ جُنْحكَ الأسود الها  
خذهما عز أن يقولوا «غريباً

ل وأجراسه تلف الوجود  
ن ولن يلمساً مساءً جديداً  
دي حوليهما وحلق بعيداً  
ن» وكانت أقصوصة لن تعوداً

## نهاية السلم

مرّت أيامٌ منطفئاتُ  
لم نلتقِ لم يجمعنا حتى طيفُ سرّابٍ  
وأنا وحدي، أقتاتُ بوقعِ خطي الظلماتُ  
خلف زُجاجِ النافذةِ القطةِ، خلف البابِ  
وأنا وحدي...

مرّت أيامُ  
باردةٌ ترحفُ ساحبةً ضجّري المرتابِ  
وأنا أصغى وأعدُّ دقائقها القلقاتُ  
هل مرّ بنا زمنٌ؟ أم خُصنا اللازمنا؟  
مرّت أيامُ

أيامٌ تُثقلها أشواقى، أين أنا؟  
ما زلتُ أجدُّ في السلمِ  
والسلمِ يبدأ لكن أين نهايته؟  
يبدأ في قلبي حيثُ التيهُ وظلمتهُ  
يبدأ، أين البابُ المبهمُ؟  
بابُ السلمِ؟

مرّت أيام  
لم نلتق، أنت هناك وراء مدى الأحلام  
في أفقٍ حَفَّ به للجهول  
وأنا أمشي، وأرى، وأنام  
استنفذ أيامي وأجرُ غدي المعسول  
فيقرُّ إلى الماضي المفقود  
أيامي تأكلها الآهات متى ستعود؟  
مرّت أيام لم تذكر أن هناك  
في زاوية من قلبك حباً مهجوراً  
عضّت في قدميه الأشواك  
حباً يتصرّع مذعوراً  
هبه النورا

عدّ، بعض لقاء  
يمنحنا أجنحةً نجتاز الليل بها  
فهناك فضاء  
خلف الغابات الملتفات، هناك بحور  
لاحد لها ترغى وتمور  
أمواج من زبد الأحلام تقلبها  
أيدٍ من نور

عد، أم سيموت،  
صوتى فى سمعك خلف المنعرج المقوت  
وأظلم أنا شاردة فى قلب النسيان  
لأشياء سوى الصمت الممدود  
فوق الأحزان  
لأشياء سوى رجيع نعبان  
يهمس فى سمعى ليس يعود  
لا ليس يعود

١٩٤٨

أنا

الليلُ يسألُ من أنا

أنا سرُّ القلقِ العميقِ الأسودِ

أنا صمتهُ المتمردُ

قنعتُ كنهى بالسكونِ

ولفقتُ قلبي بالظنونِ

وبقيتُ ساهمةً هنا

أرتو وتسألني القرونُ

أنا من أكون؟

والريحُ تسأل من أنا

أنا روحها الحيرانُ أنكرني الزمانُ

أنا مثلها في لا مكان

نبقى نسيرُ ولا انتهاءُ

نبقى نمرُ ولا بقاءُ

فإذا بلغنا المنحنى

خلناه خاتمةَ الشقاءِ

فإذا فضاء!

والدهر يسأل من أنا

أنا مثله جبارةٌ أطوى عُصورُ

وأعودُ أمنيحها التشورُ

أنا أخلقُ الماضي البعيدُ

من فتنة الأمل الرغيدُ

وأعودُ أدفنه أنا

لأصوغَ لي أمساً جليدُ

غده جليد

والذاتُ تسألُ من أنا

أنا مثلها حيرى أخلقُ في ظلام

لأشياءَ بمنحني السلامُ

أبقى أسائلُ والجوابُ

سيظلُّ يحجبه سرابُ

وأظلُّ أحسبه دنا

فإذا وصلتُ إليه ذابُ

وخبا وغابُ

## غُرباء

أطفئُ الشمعةَ وأتركنا غريبين هنا  
نحن جزءٌ من الليلِ فما معنى السنا؟  
يسقطُ الضوءُ على وهمين في جفنِ المساءِ  
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءِ  
سُميتُ نحنُ وأدعوها أنا:  
مللاً، نحن هنا مثلُ الضياءِ

## غُرباءُ

اللقاء الباهتُ الباردُ كالיוםِ المطيرِ  
كان قتلاً لأناشيدى وقبراً لشعورى  
دَقَّت الساعةُ في الظلمةِ تسعاً ثم عشراً  
وأنا من ألى أصغى وأُحصى، كنت حيرى  
أَسألُ الساعةَ ما جدوى حورى  
إن تكن نقضى الأماسى، أنت أدرى

## غُرباءُ

مرّت الساعاتُ كالماضى يُغشيها الذبولُ  
كالغدِ المجهولِ لا أدرى أفجرُّ أم أصيلُ  
مرّت الساعاتُ والصمتُ كأجواءِ الشتاءِ



خَلْتَهُ يُخَفِّقُ أَنْفَاسِي وَيَطْغَى فِي دِمَائِي  
خَلْتَهُ يَنْبَسُ فِي نَفْسِي يَقُولُ  
أَنْتَ مَا تَحْتَ أَعَاصِيرِ الْمَسَاءِ

غُرْبَاءُ

أَطْفَى الشَّمْعَةَ فَالْروحَانِ فِي لَيْلٍ كَثِيفٍ  
يَسْقُطُ النُّورُ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي لَوْنِ الْخُرَيْفِ  
أَوَلَا تُبْصِرُ؟ عَيْنَانَا ذَبُولٌ وَبُرُودٌ  
أَوَلَا تَسْمَعُ؟ قَلْبَانَا انْطِفَاءٌ وَخَمُودٌ  
صَحْمَتَا أَصْدَاءٍ إِنْذَارٌ مَخِيفٌ  
سَاخِرٌ مِنْ أَنَا سَوْفَ نَعُودُ

غُرْبَاءُ

نَحْنُ مِنْ جَاءِ بِنَا الْيَوْمَ؟ وَمَنْ آيُنْ بَدَأْنَا؟  
لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُنَا الْأَمْسُ رَفِيقَيْنِ... فَدَعَانَا  
نَطْفَرُ الذِّكْرَى كَأَن لَمْ تَكُ يَوْمًا مِنْ صَبَانَا  
بَعْضُ حُبٍّ نَزَقَ طَافَ بِنَا ثُمَّ مَلَانَا  
أَهْ لَوْ نَحْنُ رَجَعْنَا حَيْثُ كُنَّا  
قَبْلَ أَنْ نَفْنَى وَمَا زَلْنَا كَلَانَا

غُرْبَاءُ

## أغنية الهاوية

محبجتُ الزوايا التي تلتوى  
وراءَ النفوسِ  
وراءَ بريقِ العيونِ  
وأبغضتُ حتى السكونِ  
وتلك المعاني التي تنطوي  
عليها الكؤوسُ  
معاني الصدى والجُتونِ  
معاني الخطايا التي تُبرقُ  
بريقَ النجومِ  
وفي لمسها اللهبُ المحرقُ  
ولونُ الهمومِ  
كرهتُ الجفونَ التي تأسرُ  
وخلفَ سماءِ ابتساماتها  
لهيبَ الحقودِ  
كرهتُ الأكفَ التي تعصرُ  
وخلفَ حرارة رَعشاتها  
جمودُ كذلِّ الحياه

على جُنة تحت بعض اللحودُ  
تعيثُ بها دودةٌ في برودُ  
كرهتُ ارتعاشَ الشفاهِ  
برجعِ الصلاه  
قضى كلُّ لفظٍ خطبته  
تجيشُ بها رَغباتُ دينه  
وعفتُ طُموحي وبعثي الطويلُ  
عن الخيرِ، والحبِّ، والمثلِ العاليه  
وحقّرتُ سعيي إلى عالمٍ مستحيلِ  
فخلفَ انخداعي تتظرُ الهاويه  
وعفتُ جنوني القديمَ وعفتُ الجديدُ  
وأودعتهُ في مكانٍ بعيدُ  
دفنتُ به رَغباتُ البشرِ  
وسمّيتهُ جنة الواهمين  
ستمضي السنينُ  
لماذا أحسُّ الأسي والضَجْرُ،  
وكفُّ المطرُ  
تلفُ على عنقي المختقُ  
حبالَ الفكرِ؟

وأين أسيرٌ وقلبي النزقُ  
هنالك ما زال، لا يبرُدُ  
ولا يحترقُ

كقلب أبي الهول، أين الغدُ؟  
أحس حياتي تنوبُ  
قفي لحظةً واحده

ولا تسحبي يدك الباردة  
فأغنية الهاويه

تهيبُ بأقدامي الشاردة  
وتلوي الدروبُ

قفي لحظةً يا حبال الحياة  
ولا تتركيني هنا

معلقةً بالفراغ الرهيبُ  
فأمسى القريبُ

تلاشي على آخر المنحنى  
وظلُّ غدى

تلثم أواه لو أهدى  
قفي لحظةً واحده

ولا تسحبي يدك الباردة

فأغنيةُ الهاوية  
ترددها الأنفُسُ الجانية  
تكررها في جنونٍ  
على سمعى المجهَدِ  
تكررها لم يعد لي سكونٌ  
أكادُ أسيرُ إلى الهاوية  
مع السائرين  
وأدفنُ آخرَ أحلامي  
وأنسى غدى

١٩٤٨

## فِي جِبَالِ الشِّمَالِ

عُدُّ بِنَا يَا قَطَارُ  
فَالظَّلَامُ رَهيبٌ هُنَا وَالسَّكُونُ ثَقِيلُ  
عُدُّ بِنَا فَاَلْمَدَى شَاسِعٌ وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ  
وَاللَّيَالِي قِصَارُ  
عُدُّ بِنَا فَالرِّيحُ تَنُوحُ وَرَاءَ الظَّلَالِ  
وَعَوَاءُ الذَّنَابِ وَرَاءَ الْجِبَالِ  
كَصَرَاحِ الْأَسَى فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ  
عُدُّ بِنَا فَعَلَى الْمُنْحَدَرِ  
شَبَّاحٌ مَكْفَهَرٌ حَزِينُ  
نَرَكْتُ قَدَمَاهُ عَلَى كُلِّ فَجَرٍ أَثَرُ  
كُلِّ فَجَرٍ تَقْضِي هُنَا بِالْأَسَى وَالْحَنِينِ  
شَبَّاحُ الْغُرْبَةِ الْقَاتِلِ  
فِي جِبَالِ الشِّمَالِ الْحَزِينِ  
شَبَّاحُ الْوَحْدَةِ الْقَاتِلِ  
فِي الشِّمَالِ الْحَزِينِ  
عَدُّ بِنَا قَدْ سَمِعْنَا الطُّوَافُ  
فِي سُفُوحِ الْجِبَالِ وَعُدُّنَا نَخَافُ

أن تطول ليالى الغياب  
ويغطي عواءُ الذئاب  
صوتنا ويمرُّ علينا الإيابُ  
عدُّ بنا للجنوب  
فهناك وراءَ الجبالِ قلوبُ  
عدُّ بنا للذين تركناهم في الضباب  
كلُّ كفٍّ تلوحُ في لهفةٍ واكتئاب  
كلُّ كفٍّ فؤاد  
عدُّ بنا يا قطارُ، ستمنا الطوائفَ وطالَ البعادُ  
وهناك همسٌ عميقٌ  
لائعٌ خلفَ كلِّ طريق  
في شعابِ الجبالِ الضخامِ  
ووراءَ الغمامِ  
في ارتعاشِ الصنوبرِ، في القريةِ الشاحبةِ،  
في عواءِ ابنِ آوى، وفي الأنجمِ الغاربةِ،  
في المراعى هناك صوتٌ شرودُ  
هامسٌ أن نعودُ  
فهناك بيوتٌ آخرُ  
ومراعٍ آخرُ

وقلوبٌ آخرُ  
وهناك عيونٌ أبت أن تنامُ  
وأكفٌ تضمُّ الدُّجَى في اضطرامِ  
وشفاهُ ترددُ أسماءنا في الظلامِ  
وقلوبٌ تصيحُ لأقدامنا في وُجُومِ  
وتنادى النجومِ  
في أسيٍّ وسكونٍ:  
«ومتى يا نجومٌ سيذكرنا الهاربون؟»  
«ومتى يرجعون؟»

لحظةٌ، منعودُ  
لن يرانا الدُّجَى هاهنا، منعودُ  
منعودُ، سنطوى الجبالُ  
ورُكامُ التلالِ  
لن ترانا ليالى الشمالِ  
ها هنا من جديدِ  
لن يحسَّ الفضاءُ المديدِ  
نارَ آهاتنا في المساءِ الرهيبِ  
في سكونِ المساءِ الرهيبِ



عُدُّ بِنَا بِأَقْطَارِ الشَّمَالِ  
فَهَنَّاكَ وَرَاءَ الْجِبَالِ  
الْوَجْوهُ الرِّقَاقُ الَّتِي حَبَّبَتْهَا اللَّيَالِ  
عُدُّ بِنَا، عُدُّ إِلَى الْأَذْرُعِ الْحَانِيهِ  
فِي ظِلَالِ النَّخِيلِ  
حَيْثُ أَيَّامُنَا الْمَاضِيهِ  
فِي انْتِظَارِ طَوِيلِ  
وَقَفْتُ فِي انْتِظَارِ  
تَتَحَرَّى رَجُوعَ الْقِطَارِ  
لِتَسِيرَ مَعَ السَّائِرِينَ  
حَيْثُ أَيَّامُنَا تَسْأَلُ الْعَابِرِينَ  
وَاحِدًا، وَاحِدًا، فِي حَنِينِ  
«وَمَتَى هَوْدَةُ الْهَارِيِّينَ؟»

لِنَعُدُّ فَهَنَّاكَ نَشِيدٌ قَدِيمٌ  
حَوْلَنَا هَامِسٌ بِالرُّجُوعِ  
مَا أَحَبَّ الرُّجُوعَ  
يَعْدُ هَذَا الطَّوَافُ الْآلِيمُ  
فِي جَدِيبِ الشَّعَابِ  
حَيْثُ تَعْوَى الذَّنَابُ

لنعد، فالدُجى باردٌ كالجليد  
وهناك خلفَ الفضاءِ البعيدِ  
أذرعٌ دافئة  
لنعدْ فالجبالُ تكسُرُ عن ليلها المظلمِ  
وهناك خلفَ الدُجى المبهَمِ  
صوتُ أحبائنا، فى الظلامِ السحيقِ  
نابضاً بالحنينِ العميقِ  
صوتهم مُثَقلاً بالعتابِ  
صوتهم رددته الشعابِ  
صوتهم فى سكونِ المكانِ  
داثراً كالزمانِ  
لنعدْ قبلَ أن يقضىَ الأفقوانِ  
بقراقٍ طويلٍ، طويلٍ  
عن ظلالِ النخيلِ  
عن أعزائنا خلفَ صمتِ القفارِ  
عد بنا يا قطارَ  
فالليالى قصارُ  
وهناك أحبائنا فى أسمى وانتظارِ

## إلى عمتي الراحلة

أنا لم أزل في الفَجْر رايةً  
تدافعُ الذكرى على شفتي  
الجُرحُ نديانُ تعيشُ به  
أيامهُ عادتُ صدى حلمٍ  
غيرُ ابتساماتٍ ممزقةٍ

للأفق في صمتٍ وإعياءٍ  
بعضُ ارتعاشاتٍ وأصداءٍ  
أصداءُ ماضٍ مبيت ناءٍ  
لم تبقَ منه غيرُ أشلاءٍ  
أودتُ بهنَّ مـرارةُ الداءِ

تدافعُ الذكرى وتملأني  
الأمسُ ما زالت كآبته  
بالليل كسيفٍ سهرته ألماً  
بدموعي العطشى وحسرتها  
باليأس كيف طفت مرارته

أشباحها قلقاً وأشجاناً  
حسرتي تذكرني بما كانا  
بالفجر كيف أطلَّ ظمآننا  
بتلفق الإحساس أحزاناً  
وعمّدت حُسرَ قساً ونيراناً

الأمس هل في الأمس من حلمٍ  
هل فيه بعضُ صدى بناغمي  
لفظٌ يمرُّ؟ وبسمة؟ ويدٌ  
أواه، بعضُ خطي ألود بها  
بعضُ ابتسامتك التي غريت

هل فيه ما ينجي من الحرق؟  
ذكرى؟ رجاءٌ غيرُ محترقٍ  
مرت برقتها على قلقي؟  
من حزني القاسي ومن أرقى  
في الصمت واحترقت على الأفق

الدمع أذرفسه ويذرفنى  
قطراته نارٌ تمزقنى  
عينى تحترقان من ألم  
جرحان لاجفنان أين غدى؟  
ما للحياة هوت أشعثها

قلبا يجنُ أسىً ويحتضرُ  
مما زال منهما فى دمي أثر  
تدمى وتقطرُ فيهما الصور  
أين الطبيعة والهوى النضر؟  
ليلاً وعكر جوها القدر؟

أين التفتُ تصلنى صورُ  
ذكرى من الماضى تحطمنى  
أواه، كيف سقطت ميتة  
وأنا أعيشُ رؤى تمزقة  
نتلفت الذكسرى إليك وبى

وحشية، وشئتُ آلام  
وتظل تصهرُ جفنى الدامى  
وأنا أعيشُ وتلك أروامى  
وأحسوكُ أهوائى وأحلامى  
ظمناً يعنمُ جو أيامى

وأريدُ أن أنسى فتسخرنى  
أبقى جرحاً حافراً قلقاً  
كفُ الخنآن نسيتُ ملمسها  
لم يبقَ منها غيرُ أغنية  
وسهرتُ أنشدها وأنشدها

وعشاتُ حزنٍ ساهدٍ مُرٍ  
فى قلبِ أحلامى وفى شعرى  
وفقدت معبرها على شعرى  
جفت مرارتها على نغرى  
فى ليلة مأسورة الفجرِ

أواه من حُزني ومن ظمأى هل عُدت طيفاً مطلقاً المُقل  
 القبرُ ضمك في برودته بعد ارتعاشة قلبي الخاضل  
 لا طير يوقظُ فيك عرق هوى لاشيء يبعثُ خامد الأمل  
 الظلُ مرَّ وأنت مَاهية عن رقصه وشُعاعيه النمل  
 والنجمُ لاحَ وأنت هامة لا تمسأين بضوئه الخجل

وتمرُّ أصداؤُ الحبيبة ضُحى  
 صوتُ المؤذنِ كم سهرت له  
 ما بالُ رعشسته تمرُّ على  
 ما بالها لاذت بغربتها  
 نيكى وترسمُ في انتفاضتها  
 بوسادك المحزونِ وأمسفا  
 ما باله في مسمعك غفا؟  
 قلب تناسى كيف أمس هفا  
 ومضتُ بُاكي حولك (النجفا)  
 صوتاً يبيتُ الليلُ مُرغفا

أوحيدة في القبرِ هامة  
 خُصلاتُ شعرك فوقه حرقى في غمقِ يأسِ الصارخِ الداوى  
 ومكانُ رأسك في الوسادة في  
 وقميصك الباكي أما بقيت  
 وأنا أمسُ سريرك الخاوى؟  
 قلبي بنفسايا كسوكبِ هاو  
 فيه حرارةُ جسمك الداوى؟  
 كسيف انطويتِ وأنت خالدة في أدمعي؟ شلتُ يدُ الطاوى

أصغى وهل تُصغين؟ هل بَلَّغْتَ مَشْوَكَ أَصْدَاءُ ارْتَعاشاني  
كَيْفَ انْتَفِضْتُ وَأَنْتِ هَامِدَةٌ فِي مَسْخَلَبِي أَلْمَى وَأَهَاتِي؟

تَمَعُّرُ النِّعَمَاتِ فِي شَفَتِي      بِصُورِ أَخٍ أَحْزَانِي وَأَنَانِي  
مَسَرَّقَتُ أَيَّامِي الَّتِي سَلَفَتْ      وَدَفَنْتُ فِيكَ بِشَاشَةَ الْآنِي  
وَأَضْمَعْتُ أَفْرَاحِي وَمِنْ عَيْتٍ شَبَّهَ ابْتِسَامَاتِي وَضُحَكَاتِي

١٩٤٨

## النكوليرا

سَكَنُ اللَّيْلِ  
اصْبَحْ إِلَى وَقَعِ صَدَى الْأَنَاتِ  
فِي عَمَقِ الظُّلْمَةِ، تَحْتَ الصَّمْتِ، عَلَى الْأَمْوَاتِ  
صَرَخَاتُ تَعْلُو، تَضْطَرِبُ  
حَزْنٌ يَتَدَفَّقُ، يَلْتَهَبُ  
يَتَعَثَّرُ فِيهِ صَدَى الْأَهَاتِ  
فِي كُلِّ فَوَادِ خَلِيَانٍ  
فِي الْكُوخِ السَّاكِنِ أَحْزَانُ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ رُوحٌ تَصْرُخُ فِي الظُّلُمَاتِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ يَبْكِي صَوْتُ  
هَذَا مَا قَدْ مَرَّقَهُ الْمَوْتُ  
الْمَوْتُ، الْمَوْتُ، الْمَوْتُ  
يَا حَزْنَ النَّيْلِ الصَّارِخِ عَمَّا فَعَلَ الْمَوْتُ

طَلَعَ الْفَجْرُ  
اصْبَحْ إِلَى وَقَعِ خُطَى الْمَاشِينَ  
فِي صَمْتِ الْفَجْرِ، اصْبَحْ، انظُرْ رَكِبَ الْبَاكِينَ

عشرة أموات، عشرونا  
لا تُخصِصِ اصْبَحْ للباكينا  
اسمع صوتَ الطفلِ المسكينِ  
مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ  
مَوْتَى، مَوْتَى، لم يبقَ غَدُ  
في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يَنْدِيهِ محزونُ  
لا لحظةَ إخلادٍ لا صَمْتُ  
هذا ما فعلتُ كُفُّ الموتِ  
الموتُ، الموتُ، الموتُ  
تشكو البشريةُ تشكو ما يرتكبُ الموتُ

الكوليرا  
في كهفِ الرُّغْبِ مع الأشلَاءِ  
في صَمْتِ الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءُ  
استيقظْ داءُ الكوليرا  
حقداً يتدفقُ موتورا  
هبطَ الواديُّ المريحَ الوُضَاءِ  
بصرخٍ مضطرباً ميجنونا  
لا يسمعُ صوتَ الباكينا  
في كلِّ مكانٍ خَلْفَ مخليهِ أصداءُ



فى كوخ الفلاحة فى البيت  
لا شىء سوى صرخات الموت  
الموت، الموت، الموت  
فى شخص الكوليرا القاسى ينتقم الموت

الصمت مرير  
لا شىء سوى رجع التكبير  
حتى حفار القبر توى لم يبق نصير  
الجامع مات مؤذنه  
الميت من سيوفه

لم يبق سوى نوح وزفير  
الطفل بلا أم وأب  
يبكى من قلب ملتهب  
وغداً لاشك سيلقفه الداء الشرير

يا شبح الهبضة ما أبقيت  
لا شىء سوى أحزان الموت  
الموت، الموت، الموت  
يا مصر شعورى مرقه ما فعل الموت

## لنكن أصدقاء

لنكن أصدقاء

في متاهات هذا الوجود الكئيب

حيثُ يمشي الدمارُ ويحبُّ الفناء

في زوايا الليالي البطاء

حيثُ صوتُ الضحايا الرهيب

هازناً بالرجاء

لنكن أصدقاء

فهيون القضاء

جامداتُ الحُددِ

ترمقُ البشرَ المتعبين

في دروبِ الأسى والأنين

تحت سوطِ الزمانِ الترقُّ

لنكن أصدقاء،

الأكفُ التي عرفتُ كيف تجبِّي الدعاء

وتحزُّ رقابَ الخليلين والأبرياء

ستحسُّ اختلاجَ الشعورِ

كلُّما لامستُ إصبعاً أو يدا

والعيونُ التي طالما حَدَقَتْ في غُرُورٍ  
تَرْمُقُ الموكبَ الأسودا  
موكبَ الرازحينَ العبيدِ  
هذه الأعينُ الفارغاتُ  
مُسَحَّسُ الحياءِ  
ويعودُ الجمودُ البليدُ  
خلفها ألفَ هَرَقٍ جديدٍ  
والقلوبُ التي سَمِعَتْ في انتعاشٍ  
صَرَخَاتِ الجِيعِ المطاشِ  
ستدوبُ بكاءً على الجائعينَ  
ستدوبُ لتسقى صدَى الظامئينَ  
كأسُهُ ولتكنْ ملئتْ بالأنينِ

لنكنْ أصدقاءُ  
نحنُ والحائرونَ  
نحنُ والعزَّلُ المتعبونَ  
والذين يُقالُ لهم «مجرمون»  
نحنُ والأشقياءُ  
نحنُ والشملونَ بخمرِ الرجاءِ

والذين ينامون في القفر تحت السماء  
نحن والتائهون بلا مأوى  
نحن والصارخون بلا جدوى  
نحن والأسرى  
نحن والأمم الأخرى  
في بحار الثلوج  
في بلاد الزنوج  
في الصحارى وفي كل أرض تضم البشر  
كل أرض أصاغت لآلامنا  
كل أرض تلقت توابيت أحلامنا  
ووعت صرخات الضجور  
من ضحايا القدر

لنكن أصدقاء  
إن صوتاً وراء اللما  
في عروق الذين تساقوا كؤوس العداء  
في عروق الذين يظنون كالشملىن  
يطعنون الإخاء  
يطعنون أعزاهم باسمين

في عُروِقِ المَحْيَيْنَ... والهاربينُ  
من أحبائهم، من نداءِ الحنينِ  
في جميعِ العُروِقِ  
إنَّ صوتاً وراءَ جميعِ العُروِقِ  
هامساً في قرارةِ كلِّ فؤادٍ خَفُوقُ  
يجمعُ الأخوةَ النافرينِ  
ويشدُّ قلوبَ الشقيينَ والضحاكينِ  
ذلكَ الصوتُ، صوتُ الإخاءِ  
فلنكنْ أصدقاءُ

في بعيدِ الديارِ  
ووراءَ البحارِ  
في الصحارى، وفي القطبِ، في المدنِ الآمنةِ  
في القرى الساكنةِ  
أصدقاءُ بشرٍ  
أصدقاءُ ينادونَ أينَ المَقْرُ؟  
ويصيحونَ في نبرةِ ذابلهِ  
ويموتونَ في وَحْلةِ قاتلهِ  
أصدقاءُ جِباعٍ، حُفَّاءُ، عُرَاهِ

لَقَفْتَهُمْ شَفَاءَ الْحَيَاةِ

إِنَّهُمْ أَشْقِيَاءُ

فَلَنَكُنْ أَصْدَقَاءُ

من بعيدٍ

صوتُ عَصْفِ الرِّيحِ الشَّدِيدِ

نَاقِلًا أَلْفَ صَوْتٍ مَدِيدٍ

من صُرَاخِ الضَّحَايَا وَرَاءَ الْحُدُودِ

فِي بَقَاعِ الْوُجُودِ

الضَّحَايَا، ضَحَايَا الْعِرَاكِ

وَضَحَايَا الْقَبُورِ

وَصَدَى «هَيَّاوَاثَا» هُنَاكَ

مُنْقَلًا بِأَنِينِ الْجِيَاعِ

بِأَسَى الْمُصْطَلِينَ لَظَى الْحُمَى

بِالَّذِينَ يَمُوتُونَ دُونَ وَدَاعِ

دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا أُمَّا

دُونَمَا آبَاءَ

دُونَمَا أَصْدَقَاءَ

## جنازة المرح

يعكّر ظلمتي البارده  
على صفحة القصة البائده  
وإشعاعه الأنجم الخافده  
وأغمس عيني في دمعين  
ويُدْفئُ جبهته الهامده  
وأمسحُ من زرقه الشفتين

يحبُ الظلام العميق العميق  
على جسمه الشاعرى الرقيق  
ولوّنّها ضوءها بالبسريق  
تجّ الأسى والردي والمعذاب  
أساطير عهدٍ سحيقٍ سحيق  
خُ رعباً وأسقط فوق التراب

ساغلق نافذتي فالضياء  
سأسدل هذا الستار السميك  
وأطرّد صوتَ الرياح البليد  
وأسندُ رأسي إلى الذكريات  
وأرسلُ حبي يلفُ القنيل  
لعلّي أردُ إليه الحياة

ساغلقُ نافذتي فالقتيل  
وأكرهُ أن يتمطى الضياء  
على جبهة زرعته النجوم  
وكانت تُشعُ الحياة فعادت  
تخطُ عليها ذراعُ الممات  
أمرُ عليها بكفى فأصرُ

سأفلقُ نافذتي فالظهير  
نصبٌ سكينتها في برود  
يطاردني صممتها السرمدى  
وأين المفرُّ؟ تكاد الستائر  
وأين المفرُّ؟ وهذا القَتِيلُ  
أمامي القَتِيلُ وخلفي الظهير

ةُ لا يتبهى حِقْدُها الرابعُ  
ويُسخرُني وجهُها الغاضِبُ  
ويكئُ بني لونها الراسبُ  
تدخلها غرفتِي المظلمه  
بروعني وجهه الشاحبُ  
ةُ باللمطاردة المؤلمه

سأصبرُ حتى يجيئَ الدُجى  
فأحملُ هذا القَتِيلَ البرىء  
أسيرُ بأشلائه موكباً  
وتسبعنى شَهَقَاتُ التذَكُّ  
وفي آخرِ الموكبِ المترنحِ  
وفي آخرِ الموكبِ المترنحِ

ويغربُ خلفِ الوجود الضياءُ  
إلى هوةٍ من كهوف المساءِ  
بطيء الخطى كلياالى الشمتاءِ  
رِ مهمومةٌ فى أسمى وشروءِ  
وجهٌ يثيِّمُ فى ازدراءِ  
وجهٌ يثيِّمُ فى برودِ



عَرَفْتُ الْجَبِينُ عَرَفْتُ الشَّفَاهُ  
عَرَفْتُ بِهَا وَجْهَ حَزَنِي الدَّفِينُ  
وَفِي يَدِهِ مُسَدِيَّةٌ لَمْ يَزَلْ  
عَرَفْتُ الْعَدُوَّ اللَّجُوجَ هَنَّاكَ  
يُحَلِّقُ مَسْتَهْزِئًا بِالْقَنِيلِ  
نَعَمْ هُوَ.. أَعْرِفُهُ جَيِّدًا

وَأَبْصَرْتُ فِي أَثَرِي أَلْفَ طَيْفٍ  
عَرَفْتُ بِهَا الْبَسَمَاتِ الَّتِي  
عَرَفْتُ بِهَا الضَّحِكَاتِ الَّتِي  
أَهْذَى إِذْنُ بِسَمَاتِي؟ حَنَانًا  
أَهْذَى إِذْنُ ضَحِكَاتِي أَهْذَى  
وَهَذَا الْقَنِيلُ أَحَقُّ فَقَدْتُ

وَهَذِي الْعَبَوْنَ الْغَلَاظِ الْأَدِيمُ  
وَقَدْ عَادَ يَحْمِلُ جِرْحِي الْقَدِيمُ  
عَلَى حَدَّهَا دَمٌ أَمْسَى الْأَلِيمُ  
بِسِّيَرٍ عَلَى أَثَرِ الْمَوْكِبِ  
وَيَضْحَكُ ضَحْكَةً فَظًّا أَثِيمُ  
فَكَمْ مَرَّةً قَبْلُ قَدْ مَرَّ بِي

حَزِينٍ تَلْقَعُ بِالْعَبِيرَاتِ  
لَقِيتُ بِهَا لَطَمَاتِ الْحَيَاةِ  
سَكَبْتُ نَدَاهَا عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ  
أَعْدَنُ عَبُوسًا وَرَجَعُ أَتِينُ؟  
نَهَايَةُ مَا صُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ؟  
بِهِ مَرَحِي الْمَضْمَحْلُ الدَّفِينُ؟

## يوتوبيا في الجبال

«مهداة إلى اختي إحسان التي شهدت معي مولدها  
عند عين الماء الثلجية المنحدرة بين صخور مرصتك  
الملونة».

تفجّري يا عيونُ  
بالماء، بالأشعة الذائبة  
تفجّري بالضوء، بالألوان، فوق القرية الشاحبة  
في ذلك الوادي المُغشى بالدُجى والسكون  
تفجّري باللحون  
فوق انبساط السفح بين التلال  
في المنحنى حيث تموج الظلال  
تحت امتداد الغصون  
تفجّري بالجمال  
وشيدى يوتوبيا في الجبال  
يوتوبيا من شجرات القمم  
ومن خريف المياه  
يوتوبيا من نغم  
نابضة بالحياه

تفجّر، سبلى على منحدرات الصُخُور

حيث يطير الفراش

في نشوة وارتعاش

تفجّر حيث تنام الطيور

في جنة من عطور

حيث يغطى السقح غاب كئيف

صنوبري الحفيف

تفجّر نقيّة فوق حصي المنحدر

في عطفة الوادي العميق المخيف

في ظلّ الجوز الرقيق الوريث

تحت أنيساط الشجر

تفجّر في الصباح

تفجّر جارفة كالرياح

تفجّر في الغروب

وشيدى يوتويا من قلوب

من كل قلب لم تطأه الحقود

ولم تدنسه أكف الركود

من كل قلب شاعري عميق

لم يتمرغ بخطايا الوجود

من كلُّ قلبٍ رقيقٌ  
 مستغرقٌ في حُلْمِهِ لا يُفِيقُ  
 إلا على حُلْمٍ بعيدٍ المدى  
 ليس له من حدودٍ  
 حُلْمٌ تحدى الغدا  
 من كلِّ قلبٍ لا يطيقُ الجمودَ  
 ولا صريرَ القيودِ  
 تفجّري بيضاء فوق الصخرِ  
 لونا وضوءاً يتحدى كل رجس البشرِ  
 تفجّري لن يسأم المنحدر  
 سبلى على النائمين  
 وأغرقى تهويمة الظالمين  
 فيضى على المبتئين  
 على قلوبٍ لا تحسُّ الحنين  
 على عيونٍ لم تُظهرها أكفُّ البكاءِ  
 على نفوسٍ لا تحسُّ السماءَ  
 على أكفٍّ تجهل الكبرياءَ  
 سبلى بعيداً في القرى الجائعة  
 حيث الحفاةُ المرأه

وحيث لا يبلغُ سَمْعُ الحياه  
إلا صُراخُ الأنفس الضارعه  
إلا عواءُ الذئاب  
في عطفة الوادي الشقيِّ الحزين  
في شاهقات الهضاب  
وحيث لا تبصرُ عينُ السنين  
إلا أسي المتعبين  
قوافلٌ يحدو بها أشقياء  
في جنة من رخاء  
قوافلُ الجائعين  
في ذلك الوادي الخصبِ التراب  
قوافلُ الظامئين  
يلتمسون السراب  
والماء يجتاحُ انزلاقَ السنين  
قوافلُ للملأ  
يحرمُها الكدُّ نقاءَ الجبال  
قوافلُ مجتِ رنينِ القووس  
وغيرها للكؤوس  
للنوم والأحلام تحت الظلال  
أنصافُ موتى لا تحس الجمال

تفجّري يا مياه  
تفجّري فوق قُبُور البَشَرِ  
تفجّري في الصَخَرِ  
وسجّلي مأساة هذى الحياة  
فوق جبين القَدَرِ  
ما زالت القرية منذُ القدم  
أقصوبةً ممزوجةً بالألم  
قصّت أسأها الرياح  
على شُحوب الصباح  
تفجّري، سيلى وغطى القمم  
ألقي على القصّة سترَ العدم  
لا تذكرى هذا التشيدَ الحزينُ  
ما كانَ إلا رجَعَ صَوْتٍ وهونُ  
أصغتُ إليه السنينُ  
في لحظةٍ، ثم مضتُ في سُكونِ

سرمنك ١٩٤٨

## وجوه ومرايا

يا كسؤوس الأحلام يا من تخيل  
آه لو تتركين كيف أحس الـ  
والرحيق الذي حلّمت به كـ  
كيف حين استلمت كأسى أرسل  
تلك أفقا تضمه الأضواء  
كون صحراء خلفها صحراء  
فطوته المرارة الخرساء  
ست دموعي ولم يفدني ارتواء

ارتوائى؟ أواه من حرق الرو  
ارتوائى؟ هذا السراب الذي ير  
ارتوائى حسبته شفقاً حل  
ليس إلا اللاشيء يصدّم شوقي  
ح لماذا نفلّ روحى ظمئى؟  
كض قلبى وراءه وهو ينأى  
موا فلما دنوت لم أر شيئاً  
ويذيب الأحلام جزءاً فجزءاً

الفراع الفراغ يقتلنى أو  
آه لو لم تحلّ مواقع أقدا  
السكوت السكوت يفرّ فاه  
والظلام الظلام يطفى عيني  
أه لو كان للوجود وجود  
مى امتداداً حدوده اللاحدود  
وغداً يغرب الهوى والنشيد  
فماذا أحس؟ ماذا أريد؟

أَيْهَا اللَّيْلُ لَيْلَ رُوحِي أَمَا مِنْ  
ظَمًا صَارَخَ بِأَعْمَاقِ نَفْسِي  
أَهْ لَوْ لَمْ يَحُلْ رَجَائِي إِلَهِي  
أَهْ لَوْ كَانَتْ السَّعَادَةُ شَيْئًا

مُلْجَأًا مِنْ بُرُودَةِ الظُّلُمَاءِ؟  
لَشُمَاعٍ مُسَلَّسِلٍ مِنْ ضِيَاءِ  
سَرَابٍ ضَخْلًا وَمَعْضَ عِزَاءِ  
غَيْرِ هَذِي الْقُقَاعَةِ السُّودَاءِ

لَقَبَوْهَا الْحَيَاةَ وَهِيَ اضْطَرَابُ  
وَامْتِنَادُ لِلْأَنْهِيَاةِ لَا يَبُ  
لَقَبَوْنِي «أَنَا» وَلَمْ يُفْهَمُونِي  
أَنَا مَاذَا؟ تَحْرَقُ لَيْسَ يَرْتَا

أَبْدَى وَلَهْفَةً لَا تَقَرُّ  
بَدَأَ لَا يَتْنَهَى فَبَيْنَ الْمَضَرِّ  
مَا أَنَا مَا وَجُودِي الْمَكْفَهَرُ  
حُ وَظِلُّ سُرْعَانِ مَا سَيَمُرُّ...

فِي صَفَاءِ الْمَرَاةِ حَدَقْتُ فِي طِي  
كَائِنٌ شَاحِبٌ يَحْدَقُ فِي وَجْهِ  
هَذِهِ هَذِهِ أَنَا لَيْسَ مِنْ شَكِّ  
لَمْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُلْسَ الْذَا

فِي طَوِيلًا وَالشَّكُّ فِي مَقْلَتِيَا  
هِيَ مِثْلِي مَحْبِيرًا مَطْوِيَا  
فَلِمَ لَا أَمْسُهَا يَدِيَا؟  
ت؟ وَأَمَحُو تَحْرُقِي الْأَبْدِيَا؟

ثُمَّ مَاذَا! أُمْدٌ كَفَى فِي شَوْ  
صَدْمَةٌ صَدْمَةٌ تَمْرُقُ رُوحِي  
الزَّجْجَاجُ الْجَبَّارُ شَفَّ وَلَكِنْ  
عَنْ كَيْانٍ رَسَمْتُهُ أَنَا وَحْدِي

قِ عَمِيقٍ فَلَا أَعَانِقُ ذَاتِي  
لَيْسَ إِلَّا بِبُرُودَةِ الْمَرَاةِ  
عَنْ مِثَالِ مَشْوَرَةٍ لِلْحَيَاةِ  
فَإِذَا غَبَتْ غَابَ فِي الظُّلُمَاتِ



الكيانُ المسوخُ ها أنا أمحور  
ضربةً من يدي تحطمت المر  
ليتني كنت صنتها عاد وجهي  
ليتني كنت صنتها ليتني أعد

ه كفساه هزءاً بنار أسايا  
آة فوق الثرى وعادت شظايا  
ألف وجه تطل منها الضحايا  
لم كيف المرأة عادت مراًيا

١٩٤٧

## قبر ينفجر

ناديتُ أكّداسَ الرمالِ: تفجّري  
وهتفتُ يا روحَ المماتِ: تمزّقي  
وصرختُ بالأرضِ الدنيئة: ارفعي  
هذا فؤادي نابضاً، هذا دمي

لن تدفني جَسدي النقيّ الشائراً  
لن تحبسي قلبي الجريء الساخراً  
من قلبِ هذا الطينِ رُوحى الشاعرِ  
متفجّراً تحتَ الترابِ مشاعراً

بالأمسِ في هذا الظلامِ دفنتنى  
لم تسمعى دقاتِ قلبي فى الدُجى  
لم تفهمى رُوحى وخلتِ سكونه  
ووهمتِ أينها الحياة فلم تَرى

نحتَ الثرى ولقفتنى بصُخُوره  
وأشحتِ عن إحساسه وشُعوره  
موتاً ولم يبلغك رجوعُ هديره  
فى أدمعى غيرَ الردى وقتوره

ما فقعَ أكّداسِ الترابِ جَميمها؟  
الجُشةُ الظمأى التى أودعتها  
الآنَ ينفجّرانِ ناراً حيّةً  
والآنَ ينبثقانِ من قلبِ الثرى

الآنَ ينفجرُ الترابُ الغاصبُ  
بالأمسِ والوجهُ الكئيبُ الشاحبُ  
ويسابقُ الإعصارَ رُوحى الصاحبُ  
ويعودُ لى الأملِ الجميلِ الزاهبُ

ما خلته صَخْرًا إليك وجيبه  
القبرُ ضَجٌّ وضاق تحتَ عواطفِي  
هذا الرَّمَادُ حَذَارٍ من أعماقه  
يا من حَسِبْتَ النَّارَ طِينًا خَامدًا

هذي العيونُ حَذَارٍ منها، إنها  
هذي العروقُ حَذَارٍ من قَوَارِنِهَا  
هذي الشفاهُ حَذَارٍ من سَكَنَاتِهَا  
هذا القَبُودُ حَذَارٍ من غَفَوَاتِهِ

ناديتُ أَكْدَاصَ الرَّمَالِ: تفجَّري  
وصرختُ بِالأَرْضِ الدَّيْثَةِ ارفعي  
فإذا الحَيَاةُ مُشِيحَةٌ عن صرختي  
وأنا على صَدْرِ التُّرَابِ نمرَّدٌ

لم يبقَ إلا أن يحطَّمْ سَاعِدِي  
سَأَفْجَرُ القبرَ الصَّغِيرَ حَجَارَةً  
وسأصرعُ الموتَ الضَّعِيفَ وَأَنْشِي  
وسأُنْشِرُ الأَلْحَانَ فِي صَمْتِ الدَّجَى

ما خلته صَمْتًا إليك نشيدهُ  
والطينُ حَوْلِي لَنْ أُطِيقَ رُكُودَهُ  
قوراءهُ جَمْرٌ نَسِيتَ رُكُودَهُ  
ونسيتَ إعْصَارَ الصَّبَا وَخُلُودَهُ

خلفَ الجفونِ عميقةٌ أغوارُهَا  
فقدأُ سِصْرُخٌ فِي المَدَى إعْصَارُهَا  
فقدأُ سَتَجْتَاخُ المَدَى أَشْمَارُهَا  
قوراءَ رَقْدَتِهِ الحَيَاةُ وَنَارُهَا

وهنفتُ يَا رُوحَ المَمَاتِ، تَمَزَّقِي  
أُسْرَ التُّرَابِ عن الشَّبَابِ المَرْهَقِ  
لَمْ يَأْتِهَا نَعْمُ اللّٰهِيْبِ المُحْرِقِ  
حُسْرٌ وَنَارٌ تَوَثَّبَ وَتَحْسِرٌ

هذي القَبُودَ وَهَا أَنَا، هذي يَدِي!  
وأطيرُ من أَمْسَى القَرِيبِ إِلَى غَدِي  
بمخاوفِي وسَمَادَتِي وتَنَهْدِي  
يَا أَنْجَمَ اللَّيْلِ المُضِيئَةِ فَاشْهَدِي

ناديتُ أكْداسَ الرمالِ تفجّري  
وجمعتُ أحلامِي ومزّقتُ الثرى  
وفتحتُ صدري للضياءِ وسحره  
أنا حيّةٌ يا أرضُ، هذى نغمي

فتفجّرتُ تحتَ المساءِ المظلمِ  
بصفائها ووقفتُ تحتَ الأنجمِ  
وصرختُ بالكونِ الجميلِ اللهم  
هذا نشيدُ فؤادي المتكلمِ

١٩٤٧

## ذكريات

كانَ لَيْلٌ، كَانَتْ الْأَنْجُمُ لُغْزاً لَا يُحَلُّ  
كَانَ فِي رُوحِي شَيْءٌ صَافَهُ الصَّمْتُ الْمُحَلُّ  
كَانَ فِي حِسِّي تَخْذِيرٌ وَوَعْيٌ مُضْمَحَلُّ  
كَانَ فِي اللَّيْلِ جُمُودٌ لَا يُطَاقُ  
كَانَتْ الظُّلْمَةُ أَسْرَاراً تُرَاقُ

كُنْتُ وَحْدِي لَمْ يَكُنْ يَتَّبِعُ خَطْوِي غَيْرُ ظِلِّي  
أَنَا وَحْدِي، أَنَا وَاللَّيْلِ الشَّيْثَانِي... وَظِلِّي

لَمْ أَكُنْ أَحْلُمُ لَكِنْ كَانَ فِي عَسِينِي شَيْءٌ  
لَمْ أَكُنْ أَبْصُرُ لَكِنْ كَانَ فِي رُوحِي ضَمِيرٌ  
لَمْ أَكُنْ أَبْكِي وَلَكِنْ كَانَ فِي نَفْسِي نَوءٌ  
مَرَّي تَذْكَارُ شَيْءٌ لَا يُحْصَدُ  
بَعْضُ شَيْءٍ مِثْلَهُ قَبْلُ وَيَعْدُ

رَبِّمَا كَانَ خَيَْالاً صَاغَهُ فِكْرِي وَلَيْلِي  
وَتَلَفْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَقْصِبْ غَيْرَ ظِلِّي

كَانَ صَمَمْتُ رَاكِدٌ حَوْلِي كَصَمَمْتُ الْأَبْدِيَّةِ  
مَاتَتِ الْأَطْيَارُ أَوْ نَامَتِ بِأَعْشَاشٍ خَفِيَّةِ  
لَمْ يَكُنْ يَنْطِقُ حَتَّى الْمَرْغَبَاتُ الْأَدْمِيَّةِ  
غَيْرَ صَوْتِ رَنٍّ فِي سَمْعِي وَذَا بَا  
لِحِظَّةٍ لَمْ أَدْرِ حَتَّى أَيْنَ خَابَا  
أَهْ لَوْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْقَاهِ فِي الصَّمَمِ الْمُنْمَلِ  
أَتَرَانِي لَمْ أَكُنْ أَمْشِي أَنَا وَحْدِي وَظَلِّي؟

كَانَتِ الظُّلْمَةُ تَمْتَدُّ إِلَى الْأَفْقِ الْغَرِيبِ  
كُلُّ شَيْءٍ مَفْرَقٌ فِيهَا كَلْقَبِي، كَشُحُوبِي  
ظُلْمَةٌ مَمْدَّةٌ كَالْوَهْمِ كَالْمَوْتِ الرَّهِيْبِ  
غَيْرَ ضَوْءٍ خَاطِفٍ مَرَّ بِجَفْنِي  
لِحِظَّةٍ لَمْ تَذَرِ مَاذَا كَانَ، عَيْنِي  
كَانَ ضَوْءٌ لَوْنُهُ لَوْنُ خَيَْالٍ مُضْمَحَلٍ  
مَرَّ بِي لَمْ أَحْأَ وَأَبْقَانِي أَنَا وَحْدِي وَظَلِّي

كَانَ فِي الْجَوِّ الشَّتَائِيَّ ارْتِعَاشٌ وَجُمُودٌ  
جَمَدَ الظِّلُّ مِنَ الْبَرْدِ وَغَشَّاهُ الرُّكُودُ  
لَيْلَةٌ يَرْجَفُ فِي أَجْوَاثِهَا حَتَّى الْجَلِيدُ  
غَيْرَ دَفءٍ طَافَ فِي قَلْبِي الْوَجِيعُ

فزتُ فيه من شتائى بربيع  
وإذا فى عُمقِ قلبى فرحةُ الفَجْرِ المِطلِّ<sup>١</sup>  
غيمراً أتى كنتُ فى الليلِ أنا وحيدى وظلى

كان فى روحى فراعٌ جائعٌ كاللأ نهابه  
كان ظلى صامئاً لا لحنَ لا رجحَ حكايه  
باهتاً يتبعُ مسمرى خطوانى دونَ غسايه  
غيرَ كأسٍ عبرت حين صرختُ  
قطرةً وأحسدةً ثم ارتويتُ

أترأه كسانَ أكذوبةٍ إحساسى المضلُّ<sup>٢</sup>  
أوما كنتُ أنا وحيدى مع الليلِ وظلِّى؟

كان قلبى مُستعجباً يسكنه حُزنٌ فظيعٌ<sup>٣</sup>  
رقصت فيه وشدته إلى الجُرحِ دُموعُ  
صورٍ فى قِصره يصبغُ مرآها التجميعُ  
كان، لكن يداً مرتٌ عليه  
حملت بعضَ تحاياها إليه

باركتُ آلامه السوداءً كسانت يدَ طفلٍ  
أى طفلٍ؟ لم يكن فى الليلِ غيرى غيرَ ظلى

## تهم

أعبر عما تحسُّ حياتي وارسم إحساسَ روعي الغريب  
 فأبكي إذا صدمتني السنين      بختبجرتها الأبدى الرهيب  
 وأضحكُ مما قضاهُ الزمان      على الهيكلِ الأدمى العجيب  
 وأغضبُ حين يَداسُ السُمرور ويُسَخَّرُ من قورانِ الهيب

أعبرُ عن كلِّ حسٍّ أعية  
 وأبكي الحياةَ ولا أنكرُ  
 وأضحكُ من كلِّ ما تحنوه  
 وأغضبُ لكتني أشمرُ

يقولون شاعرةً في السحاب      تخلقُ خلف مَسْرابِ النجوم  
 أنايئةٌ لا تحسُّ الوجسود      وإن صرغته جبالُ الغموم  
 خياليةٌ تمقتُ الكائنات      وتخلقُ عالمها في الغيوم  
 خريفيةٌ تكره الضاحكين      لتدفنَ جبهتها في الهموم

أنايئةٌ وأحبُّ البَشَرِ  
 خياليةٌ وحياتي تسيرُ  
 خريفيةٌ وأناجي الزهر  
 وعاطفتي لهبٌ من سُمرور



يقولون: عاشقة للظلام تُحبُّ الدياجي وتهوى السكون  
وتشدُّ أعمارها للجبال وترسم أحلامها للميون  
تحسب الحياة ولكنهاها نمكرها بخيال المنون  
ترى جوها غيباً حالكا يضيق بأثامه الملهمون

أحبُّ الظلام ولكنني  
أثور على كل أحلامكم  
أحبُّ الحياة على أني  
أحسُّ موكب أيامكم

يقولون: جامدة الحب تحيا  
يقولون: صوفية فالحياة  
عواطفها جمدت كالنجوم  
وتحليقها كان ثم أمحي  
مع الأمل في حلم جامد  
تنوح على حسنها الخامد  
كتسوية القمر البارد  
على صدر إحساسها الراكد

يقولون لكنني تائهة  
أودُّ بصمتي الخفي الغريب  
أعيش حياتي كالآلهة  
وقلبي شعور وروحي لهيب

يقولون دَعهم غداً يعلمون      ودعني أنا للشَّذَى والجسمال  
أحبُّ الحياةَ بقلبي العميق      وأمزجُ وأقمها بالخيال  
أحبُّ الطبيعةَ حبَّ جنون      أحبُّ النخيلَ أحبُّ الجبال  
وأعشق ذاتي ففي عمقها      خيالٌ وجودٌ عميقُ الظلال

وأهتفُ يا نارَ قلبي الخريبِ  
وموجَ أحاسيسي الشائِرِ  
إذا اتهموا فلماذا أُجيبُ  
بغيرِ ابتسامتي الساخرِ؟

١٩٤٧

## رماد

أهكذا داستَ علينا الحياه  
لم تُبقِ إلا الندمَ الأسودا  
لم تُبقِ منا صبيبي  
وصوتَ واخيبتنا

أهكذا لم يبقِ إلا الرَمَماد  
أليس من كسوكمبنا الأفل  
في الموقد الذابل؟  
إيماضة تستعماذ؟

أليس عنا نبأ أو نشيد  
ألم نعد قصصنا البائده  
أو همسة واحدة؟  
توقظ عرقنا جديدا؟

ألم يعد قط لنا من مكان  
أليس في كاساتنا الخالية  
في القصّة الجارية؟  
شيء بهم الزمان؟

وذلك الموكب والسماثرون  
لم يتركوا أن هوانا اندثر  
فوق ثرى المنحدر  
في عمق قبر السكون

ورفع أقدام الهوى الراحله  
تنقلها الريح فلا تستعيد  
إلى مكان بعيد  
ألحباتها القافله

ونحن ما زلنا نُجْرُ الحنينُ  
أقيادنا مشقَّةُ بالحياة

ونحن ما زلنا نسوق الرِّمَادَ  
وأذرعُ الأحلام ترجو سُدى

وبعثَ ماضٍ لَوْنُ أركبانه  
أمسى رهيباً تُنكرُ الأيامُ

أمسى بعيداً تحجبُ الوديانُ  
تميَّثُ فيه الهدأةُ الساهمه

والريِّحُ لم تُبقِ على بابهِ  
لم تُبقِ حتى وقعَ أقدامنا

وربَّما طافت به في دُحُولِ  
تطوفُ حولَ الفُرفِ الخسالية

أشباحتُ بضلُّها الإصهارُ  
تَظَلُّ ولهي تلطمُ الأبوابُ

والأمسَ والذكرُ سريراتُ  
ونحنُ في الميَّتينِ

لنُطعمَ الموقِدا  
خلقَ غَدٍ من جمادِ

من مِرْقِ الأحلامِ  
عَارِي جُسرانه

أسوارهُ القِصائمه  
ويحكُمُ التميَّيزانُ

حُجُروفُ أسمائنا  
في جَوِّ محرابهِ

أشباحتُ الباكِية  
سُدى تُريدُ الدُخُولَ

تحتَ غِلافِ الضُّبابِ  
والحيَّاتُ المنهَارُ

أشباحنا حافرة في ارتعاد  
لا صورة تنبض فيها حياة

تُنصت في رُعب وفي إعياء  
فملا نعي إلا بمقايأ أنين

أشباحنا تستفهم النسيان  
فلا ترى إلا الردى الجائع

وأذرع السرو تمُدُّ الذُّهول  
كأنها تقذف فوق القباب

ولفظة واحدة واحسده  
سمعتها تفح كالأفعوان

أبصرتها مكنوبةً باللهيب  
وفوق ساق السروة العارية

أحسستها تهمس معنى «مَضَى»  
أبصرتها في كل ركن رهيب

مقبسرة الذكريات  
لا شيء غميسر الرَّمَادُ

عند السبيح الحزين  
تُرسله الأقباساء

عن أمسها الضائع  
يقوِّضُ البُنيان

فوق شُحوب الخراب  
مَعْنَى الردى والذُّهول

تسكَّرت في المكان  
في الشُّرف البسارده

في الغُسق البساليمة  
وفي الفناء الجسديب

ملء المساء الكئيب  
أبصرت لفظ «انقضى»

وتلتقي أشباحنا في المساء  
تنظر في تقطبة ساهمه

باردة واجبهم  
في سؤرة من غبها

أشباحنا نطلب ماضينا  
كيف انقضى؟ ألم يعد في الدار

لا تذكر الأسرار  
صوت ينادينا؟

أهكذا داست علينا الحياه  
لم نبقى إلا الندم

لم نبقى منا صدى؟  
وصوت واخيبتنا؟

١٩٤٨

## الخيط المشدود في شجرة السرو

-١-

في سواد الشارع المظلم والصمت الأصم  
حيث لا لون سوى لون الدياجي المدلهم  
حيث يرخي شجر الدفلى أساه  
فوق وجه الأرض ظلاً  
قصة حدثني صوت بها ثم اضمحلا  
وتلاشت في الدياجي شفتاه

-٢-

قصة الحب الذي يحبه قلبك ما  
وهو ما زال انفجاراً وحياة  
وغداً يعصرُك الشوق إلماً  
وتناديني فتعي،  
تضغط الذكرى على مترك عبثا  
من جنون، ثم لا تلمس شيئاً  
أى شيء حلم لفظ رقيق  
أى شيء، ويناديك الطريق  
فتفلق.

وبراك الليلُ في الدرب وحيدا

تسألُ الأمسَ البعيدا

أن يعودا

وبراك الشارعُ الخالمُ والدُفلى، تسيرُ

لونُ عينيك انفعالٌ وحبورٌ

وعلى وجهك حبٌ وشعورٌ

كلّ ما في عمق أعماقك مرسومٌ هناك

وأنا نفسي أراك

من مكاني الداكن الساجي البعيد

وأرى الحلمَ السعيد

خلفَ عينيك يُناديني كسيرا

.... وترى البيتَ أخيرا

بيتنا، حيثُ التقينا

عندما كان هوأنا ذلك الطفلَ الغريرا

لونه في شفتينا

وارتعاشاتُ صباهُ في يدينا

-٣-

وترى البيتَ فتبقى لحظةً دونَ حراك:

أها هو البيتُ كما كان، هناك



لم يزل تحجبه الدُّفْلَى ويحنو  
فوقه النّارنجُ والسروُ والأغنُ  
وهنا مجلسنا...

ماذا أحسُّ؟

خيرةٌ في هُمنى أعماقي، وهمسُ  
ونذيرٌ يتحدّى حلمَ قلبي  
ربما كانت... ولكن فيم رُعيى؟  
هى ما زالت على عهد هوانا  
هى ما زالت حنانا  
وستلقانى تحاياها كما كنا قديما  
وستلقانى.....!

وتمشى مطمئناً هادئاً

فى الممرِّ المظلم الساكن، تمشى هازئاً  
بهتافِ الهاجسِ المنذرِ بالوهمِ الكذوبِ:  
«ها أنا عدتُ وقد فارقتُ أكداسَ ذنوبى  
ها أنا ألمحُ عينيك تُطلُّ  
ربما كنت وراءَ البابِ، أو يُخفيك ظلُّ  
ها أنا عدتُ، وهذا السَّلمُ  
هو ذا البابُ العميقُ اللونِ، مالى أحجمُ؟  
لحظةً ثم أراها

لحظة ثم أعي وقع خطاها  
ليكن.. فلا طرق الباب...

وتمضي لحظات

ويصرُّ البابُ في صوت كتيب النِّبرات  
وترى في ظُلْمة الدهليزِ وجهاً شاحباً  
جامداً يعكسُ ظلاً غارِباً:  
«هل...؟» ويخبو صوتك المبحوحُ في نَبرٍ حزينٍ  
لا تقولي إنها...

يا للجنون!

أيها الحالم، عمن تسأل؟  
إنها مانت

وتمضي لحظتان

أنت ما زلتَ كأن لم تسمع الصوت المثيرُ  
جامداً، تَرْمُقُ أطراف المكانِ  
شاردًا، طرفك مشدودٌ إلى خيط صغيرٍ  
شدَّ في السُرُوة لا تدرى متى؟  
ولماذا؟ فهو ما كان هناك  
منذ شهرين، وكادت شفتاك  
تسألُ الأختَ عن الخيط الصغيرِ  
ولماذا علَّقوه؟ ومتى؟

ويرنُّ الصوتُ في سمعك: «ماتت...»  
 «إنها ماتت...» وترنو في برودِ  
 فترى الخيطَ حبالاً من جليدٍ  
 عقدتها أذرعٌ غابت ووارتها المنونُ  
 منذ آلاف القرونِ  
 وترى الوجهَ الحزينَ  
 ضخَّمتهُ سحبُ الرُّعبِ على عينيك، «ماتت...»

-٤-

هي «ماتت...» لقطةٌ من دونِ معنى  
 وصدى مطرقة جوفاء يعلو ثم يقنى  
 ليسَ يعنيك تواليه الرتيبُ  
 كل ما تبصره الآن هو الخيطُ العجيبُ  
 أتراها هي شدته؟ ويعلو  
 ذلك الصوتُ المملُ  
 صوتُ «ماتت» داوياً، لا يضمحلُ  
 يملأ الليلَ صُراخاً ودوياً  
 «إنها ماتت» صدى يهمسه الصوتُ ملياً  
 وهتافٌ رددته الظلماتُ  
 وروته شجراتُ السرو في صوتٍ عميقٍ

«إنها ماتت» وهذا ما تقولُ العاصفاتُ  
«إنها ماتت» صدَى يصرخُ فى النجمِ السحيقِ  
وتكادُ الآن أن تسمعهُ خلفَ العروقِ

- ٥ -

صوتُ ماتت رنَّ فى كلِّ مكانٍ  
هذه المطرقةُ الجوفاءُ فى سَمعِ الزمانِ  
صوتُ «ماتت» خاتقُ كالأفعوانِ  
كلُّ حرفٍ عصبٌ يلهثُ فى صدركَ رعباً  
ورؤى مشنقة حمراء لا تملكُ قلباً  
وتجنّى مخلبٌ مُختلجٌ ينهشُ نهشاً  
وصدَى صوتِ جحيمى أجشاً  
هذه المطرقةُ الجوفاءُ: «ماتت»  
هى ماتت، وخلا العالمُ منها  
وسدَى ما تسألُ الظلمةَ عنها  
وسدَى تُصغى إلى وقعِ خطاها  
وسدَى تبحثُ عنها فى القمرِ  
وسدَى تحلمُ يوماً أن تراها  
فى مكانٍ غيرِ أقباءِ الذكرِ  
إنها غابتُ وراءَ الأنجمِ

واستحالت ومضة من حلم

-٦-

ثم ها أنت هنا، دون حراك  
متعباً، توشك أن تنهار في أرض المر  
طرقك الحائر مشدود هناك  
عند خيط شد في السروة، يطوي ألف سر  
ذلك الخيط الغريب  
ذلك اللغز المريب  
إنه كل بقايا حبك الداوي الكئيب.

-٧-

ويراك الليل تمشي عائدا  
في يديك الخيط، والعرشة، والعرق المدوي.  
«إنها ماتت..» وتمضي شاردة  
عابثاً بالخيط تطويه وتلوي  
حول إبهامك أخيراً، فلا شيء سواه،  
كل ما أبقى لك الحب العميق  
هو هذا الخيط واللفظ الصفيق  
لفظ «ماتت» وانطوي كل هتاف ما عداه

## القارئ

وردت في سياق القصائد بضع كلمات أوربية، قد يهم القارئ أن يقرأ لكل منها شرحاً موجزاً:

### يوتوبيا Utopia

كلمة إغريقية معناها «لا مكان» استعملتها للدلالة على مدينة شعرية خيالية لا وجود لها إلا في أحلامى، ولا علاقة لهذه المدينة بيوتوبيا التى تخيلها الكاتب الانكليزى توماس مورفى فى كتاب ألفه باللغة اللاتينية سنة ١٥١٦ ورسم فيه صورة سياسية ادارية للجزيرة الخلى كما يريد هـ، قياساً على جمهورية أفلاطون.

### ديانا Diana

عند اليونان القدماء، إلهة القمر، وحامية الصيد، كانوا يتخيلون أنها تسوق عربة القمر البيضاء كل مساء عبر السماء.

### نارسيسس Narcisse

زهرة النرجس فى الأساطير اليونانية القديمة، إن نارسيس كان شاباً فاتناً شديد الغرور بجماله، فعاقبه الآلهة على كبرائه بأن جعلته يعشق صورته، بعد أن رآها منعكسة فى ماء بحيرة صافية ذات يوم، ثم رقت له فحولته إلى الزهرة التى مازالت تحمل اسمه.

## أبولو Apollo

إله الوحي والفن، وقائد عربة الشمس في القضاء عند قدماء الإغريق، وهو شقيق ديانا التي مر ذكرها.

## لابيرنث Labyrinth

كلمة إغريقية الأصل، معناها بناء ذو مسالك معقدة وأبواب لا حصر لها، متصلة بعدد كبير من الممرات والدهاليز والأقباء، بحيث إذا دخله إنسان لم يملك الخروج منه.

وقد استعملت هذه اللفظة في قصيدة «الأفعوان» اسماً لطريق شيده أمير غريب الطباع، ثم مات الأمير. وأبقى الطريق... وربما كان ياعث كلمة أمير في ذهني، اقتران كلمة- لابرنثوس- بشبه حكاية أسطورية تتعلق بتاريخ مصر القديم، فقد حكى عن هيرودوتس أنه حين مرّ بمصر رأى بناء غريباً هائل الضخامة أشبه بلغز كبير محير، من دخله لم يجد مخرجاً منه، شيده أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ومن يدرى؟ لعل الملك الذي شيد هذا البناء أراد أن يتخذ منه مخبأ لا يدركه فيه «أفعوانه» الخاص.

## هياواثا Hiawatha

بطل أسطورة من أساطير هنود الشمال في أمريكا اختارها الشاعر الأمريكي لونكفلو موضوعاً للمحمة شعرية كتبها سنة ١٨٥٥، والجزء الذي نهمننا الإشارة إليه من هذه الملحمة، أن زوجة هياواثا الشابة قد ماتت على أثر شتاء قاس انشب ثلوجه وأعاصيره في القرية، منزلاً بكانها الجوع والحمى والموت؛ ولذلك استعملت كلمة «هياواثا» في قصيدة «لنكن أصدقاء» رمزاً لصرخات الاستغاثة والشكوى في أرض يموت سكانها مدفونين في الثلج جاثمين محمومين.

## فهرست

مقدمة عبده بدوي	٥
من سيرة حياتي وثقافتی	٢٩

## مأساة الحياة

تقدمة	٥١
مأساة الحياة	٥٩
على تل الرمال	٦٤
آدم وحواء	٦٨
قاييل وهايل	٦٩
الحرب العالمية الثانية	٧١
عيون الأموات	٧٤
أنشودة السلام	٧٦
البحث عن السعادة	٨١
بين قصور الأغنياء	٨٥
عند الرهبان	٨٧
مع الاشرار	٩١
في الريف	٩٣
بين الفنانين	١٠٢
مأساة الشاعر	١٠٣
عند العشاق	١١١
قيس وليلى	١١٥
في أحضان الطبيعة	١١٧
القصر والكوخ	١٢٣



١٢٥	.....	كآبة الفصول الأربعة
١٣٥	.....	أسطورة نهر النسيان
١٣٧	.....	أنشودة الأموات
١٤٠	.....	مرثية للإنسان
١٤٣	.....	مأساة الأطفال
١٤٧	.....	أحزان الشباب
١٥٤	.....	آلام الشيخوخة
١٥٨	.....	بين يدي الله
١٦٠	.....	الرحيل

### أغنية للإنسان (١)

١٩٢	.....	نداء إلى السعادة
٢٠٢	.....	صلاة إلى بلاوتس
٢١٠	.....	أنشودة الرهبان
٢١٤	.....	أغنية تاييس

### أغنية للإنسان (٢)

٢١٧	.....	ذكريات الطفولة
٢٢٤	.....	آدم وفردوسة
٢٢٨	.....	الحرب العالمية الثانية
٢٣٠	.....	البحث عن العادة
٢٣٩	.....	أنشودة الرياح (١)
٢٤٣	.....	بين القصور
٢٤٤	.....	أنشودة الرياح

٢٤٨	.....	في دنيا الرهبان
٢٥١	.....	أنشودة الرياح (٣)
٢٥٣	.....	في دنيا الأشرار
٢٥٦	.....	أنشودة الرياح (٤)
٢٥٨	.....	في الريف
٢٦٥	.....	أنشودة الرياح (٥)
٢٦٧	.....	في عالم الشعراء

## عاشقة الليل

٢٧٥	.....	ذكريات محوطة
٢٨٠	.....	ذكرى مولدى
٢٨٤	.....	الحياة المحترقة
٢٨٧	.....	في وادى العيد
٢٩١	.....	ثورة على الشمس
٢٩٦	.....	بين فكى الموت
٣٠١	.....	السفر
٣٠٣	.....	مرثية، غريق
٣٠٧	.....	على حافة الهوة
٣١٠	.....	سياط وأصداء
٣١٢	.....	نغمات مرتعشة
٣١٥	.....	المقبرة الغريقة
٣٢٠	.....	عودة الغريب
٣٢٣	.....	الغروب
٣٢٨	.....	عاشقة الليل

٢٢١	.....	فى وادى الحياة
٢٢٢	.....	أشواق وأحزان
٢٣٥	.....	مدينة الحب
٢٣٧	.....	إلى عيني الحزبتين
٢٤١	.....	خواطر مائية
٢٤٤	.....	التمائيل
٢٤٧	.....	ذات مساء
٢٥٢	.....	جزيرة الوحي
٢٥٥	.....	على وقع المطر
٢٥٩	.....	شجرة الذكرى
٢٦٢	.....	الخيال والواقع
٢٦٥	.....	السفينة التائهة
٢٦٨	.....	قلب ميت
٢٧١	.....	بعد عام
٢٧٣	.....	العودة إلى المعبد
٢٧٦	.....	عيد الإنسانية
٢٧٩	.....	ليلة ممطرة
٢٨٢	.....	أشودة الأبدية
٢٨٦	.....	على الجسر
٢٨٩	.....	إلى الشاعر كيتس
٢٩٣	.....	١- صوت التشاوم
٢٩٤	.....	٢- صوت الأمل
٢٩٥	.....	٣- صوت الشاعر

٣٩٦	الخطوة الأخيرة
٤٠٠	البحر
٤٠٣	مرثية فى مقبرة ريفية
٤١١	الكلمات المكتوبة على القبر

## شظايا ورماد

٤١٥	مقدمة
٤٢٩	كبرياء
٤٣١	يوتوبيا الضائعة
٤٣٥	تواريخ قديمة وجديدة
٤٣٧	صراع
٤٤٠	عندما انبعث الماضى
٤٤٣	مرّ القطار
٤٤٧	عروقي خامدة
٤٤٩	الجرح الغاضب
٤٥٢	الباحثة عن الغد
٤٥٤	الأفعوان
٤٥٩	خرافات
٤٦٣	جحود
٤٦٦	مرثية يوم تافه
٤٦٩	الغاز
٤٧٢	جامعة الظلال
٤٧٦	أجراس سوداء
٤٧٨	نهاية السلم

٤٨١	أنا .....
٤٨٣	غرباء .....
٤٨٥	أغنية الهاوية .....
٤٨٩	في جبال الشمال .....
٤٩٤	إلى عمى الراحلة .....
٤٩٨	الكوليرا .....
٥٠١	لنكن أصدقاء .....
٥٠٦	جنازة المرح .....
٥٠٩	يوتوبيا في الجبال .....
٥١٤	وجوه ومرايا .....
٥١٧	قبر ينفجر .....
٥٢٠	ذكريات .....
٥٢٣	تهم .....
٥٢٦	رماد .....
٥٣٠	الخيط المشدود في شجرة السرو .....
٥٣٧	للقارئ .....

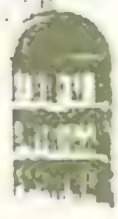
النامية

فى عام ١٩٤٧ صدرت لى أول مجموعة شعرية. وقد سميتها «عاشقة الليل» لأن الليل كان يرمز عندى إلى الشعر، والخيال، والأحلام المبهمة، وجمال النجوم، وروعة القمر، والتماع دجلة تحت الأضواء. وكنت فى الليل أعزف على عودى فى الحديقة الخلفية للبيت بين الشجر الكثيف، حيث كنت أغنى ساعات كل مساء. وقد كان الغناء سعادتى الكبرى منذ طفولتى، وكنت أحبس أنفاسى إذا ما سمعت صوت عبد الوهاب، أو أم كلثوم يحمله إلى جهاز حاك (غرامافون) يدور فى بيت الجيران، وكنت سريعة الحفظ لاي أغنية أسمعها، وكانت أمى لا تفتأ تندهش دهشة كبيرة عندما تسمعنى أغنى، وما زلت أذكر صوتها فى صغرى وهى تتلفت، وتقول: يا إلهى ! من أين حفظت ابنتى كل هذه الأغانى؟ ومتى سمعتها؟ وكيف؟ ولم تدر أننى كنت حين أسمع حاكياً يدور بأغنية أقف مسمةً فى مكانى حتى لو كنت فى الشارع.

وفى تلك الأيام البعيدة لم يكن المذيع قد دخل الحياة فى العراق طبعاً، فكان الاستماع إلى الأغانى لا يتم إلا عن طريق الإسطوانات، ولم تبدأ إذاعة بغداد البث إلا فى سنة ١٩٣٥، كما أتذكر، يوم أن بلغت الثانية عشرة من العمر.

**نازك الملائكة**





# نازك الملائكة

المجلس الأعلى للثقافة

الأعمال الشعرية الكاملة ، الجزء الثاني

♦ قرارة الموجة ♦ شجرة القمر ♦ للصلاة والثورة  
♦ يغبر ألوانه البحر ♦ الوردة الحمراء



النامية

# نازك الملائكة

الأعمال الشعرية الكاملة  
(الجزء الثاني)

- ◆ قرارة الموجه
- ◆ <sup>الناشر</sup> شجرة القمر
- ◆ للصلاة والثورة
- ◆ يغير ألوانه البحر
- ◆ الوردة الحمراء



٢٠٠٢

النامية

**قَرَارَةُ الْمَوْجَعَةِ**  
**الطبعة الأولى ١٩٥٧**

الناسخ

النامية

إلى أمي . .

أول شاعرية خصبة تتلمذتُ عليها

«تارك»

الناثيء

النامية

## تقدمة للطبعة الثالثة

- ١ -

كنت قد كتبت هذا الحوار التحليلي عام ١٩٥٧ لأجعله مقدّمة للطبعة الأولى من (قرارة الموجة)، وقد حاولت فيه أن أشخص تطوري النفسى بين الفترة التى نظمت فيها هذا الشعر (١٩٤٧-١٩٥٣) والفترة التى كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديوانى الرابع (شجرة القمر)، ومن عادتي ألاّ أنشر إنتاجي الشعري إلا بعد مرور الزمن عليه، ليكون حكيمى عليه أصوب، وذلك مرّ الفروق الزمنية التى تقوم بين شخصيتى الفكرية فى (قرارة الموجة) وشخصيتى الجديدة عام ١٩٥٧، ولذلك سميت بطلّة قرارة الموجة بـ(الأولى) وبطلّة عام ١٩٥٧ بـ(الثانية) فشخصت بذلك الفروق بين ذهنيهما، وقد عدلت يومها من نشر هذه المقدمة لأترك للقراء فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتى، أما الآن وأنا أقدم للطبعة الثالثة، فلا أرى مانعاً من نشر الحوار لما يلقيه من أضواء كاشفة على هذا الشعر قد تاعد الناقد فى فهم وجهة نظرى الفلسفية وتطوري الذهنى بين الفترتين.

”ن.م.“

البصرة

فى ٢٣/١٢/١٩٦٧



الثانية: إنهم يسألوننى عنك، أيتها الصديقة القديمة، ويريدون أن يعرفوا لماذا سمّيته «قرارة الموجة».

الأولى: (فى لهفة) أو ليس فى وسعك أن تردى عليهم؟

الثانية: (دون مبالاة): بلى، لست أنكر أن عندى معلومات كثيرة عن هذه القصائد، وفى وسعى أن أتحدث طويلاً عن كل واحدة منها، ولكنى - والحق يقال - لا أحسّ برابطة تربطنى بها أو بك، هذه القصائد قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعينى، أتريدان أن أقف منها موقف الناقد؟

الأولى: أنت؟ بمقاييسك التى لا أقرها؟

الثانية: ماذا فى وسعى إذن؟ لقد سألتك أن تتحدثى أنت إليهم عن نفسك فأبيت.

الأولى: إنك ترفضين أن أقول ما أريد، وتصيرين على أن أقول ما تريدان أنت، مع أنى أنا التى نظمتُ هذا الشعر لا أنت.

الثانية: فلنفرض أننى أذنت لك بالكلام.

الأولى: (ساخرة) كرمٌ عظيم منك، إنى أحبّ أن أحدثهم عن «الموجة»، عن النقطة العليا التى أسميها القمة، والنقطة السفلى أو «القرارة»، القمة التى تصلها الموجة وماؤها مندفع إلى أعلى، والقرارة التى تصل إليها حين تستجِمُّ حركة الاندفاع المتوتر.

الثانية: يا أختي! أما كان الأفضل أن تنشرى لهم الشعر الذي نظمته وأنت في قمة الموجة؟ أنت تدرين أنهم يهتمونك بالتشاؤم.

الأولى: (في الزدراء) القمة؟ لا شيء على القمة إطلاقاً، إنني أكتب قصائد باردة حين أبلغنها، وما القمة بعد؟ إنها بداية الانحدار، أما القرارة فليست إلا الاستجمام الذي ينطوي على بذرة التحفز إلى الانبثاق الحار والصعود إلى القمة التالية.

الثانية: يقولون حين يسمعونك: ما قيمة الصعود إن كانت القمة نفسها باردة؟

الأولى: مهما يكن فإن عنواني «قرارة الموجة» متفائل.

الثانية: هكذا كنت تقولين عن (شطايا ورماد) إن لم أخطئ.

الأولى: كلا، إن الشطايا قمة عالية حقاً، ولكن الرماد هو النهاية التي لا حياة بعدها، أما الموجة فهي لا تتركز أبداً، والنقطة السفلى فيها ليست إلا القفزة الجديدة نحو القمة، وهكذا ترين أن (قرارة الموجة) يرى الحياة على صورة تعاقب قمم وانحدارات لا نهاية لها، وإذا كان هذا الشعر قد نظم في منحدر الموجة فإنها محض صدفة لا أكثر.

الثانية: آمتاً، ولكنني أحب أن أعترض على شيء إن سمحت.

الأولى: (في ضيق) كما تشائين.

الثانية: إنني أحب أن أغير عنوان الديوان من (قرارة الموجة) إلى (طريق العودة) فما رأيك؟

الأولى: فكرة ذات إمكانيات، أتعلمين أن هذا قد خطر لي أنا نفسي مراراً؟

إن قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة وأنا أعددّها مفتاح الفلسفة التي قامت عليها حياتي .

الثانية : اتفقنا إذن ، فلنسمّه (طريق العودة) .

الأولى : كلا ، ليس في وسعي أن أوافق ، إن القراء سيفظنون العنوان غواية لا أكثر ، سيحسبون أنني لم أجد عنواناً يلخص عقدة الديوان ويدلّ عليها فلجات إلى تسميته باسم إحدى القصائد ، الواحدة الأثيرة إلى قلبي .

الثانية : وماذا لو ظنّوا هذا؟ إن ديوان شعري ما ليس عملاً موحداً بحيث يجب أن يلخصه العنوان .

الأولى : هذا ما لا أوافق عليه ، إن العنوان ليس إلا مرآة صغيرة تعكس فترة من حياة زاخرة عاشها الشاعر ، ولابدّ لكل فترة في حياة الشاعر الحق من إنجاء مميز ، إنه شيء قائم ، وهو يحتم العنوان .

الثانية . رأي متعنت ، أنت جديّة أكثر مما ينبغي ، وبعد فإن عنوانك العتيد (قرارة الموجة) لا يمثل القصائد كلها ، إن في هذه المجموعة قصائد لاتقع تحت هذه الفلسفة .

الأولى : هذا حقّ ، وأنت المسؤولة ، لقد حذفّت نصف قصائد هذا الديوان ، انكري هذا .

الثانية : إنني لا أنكر ، هذه القصائد لم تعد تروقني وقد حذفتها .

الأولى : ولكنها مقاييسك أنت ، أنت التي لم تنظم هذه القصائد ، وليس من حقلك أن تتحكمي في شعري أنا ، أمامك ديوانك أنت فاحذفي منه ما تشائين .

الثانية : ألا يبدو أن فتاة أخرى هي التي ستحكم في شعري أنا؟ واحدة لا أعرفها الآن، ستتبع من المستقبل وتواجهني ولن يروفا شعري، أغنيتي هذه الأخيرة التي تنبض فيها الورد الحمراء وتتفجر الدموع المختبئة فيها. هذه الأغنية التي أراها أنا أجمل ما يمكن أن أنظم، يجوز أنها لن تسمح لي بنشرها كما أصنع أنا بقصائديك.

الأولى : (كانها لاتصغي) حقاً ماذا أبقيت من (قرارة الموجة)؟

الثانية : يكفي ما أبقيت منه، إن القارئ سيألف الفلسفة، ألا يكفي أنك ملأت بها (لعنة الزمن) و(الشخص الثاني) و(سخرية الرماد) و(يحكي أن حفارين) و(صلاة الأشباح)؟ بل ألاء تكفيك قصيدة (طريق العودة) هذه القصيدة التي تولعين بها؟

الأولى : إنها تلخصني.

الثانية : طبعاً تلخصك، ولهذا أراني لا أنسجم معك، إني أحبّ طريق العودة ولا أستطيع كرهك له وثورتك عليه، اسمعي ما تقولين:

لماذا نعود

أليس هناك مكان وراء الوجود

نظلّ إليه نسير

ولا نستطيع الوصول

الأولى : (في لهجة حاملة) حقاً، لماذا نعود؟ إن طريق الرواح مملوء بالحياة والجمال دائماً، وما نكاد نقرر الرجوع حتى يركد كل شيء، وتلوح الأشياء جامدة عملة، طريق الرواح يعرض علينا الأشياء أول مرة

فراها بلهفة تخفى ما فيها من معائب، بينما يقدمها لنا طريق العودة  
وقد فقدت جدتها.

الثانية: وا أسفاه، أنت إذن تؤمنين أن آمالنا هي دائماً أجمل من تحققها،  
أترى الكأس أعذب حين لا تملكها؟ أتصبح بلا طعم إذا نحن بلغناها  
وتناولناها؟

الأولى: (ما زالت تحلم) تماماً، أنت تلخصين فكرتى التى جاءت فى قصيدة  
(وجوه ومرايا) فى «شظايا ورماد» حيث قلت:

كيف حين اسلمت كأسى أرسلت دموعى ولم يقلنى ارنواء

الثانية: وهذه عين صرختك فى قصيدة (الزائر الذى لم يجرى) فى هذا  
الديوان:

ولو كنت جشت..

أما كنت تصيح كالحاضرين وكان المساء

يمر ونحن نقلب أعيننا حائرين

الأولى: صرختى طبعاً، وأنا أحبها، إن مجئ زائرى المتظر ليس إلا قمة  
الموجة، وتحققه ينذر بالمنحدر.

الثانية: إنك يا صديقتى لاتقوين على التحديق فى الأشياء خوفاً من أن  
يكشف طريق العودة ما تخفيه النظرة العجلى، أليس هذا هو السر  
فى قصيدتك (لفتترقى) فلماذا أردت هذا الفراق والحجرت عليه؟  
اسمعى أيباتك:

وما زال وجهك مثل الظلام، له ألف معنى

وقد يعتريه جمود الصنم

إذا رفع الليل كفيه عنا

هكذا تحاولين أن تهربي من التحديق في الأشياء، وتؤثرين أن تستبقي على عينيك غشاوة تحجب عنك كل شيء، إنك تكرهين أن تبلغى القمة لئلا يلوح لك المنحدر، وتقفين أن تصلى إلى نهاية الطريق لئلا تضطري إلى الرجوع، وتحبين... ماذا تحبين أنت؟ إنك بكلمة واحدة لا تحبين الوصول إلى أى مكان.

الأولى: وما قيمة الوصول إلى مكان؟ انظري إلى الوصول الذى حققته فى قصيدتى (وجوه ومرايا).

الثانية: (ماخرة) أوه. قصيدتك تلك... حيث تحطمين المرأة؟ اتذكرين لماذا حطمت المرأة؟

الأولى طبعاً، لقد كان ذاك شيئاً لا أنسا، كان ينبغى أن أنظم قصيدة سعيدة، وقد توقعوا جميعاً أن أفعل.

الثانية: وقد خرجت عليهم بهذه (الفقاعة السوداء)، لماذا؟ لقد أدركت أنك وصلت، وبدلاً من أن تسعدى بالقمة ذهبت إلى المرأة تبحثين فيها عما سميت «ذاتك التى لا تلمس»، قولى لى حقاً لماذا حطمت المرأة؟ إنك لم تقولى هذا لأحد قط؟

الأولى: لم أقله لأحد، ولن أقوله الآن.

الثانية: لا داعى لأن تقولى بعد، أولاً أعرف كل شيء عنك؟ أنت لا تحبين الوصول والتحقق، وقد أخافك وجهك فى المرأة لأن ظل القمة كان منعكساً عليه.

الأولى: وما ظل القمة في اعتباراتك؟

الثانية: السعادة يا فتاة.

الأولى: أنت لاتفهميننى على كل حال.

الثانية: مهما يكن، لقد أقيتِ بالمرأة على الأرض وحطمتها لتهربي من القمة التي تخيفُك. الوصول.

الأولى: وهنا كانت السخرية، لقد بات وجهي منعكساً على كل شظية من شظايا المرأة، لقد تعلدتُ وتجزأتُ نفسي، إن هذا هو ما أكرهه.

الثانية: لأنك تكرهين الوصول وحسب، إنك لم تطيقي أن تصلى مرة، وعندما تحطمت المرأة تعلدتُ وصولك فلم تطيقي الموقف.

الأولى: ماذا كان سيقع لى بعد ذلك؟ بعد الوصول؟ التحذار إلى القرارة.

الثانية: وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة إن لم تقرري التزول إلى القرارة؟ كيف تنعمين بطريق الرواح إن كنتِ لاتطيقين طريق العودة؟ قفى إذن حيث أنتِ يا صغيرتى واغمضى عينيك، اغمضيها بسرعة لئلا يشرق الضوء، أو يلوح لك القمر وهو يسخر منك كما تصفبه في (سخرية الرماد).

الأولى: أنتِ تحيين الجدال.

الثانية: ربما، ولكنى أجادل ظلاً هذه المرة وبعد فمن أنتِ؟ طيف من الماضي، شيء كان ولم يعد له وجود.

الأولى: إنى أقوى منك مع ذلك انظري كيف تتحين لى وتدعيننى أعيش على الورق، بينما تلوذين أنتِ بالصمت التام.

الثانية: أنت تغلبين؟ سرهان ما مستعبين من المقاومة وتهربين، إنك تنسين الأشياء بسرعة، ولا تحبين الثبات على أى شىء، إنك تبدعين الأساليب لكى تغيرى أى طريق تسيرين فيه، إن الزمن يدحرك فى كل مناسبة.

الأولى: (تتفص فى شبه خوف) الزمن؟

الثانية: انظرى كيف أفزعتك الكلمة؟

الأولى: إبنى لا أخاف الزمن، إبنى أمامه وحسب، ولعللى أتعب من مصاحبة أفكارى.

الثانية: إن «قراءة الموجة» أفصح منك فى الحديث وأكثر صراحة، انظرى إلى قصيدة (لعنة الزمن) إنك ترمزين للزمن بالسمة الميتة التى كانت طافية على سطح النهر ذات غروب، خلال نصف ساعة متأملة قضاها الصديقان اللذان تناول القصيدة قصتهما.

الأولى: طبعاً يكون للزمن تأثيره، انظرى للظروف التى كانا فيها.

الثانية: ما لهما؟ لقد أعطيتهما فى أول القصيدة خير ظروف ممكنة، طبيعة ملاطفة، وغروب وديع يفرش ألوانه فى خدمة المحبين اللذين يحاولان إحياء ماضٍ قد انطوى، ويبدل كل منهما جهداً مخلصاً فى هذا الاتجاه، وقد نجح الغروب فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان ولكنك وأنت ما أنت تدخلت فوضعت السمكة الميتة فى الطريق.

الأولى: (تبسم) أنا وضعتها، إنها كانت طافية على الماء ولم أضعها أنا هناك؟

الثانية: إنها مجرد سمكة ميتة، وكان فى وسعها أن تظل كذلك لو لم تصرى أنت على أن تكبر وتكبر.



الأولى: «فى احتجاج» أنت تتكلمين وحسب، إن السمكة قد بدأت تكبر فجأة.

الثانية: لأنهما القيا بالهما إليها يا ساذجة.

الأولى: «فى جهل مخلص» لقد قايلها بالشفقة أولاً ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد الموت وحرارة الحياة التى نجحنا فى تحقيقها أتريدين أن تقولى إنهما كانا يستطيعان أن يقاوما الشعور بالانزعاج من أن تطفو سمكة ميتة فى تلك اللحظة؟

الثانية: إن الصديق قد رفض أن يلقي باله إلى السمكة ألا تذكرين احتجاجه القوي على الفتاة فى بعض مقاطع القصيدة؟

الأولى: إنه لم يكن خائفاً.

الثانية: طبعاً، هكذا بدأ، ولكنه سرعان ما خاف بتأثير الفتاة التى نسيت كل شيء وعلق بصرها بالسمكة فى رعب، اسمعى صرخاتها  
- أى طريقاً

يحمسينا من هذا المخلوق

لنعد، فالدرب يضيق يضيق

والظلمة محكمة الإغلاق

لقد راحت تثير وساوسه ومخاوفه حتى نجحت فى زعزعة ثقته، ومهدت الميل لانتصار السمكة التى مضت فى التضخم حتى فصلت بينهما وسدت فى وجهيهما الأرجاء، قولى لى، ألسنت أنت التى وضعت بينهما هذه «الجنة»؟

الأولى : لقد كانت الجثة موجودة، ولا شأن لى أنا بها، كيف كان يمكن ألا أخاف؟

الثانية : إن السمكة فى قصيدتك رمز للزمن أى الفراق بين الصديقين أليس كذلك؟

الأولى : تماماً، إنى اعتقد أن فراق عشرة أشهر بين الأصدقاء يجعل من المستحيل أن يعودوا أصدقاء.

الثانية : أغرب عقيدة، ولماذا إذا سمحت بالسؤال؟

الأولى : لأنهم لابد أن يكونوا قد تغيروا خلال ذلك ونمت فى أنفسهم ترسبات رمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثانى .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافه إلى هذا الحد؟ إن التغير مهما كان عميقاً لا يبعد الإنسان عن إنسانيته التى تبقى تجمعهم بالآخرين مهما كانت صفتهم، لكأنك تفترضين أن الناس أصلاً منفصلون ولا يجمعهم إلا الاتصال، أما أنا فأؤمن بأن قيام الصلات الودية بين أى إنسانين فى الدنيا محتمل فى كل لحظة بحيث يصعب تخايشه.

الأولى : رأبك هو الغريب، إنى أقضى أشهراً طويلة أحياناً قبل أن أحس بشيء من الانسجام مع إنسان أراه كل يوم.

الثانية : يسرنى يا أختاه أنك محض ظل الآن، وخير لك أن تعودى إلى قوقعة التاريخ التى استدعيتك منها وأنا أهيم (قرارة الموجه) للمطبعة.

الأولى : إنى لا أطيقك، أنت الشخص الثانى الذى أسخر منه فى قصيدتى .

الثانية : ها، قصيدتك (الشخص الثانى)، كنت على وشك أن أنساها وهى دليل حى على رعبك من الزمن الذى يلوح فيها شيطاناً خبيثاً.

الأولى : أنت الشخص الثاني .

الثانية : رائع ، إن هذا يناسبني وأنا راضية ، أتمسك أن الناس يخلون من أن يكون فيهم شخص ثانٍ؟

الأولى : ماذا يفعلك هذا؟

الثانية : إن في وسعي أن أصافح هذا الشخص الثاني يا صديقتي ، إنه أقرب إليّ منك .

الأولى : إن الشخص الثاني : بارد ، هازئ ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا ترى لأنك الشخص الأول دائماً ، لقد أردت ألا تتغيري قط ، وكأنك صفت نفسك وفق قالب نموذجي ، وعندما عدت من الولايات المتحدة عام ١٩٥١ تخيلت أن إنساناً جديداً قد ولد وترعرع ، في داخل كل إنسان عرفته في أرض الوطن ، قولي لي هذا وحسب ، لماذا لم تفترضى أن إنساناً جديداً قد ولد فيك أنت كذلك خلال أسفارك في أقطار الدنيا؟ لماذا لم يخطر لك أنك أنت الشخص الثاني؟

الأولى : معاذ الله ، إنى لست الشخص الثاني وكفى .

الثانية : ألم أقل لك أنك تلقين بالك إلى الزمن أكثر مما ينبغي؟ أليس الشخص الثاني هو عين السمكة الميتة؟

الأولى : هو نفسه .

الثانية : هل تصافحيني؟

الأولى : إنى لا أحبك .

الثانية : شأنك إذن .

الأولى : لقد آن لى أن أعود إلى قوقعتى كما تسمينها ولا أظننا سنلتقى ثانية .  
الثانية : أما أنا فإن نفسى الجديدة تتظرنى فى مكان ما من المستقبل القريب ،  
وسأذهب للمقائنها .

الأولى : أرجو ألا يطول بحثك عنها .  
الثانية : مهما طال ، فلا بد لى من الوصول ، وسأجدما فى النهاية  
وأصافحها ، وداعاً يا رفيقة .  
الأولى : (لا ترد ، تختفى وراء الضباب) .

٥٧/٢/٢١

نازك الملائكة



## أول الطريق

لنلتق، فالريح تعصف والمنحنى لا يعي  
وغممة الهاجس المتهدد في مسمعي  
وهذا الطريق الذي سلبته خطاي السكون  
غريبٌ مسخيف المعابر يشبه لون النون  
أحسن السراب  
وراء الهضاب

والمس في لونه مصرعي  
وأنت بعيد وراء الظنون

لنلتق... إني أخاف المساء الغريق الضياء  
أرى مارداً من أساي الممزق يطوى الفضاء  
يُنْقَلُ أقدامه السود بين عيون السنا  
ويطفئها، عدت أخشى أذاه على نجمنا  
فعين الإله

غفت عن أذاه

وقد يستعير لهيب البكاء  
ويغمله في ابتساماتنا

لنلتق.. ما أطول الانتظارَ على الخائفين  
لنلتق، تمجُّبنا فكرةً عن عيون السنين  
هنالك ترصدنا نجمةً من هوانا الرقيق  
تعدّ يديها لترشدنا لكان محقق  
وراء الجراح

ولسع الرياح

بعيداً وراء كهوف الأنين  
هنالك يبدأ كل طريق

هنالك نبتدى الذكريات سجلاً جديداً  
وتبدلو حدود طريق يشق الفضاء المديد  
إلى موضع في المدى المرمي حجبته الظلال  
وما كشفت عن خفاياه حتى عيون الخيال  
ستعبر فيه

إلى ألف تبة

سدى يتحرى الزمان البليد  
خطانا فنحن وراء المحال

سنحبباً معاً في عوالم حافلة بالوعود  
ونملك ليلاً يسمع النعاس وعطر الورود  
سينبجس الماء حيث لمسنا أديم الثرى  
ويرقص حول خطانا بأجنحة من شذى  
سنمحو الزمان

وننسى المكان

هناك وننقسمُ إلا نعودُ

إلى أمهتنا المنطوى..

سربنا!

١٩٤٨/٤/٨



## أغنية

اسْكُنِّي يا أغاني الأملِ  
فالهوى قد رحلُ  
وانطوى سره في مقلِ  
رُصِفْتُ بِالْمَلَلِ

أَيْنَ أَيْنَ ترى تذهبين  
في سكون السنينِ  
والطريق الذي تسلكينِ  
صامتٌ لا يُبينُ

ولمن تخلقين المَطُورُ  
والليالي تدورُ؟  
ولمن دفؤك المسحورُ؟  
للدجى؟ للقبور؟

ولمن أنت والمنشئون  
رحلوا في سكون؟  
والأسي، يا أخاني، ديون  
دفعتها عيون

كم ملأنا بك الأقداح  
وسقينا الرياح  
كم منحناك للأشباح  
في رضا وسماح

فابحثي في شعاب الوجود  
عن هوانا الشرود  
كفنا نديت بالوعود  
وهو ليس يعود.

## دعوة إلى الأحلام

تعال لنحلم، إن المساء الجميل دنا  
ولين الدجى وخذود النجوم تُنادى بنا  
تعال نصيد الرّؤى ونعدّ خيوط السّنا  
ونشهد منحدرات الرمال على حبنا

سنمشي معاً فوق صدر جزيرتنا الساهده  
ونبقى على الرمل آثار أقدامنا الشارده  
ويأتي الصبح فيلقي بأندائه الباردة  
ونبت حيث حلمنا ولو وردة واحدة

سنحلم أنا صعدنا نرود جبال القمر  
ونمرح في عزلة اللانهاية واللابشر  
بعيداً، بعيداً، إلى حيث لا تستطيع الذكر  
إلينا الوصول فنحن وراء امتداد الفكر

مَنْحَلُّمُ أَنَا اسْتَحَلْنَا صَبِيَّيْنِ فَوْقَ التَّلَالِ  
بَرِيثَيْنِ تَوَكَّضُ فَوْقَ الصُّخُورِ وَنَزَعِي الْجِمَالَ  
شَرِيدَيْنِ لَيْسَ لَنَا مَنْزِلٌ غَيْرَ كَوْنِ الْخِيَالِ  
وَحِينَ نَتَامُ نَمْرَغُ أَجْسَامَنَا فِي الرَّمَالِ

مَنْحَلُّمُ أَنَا نَسْمِيهِ إِلَى الْأَمْسِ لَا لِلْعَدِ  
وَأَنَا وَصَلْنَا إِلَى بَابِلِ ذَاتَ فَسْجَرٍ نَدِ  
حَبِيبَيْنِ نَحْمَلُ عَهْدَ هَوَانَا إِلَى الْمَعْبَدِ  
يُيَارِكُنَا كَسَاهُنْ بَابِلَى تُقَى الْبَدِ

١٩٤٨/٩/٢٨

## الشهيد

في دجى الليل العميقُ  
رأسهُ النشوانُ ألقوه هشيما  
وأراقوا دمه الصافى الكريما  
فوق أحجار الطريقُ

وعقاييلُ الجريمه  
حملوا أعباءها ظَهَرَ العمودُ  
ثم ألقوه طعاماً للحودِ  
ومتاعاً وغنيمه

وصباحاً دقنوهُ  
وأهالوا حقدهم فوق ثراهُ  
عارهم ظنوه لن يُبقى شذاهُ  
ثم ساروا ونسوهُ

والليالي في سُرَّاهَا  
شَهِدَتْ مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ ثَقِيلِ  
كَلَّمَا غَطَّوْا عَلَى ذِكْرِ الْقَتِيلِ  
يَتَحَدَّاهُمْ شَدَّاهَا

حَسِبُوا الْإِعْصَارَ يُلَوِي  
إِنْ تَحَامَوْهُ بِسِتْرِ أَوْ جِدَارِ  
وَرَأَوْا أَنْ يَطْفَنُوا ضَوْءَ النَّهَارِ  
غَيْرَ أَنْ الْمَجْدَ أَقْوَى

وَمِنَ الْقَبْرِ الْمُعْطَرِ  
لَمْ يَزَلْ مَنِيْعًا صَوْتُ الشَّهِيدِ  
طَيْفَهُ أَثَبَتْ مِنْ جَيْشٍ حَنِيدِ  
جَائِمٍ لَا يَتَّقُهُرِ

وَمُسِيقَى فِي ارْتِعَاشِ  
فِي أَغَانِينَا وَفِي صَبْرِ النُّخِيلِ  
فِي خُطَى أَغْنَامِنَا فِي كُلِّ مِيلِ  
مِنْ أَرْضِينَا الْعَطَاشِ

فَلْيُجَنِّتُوا إِنْ أَرَادُوا  
دُونَهُمْ.. وَلْيَقْتُلُوهُ أَلْفٌ قَتَلَهُ  
فَقَدْ أُتْبِعَتْهُ أَمْوَاجٌ دَجَلُهُ  
وَقَرَانَا وَالْحَصَادُ

يَا لَحَمَقَى أَغْيَاءُ  
مَنْحُوهُ حِينَ أُرْدُوهُ شَهِيداً  
أَلْفَ عُمَرُ، وَشَبَاباً، وَخُلُوداً،  
وَجَمَالاً، وَنَقَاءً

إِنَّهُ عَادَ نَبِيًّا  
وَهُوَ قَدْ أَصْبَحَ نَاراً تَتَحَرَّقُ  
فِي أَمَانِينَا وَثَاراً يَتَشَوَّقُ  
وَعَدّاً يُبْعَثُ حَيًّا

١٩٥٣/٥/٢٢

## لعنة الزمن

كان المنسرب لونٌ ذبيحٍ  
والأفق كآبةً مبحجروحٍ  
والأشباحُ الغامضة اللون تجوسُ الظلمةَ في الآفاق  
والنهر ظنونٌ سوداءُ  
والريحُ مسرّاحٌ نكراءُ  
والضفةُ أرضٌ جرداءُ  
تمضفها الظلمة في استغراقٍ  
كانت خطوات الظلمة ترطم جوف الشاطئ في استغراقٍ  
والصمت يفكر في الأحداق

كنّا تتبع نعش الضوء  
ونراقبُ خطوَ اللاشيءِ  
إثنين يلوحُ على استغراقهما المبهم لونُ العُشّاق  
كنّا نرقبُ كأسَ الأفقِ  
ترضع من أوْشال الشفقِ  
وتصبُّ الحُمرةَ في قلقِ  
في سيقانِ صُفْرِ الأوراقِ  
في سيقانِ عسرتها الريح من الألوان، من الأوراق  
ومضت تبكيها في إشفاق



كنا كالأمواج الحُرْمِ  
في عَيْنِنَا لَوْنُ الشَّمْسِ  
فِي وَجْهِهِنَا الْوَقِيرِينَ خُشُوعُ الْمَغْرِبِ وَالْأَبَدُ الْخَالِقِ  
كنا نَهْمَسُ كَالْأَنْدَاءِ  
كَهْدَى مَجْدَافٍ فِي الْمَاءِ  
لَمْ نَقْطَعْ صَمْتَ الظُّلُمَاءِ  
بِمَدَامِ ذِكْرِي أَوْ أَشْوَاقِ  
كُنَّا قَبْلَ كِفَانِ الْمَاضِي وَدَفْنِ الْلَهْفَةِ وَالْأَشْوَاقِ  
فِي الظُّلْمَةِ فِي صَمْتِ الْأَعْمَاقِ

وَأَرَاقَ الْمَغْرِبِ الْوَانِ  
فَوْقَ الْأَشْيَاءِ الْوَسْنَانِ  
لَمْ يَبْقَ بِنَاءٌ لَمْ تَحْمَرْ أَسَالِيهِ، لَمْ يَبْقَ زَقْسَاقِ  
حَتَّى فِي صُفْرَةِ خُدَيْنَا  
حَتَّى فِي وَجْهِ قَلْبِنَا  
أَحْسَسْنَا الْبَقْظَةَ وَاللُّوْنَا  
حَتَّى فِي دَمْنَا، فِي الْأَعْرَاقِ  
أَحْسَسْنَا شَيْئاً كَالْبُورَةِ فِي الدَّمِ، فِي الْأَعْيُنِ، فِي الْأَعْرَاقِ  
شَيْئاً كَاللَّهْفَةِ، كَالْأَشْوَاقِ

حتى طرق الماضي الخربة  
تلك الآفاق المكتسبة  
لاحت واضحة الصمت يغازلها ضوء القمر المشتاق  
لا فيهما أشباح حيرى  
تبعنا غاضبة غيرى  
ذات عيون تقطر غدرا  
فى الليل، ولا فيهما أنفاق  
لا فيهما هاوية تسكن فيهما الأغوال، ولا أنفاق  
لا شيء سوى القمر البراق

وهجسنا شيئا منفصلا  
فى قلبينا، شيئا ثملا  
يلهث عاطفة بعد جمود سنين مرت فى استغراق  
وانبجست أشواق ومنى  
من أعيننا لونا.. لونا..  
وتحرك فى دما معنى  
نارى الشوق صدى تواق  
ومدى حاولنا أن نسكته فهو صدى مسرح، تواق  
ومدى نظمته فى الأعماق

ووقفنا في الظلمة نحلم  
بالموج وبالليل المبهـم  
ونحسـوك من الأنجم والرؤيا والأمل—واج لنا أطواق  
ونحبوب العالم في عربات  
صنعتها أذرعُ جَنِيَّاتٍ  
من عطر الأزهار الحجللات  
من أسلاك الضوء الألاق  
في قعر النهر على أرضٍ لم يلمسها القمر الألاق  
وتناست مولدها الآفاق

لكنَّا إذ كنَّا نحلم  
أحسنا شبه صدى مُبهم  
في الأمواج الداكنة الصمت، سمعنا شبه صدى خفاق  
«الجَنِيَّاتُ المتقِماتُ  
يصعدن إلينا في عربات»  
وأجاب رفيقي: لا، هيهات  
ذلك صوت الموج الرقراق  
الريح الحسالة البـيضاء تمرُّ على الموج الرقراق  
وتخادع أسماع العشاق

لأياً وتبسينا الحركه  
ثمة وإذا جثّة سمكه  
طافية فوق الموجه مبيّنة والشاطئ في إشفراق  
وصرخت: رفيقي! أين نسير؟  
لتعد، فالجثة همس نذير  
أرسلها عملاق شرير  
إنذار أسيّ ودليل فراق  
فأجاب رفيقي: «نحن هنا بحرسنا الحب فباي فراق؟»  
وغرقنا في صمتٍ براق

ومشينا لكن الحركه  
ظلت تتبعنا، والسمكه  
تكبيرُ تكبيرٌ حتى عادت في حضن الموجه كالعملاق  
وصرخت «رفيقي أي طريق  
يحمينا من هذا المخلوق؟»  
لتعد، فالدرب يضيق يضيق  
والظلمة مُحكمة الإغلاق،  
فأجاب رفيقي مرثعشاً، والظلمة مُحكمة الإغلاق:  
«نهرب، لن نسلما الآفاق»

وبقينا نهرب والسمكه  
تنسبع أرجلنا المرتبكه  
تلك الأحـمـدائقُ وأين المهـرب من لعنة تلك الأحـمـدائقُ؟  
وزعائفها السود الشوهاء  
سدت في وجهينا الأرجاء  
وأراقت في الجوّ الوضياء  
سحباً سوداء ولون محاق  
حتى وجه القمر السحري غشاه أسيّ وظلام محاق  
وتلاشى مبسمه البراق

ورجعنا نسحب قلبينا  
ونجرُّ كآبةً ظلينا  
تنسبعنا الأحـمـدائق النهمسات بنظرة هزء ليس تُطاق  
حتى الأغصان المشتبكه  
عادت تشبه عيّن السمكه  
ونروع خطانا المرتبكه  
والأنجم عادت كالأحمـدائق  
والغدُ والماضي والدنيا وهوانا في تلك الأحـمـدائق  
رسبت وتوارت في الأعماق

١٩٥٠ / ٨ / ١٢

## إلى العام الجديد

يا عامُ لا تقرب مساكتنا فنحن هنا طيوف  
من عالم الأشباح، يُتكرنا البشر  
ويفر منا الليل والماضي ويجهلنا القدر  
ونعيش أشباحاً نطوف  
نحن الذين نسير لا ذكرى لنا  
لا حلم، لا أشواق تشرق، لا منى  
آفاقُ أعيننا رمادُ  
تلك البحيرات الرواكذُ في الوجوه الصامته  
ولنا الجباه الساكنه  
لا نبضَ فيها لا اتقادُ  
نحن العراةُ من الشعور، ذوو الشفاه الباهته  
الهاربون من الزمان إلى العدم  
الجاهلون أسي الندم  
نحن الذين نعيش في ترف القصور  
ونظّلُ يتقصنا الشعور.  
لا ذكريات،  
نحيا ولا ندري الحياة،  
نحيا ولا نشكو، ونجهل ما البكاء  
ما الموت، ما الميلاد، ما معنى السماء

يا عامُ سرُّ، هو ذا الطريقُ  
يلوى خطاك، سدىً نؤمل أن تُفِيقَ  
نحن الذين لهم عروق من قصبٍ  
بيضاء أو خضراء نحن بلا شعور،  
الحزن تجهله ونجهلُ ما الغضب  
ما قولهم إن الضمائر قد تثور  
ونود لو متنا فترفضنا القبور  
ونود لو عرف الزمانُ  
يوماً إلينا دربه كالآخرين  
لو أننا كنا نؤرخ بالسنين،  
لو أننا كنا نقيّد بالمكان  
لو أن أبواب القصور الشاهقات  
كانت تحيُّ قلوبنا بسوى الهواء،  
لو أننا كنا نسير مع الحياة  
نمشي، نحسُّ، نرى، ننامُ  
وينالنا ثلج الشتاء  
ويلقُّ جبهتنا الظلام  
أواه لو كنا نحسُّ كما يحس الآخرونُ  
وتنالنا الأسقام أحياناً وينهشنا الألم

لو أن ذكرى أو رجاء أو ندم  
يوماً تسدُّ على بلادتنا السبيلُ  
لو أننا نخشى الجنونُ  
وشرُّ وحشتنا السكونُ  
لو أن راحتنا يعكّرُها رحيلُ  
أو صدمةٌ أو حزنٌ حبٍ مستحيلِ.  
أواه لو كنا نموت كما يموت الآخرونُ

١٩٥٠ / ١ / ١



## طريق العودة

نعودُ إذن في الطريق الطويلُ  
تُواجهُنَا الأوجه الجامده  
يواجهنا كل شيء رأينا منذ قليلُ  
كما كان في ركلة بارده  
نعود إذن، لا ضياء يتبر  
لأعيننا الخامده

نسير ونسحب أشلاء حُلُم صغير  
دفناه بعد شبابٍ قصيرُ

نعودُ وهذا طريق الإيابُ  
يُمدُّ مرارته ورتابة أسرارهِ  
نسير وبيرزُ بابُ  
هنا، وجدار هناك يسد الطريق  
بأحجارهِ

وثم سياجٌ عتيق،  
تهدم عند النهرِ  
وعابرةٌ، دون معنى تُمدّ البصرِ

إلى حيث لا نعلم،  
تمرّ بنا، لا تُفكر فينا  
وتنسى ونجهل أنّا نسينا  
ولا نفهم.

نعود إذن في طريق الإياب المرير  
وكنا قطعناه منذ زمان قصير  
وكنا نسميه، دون ارتياب، طريق الرواح  
ونعبره في ارتياح  
يمد لنا كل شيء نراه يدا  
يكاد يعانقنا ويصبّ علينا غدا  
دقائقه نسجتها المنى  
وكنا نسميه، دون ارتياب، طريق الأمل  
فما لشذاه أقل  
وفي لحظة عاد يدعى طريق الملل؟  
وعدنا تسير وسلمنا المنحنى  
إلى آخر ضيق  
ويدفعنا كل شيء نراه  
إلى بأسنا المطبق

ونشعرُ أنا ضجرتنا ضجرتنا وعقنا الحياه  
وعدنا ننج الحياه.

لماذا نعود؟

أليس هناك مكان وراء الوجود

نظل إليه نسير

ولا نستطيع الوصول؟

مكانٌ بعيدٌ يقودُ إليه طريقٌ طويل

يظل يسير يسير

ولا ينتهى، ليس منه قفول

هنالك لا يتكرر مشهد هذا الجدار

ولا شكل هذا الرواق

ولا يرسل النهر فى ملل نعمة لا تطاق

نصيح لها فى احتقار

لأن الطريق طريق الرجوع

لأننا بلغنا نهاية درب الرواح

وأصبح لابد من أن ندوق الجراح

ونحن نسير ونقطع درب الرجوع

ونذره بالدموع.

ألا بد من أن نؤوب  
وتدفعنا خلیجاتُ المرارة دون حُلْم؟  
ألم ينطقی کل حلمٍ کذوب  
وها نحن نعلم أننا بلغنا القمم؟  
وسرنا على أوجها مرة، ثم حان الإياب  
وعُدنا نجر قيود الألم  
وندرک کیف تغیر حتی التراب  
تغیر حتی الطريق  
وأصبح يرفضنا فی ملال وضيق  
وعاد یصبُّ علينا جموداً عمیق.

وعُدنا نسیر  
نجر أحاسيسنا الراكدة،  
وتصدنا الأوجه الجامدة  
نسیر، نسیر  
نحدق فی أى شیء نراه  
بهذا السياج المهدم أو بسواه  
نحدق، لا رغبة فی النظر  
ولكن.. لأن لنا أعینا

نعلّق، لا شوق يُغري بنا  
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفَ  
ووقع خطانا الرتيبات فوق الرصيفِ  
سئمنا قايِنَ المقرِّ؟  
ولا بدّ من أن نعودَ  
فليس هناك مكانٌ وراء الوجودِ  
نظّلَ إليه نسيرُ  
ولا نستطيع الوصولَ.

١٩٤٩/٣/١٥

## الأعداء

نحن إذن أعداء

من عالم لا يفهم الأشسواق  
ولا يعي أغنية الأحسداق  
أعيننا لا تفهم النجوى  
الحب فسيها سيرة تُروى  
كان لها أمس  
وضممه رمس

من تربة اليفضاء

نحن إذن أعداء

تفصلنا عوالم شاسعة  
حدودها المجهولة الضائعة  
تبث في دروبنا المستحيل  
فتذرع العنبر الجديب الطويل  
بحيثا من الباب  
وحسينا الخابي

يغري بنا الصحراء

نحنُ إذنُ أعداءُ

ترقد في أعماقنا الذكرى  
مشلولة، ضائعة، حيرى  
المقت يُلقى فوقها ظلاً  
والحق قد لم يبق لها شكلاً  
ولعمنة الأيَّام  
خلَّفت الأحلام

فوق الشرى أشلاء

نحنُ إذنُ أعداءُ

وإن تكن تجممنا أحلام  
من أمسنا أودت بهما الأيام  
وإن تكن قد خلَّفت أشياء  
فى القلِّ الفارضة الجذباء  
فى الأوجه الداويه  
كنجمة خائيه

تغربُ فى الظلماء

نحن إذن أعداء

وإن طفت في دمننا الأشواق

ودبت اليقظة في الأرمواق

وسيننا عيسوالم شتى

نذكرُهما كما يعي الموتى

تحت التراب المهين

وقع خطي العابرين

وضجة الأحياء

١٩٤٩/١١/٢٦



## حصاد المصادفات

حينما يرقُد الهوى مَيْتاً فو  
وتعود الذكرى صدىً جامداً الوقْد  
وتموتُ الألوانُ في المَقْل الجسد  
ويذيع الفراغُ أغنيةَ الجسد  
ق تراب الأيام والأعْـروام  
ع لعهد منلفٍ بالظلام  
باءٍ في حَسْرَةٍ وفي استسلام  
ب وتطفئ الفوضى على الأنعام

حينما يُصبح الهوى قصّةً كا  
عشّ الصمتُ في خرائبها النك  
وطوى نبضها انصبابُ البرود الـ  
وخمود الفراغ لفّ صداها  
نت ومرّت بالكون منذُ عصور  
راء خلف الخيال والتفكير  
حُرّ في كلّ شهقةٍ وشُعور  
بجمود الموتى وصمت القبور

وتحس العيونُ أنّ عيوناً  
لم تعد في أهدابها خلجةً تسـ  
ضاع في جوّها النداءُ وردّت  
وارقت في أنحائها رغباتُ الـ  
ماتَ فيها المعنى وعادت رَمادا  
تصرخ الشوق والصدى والسهادا  
أهّة في السكون تنمى المُنادى  
أمس والذكرياتُ عادت جَمادا

عندما ينطوى النداء وتُنحى  
وتُحسُّ القلوبُ أنَّ قلوباً  
عنكبوت الجمود شبك فيها  
وغبار السنين جرَّ على الأثـ

كلماتُ النجوى وتُطوى الأمانى  
بردت في أصابع النسيان  
عُشَّه والسكون لفَّ الأغاني  
واقٍ سثَر اللَّالونِ واللُّكِيانِ

ربما يلتقى هنالك طيفاً  
يعبران الحياة قد ضيَّعا  
في برودٍ يمر كلُّ على الآ  
لا شعورٌ يلوح في أعين صمـ

ن من الأمس في شعابِ طريق  
ملكة الحب في الزمان السحيق  
خر خائبى العيون ميت العروق  
ماء غرقى في لُجٍّ صمت عميق

من حصائد المصادفات يمسراً  
ربما لخصا غرامهما الما  
ربما ألقيا التحية لا عمـ  
ثم سارا كأنهما لم تكن يو

ن كنجمين في امتداد الفضاء  
ضى بشبه ابتسامة جذباء  
ق لهما، في برودة الغرياء  
ما حياة عطشى وراء الدماء

١٩٤٩/١٠/١٣

## النائمة في الشارع

في الكُرَّادة، في ليلة أمطار ورياحٍ  
والظلمة سَقَفٌ مُدٌّ وسُتْرٌ ليس يُزَاحُ

انْتَصَفَ الليل وملء الظلمة أمطارُ  
وسكونٌ رطبٌ بصرخٍ فيه الإِعْصارُ

الشارعُ مهجورٌ تُعولُ فيه الريحُ  
تسوجعُ أعمدةً وتنوحُ مصابيحُ

والحارسُ يعبرُ جَهْمًا مرتعدًا الخطواتُ  
يكشفهُ البرقُ وتحجبُ هيكَلُهُ الظُّلُماتُ

ليلٌ يجرفُهُ السيلُ وينهَشُهُ البَرْدُ  
تتقبضُ الظلمةُ فيه ويرتعشُ الرعدُ

في مُنْعَطَفِ الشارعِ، في ركنٍ مقرورٍ  
حَرَمَتْ ظُلُمَتَهُ شرفةُ بيتٍ مهجورٍ

كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسمَ صبيه  
رقدت يلسعُها سوطُ الريحِ الشتويه

الإحدى عشرة ناطقةً في خديها  
في رقصة هيكَلها وبراءة عينيها

رقدت فوق رخام الأرضِ صفته الثلجية  
تعوّل حول كراها ريحٌ تشسرينيه

ضمت كفيها في جَزَعٍ في إعياءٍ  
ونومت الأرضُ الرطبةً دون غطاءٍ

لا تغفوا، لا تغفلُ عن إحوال الرعدِ  
والحمى تُلهبُ هيكَلها ويدُ السَّهْدِ

ظمأى، ظمأى للنوم ولكن لا نوما  
ماذا تنسى؟ البردُ؟ الجوعُ؟ أم الحمى؟

ألم يبسقى ينهشُ، لا يرحمُ مسخَلُبه  
السَّهْدُ يضاعفُ والحمى تُلهبُبه

نَارُ الْحَمَى تُلْهِمُهَا صَوْرًا وَحَشِيَّةً  
أَشْبَاحُ تَرْكُضُ، صِيحَاتُ شَيْطَانِيَّةِ

عَبَسًا تُخْفِي عَيْنِيهَا وَمُسْدَى لَا تَنْظُرُ  
الظُّلْمَةُ لَا تَدْرِي، وَالْحَمَى لَا تَشْعُرُ

وَتَظَلُّ الْطِفْلَةَ رَاعِشَةً حَتَّى الْقَبْجَرِ  
حَتَّى يَخْبُوا الْإِعْصَارُ وَلَا أَحَدٌ يَدْرِي

أَيَّامُ طَقُولَتِهَا مَرَّتْ فِي الْأَحْزَانِ  
تَشْرِيدٌ، جُوعٌ، أَعْوَامٌ مِنْ حِرْمَانِ

إِحْدَى عَشْرَةَ كَانَتْ حَزْنًا لَا يَنْطَفِئُ  
وَالطِّفْلَةُ جُوعٌ أَزْلَى، تَعَبٌ، ظَمَأٌ

وَلَنْ تَشْكُرُو؟ لَا أَحَدٌ يُنصِتُ أَوْ يُعْنِي  
الْبَشَرِيَّةَ لَفْظًا لَا يَسْكُنُهُ مَعْنَى

وَالنَّاسُ قَنَاعٌ مَصْطَنَعُ السُّلُونِ كَذُوبٌ  
خَلْفَ وَدَاعَتِهِ اخْتَبَأَ الْحَقُّ الْمَشْبُوبُ

والمجتمع البشرى صريعٌ رقيقٌ وكؤوسٌ  
والرحمة تبقى لفظاً يُقرأ في القاموس

ونيامٌ في الشارع يبقون بلا مأوى  
لا حُمى تشفعُ عند الناس ولا شكوى

هذا الظلم المتوحشُ باسمِ الدينِ،  
باسمِ الإحساسِ، فواخجلِ الإنسانِ

## مرثية امرأة لا قيمة لها

«صور من زقاق بغدادى»

ذهبت ولم يشحب لها خدٌ ولم ترجف شفاهُ  
لم تسمع الأبواب قصة موتها تُروى وتُروى  
لم ترتفع أستار نافذة تسيلُ أسى وشجوا  
لتتابع التابوت بالتحديق حتى لا تراه  
إلا بقية هكل في الدرب تُرعى عرشه الذكرُ  
نبأ تعثر في الدروب فلم يجد مأوى صداهُ  
فأوى إلى النسيان في بعض الحفرِ  
يرثى كاتبه القمَرُ.

والليل أسلم نفسه دون اهتمام، للصباح  
وأتى الضياء بصوت بائعة الحليب وبالصيام،  
بمواء قط جائع لم تبْق منه سوى عظام،  
بمشاجرات البائعين، وبالمرارة والكفاح،  
بتراشق الصبيان بالأحجار في عرض الطريق،  
بمسارب الماء الملوّث في الأزقة، بالرياح،  
تلهو بآبواب السطوح بلا رفيق  
في شبه نسيان عميق.

١٩٥٢/٧/٩

## الأرض المحجبة

صَوَّرُوها جَنَّةً سَمْعَرِيَّةً  
من رَحِيقٍ وَرُودٍ شَفَقِيَّةٍ  
وَأَرَأَقُوا فِي رِيَّاهَا صُوراً  
من حَنَانٍ، وَتَسْمَايِيحَ نَقِيَّةٍ  
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ فِيهَا بِلْسَماً  
هَيْسَاتُهُ لُجْجَاحِ الْبَشَرِيَّةِ  
وَأَرَدْنَاهَا فَلَمْ نَقْطَعْ رُبُّهَا  
وَرَجَعْنَا لِأَمَانِينَا الشَّقِيَّةِ

المَلَايِينُ عُمَيُّونٌ ظَمِسَتْ  
عِزُّهُ أَنْ تَمْلِكَ سُلُوبِيَّ وَاحِدَهُ  
وَالْمَلَايِينُ شَفَقَاءُ عَطَشَتْ  
لَيْسَ تُرْوِيهَا الْوَعْدُ الْبَسَّارِدُ  
ذَلِكَ الْمَشْمَلُ هَاتُوهُ فَقَدْ  
أَكَلَ اللَّيْلُ الْعَمِيسُونَ السَّاهِدُ  
وَأَمَرُوهُ عَلَى أَشْيَاخِنَا  
لَتَسْرُوا لَوْنَ دِمَانَا الْجَامِدُ



عُمِرْنَا كَانَ طَرِيقاً مُعْتَمِئاً  
فَأَنْبَسِرُوهُ إِلَى الْقَبْرِ أَخْبِرَا  
وَصَبِيَانَا كَانَ جُرْحاً سَاهِداً  
يَشْرَبُ الْمَلْحَ وَيَقْتَاتُ السَّعِيرَا  
وَأَغْنَانِنَا رَصَفَتْهَا أَسَى  
وَسَقَفْنَاهَا غَيُوماً وَهَجِيرَا  
وَهَوَانَا وَالْمُنَى بَعْنَاهُمَا  
وَاشْتَرَيْنَا بِهِمَا حُزْناً كَثِيرَا

أَيْنَ ذَاكَ النَّبْعُ؟ فِي أَيِّ ضَحَى  
سُتَلِّقِيهِ؟ وَفِي أَيِّ لَيْلَةٍ؟  
لَمْ نَزَلْ نَحْفِرْ فِي أَعْمَارِنَا  
ظُلُمَاتٍ لَيْسَ فِيهَا طَيْفٌ شُعْلَةٍ  
وَزَحَفْنَا وَجَرَرْنَا مَعَنَا  
أَلْفَ قَيْدٍ فِي الْأَكْفِ الْمَضْمَحَلَةِ  
وَوَجَلْنَا دَرَبَنَا مَقْبَرَةً  
مَا لَنَا فِيهَا سِوَى الْمَوْتَى أَدَلَةٍ

حَدَّثُونَا عَنْ رُخْسَاءِ نَاعِمٍ  
فَوَجَدْنَا دَرَبَنَا جُوعاً وَعُزْباً  
وَسَمِعْنَا عَنْ نَقَاءِ وَشَذَى  
فَرَأَيْنَا حَوْلَنَا قَبِيحاً وَخَسِيراً  
وَرَنَعْنَا فِي شِسْقَاءِ قَاتِلٍ  
وَكَفَسَانَا بِؤْسِنَا شَبِيعاً وَرَبّاً  
وَعَرِينَا وَكَسُونَا غَيْرَنَا  
وَكَسَبْنَا الْقَيْدَ وَالْدمْعَ السَّخِيّاً

أَيْنَ تِلْكَ الْأَرْضُ؟ مِنْ حَبِيبِهَا؟  
نَحْنُ شَدَدْنَا بِرَنَاتِ الْفُؤُوسِ  
وَأَجَعْنَا فِي الدَّجَى أَطْفَالَنَا  
لِنَغْذِيهَا وَجَلَلْنَا بِالنَّفُوسِ  
وَزَرَعْنَا وَحَصَدْنَا عُمُرَنَا  
وَجَنِينَا ظِلْمَةَ الدَّهْرِ الْعَبُوسِ  
وَسَقَيْنَا أَرْضَهَا مِنْ دَمِنَا  
وَمَنْحَنَاهَا لِأَرْيَابِ الْكُؤُوسِ

أَيْنَ تِلْكَ الْأَرْضُ؟ هَلْ حَانَ لَنَا  
أَنْ نَرَاهَا أَمْ سَتَبْقَى مُغْلَقَةً؟  
لَمْ تَزَلْ فِينَا حَنِينًا صَامِنًا  
وَابْتِسَهَالًا فِي شَفَاءٍ مُطَبِّقَةٍ  
وَالْمَلَايِسُ حَنِينٌ جَارِفٌ  
يَتَلَطَّى وَرَوَى مُحْتَرِقَةٍ  
افْتَحُوا الْبَابَ فَقَدْ صَاحَ بِنَا  
صَوْتُ آلَافِ الضُّحَايَا الْمُرْهَقَةِ

صَوْتُهُمْ خَشْنَةُ الْبُؤْسِ فَمَا  
فِيهِ دَفْعٌ أَوْ بَرِيقٌ أَوْ لُيُوتَةٌ  
وَحِشَاءُ الدَّمْعِ مِلْحًا قَاسِيًا  
وَشَكَايَاتٌ وَجُوعًا وَخُشُونَةً  
صَوْتُهُمْ خَالِطَةُ الصَّبْرِ وَكَمْ  
قَدْ صَبَرْنَا فِي شَحُوبٍ وَمَكِينَةٍ  
لَعْنَةُ الْحَسِّ عَلَيْنَا إِنْ يَكُنْ  
عَدُوُّنَا كَالْأَمْسِ أَقْبَادًا مَهِينَةً!

١٩٥٣/٥/١١

## لنفترق

لنفترق الآن ما دام في مقلبتينا بريق  
وما دام في قعر كأسى وكأسك بعض الرحيق  
فعمّا قليل يُطلُّ الصبح ويخبو القمر  
ونلمح في الضوء ما رسمته أكف الضجر  
على جبهتنا

وفي شفتينا

وندرك أن التسمور الرقيق  
مضى ساخراً وطواه القدر

لنفترق الآن، ما زال في شفتينا نغم  
تكبر أن يكشف السر فاختار صمت العدم  
وما زال في قطرات الندى شفة تسغني  
وما زال وجهك مثل الظلام له ألف معنى  
كسته الظلال

جمال المحال

وقد يعثر به جُرمود الصنم  
إذا رفع الليل كفسيه عنا

لتفترق الآن، أسمعُ صوتاً وراء النخيل  
رهيباً أجشَّ الرنينِ يذكّرني بالرحيل  
واشعر كفيكَ ترتعشان كأنك تُخفي  
شعورك مثلي وتحبسُ صرخةَ حزنٍ وخوفٍ  
لم الارتجاف؟

وفيم نخاف؟

ألسنا سنُدرِك عما قليل  
بأن الغرامَ غمامةٌ صيفٍ

لتفترق الآن، كالغُرَباءِ، وننسى الشُّعورَ  
وفي الغد يُشرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضي عصور  
وفيم التذكّر؟ هل كانَ غيرُ رؤىٍ عابره  
أطافت هنا برفيقَيْنِ في ساعةٍ غابره؟  
وغيرُ مساءٍ

طواه الفناءُ

وأبقى صداهُ وبعضَ سطورٍ  
من الشعرِ في شفتي شاعره؟

لنفترق الآن، أشعر بالبرد والخوف، دعنا  
نغادر هذا المكان ونرجع من حيثُ جئنا  
غريبين نسحبُ عبءَ أدكاراتنا الباهتة  
وحيدين نحملُ أصداءَ قصتنا المائتة  
لبعض القبور

وراء العصور

هنالك لا يعرفُ الدهرُ عنا  
سوى لونِ أعيننا الصامتة

١٩٤٨/٣/٢٠

## بسخريه الرماد

لو رجعنا غداً وأراد الزمانُ  
أن يرانا كما كنا  
والثقينا فهل ينبضُ المبتانُ  
خلفَ ألواحِ صدرينا

لو رَجَعْنَا غداً ورآنا القمرُ  
بعد غيبتنا الكبرى  
ورأى كيف نمنح ما قد غَبَّرَ  
ومضى فُرصةً أخرى

لو رَجَعْنَا غداً ورأَتْنا النجومُ  
لجمع الذكرِ الذابله  
تستعيد الهوى ونظّل نحومُ  
حول أحلامنا الراحله

لو رأنا الطريقُ تشقُّ السكونُ

بتعابيرنا الجامده

ويُخادعنا ما طوته المنونُ

من رغائبنا الخامده

ونزِيلَ رَمَادَ شُهُورِ طَوَالِ

عن هوى لَفَّهُ الْمَسْحِيلُ

فوقَ أَشْلَاتِهِ ذَكْرِيَاتُ ثَقَالِ

من دموعي وحزني الطويلُ

سترانا التجوم نسير معا

يخدع الليل مرآنا

خلف أهدابنا شقف مدعى

سائر مر ما كانا

وسيسخر من شبحينا القمرُ

وهو يرقب كيف نسيرُ

كيف ننشر ما قد طواه القلرُ

واحتواه سكون المصيرُ



وهناك نرى جثث الأشواق  
في خمودٍ طويلٍ عميقٍ  
ويُخادعنا لونهما البراق  
فنؤمل أن نستفيق

ونرى ركبَ أيامنا الماضيه  
لم يزل لاهت الأنفاس  
فتمدُّ له الأذرع الذابيه  
علّه يوقظ الإحساس

ويرانا الدُّجى راكعين على  
تربة المرقد الجافيه  
نلمسُ الجثث المُرسلات إلى  
الآفق أعينها الخابيه

ويرانا الدُّجى فجأة في عباء  
في أسي غامقٍ شاردٍ  
واقفين نحسُّ اصطدام الرجاء  
بثرى الواقع البارد

وَيَمُرُّ عَلَى جِبْهَتِنَا لِلْسَاءِ  
بَارِداً مِثْلَ لَوْحٍ جَلِيدٍ  
وَتَعُودُ كَوَاكِبُهُ الْبِضَاءُ  
أَعْيُنًا طَفَحَتْ بِالْوَعِيدِ

وَيَشِيعُنَا الْقَمَرُ الْهَادِي  
بِرُودٍ مُشِيرٍ غَرِيبٍ  
وَيُلَاحِظُنَا وَجْهُهُ الْهَازِي  
حَيْثُ مَرَّنا بِصِمْتٍ مُرِيبٍ

وَنُحَسُّ أَخيراً بَانَ الْقَضَاءُ  
قَدْ طَوَى حَبْنَا الْآفَلا  
وَبَقِينَا حَيَارَى هُنَا غُرَاءُ  
نَلْزَعُ الْعُمُرَ الْقَاحِلا

وَهُنَالِكَ سَوْفَ يُغْنَى الرَّمَادُ  
وَمَيِّسَخَرُ حَتَّى الْقَمَرِ  
مَنْ أَسَانَا وَمَنْ أَمَلٍ لَا يُعَادُ  
كَانَ يَوْمًا لَنَا وَانْدَثَرَ

١٩٤٩/٩/١١

## صائدة الماضي

ج إلى شطّك الغريب البعيد  
بك بعد البحث الطويل المديد  
أمر في لهفة المشوق العنيد  
رى وألوى شموخها بتشيدى

رك ما كان ذات يوم رجاء  
حسب ذكرى ورغبة عمياء  
مدابك الشوق والصدى والنداء  
مما جديداً وثارنا كبرياء

ء الأمانى وزمجرت فى جنون  
بلياليك عاصفات الظنون  
ك وأمعت فى الجمود المهين  
مما وألوى بشكك المجنون

انتظرنى، غدا سيقذف بى المو  
ثم تمشى بى السنين إلى با  
وترانى خلف الزجاج أجسراً  
أتحدى الصخور فى الشاطئ العا

انتظرنى، وإن تمزق فى صيد  
أو سمعت الرياح تصرخ عاد ال  
أو رأيت النجوم تُنكر فى أه  
أو أبت مقلتك أن ترسماً حل

وإذا وسوست بصدرك أشلا  
ومضت توقظ الشكوك ونغرى  
وتخبّلت أنى بعث ذكرى  
فانتظرنى، لا بد أن نلتقى يو

مأصيد الأحلام من أمسنا الها  
والأم الأفراح من كل ركن  
القط الذكريات دون كلال  
وأنشيدنا ألم صدها

رب حلمنا، وراء الزمان  
ضائع في مقابر الأحزان  
من غبار السكون والنسيان  
وأعيد الحياة للأوزان

ثم أمضى، يُنير لي وجهك النا  
ذلك الأمس، لو عثرت عليه  
لأبت انتفاضة الحى فيه  
ثم نمشى معاً إليك، إلى شط

ريخ بحثاً عن حبنا الغدور  
في زوايا التاريخ بين العصور  
وارتعاش الصدى وتبض الشعور  
طك فوق الأمواج بين الصخور

وترآنا فجاءة نصعد السل  
أنا والأمس كله، نطرق البا  
ونحس النجوم أننا رجعنا  
ويقول الزمان: عاداً إلى الحب

لم في لهفة وشوق كلانا  
ب غريبين لأمس الأوطان  
نعصر الدهر لحظة من هوأنا  
وعاد الفراق وهمماً كانا

١٩٤٩/١٠/٢٤

## إلى أختي سها

هيا معي فالليل مختلج الدُجى حُباً وشِعراً  
وعرائس الأحلام تفرشُ درَبنا لونا وعطراً

وهناك في أعماقنا نَبَرَاتُ آلِهَةٍ تَغْنِي  
ونُحْسِها تُلقى إلينا أَلْفَ أَغْنِيَةٍ وَلَحْنِ

هيا معي تبسمُ الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ  
ماذا يثيرُ أساكِ ما دمنا نَظَلْ، أنا وأنتِ؟

الليل يَعْرِفُنَا، خُطانا طالما زرعتِ دجَاهُ  
والنجم يذكُرنا فكم سهرتِ علينا مقلاتاهُ

أختاه هائي كَفَكِ اليمنى فقد حان المسيرُ  
المجد يصرخ يستحث خطاك والحُلُم الكبيرُ

لا، لا تخافى أن تُخادَعَكِ الرؤى إن أنتِ جنتِ  
فالليل يَعْرِفُنَا ونحن معاً نَظَلْ أنا وأنتِ

سبرى معى فتعرقُ المجهولُ يصنخبُ فى دمانا  
والأمس، تلكَ الغُرْفَةُ الصَّمَاءُ غابتُ هن رؤانا

ماذا يشدّ هنا ليالينا الحزينات الشقيّه؟  
وهناك فى الأفقِ البعيدِ ضبابُ شُطآنِ خفيّه

ستُريقُ أنجمها على أقدامنا إن أنتِ جئتِ  
وصحبتنى لتجوبَ آفاقَ الوجودِ، أنا وأنتِ

وصحبتنى ونسيتِ دربَ الذكرياتِ الكاسفه  
حيث الصخور السود والحيات تلهث زاحفه

حيث المنجرحنا ثم مللنا الجراحَ على عَجَلٍ  
ونَهَضتُ تبغنى خطاك الحائراتُ بلا أملٍ

أختاه لا تبكى على الماضى سدى ما قد بكيتِ  
لن يرجعَ الماضى وإن نُحنا عليه، أنا وأنتِ

## الهاربون

إلام نجوب سحيق البلاد؟

يعيث السراب بنا

تُناولنا وهدّة لوهاذ

ويخدعنا المُخنى

وفيم أتينا؟ يساقلنا البحر: ماذا نريد؟

وتلحقنا عربات الرياح وتبقى تُعيد

تُعيد السؤال

ولا ردّ إلا خطوطُ الملال

على صمت أوجهنا فى الليالى الطوال

نقرّ ونذكرُكنا من جديد

ويسألنا الأفق أين نساقر؟ أين نسير؟

ومن أى شيء هربنا؟ وفيم؟ لأى مصير؟

وفى صمتنا

قلوبٌ تدقّ، ووقع المنى

على ياسنا فرحٌ لا يُطاق فهيا بنا

لتبحثَ عن جرح حزنٍ صغير

وفي سيرنا نسمع الليل يسخر من سرنا  
بلاحقنا بالظلام ويغري الرياح بنا  
يقول الطريق

لماذا نجوب الوجود السحيق  
بلاحقنا أمسنا وروانا ووجه صديق  
وحتام نهرب من ظلتنا؟

وفي سيرنا في الدياجير نبصر هزء القمر  
ويغضبنا في سناه البرود، ويعض الشجر  
يسد السيل

علينا، ويسخر منا الأصيل  
وينبتنا أننا الباحثون عن المستحيل  
وأننا، برغم منانا، بشر

ونسمع من جنبات المسالك ذات مساء  
صدي هامساً في الدجى أننا... أننا جنباء  
نخاف الأصيل

ونرحل لا رغبة في الرحيل  
ولكن لنهرب من ذاتنا، من صراع طويل  
ومن أننا لم نزل غرباء



وها نحن، حيث يدانا، نجوب الظلام الفظيع  
شتاء يموت، وأسئلة لم يجبها ربيع  
حيارى العيون  
يسألكنا غدنا من نكون؟  
وتركنا أسنا المتطوى في ضباب القرون  
فيا ليل، يا بحر، أين نضيع؟

١٩٥١/١/٢٩

الولايات المتحدة

## ماذا يقول النهر؟

إلى الصديقة التي سألتني ذات مساء: ماذا

يقول النهر؟

ماذا يقول النهر؟

أقصصة

يَسْجُهَا مِنْ رَقْصِ ضَوْءِ الْقَمَرِ  
يَسْجُهَا مِنْ غَزَلِ نَاعِمٍ  
يُدَاعِبُ النَخْلُ بِهِ الْمُنْحَدِرَ  
مِنْ نَوْرِ مَصْبَاحٍ يُغْتَذَى الدَّجَى  
حَرَارَةً وَيَسْتَشِيرُ الشَّجَرُ  
مِنْ وَقْعِ مَجْدَافٍ خَفِيفِ الْخُطَى  
يَشُقُّ فِي الظُّلْمَةِ صَدْرَ النَّهْرِ

ماذا يقول النهر؟

أغنية

قَدِيمَةً، بَتَّتْ لِيَالٍ طَوَالَ  
غَنَى أَسَاها مَرَّةً عَاشِقُ  
وَاللَّيْلِ مَكْرَانُ بِكَاسِ الْجَمَالِ  
مُسْتَقْلَةً بِالْفَاءِ، مَا زَالَ فِي

أحسانها بعض حنين الجمال  
وخشمة الهودج تحت الدجى  
ووقع أقلام الحداة الثقال

ماذا يقول النهر؟

تسبيحة

من بابل النشوى يعطر البخور  
وموكب الكهّان فى معبد  
دجلة يطوى سرّه والمسخور  
وذكريات الليل والشمس عن  
(مدينة الشمس) وراء العصور  
وعن (حمورابى) وعن حبه  
وما طوى سفر الزمان الغدور

ماذا يقول النهر؟

لا تسألى

دعى غلاف السرّ كنّا عميق  
لو كشف الزئبق الغمازة  
لم يبق معنى لشذاه الرقيق

١٩٥٠ / ٧ / ٢٧

## ثلاث مرات لأُمي



قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان السعيد  
ترقاً ذهنياً محضاً، غير أنه بالنسبة للمحزون  
وسيلة حياة، وقد كانت القصائد الثلاث  
التالية محاولة للتعزى لجأت إليها على أثر  
وفاة أُمي في ظروف محزنة عانيت منها  
معاناة خاصة، ولم أجد لأُمي متقدماً آخر  
غير أن أحبه وأغنى له.

«ن. م.»

## ١ - أغنية الحزن

افسحوا الدربَ له، للقادم الصافي الشعور،  
للغلام المُرْهَفِ السابح في بحر أريج،  
ذى الجبين الأبيض السارق أسرار الثلوج  
إنه جاء إلينا عابراً خِصْبِ المُرورِ  
إنه أهدأ من ماء الغديرِ  
فاحذروا أن تبحر حوه بالضجيجِ

إنه ذاك الغلام الدائم الحُزْنَ الخجولُ  
ساكنُ الأمسية الغرقي بأحزان خفيه  
والزوايا القيهبيات السكون الشَّقِيَّةِ  
أبدأ يجر حُبه النوح ويُضنيه الموبلُ  
فليكن من صمتنا ظلٌ ظليلُ  
يتلقاه وأحضان خفيه

وهو يحيا في الدموع الخُرس في بعض العيونِ  
وله كوخٌ خفيٌ شيد في عمق سحيقِ  
ضائعٌ يعرفه الباكون في صمتٍ عميقِ

وَسُلِّىْ يَبْحَثُ عَنْهُ الْأَلَمُ الْخَشَنُ الرِّينِ  
إِنَّهُ يَقْنَنَاتِ أَسْرَارَ السَّكُونِ  
وَأَمْسَى مُخْتَبِئًا خَلْفَ الْعُرُوقِ

نَحْنُ هِيَ أَنَا لَهُ حُبًّا وَتَقْدِيرًا وَنَجْوَى  
وَنَهْيًا نَا لَلْقِيَاءِ عِيُونًا وَشَفَاها  
وَمُنْثَلِقَاءِ مُصَلِّينَ كَمَا نَلْقَى إِلَهَا  
وَسُنْهْدِيهِ انْفِجَارَ الْأَدْمَعِ الْعَذْبَةِ سَلْوَى  
وَسُنْحَبُوهُ أَسَى أَقْوَى وَأَقْوَى  
وَسُنْعُطِيهِ عِيُونًا وَجِبَاهَا

إِنَّهُ أَجْمَلُ مِنْ أَفْسَرِ أَحْنَاءٍ مِنْ كُلِّ حُبٍّ  
إِنَّهُ زُنْبَقَةٌ أَلْقَى بِهَا الْمَوْتَ عَلَيْنَا  
لَمْ تَزَلْ دَافِئَةً تَرَعِشُ فِي شَوْقِ يَدَيْنَا  
وَسُنْعُطِيهَا مَكَانًا عَطْرًا فِي كُلِّ قَلْبٍ  
وَسُلِّىْ حُزْنَ عَمِيقِ الْقَعْرِ  
خَبْرٌ  
إِنَّهُ مَتَا... وَقَدْ عَادَ إِلَيْنَا..

١٩٥٣/٨/١٥

## ٢- مقدم الحزن

افسحوا الدرب، إنه جاء خجلاً  
الغلامُ الحسام ذو الأعين الغر  
إنه مُطعم العيون العميقاً  
ولقد جاءنا بُلُّ عَيْنَيْهِ  
نَ رقيقَ الخطى كئيب الحسينِ  
قى بتاريخ ألف سرٍّ حزينِ  
تِ وينبوعُ كلِّ دمعٍ سخينِ  
به الدموعُ الخرساءُ عبر السنينِ

إنه حُزننا الصبى لَقِينَا  
لم يزلْ هادئاً خجولاً كما  
جاءنا دافئاً أرق من الدم  
ففرشنا له طريقاً من اللّه  
ه على غير موعِدٍ وانتظارِ  
نَ وما زال غامقاً الأسرارِ  
عِ وأحلى من رَعشة الأوتارِ  
فةِ والحبِّ والدموعِ الغزارِ

وأخذناه فى خشوعٍ إلى أعد  
ومنعناه كلَّ ما جمع الحب  
ورصفنا له هواناً وما أب  
وغسلنا جبينه بدموعٍ  
مباقٍ أقراحنا وقمر رؤانا  
من اللونِ والشَّذى لصبانا  
قَى لنا الموتُ والأسى من مُنا  
صامتاتٍ عطشى تذبُّ حنانا

إنَّه خَیْطُنَا الْأَخِيرُ إِلَى السَّرِّ  
لَمْ یَزَلْ هَامِسًا لَنَا: «إِنَّهَا مَا  
إِنْ فِیْهِ مِنْ وَجْهٍهَا وَأَمَانٍ  
وَهُوَ إِحْسَاسُهَا یَعُودُ إِلَیْنَا

وَهُ فِیْهِ مِنْ أَمْسِنَا أَلْفُ شَیْءٍ  
تَنْتَ عَلَی مَسْمَعِ الشَّذَى وَالضَّوْءِ  
هَا وَأَشْوَاقِهَا بِقِیَّةِ دَفْءٍ  
مُرْعِشًا مِنْ كِیَانِنَا كُلِّ جِزْءٍ

إِنَّهُ كُلُّ مَا تَبَسَّقَى لَنَا مِنْ  
إِنَّ فِیْهِ نَهَایَةَ الطَّرْفِ الثَّانِ  
فَسَوَّهِنَا لَهُ صَلَاةً مِنَ الْأَدِّ  
وَمُنْحَنَاهُ مَسْكَنًا فِی مَآئِی

وَجْهٍ ضَحْكَاتِنَا وَرَجْعِ الْأَغَانِی  
نِی لَمَّا هَدَمَ الرَّدَى مِنْ أَمْسَانِ  
مَعَ خَجَلِی مَهْمُوسَةَ الْأَلْحَانِ  
نَا وَحُبِّیًّا أَقْوَى مِنَ النِّسْبَانِ

١٩٥٣/٨/١٧



### ٣- الزهرة السوداء

كُنْزَنَا الْغَالِي تَرْكَنَاهُ هُنَا  
لِحِظَاتٍ ثُمَّ اسْبَسْرَعْنَا إِلَيْهِ  
وَالْتَمَسْنَاهُ وَرَاءَ الْمُتَحَنِّ  
وَعَلَى التَّلِّ فَلَمْ نَعْثُرْ عَلَيْهِ

وَسَأَلْنَا عَنْهُ فِي الْغَابَةِ رَبُّوهُ  
فَأُجَابَتْ أَنَّهَا قَدْ نَسِيَتْهُ  
وَهَمْسُنَا بِاسْمِهِ فِي سَمْعِ سَرُّوهِ  
فَتَنَاسَتْ فِي الدَّجَى مَا سَمِعْنَاهُ

غَيْرَ أَنَّ الْفَجْرَ حَيَّى فِي ابْتِسَامِ  
وَأَرَانَا فِي مَكَانِ الْكُنْزِ زَهْرَهُ  
نَبَسْتَتْ سَوْدَاءَ فِي لَوْنِ الظَّلَامِ  
وَسَقَاهَا دَمْعُنَا لِيناً وَنَضْرَهُ

كلما مرّت بها ریح الصَّبَاحُ  
بعثتُ في الجوّ موسيقى خفيّة  
وأنيّ خافِئاً ملءَ الرِّيحِ  
كمنتُ فيه دموعَ البشريّة

إنّها زهرتُنا الوستى الحزينة  
أمسنا في لونها ما زال لنا  
فمنحناها مآقينا السخية  
وحملناها مع الذكرى وعُدنا

١٩٥٣/٨/٢١

## يحكى أن حفارين

الزمان يسيرُ

بدقائقه المبطّات الثقالُ

ساحباً خلفه عَرَبَاتِ الليالِ

مُثَقَّلَاتٍ بأسرارها الداكناتُ

الزمانُ يسيرُ، بجُرِّ الحياةِ

وهتالك، فوقَ بساطِ الرُّمالِ

حيثُ خلّفتِ العَرَبَاتُ

أثراً من خُطَى المعجلاتِ

لم نَزَلْ نحنُ، في كلِّ كفٍّ قَدُومٍ،

لم نَزَلْ نحفرُ الأرضَ في وحشةٍ ووجومٍ

نحنُ نبكى هنا

والزمانُ يسيرُ

نحفرُ الأرضَ، نبحثُ عما أضعنا هنا

والزمانُ يسيرُ

وحدّنا، وحدّنا، في سكوتٍ  
صامتَيْنِ نُرَاقِبُ كيفَ تموتُ  
في يديّنا وفي مقلّتيّنا العروقُ  
وهناك ينتظر الحَيّ خلف الترابِ  
في أسيٍّ وعذابٍ  
أن يُطلَّ شُروقُ  
أن يرانا أخيراً بأهينتنا الكاويه  
نعبّرُ الهاويه  
لنعيدَ إليه الشَّبَابَ  
ذلك الحَيّ في الظُّلُماتِ  
آه لو لم تَمُتْ في يدَيّنا العُروقُ  
لنُعيدَ إليه الحَيَاةَ

«احفر الآن وحدك.. ما عدتُ أقوى أنا  
«احفر الأرض وحدك.. إني أحسّ الفناء  
«ملء كفى وملء ذراعي، أحسّ الرجاء  
«يتلاشى بعيداً وراء مَدَى المنحنى  
«حيث مرّ الزمان بنا  
«منذ بضع مئاتِ السنينِ

«وغلدا سيمر بنا من جديد»  
«قبراك لو حلك تحفر في حَسرة وحنين»  
«سيمر وتحفر أنت ركام الجليد»  
«في الثرى، في عُروقي أنا

ثم يأتي زمان  
وتدب الحرارة في الجسد الجامد  
جسد الرجل الحي في قبره البارد  
وهناك تحت الدجي مِتان  
جامدان كلوح جليد،  
ويمر الزمان العنيد  
بهما من جديد  
فيرى فيهما صاحبين  
طلما حَفَرَا في التراب  
حَفَرَا في الضباب  
ربما حَفَرَا في سُحُوب الخريف  
أو عُيُوس الشتاء المخيف  
طلما شوهدا يحفران  
يحفران، يَظْلَآن في لهفة يحفران  
وهما الآن، فوق الثرى، مِتان

والزمان يسير  
ويجرّ رفاتهما في الرمال  
ويرى الرجل الميتَ الحيّ يطوى اللبان  
شارداً مفرداً  
لم يعدّ يحتويه مكان  
أو زمان  
إنه قد أضاع الغدا  
وتبقى له الأمس والميتان  
... واستمرّ يسير الزمان...

١٩٤٩/١/١٤

## الزائر الذي لم يَجِ

.. ومرّ المساء، وكادَ يغيبُ جبينُ القمرِ  
وكدنا نُشيعَ ساعاتِ أمسيةٍ ثانية  
ونشهد كيفَ تسيرُ السعادةُ للهاوية  
ولم تأتِ أنتِ.. وضِعتَ معَ الأمنياتِ الأخرى  
وأبقيتَ كرسيك الخاليا  
يُشاغلُ مجلسنا النوايا  
ويبقى يَضجُ ويسألُ عن زائرٍ لم يَجِ

وما كنتُ أعلمُ أنكِ إنْ غبتَ خلفَ السنينِ  
تخلفُ ظلكَ في كلِّ لفظٍ وفي كلِّ معنى  
وفي كلِّ زاويةٍ من رؤاى وفي كلِّ مَحْنَى  
وما كنتُ أعلمُ أنكِ أقوى من الحاضرينِ  
وأنَّ مِثالاتٍ من الزائرينِ  
يضيعون في لحظةٍ من حنينِ  
يَمُدُّ وَيَجْزُرُ شوقاً إلى زائرٍ لم يَجِ

ولو كنت جئت... وكنا جلسنا مع الآخرين  
ودار الحديث دوائر واتشعب الأصدقاء  
أما كنت تُصبحُ كالحاضرين وكان المساءُ  
يمرُّ ونحن نقلبُ أعيننا حائرين  
ونسأل حتى فراغ الكراسي  
عن الغائبين وراء الأماشي  
ونصرخُ أن لنا بينهم زائراً لم يجيء؟

ولو جئت يوماً - وما زلت أوتّر الأنجيء -  
لجفَّ عبيرُ الفراغ الملوّن في ذكرياتي  
وقصَّ جناحُ السخيلِ واكتأبتُ أغنياتي  
وأمسكتُ في راحتي حُطامَ رجائي البريء  
وأدركتُ أنني أحبك حلماً  
وما دمت قد جئت لحماً وعظماً  
سأحلّمُ بالزائر المستحيل الذي لم يجيء

١٩٥٢/٨/١٨



## الرافضة المذبوحة

ارْقُصِي مذبوحة القلبِ وغنى  
واضحكى فالجرح رقصاً وابتساماً  
اسألي الموتى الضحايا أن يناموا  
وارقصي أنتِ وغنى واطمئني

أدموع؟ أسكني الدمع السخينا  
واعصري من صرخة الجرح ابتساماً  
أنفجاراً؟ هدا الجرح وناماً  
فاتركيه واعبدي القيد المهينا

ثورة؟ لا تبغضي السوط المُلحاً  
أي معنى لاختلاجات الضحايا؟  
بعض أحزان ستُسمى، ورزايا  
وقنيل أو قنيلان، وجرحي

أَقْبَسَى مِنْ جُرْحِكَ الْمُحَرَّقِ لَحْنًا  
رَتَمِيهِ بِالشَّفَاءِ الظَّامِتَاتِ  
لَمْ تَزَلْ فِيهَا بَقَايَا مِنْ حَيَاةٍ  
لِنَشِيدٍ لَمْ يَفِضْ بَوْسًا وَحُزْنًا

صَرْخَةٌ؟ أَيْ جَحُودٍ وَجُنُونٍ!  
اتْرَكِي قَنَاطَكَ صَرْعَى دُونَ دَفْنٍ  
وَاحِدٌ مَاتَ... فَلَا صَرْخَةَ حُزْنٍ!  
أَيَّ مَعْنَى لانتفاضات السجين؟

انتفاضات؟ وَفِي الشَّعْبِ بَقَايَا  
مِنْ عَمْرُوقٍ لَمْ تَسَلْ نَبْعَ دِمَاءٍ؟  
انفجارات؟ وَبَعْضُ الْأَبْرِيَاءِ  
بَعْضُهُمْ لَمْ يَسْقُطُوا بَعْدُ ضَحَايَا؟

لَمْ يَكُنْ جُرْحُكَ بَذْعًا فِي الْجُرُوحِ  
فَارْقُصِي فِي سَكْرَةِ الْحُزْنِ الْمَمِيتِ  
الْأَرْقَاءِ الْحَيَارَى لِلْسَكُوتِ  
احتجاجات؟ لِمَاذَا؟ اسْتَرِيحِي!

اضحكى للمُدَّةِ الحمراء حُبًا  
واسقُطى فوقَ الثرى دونَ اختلاجٍ  
منَّةً أن تُذبحى فَبَحَ النعماجِ  
منَّةً أن تُطعنى روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تُورى  
وجنونٌ غُضبية الأسرى العبيدِ  
ارقصى رَقصة مُمْتَنٍّ سعيدٍ  
وابسمى فى غبطة العبدِ الأجيرِ

اسكتى الجُرحَ حرامٌ أن يثنا  
وابسمى للقاتلِ الجانى افتنانا  
امنحيه قلبك الحمرَ المُهانَا  
ودعِبه يتشى حَزاً وطَعْنَا

وارقصى مذبوحة القلبِ وغنى  
واضحكى فالجُرحَ رقصٍ وابتنسامُ  
اسألى المونى الضحايا أن يناموا  
وارقصى أنتِ وغنى واطمئنى

## الشخص الثاني

لو جئتَ غداً وعبرتَ حُلُودَ الأَمْسِ إلى خدي الموعودُ  
وشداً فرحاً بمجيئكَ حتى المَعْبَرُ والبابُ المسدودُ  
ولقيتكَ أبحتَ فيك عن المتبقي من أَمْسِي المفقودُ  
لو جئتَ ولم أجِدِ المائلَ في الحِسانِ  
وأطلَّ على رُوحِي منك الشخصَ الثاني

الشخص الثاني، من أعماقِ شهورِ التيهِ المظمورِ  
حاكته دقائقُ تلكَ الأيامِ الجانيةِ المغرورةِ  
ومرَّسبَ في عَيْنِيهِ تَأَقُّلُهَا ورؤاها المذعورةِ  
وسأبحتَ فيكَ عن الماضي في اطمئنانِ  
فيفاجئُ لَهْفَتِي الحُرَى الشخصَ الثاني

وهناكَ على الوجهِ الحساسِ الحَيِّ الصمتِ أرى ظِلِّي  
ومكانَ الواحدِ في هِينِكَ المرهفتينِ أحسَ اثْنينِ  
ويقابلني الشخصانِ معاً وسدى أُرْجُو فصلَ الضدينِ  
وسأسألُ عما خَلَّفَهُ لِي عامانِ  
من وجهك، والردَّ جبينُ الشخصِ الثاني

وميسكن هذا الشخصُ الثانيَ الأحمقُ حتى في البساتينِ  
سيمدُّ برودته في رقّة صوتك، في لين النبراتِ  
وميرمقني في خبث، مختبناً حتى خلفَ الكلماتِ  
ولمن أشكو هذا المخلوقَ الشيطاني  
والأول فيك محته يدُ الشخصِ الثاني؟

١٩٥١/١٠/٩

## عندما قتلت حبي

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مقتىِ اناجيهِ  
وأسقيه دماءَ غدىِ واغرق حاضري فيهِ  
وأطعمه لظى اللعناتِ والثورةِ والنقمةِ  
وأسمعهُ صراخَ الحقِّد في أغنيةِ جهنمهِ  
ومن إغفاءةِ الموتى أغذيه  
وأثر حوله الأشباحِ والظلمه

وأبغضتُ اسمك الملعونَ والأصدقاءَ والظلالا  
كرهت اللونَ والتغمةَ والإيقاعَ والشكلا  
وتلك الذكرياتُ الخشنة الممقوتة الفظه  
هوتَ وتأكلتُ وثوتُ مع الآبادِ في لحظه  
وعدتُ قصيدةً فبحريةً جذلى  
وقلتُ أمسُ ما عاد سوى لفظه

وتم النصر لى وهويت تمثالا إلى الهوة  
وجئت لأدفن الأشلاء تحت كآبة السروه  
وراح الرفش فى كفى يشق الأرض فى نهم  
فلامس فى الثرى جسدا رهيبا بارد القدم  
ورحت أجره للضوء مزهوه  
فمن كان؟  
بقايا جثة الندم

وكان الليل مرآة فأبصرت بها كرهى  
وأمسى الميت لكنى لم أعثر على كنهى  
وكنت قتلتك الساعة فى ليلى وفى كاسى  
وكنت أشيع المقتول فى بطء إلى الرسم  
فأدركت ولون اليأس فى وجهى  
بأنى قط لم أقتل سوى نفسى

١٩٥٢/٥/١٢

## لحن للنسيان

لَمْ بِأَحْيَاةَ

تَذَوَى عَذُوبَتِكَ الطَّرِيقَةَ فِي الشِّفَاءِ؟

لَمْ، وَارْتِطَامِ الْكَأْسِ بِالْفَمِ لَمْ يَزَلْ

فِي السَّمْعِ هَمْسٌ مِنْ صَدَاةٍ؟

وَلَمْ الْمَلَلُ

يَبْقَى بِعِشْشٍ فِي الْكَؤُوسِ مَعَ الْأَمَلِ

وَيَعِيشُ حَتَّى فِي مَرُورِ يَدَيْ حُلْمٍ

فَوْقَ الْمِبَاسِمِ وَالْمُقَلِّ؟

وَلَمْ الْأَلَمُ

يَبْقَى رَحِيقِي الْمَذَاقِ، أَعَزَّ حَتَّى مِنْ نَعَمٍ؟

وَلَمْ الْكَوَاكِبُ حِينَ تَغْرِبُ فِي الْأَفُقِ

تَفْتَرُّ جَذَلِي لِلْعَدَمِ؟



ولمَ الفَرَقَ

يحياً على بعضِ الجباهِ مع الأرقِ  
وتنام آلاف العيونِ إلى الصِّباحِ  
دون انفعالٍ أو قلقٍ؟

ولمَ الرياحُ

لم تلمر حتى الآنَ أن لنا جراح؟  
لم تلمر كم حملته من ملح البحارِ  
لجراحنا هي والنواح؟

ولمَ النهارُ

ينسى بأن مداماً حرى غزارُ  
تأبى التألقَ في الجفونِ المُنخنة  
وتودَّ لو هبط الستارُ؟

والأزمه

كم ذكرياتٍ كم فواجعٍ مُحزنة  
ضمتْ صحائفها وكم رقدَ الترابُ  
فوق الحدودِ اللينة

ولم الغيابُ  
يقتنُ في رشّ الجمالِ على هضابِ  
بَعُدَّتْ، على كلِّ الوجوه الغامضاتِ  
خلف المرامي والشعابِ؟

والأغنياتِ  
أوَ اه لو كانت تعيش مع الحياة  
وتَظَلُّ نابضةً وإن نُسِيَ الغرامُ  
ولحونه المتنهلاتِ

١٩٥١/١/١٧

الولايات المتحدة

## كلمات

شكوتُ إلى الريح وحدة قلبي وطول انفرادي  
فجاءت معطرةً بأريج ليالي الحصادِ  
وألقت عبيرَ البنفسج والورد فسوق سُهادي  
ومدت شذاها لخدّي الكليل مكان الوسادِ  
وروت حنيتي بتجووى غدير يُغني لوادِ  
وقالت: لأجلك كان العبيرُ ولون الوهادِ  
ومن أجل قلبك وحدك جئت الوجودَ الجميلَ

فقيم العويل؟

وصدَّقْتُهَا ثم جاء المساء الطويلُ  
وساد السكونُ عُبَابَ الظلامِ الثقيلِ  
فساءلت ليلي: أحرقُ حديثَ الرياح؟  
فرد الدُجى ساخرَ القسماتِ  
«أصدَّقْتُهَا؟ إنها كلمات»

وأصغيتُ في فجر صمري إلى أغنيات البشر  
وشاركتهم رقصهم في شحوب ليالي القمر  
وغنيتُ مثلهم بالسبعسادة، بالمنتظر  
بشيء سيأتي، بيوتويبا في سنين آخر  
آمنتُ أن حياة يلون التدي والزهر  
ستمسح أيامنا المثلقات بعيب الضجر  
وقالوا لنا في أغباريلهم إنا خالدون

#### خلود القرون

وصدقتهم ثم جاء المساء الصديق  
يجرُّ سلاسله في جمود وضيق  
فساءلته: أهو حقٌ هناف البشر؟  
فحديق بي صائحا: يا فتاة!  
أصدقتهم؟ إنها كلمات

وكم مرة جلد العاشقون الأمانى الوضاء  
وكم عصروا فى كؤوس التخيل شهيد الوقاء  
وراحوا على حُبهم يشهدون نجوم السماء  
ووقع الندى فوق خد الصباح، وصمت المساء  
وكم أقسموا بالهوى أنهم أبدأ أوفياء  
وأن الوجود يموت وحبُّهم للبقاء  
وقالوا: هوى واحد خالديتحدى العدم

### ويرضى الألم

وصدقتهم ثم جاء المساء اللطيف  
هنالك ذات دجى من أماسى الخريف  
وساءلته أهي حق روى العاشقين؟  
فنمغم مستهزىء النبرات  
«أصدقيتهم؟ إنها كلمات»

١٩٥٢ / ٥ / ٢٨

## السُّلَمُ المنهار

استترحنّا، كُشف اللُّغزُ وماتَ المُبْهَمُ  
وتلاشت حرقَةُ الأحلامِ في لونِ العيونِ  
استترحنّا، هدا الشوقُ وواراهُ السكونُ  
استترحنّا نحنُ، وارثاحَ الزمانِ النّهمُ  
وغداً ينهزم الماضي بعيداً  
وترى أعيننا شيئاً جديداً

الشفاه الزرق في أوجهنا الآن ستصفو  
من جديد، فلقد ذابَ الهوى عندَ الشروقِ  
والعيون المثقلات الصمّت بالسُّهد العميقِ  
ستتنام الآن لا يوقظها حبٌّ وعُنفٌ  
وغداً يعرف قلبانا بأنّا  
قد دقنا الحب حياً وانتهينا

والعُروقُ المُلْهَبات الدم قد حانَ كَرأها  
حسبها ما جلجل الإعصار في أعماقها،  
وزهورُ الحُلُم لا تسكب على أوراقها

أَيَّ لَوْنٍ، إِنَّهَا مَاتَتْ وَلَنْ يَحْيَا شَذَاها  
هَذَا الْقَلْبَانِ، لَا تَخْشَى ارْتِعَاشًا  
مَاتَ عِرْقُ الْحُبِّ فِينَا وَتَلَاشَى

وَأَفَقْنَا وَانْتَهَى الشَّيْءُ الَّذِي خَلَّنَاهُ حَبًّا  
وَنَبَقَتْ حَوْلَنَا الذِّكْرَى الَّتِي تَسْخَرُ مِنَّا،  
مِنْ خَيَالَاتٍ صَغِيرِينَ بَدَأَ نَجْمٌ فَظَنَّ  
أَنَ فِي وَسْعِهِمَا أَنْ يُمَسِّكَاهُ فَأَشْرَابَا  
لِحِظَةً، ثُمَّ تَهَيَّأَا وَي السَّلَامُ،  
فِي بُرُودٍ، وَتَلَاشَى الْحُلُمُ

سَرَّ يَمِينًا أَنْتَ وَاتَرَكَنِي أَمْرٌ وَحْدِي شِمَالًا  
فَمِنْ الْمُضْحَكِ أَنْ نَبْقَى هُنَا كَالْقُرْبَاءِ،  
تَصْرُخُ الْوَحْدَةُ فِي أَعْيُنِنَا دُونَ انْتِهَاءِ  
وَيَرْشُ الصَّمْتُ لُقْيَانَا يَرُودًا وَمَلَالًا  
حَسْبُنَا أَنَّا أَضَعْنَا مَا أَضَعْنَا  
مِنْ زَمَانٍ، فَلْنَعْمُدْ مِنْ حَيْثُ جِئْنَا

١٩٤٨/٨/٨

## غسلاً للعار

«أمّاه!» وحَشْرَجَةٌ ودموعٌ وسَوَادٌ،  
وانبجسَ الدَّمُ واختلجَ الجسمُ المطعونُ  
والشَّعْرُ المَتموجُ عَشَّشَ فيه الطينُ  
«أمّاه!» ولم يسمَعْها إلا الجَلادُ  
وغداً سيُجىءُ الفجرُ وتصحو الأورادُ  
والعشرون تُنادى والأملُ المفتونُ  
فتُجيبُ الرّجّةُ والأزهارُ  
رحلتُ هنا... غسلاً للعارُ

ويعود الجَلادُ الوحشِيُّ ويلقى الناسُ  
«العارُ؟» - ويمسحُ مُدْبِئَه - «مرّقنا العارُ»  
«ورَجَعنا فضلاءً، يبيضُ السُّمعةُ أحرارُ»  
«ياربّ الحانة، أين الخمرُ؟ وأين الكاسُ؟»  
«نادِ الغانيةَ الكسلىَ العاطرةَ الأنفاسُ»  
«أفدىَ صِنْيَها بالقُرآنِ وبالأقْدارُ»  
امسلاً كاساتك يا جمرَازُ  
وعلى المقتولةِ غسلاً العسارُ



وسبأني الفجر وتسأل عنها الفتيات،  
«أين تراها؟» فيردّ الوحش «قتلناها»  
«وصمة عار في جبهتنا وغسلناها»  
وسنحكى قصتها السوداء الجارات،  
وسترويهن في الحارة حتى التخللات،  
حتى الأبواب الخشبية لن نساها  
وستهمسها حتى الأحجار  
غسلاً للعار..

غسلاً للعار..

يا جارات الحارة، يا فتيات القرية  
الخبير منعبته بلمسوع مآقينا  
سنقص جسداً لنا وسنسلخ أيدينا  
لنظل ثيابهم بيض اللون نقية  
لا بسمّة، لا فرحة، لا لفتة فالمدية  
ترقبنا في قبضة والدنا وأخينا  
وغداً من يدري أي قسفاً  
ستوارينا غسلاً للعار؟

١٩٤٩/١١/١٦

## الرحيل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السَّوادِ  
ولم يبقَ إلَّا ضبابٌ خفيفٌ يُلْفَى الوهادِ  
ويحلُمُ مكتئباً في عيون طواها السُّهادُ  
وصاغتْ مع الليل أغنيةَ الرحلةِ القادمةِ  
إلى أفق كوكبي السُّتورِ  
يَمُدُّ جذورَ

وراء مسالكنا القائمة

سنرحل فالأنجمُ الوامقاتُ تشيرُ لنا  
أصابعها اللذنة المَحْمِلِيَّةُ في درينا  
تُطرزُ كلَّ غسدٍ قادمٍ بخيوطِ المنى  
تقودُ خطانا خلالَ الشعابِ الطوالِ الممضِ  
سنرحلُ بعدَ زمانٍ قصيرٍ  
وعصرٍ صغيرٍ

فلم يبقَ من ليلتنا غيرُ ومضه

ومن سنوات الإِسَارِ الممزَّقِ، من أَلْفِ ظُلْمِهِ  
تُلَفَّ مَدْيُ أَسْوَدَا لَا تَمَسُّ دِيَا جِيهِ نَجْمِهِ  
سَتُبْدِلُنَا حِافَةَ الكَأْسِ قِطْرَةَ حُبٍّ وَبَسْمِهِ  
ونَحْمِلُنَا حَرِيَّاتِ الكَوَاكِبِ هَبِيرَ الحَزُونِ  
وراءَ بحارِ الندى والظلالِ

وحيثُ الجمالِ

يُمَسُّ وَيَشْرَبُهُ المُنْعَبُونَ

وداعاً صَحَارَى العَوِيلِ فَقَدْ حَانَ فَجْرُ السنينِ  
وَأَنَّ لَنَا أَنْ نَجُوبَ البَحَارَ معَ الرَّاحِلينِ  
عَطِشْنَا طَوِيلًا وَكَانَتْ كُؤُوسُكَ مَلَأَى أَنِينُ  
يَنُوحِ الفِرَاقُ عَلَيْهَا وَمَوَكِبُنَا البَاحِثُ  
نَجْرَعُ حَتَّى كُؤُوسَ الدُمُوعِ  
ونَارَ الضَّلُوعِ

وُجُنَ بِهِ شَوْقُهُ اللَاهُثُ

وفي الغد من بعدنا، إن أطلَّ جبينُ القمرِ  
ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوى حريرَ النهارِ  
ورنَّ مع الليلِ صوتُ بعيدِ الصدى وأندثرَ  
كما رنَّ، يسألُ عنا وأين رمتنا البحورُ  
فقلبي له إنا لن نعودُ  
لأرضِ القيودِ

فقد أشرق الفجر منذ عصورُ

١٩٥٠ / ٨ / ٥

## الخبية

عُدْنَا إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَ الطَّرِيقُ  
طَرِيقَنَا الْأَوَّلَا  
وَالْجُهْدُ لَمْ يَبْقَ لَنَا مِنْ بَرَقِ  
خَلْقِهِ الْأَمْسِ التَّضْيِيرُ الْوَرِيقُ  
عَبْرَ الرُّوْى مُشْعَلَا

عُدْنَا وَالْفَيْنَا الرَّبِّيَّ وَالْحَقُولُ  
كَمَا تَرَكْنَاهَا  
الْشَّمْسُ مَا زَالَتْ تُغْذِي السَّهُولُ  
يَتَبَعُهَا اللَّيْلُ الْبَطِيءُ الْكَسُولُ  
يَمْحُو بِقَايَاهَا

وَالنَّاسُ مَا زَالُوا هُنَا يَزْرَعُونَ  
وَيَخْصِدُونَ الْهَمُومُ  
الْشَّمْسُ تَدْرِي أَنَّهُمْ يَغْمَسُونَ  
خَنَابِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُرُونِ  
وَيَرْمُقُونَ النُّجُومَ

ونحن ما زلنا كما كنا  
أولئك الحمقى  
الليل يمضى ساخراً منا  
والفجر يروى للندجى أنا  
نشرب ما نُسقى

وأمس فى القافلة الراحله  
سرنا مع السائرين  
نقطع آلاف الربى الماحله  
وعندما أرسى بنا القافله  
بعد انصرام السنين

جئت بنا خبيثاً وانطوى  
ما كان مأمولاً  
وهدنا عبء الأسمى والجسوى  
فهذه خلف الربى والهوى  
بُعثنا الأولى

١٩٥٢ / ١ / ٥

## أسطورة عَيْنين

عَيْنَانِ طَلَسْنِمُ وَلُغَزُ أَصَمُ  
يَحَارُ فِي تَفْسِيرِهِ التَّائِهُونَ  
غَيَّانَ مِنْ عَهْدِ سَحِيقِ الْقِدَمِ  
وَضَفَّتَا شَطْطُ طَوْنِهِ الْقُرُونُ

عَيْنَانِ لَوْنُ نَابِضٍ سَاخِنُ  
شَيْءٍ مِنَ الشَّرُوقِ لَذِيذِ الْفُتُورِ  
وَفِيهِمَا الْعِرَافُ وَالْكَاهِنُ  
وَمَعْبَدٌ مَخْذَرٌ بِالْبَحُورِ

عَيْنَانِ أَمْ مِزَارِعُ فِي الظَّلَالِ  
تُرْقِصُ الْمَبِيرُ فِي الْأَوْدِيَةِ؟  
وَهَذُبُهَا أَمْ رَعِشَةُ الْبَرْتَقَالِ؟  
أَمْ لِحْمَةٌ تَخْفِقُ؟ أَمْ أَغْنِيَةِ؟

عَيْنَانِ أَمْ عَوَالِمٌ شَاسِعَةٌ؟  
وَبُؤْبُؤٌ أَمْ دَعْوَةٌ لِلرَّحِيلِ؟  
بَابٌ إِلَى يَوْتُوبِيَا الضَّائِعَةِ  
وَمَغِيرٌ يَنْهَى إِلَى الْمُسْتَحِيلِ

وَفِي مَطَاوِيهَا وَسَادَ الْحُلْمُ  
وَمِنْ حَوَاشِيهَا ارْتَوَاءُ الْوَتْرِ  
عَيْنَانِ مَا كَادَ يَعِيهَا النِّعَمُ  
حَتَّى دَعَا أَشْوَاقَهُ وَانْفَجَرَ

وَذَلِكَ الْعَمَقُ الَّذِي لَا يُحَدِّثُ  
يَحْمِلُ لِلرَّائِيْنَ سِرَّ الظُّمَأِ  
أَحْسَنَ فِيهِ لَا انْتِهَاءَ الْأَبَدِ  
وَمُوكِبَ التَّارِيخِ مِثْلَ ابْتِدَاءِ

يَرَوْنَ عَنْهَا أَنْ أَغْوَارَهَا  
ذُوبُ نَجْمٍ أَطْفَأَتْهَا السِّنِينَ  
وَأَنْ مَنْ أَدْرَكَ أَسْرَارَهَا  
فَكَالرَّدَى عَنْهُ الْإِسَارُ الْمُهِينُ



وأنهـا، كما روى آخرون،  
بقية من أعين آله  
عينا (مدوزا) أفرغ الساحرون  
ما قبهما من قوة قاتله

ستلبث العينان سرّاً عميق  
ويذرع الراون أرض الخيال  
أسطورة تظل سكرى البريق  
ما بقي الشمر وعاش الجمال

## الوصول

سأحب نفسي في ارتعاش ظلالها نحيًا عصور  
ملأى بألوان الخيال  
وهناك في أنحائها ألقى الجمال  
وعوالمًا نجمية الإشراق مسكرة العطور  
وهناك كم لون ترسب في كؤوس الذكريات  
كم قصة نامت وغطت سرها خلف الشُّور  
كم خبطة من طيف حبٍ عاش حيناً ثم مات  
كم نعمة في ذات صيف، عندما كان المساء  
مُثاقلاً نعانٍ، في بعض القرى  
وأنا أغنيها وأرقب في ارتخاء  
ظل النخيل على الثرى

سأحب نفسي، في صفاء ظلالها أجد الصفاء  
طال التغرب والتلالُ تلونت بدم الغروب  
حتى النهار أوى إلى سرور المساء  
لم يبق إلّا أنا وآهات الملاحن من بعيد  
وكأبة الليل الجديد

ولقد وصلنا، ها هنا يحيا الجمال،  
والدفع، والشمسُ الأنيقة، والسكونُ  
والامتدادُ وعالمٌ يسعُ القُرُونُ  
بحرٌ من الألوان يخلقه الخيالُ  
وتموج فوق مداه آلاف الظلالُ

يا صمتَ نفسي عدتُ عدتُ إليك بعد سُرَى سنينُ  
صاقت بتطوافي البحارُ  
وشكا النهارُ  
ما حملته رؤاى من عبءِ الحنينُ  
لم ألقَ غيرك لي نصيرا  
في ظلمة الليل المضلُ  
فافتح لي البابَ الأخيرَا  
دعني أمرُ  
...أنا وظلِّي...

١٩٥١/٣/٦

الولايات المتحدة

## أغنية للشهس الشتاء

أشيعى الحرارة والرقق فى لَحَسَاتِ الرِّيحِ  
ولقى جدائلك الشُّقْرَ حَوْلَ القَجَاجِ الفَسَاحِ  
وهذا التَّحْرِقُ فى شَفَنُكَ أَرِيقى لظَاهِ  
على طَبَقَاتِ الثَّلُوجِ الكَثِيفَةِ فوقَ المِياهِ  
أَذِيبى بها قَطَرَاتِ الجَلِيدِ  
عن العُشْبِ، عن زهرةٍ لا تُريدُ

فراق الحياه

فما زال فيها رحيقٌ تخبئه للصباح

ومن دفء عينيك من ضوء هذا الجبين السعيد  
أريقى عصيرَ البنفسج فوق القضااء المديد  
ومن لون هذى الجداول رشي ازرقاق الأثير  
وصبى البريق الملون فوق مرايا الغدير  
ومن عطر هذا الضياء المذاب  
أريقى على صفحات الضباب

ربعا نصير

يحيل البرودة فيه إلى دفء حب جديد

أصابك الدافئاتُ المُرورُ اضغَطَى شَعْرَهَا  
وأحلامُها فوقَ زهرةٍ قُلْ طوت سرَّها  
ونامت مُلقمةً بجليدِ المساءِ القريبِ  
تذوبُ اشتياقاً لضوئكِ، للحبِّ، للعندليبِ  
أطلني بوجهك في سجنها  
فقد جَمَدَ الشعرُ في لونها

وعادُ شحوبُ  
تسائلُهُ هَمَّاتُ العصافيرِ عن سحرها

وروحى الذى رَسَبَتْ فى مُناه ثُلُوجُ الملالِ  
ولاذ بِزاويةِ جَهْمَةٍ من زوايا الخيالِ  
دعِيةُ يُعانقُكَ سكرانٌ من وهجِ هذا البريقِ  
ويشربُ يشربُ هذا الضياءَ ولا يستفيقُ  
بفيضِ عليه سناكِ الحنونِ  
ويرسلُهُ سُحْلَةً من جنونِ

ولحناً رقيقُ  
تذرتُ مقاطعَهُ لعمدوبةِ هذا الجمالِ

دعيني ! هنا لا أحس سوى روحك الشاردة  
تقبل شعري، وتدفئ أحلامي الباردة  
هنا أنت، بنت حقول الجنوب وألوانها  
قبست العذوبة والدفء من سحر غدرانها  
وهذا الصفاء صفاء الحياة  
هناك، وهمسك شدو الرعاه

لقطعائها

دعيني افسأنت الإله هنا وأنا العابده

ومن أجل عينيك هاتين حيث يعيش الأبد  
أعيش أوزخ كالأخوين بأسي وغد  
وكالأخوين أعيش أجسر قيود المكان  
وأحمل فوق جيني عبء الدجى والدخان  
لعينيك أرشف كأس القيوم  
وأعبر ليلاً جفته النجوم

وأطوي الزمان

مكبلة بالآسى الأدمى وقيد الجسد

ولولاك يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المروجِ  
وجفَ رحيقُ الشذى تحتَ بردِ الشتاءِ اللّجوجِ  
ولولاك ما كانَ أحسنُ مسَّ الفضاءِ الرهيبِ!  
وهذهِ النعومةُ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبُ  
ألواءُ كانَ يعيشُ الخيالُ؟  
ومن ذا يوسدُ خدَّ الجمالِ؟

ومن ذا يُذيبُ  
بريقَ الحرارةِ في سرّوةِ جمّدها الثلوجِ؟

ولولاك أينَ إذنَ يستحمّ جبينُ السلامِ؟  
وهذهِ المشاعرُ أينَ تصبُّ، وأينَ تنامُ؟  
وبعضُ العيونِ التي جمعتُ ألفَ حلمٍ مُحالٍ  
وقد نَضِجَتْ خلفَ أهدابها نَعَماتُ الجمالِ  
دعيتها تُرقّ عَسَلَ الأغنياتِ  
فلولاكِ سَدَّتْ عليها الحياةُ

رحابُ الخيالِ  
ولولاكِ ما وجدَتْ سامعاً غيرَ برْدِ الظلامِ

١٩٥٢ / ١ / ٢٨

## بقايا

مرّ بي إن شئتَ مسروقَ الروى ميتَ التشيدِ  
مرّ، فى نفسك أعماقُ من الصمتِ البليدِ  
حاملاً وجهَ أبى هولٍ جليدِ  
ساحباً أعباءَ قلبٍ من جليدِ  
كُنْ، إذا شئتَ، بلا طعمٍ، خريفياً، مملاً  
آه لكن... القى ظلاً

ولتكن عيناك أفقاً فارغاً دون ضياءِ  
تملآن الكونَ ضحكاً فارغاً، كالأغبياءِ  
أبداً لم تُدركا معنى البكاءِ  
وانطباقَ الجفنِ فوق الكبرياءِ  
لتكن عيناك خلواً أفقها من كل معنى  
آه لكن.. القى لونا



وليكن ماضيكَ قد ماتَ ووارثه السنينُ  
ليكن أصبح في حُضْنِ الثَّرى أكْداً طينُ  
ليس في قلبك عرقٌ من حنينٍ  
ليس إلا بعضُ إحساسٍ مُهينٍ  
ليكن حبك قد فات مع الأَمْسِ ومراً  
آه لكن... ابقِ ذكرى

وليكن ظلّ الغدِ القادم موتاً وظلاماً  
لنكن نحن سنُنسى فيه جُرحاً وخطاماً  
وفمُ الأحداثِ يمتصُّ العظاماً  
ثم يُلقِيها على الأرضِ ركاماً  
ليكن لونُ الغدِ الآتى ضباباً مُدْهِماً  
آه لكن.. ابقِ حلماً

إن يكن قد كُشفَ اللغزُ عن الأَمْسِ المُهانِ  
وبَدَتْ فيه الأساطيرُ ولاحت للعيانِ  
انجلي ما سترت كَفَ الزَّمانِ  
عن كيانِ خَرِبٍ دونَ كيانِ  
ليكن عادٌ وضوْحاً دونَ ظلٍّ وتَعَرَّى  
آه لكن.. ابقِ سراً

لَتَكُنْ رَوْحاً يَطُوفُ الْعَمْرُ فِي صَمْتِ الْيَمِّ  
مَزَقَتْ حُلُمَ صَبَاهُ نَقْمَةُ الْجُرْحِ الْقَدِيمِ  
فَمَضَى يَلْعَنُ آفَاقَ النُّجُومِ  
وَيَلْبِسُ اللَّيْلَ أَقْداحَ سُحُومِ  
لَتَكُنْ هَدْمَتْ، لَمْ نَسْتَبِقْ فِي صَدْرِكَ حَبَا  
أَهْ لَكِنْ... أَبْقِ قَلْبَا

نَحْنُ ضَيِّعْنَا طَرِيقَ الْغَدِ فِي اللَّيْلِ الرَّهِيْبِ  
وَنَسِينَا رَاحَةَ الْقَلْبَيْنِ فِي الْأَمْسِ الْقَرِيبِ  
أَصْنَعِ لَمْ يَبْقَ سِوَى هَمْسِ الذَّنُوبِ  
فِي مَكُونِ الْكُونِ، فِي اللَّيْلِ الرَّهِيْبِ  
فَخُذِ الْكَأْسَ إِذَا شِئْتَ وَمَزَقْ مَا تَبَقَى  
أَهْ لَكِنْ.. أَبْقِ عَرَقَا  
أَبْقِ عَرَقَا

١٩٤٩/٤/١٥

## ساعة الذكرى

هذه ساعة التذكّر، كاد الـ  
إنّها ساعة التذكّر، والأجـ  
وأحسّ الخطى تمرّ حيارى  
وأحسّ الوجوه هبت من الما  
الخطى والوجوه أسمعها، أـ  
الخطى والوجوه يا ساعة الذكـ  
خلفاً بايى يمرّ بى موكب الأثـ  
الخطى والوجوه من عمق ماضٍ

ليل يبكى معي ويصنّى ملياً  
رامس تطوى كآبة الصمت طياً  
خلفاً بايى كما مرّون مراراً  
ضى وعادت مملوءة أسراراً  
محبها فى الدجى تحديقاً فياً  
رى وقلب طغى أساه وثاراً  
جراح يستصرخ الدموع الغزاراً  
خلتسه عساد غابراً مطوياً

وحنين الأصدا يشهق خلف الـ  
ضحكات مبنورة نذر ع الظل  
ودموع فى أعين أقفل التـ  
وعسروك تضيح خلف ليال  
وشفاء أمات ألفاظها الصم  
وجدار عطشان تعصره الشمـ  
وزمان أنت مواءمى القـ  
ودروب يكاد يصرخ فيها الظـ

باب فى موكب عميق السكون  
مة والصمت فى جمود حزين  
ريخ أهدابها على ألف سر  
شردت فى الزمان دون مقر  
ت سوى رعشة وبعض أنين  
س وذكرى الظلّين أعنف عصر  
ضى وأبقسته فى شرود ودّصر  
ل شوقاً لعابر مفتون

ومرور الأشباح يشهق خلف الـ  
موكبٌ شاحبٌ شحوبٌ غد ما  
موكبٌ كل خطوةٍ من خطى أشـ  
كل وجه يعود في عمق نفسي  
في ظلام الذكرى أمْ ذُراعى  
في ظلام الذكرى، وافتح بابي  
في ظلام الذكرى، وأدفع كفى  
فأحس الفراغ في جسدي الأشـ

يباب في همسة ترن طويلاً  
زال لغزاً وعالماً مجهولاً  
باحه رعدة على شفتيها  
زماً كاملاً عميقاً خفياً  
لعل الأشباح تدنو قليلاً  
لأرى الموكب الحزين ملياً  
في جنون عساي المس شياً  
بباج أني أصفح المستحيلاً؟

١٩٤٩/٤/١٢

## هل ترجعين؟!

قصيدة نظمها لمّتى التى توفيت سنة ١٩٤٨

ما زالت الذكرى تَضِجُ وراء إحساسى الدفين  
إن نمت ألمحها تسير معى يُجَسِّدُهَا الحنينُ  
تأويهُةً ألقى بها الماضى إلى شطى الحزين  
معصوبةً بعُروقِ أحلامى الحبساتِ الرنينِ  
إن نمت ألمحها فتصرخ لهفتى: هل ترجعين؟  
هل ترجعين إذا حلّمت بما مضى؟ هل ترجعين؟

ما زالت الذكرى تَضِجُ، ولم أزل فى أسرها  
ما زالت، تنطفئ ابتساماتى لمعبّر ذكرها  
يتقاسم الليل الصديق معى حرارة جمرها  
وتظّل تحفر فى عروقى الوالهاة بظفرها  
عطشى، أراك ولا أملك، أين أنت؟ أسمعين؟  
وإذا دهوتك من خلال ملاعق، هل ترجعين؟

الشوق بعصرنى إليك ويطفئ المرح الكذب  
يغتال أفراحي ويسلم كل ضوء للغروب  
إنى أموتُ تحرقاً وتعطشاً، إنى أخوبُ

لم يَبْقَ إِلَّا رَجْعُ أَصْدَاءِ يَكْفَنُهَا الشُّحُوبُ  
عَرَفْتُ بِهَا رُوحِي الْمَشُوقَةُ بَعْضُ تَذَكَارِ السَّنِينَ  
فَصَرَخْتُ فِي أَلَمٍ خَرِيفِي الصَّدَى: هَلْ تَرْجِعِينَ؟

وَالشُّوقُ لِلْمَوْتِ سُهَادٌ لَيْسَ يَشْفِيهِ الضِّيَاءُ  
الشُّوقُ لِلْمَوْتِ جِرَاحٌ لَيْسَ يَقْرِبُهَا شِفَاءُ  
أَبْكِي؟ أَذُوبُ؟ سَدَى؟ فَبَعْضُ النَّارِ يَأْمِي الْإِنْطِقَاءُ  
بَعْضُ النَّمَطِشِ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَطُوفَ بِهِ ارْتَوَاءُ  
يَبْقَى بِمَزَقْنِي وَأَنْتِ بَعِيدَةٌ لَا تُذَرِّكِينَ  
وَأَنَا انْتِفَاضٌ صَارِخٌ فِي حَسْرَةٍ: هَلْ تَرْجِعِينَ؟

وَأَنَا أُعَدُّ الذِّكْرِيَّاتِ وَأَرْقُبُ الزَّمَنَ الْكَسُولُ  
يَمْشِي عَلَى عُكَّازَتَيْنِ مِنَ الْكَأَبَةِ وَالذُّهُولِ  
يَمْشِي وَيَحْصِي مَا عَلَى وَجْهِهِ الْمُقْتَنَعُ بِالذُّبُولِ  
وَالصَّمْتِ مِنْ صُورٍ تَمُوتُ وَأَنْجَمٍ يَبْدُو الْأَقُولِ  
وَأَنَا؛ وَأَحْلَامِي، وَقَلْبِي، قِصَّةٌ لَوْ تَعْلَمِينَ  
مَا زِلْتُ أَحْكِيهَا وَأَصْرُخُ فِي الدَّجَى: هَلْ تَرْجِعِينَ؟

١٩٤٨ / ٣ / ٩

## صلاة الأَشْبَاح

تَمَلَّمتُ السَّاعَةَ الباردة  
على البُرجِ، في الظَّلمة الخامدة  
ومدَّتْ يَدًا من نُحاسٍ  
يبدأ كالأساطير بوذا يحركُها في احتراسٍ  
يد الرَّجلِ المتَّصِبِ  
على ساعة البُرجِ، في صمته السَّرمديّ  
يحدِّقُ في وجمة المكتَّبِ  
وتقذفُ عيناه سبيلَ الظَّلام الدَّجِيّ  
على القلعة الراقدة  
على الميَّتين الذينَ عيونُهُم لا تموت  
تظَلَّ تحدِّقُ، ينطق فيها السَّكوتُ  
وقالتْ يد الرَّجلِ المتَّصِبِ:  
«صلاة، صلاة!»

ودبَّتْ حياه  
هناكَ على البُرجِ، في الحَرَسِ المُتَّعِبِينَ  
فساروا بجُرونَ فوق الثَّرى في أناه

ظَلَالَهُمُ الْحَايَاتِ الَّتِي عَقَّتْهَا السِّنِينَ  
ظَلَالَهُمُ فِي الظَّلَامِ الْعَمِيقِ الْحَزِينَ  
وَعَادَتْ يَدَ الرَّجُلِ الْمُنْتَصِبِ  
تُشِيرُ: «صَلَاةً، صَلَاةً!»

فِيْمَتَزَجُ الصُّوْتُ بِالضَّجَّةِ الدَّائِيَةِ،  
صَدَى مَوْكِبِ الْحَرَسِ الْمُقْتَرِبِ  
يَدُقُّ عَلَى كُلِّ بَابٍ وَيَصْرُخُ بِالنَّائِمِينَ  
فَيُرْزُّ مِنْ كُلِّ بَابٍ شَبَّاحٌ  
هَزِيلٌ شَحَبٌ،

يَجْرُ رَمَادُ السِّنِينَ،  
يَكَادُ الدُّجَى يَنْتَحِبُ  
عَلَى وَجْهِهِ الْجُمُجُمِيُّ الْحَزِينُ

وَسَارَ هُنَالِكَ مَوْكِبُهُمْ فِي مَسْكُونٍ  
يَدْبُونُ فِي الطَّرِيقَاتِ الْغَرِيبَةِ، لَا يُلْرَكُونَ  
لِمَاذَا يَسِيرُونَ؟ مَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ؟  
تَلَوَّتْ حَوَالِيَهُمْ ظُلُمَاتُ الدَّرُوبِ  
أَفَاعَى زَاخِفَةٌ وَنُيُوبٌ  
وَسَارُوا يَجْرُونَ أَسْرَارَهُمْ فِي شُحُوبٍ  
وَتَهْمُسِ أَصْوَاتِهِمْ بِتَشِيدٍ رَهِيبٍ،



نشيد الذين عيونهم لا تموت،  
نشيد لذاك الإله العجيب  
وأغنية ليد الرجل المتصب  
على البرج كالعنكبوت  
يد من نحاس  
يحركها في احتراس  
فترسل صيحتها في الدياجي  
«صلاة، صلاة»

وفي آخر الموكب الشبهي المُنيف  
رأى حارس شبحين  
يسيران لا يدر كان متى كان ذاك وأين؟  
تحرّ الرياح ذراعيهما في الظلام الكثيف  
وما زال في الشبحين بقايا حياه  
ولكن عينيهما في انطفاء  
ولفظ «صلاة صلاة»  
يضجّ بسمعتهما في ظلام المساء

«أَلَسْتَ تَرَى»

«خُذْهُمَا!»

ثم ساد السكون العميق

ولم يبقَ من شبحِ الطريق

وفي المعبد البرهمي الكبير

وحيثُ الغموضُ المُثيرُ

وحيثُ غرابةُ بوذا تُلَفّ المكانُ

يُصَلِّي الَّذِينَ عِيُونُهُمْ لَا تَمُوتُ

وَيَرْقُبُهُمْ ذَلِكَ الْعَنْكَبُوتُ

على البرج مستغرقاً في سكوت،

فيرتفعُ الصوتُ ضخماً، صميق الصدى، كالزمانُ

ويرتجف الشبحانُ

من القلعة الرطبة الباردة

ومن ظُلُمَاتِ البيوت

ومن الشُرَفِ المارده

ومن البرج، حيثُ يدُ العنكبوتِ

تشيرُ لنا في سكوت

من الطرقات التي نَعْلِك الظُّلْمَةَ الصَّامِتة  
أَتَيْنَاكَ نَسْحَبُ أَسْرَارَنَا الْبَاهِتة  
أَتَيْنَاكَ، نَحْنُ عِيدَ الزَّمَانِ  
وَأَسْرَاهُ نَحْنُ الَّذِينَ عَيُونُهُمْ لَا تَمُوتُ  
أَتَيْنَا نَجْرَ الْهَوَانِ  
وَنَسْأَلُكَ الصَّفْحَ عَنْ هَذِهِ الْأَعْيُنِ الْمُذْنِبَةِ  
تَرَسَّبَ فِي عَمَقِ أَعْمَاقِهَا كُلُّ حُزْنِ السِّنِينَ  
وَصَوْتُ ضَمَائِرِنَا الْمُتَعَبَةِ  
أَجْشُرُ رَهَيْبُ الرُّنَيْنِ  
أَتَيْنَاكَ يَا مَنْ يَذُرُ السُّهَادَ  
عَلَى أَعْيُنِ الْمُذْنِبِينَ  
عَلَى أَعْيُنِ الْهَارِينَ  
إِلَى أَمْسِيهِمْ لِيَلُودُوا هُنَاكَ بِتَلٍّ رَمَادٍ  
مِنَ الْغَدِ ذِي الْأَعْيُنِ الْخُضِرِ، يَا مَنْ نَرَاهُ  
صَبَاحَ مَسَاءٍ يَسُوقُ الزَّمَانَ  
يَحْدَقُ، هِينَاهُ لَا تَغْفِرَانِ  
وَكَفَاهُ مَطْوِيَّتَانِ  
عَلَى أَلْفِ سِرٍّ، أَتَيْنَا نُمِرُّغُ هَذِي الْجِبَاهِ  
عَلَى أَرْضٍ مَعْبُدَةٍ فِي خُشُوعٍ

تُناديه، دونَ دموع،  
ونصرخ: آه!  
تعبنا فلدعنا ننام  
فلا نسمع الصوتَ يَهْتَفُ فينا: «صلاه!»  
إذا دَقَّت الساعةُ الثانيه،  
ولا يطرقُ الحَرَسُ الكالحونُ  
على كل بابٍ بأيديهم الباليه  
وقد أكلتها القُرُونُ  
ولم تُبقَ منها سوى كومةٍ من عظامٍ  
نعينا... فلدعنا ننام..  
فنام، وتنسى يد الرجل العنكبوتُ  
على ساحة البرج، تُثْرُ فوق البيوتِ  
تعاوِذَ لعنتها الحاقله  
حنانك بوذا، على الأعينِ الساعده  
ودعها أخيراً تموتْ

وفي المعبد البرهمي الكبير  
تحركَ بوذا للشير  
ومدَ ذراعيه للشبحين

يُبَارِكُ رَأْسَيْهِمَا الْمُتَعَبَيْنِ  
وَيَصْرُخُ بِالْحَرَسِ الْأَشْقِيَاءِ  
وَبِالرَّجُلِ الْمُنْتَصِبِ  
عَلَى الْبَرْجِ فِي كِبَرِيَاءٍ،  
«أَعِيدُوهُمَا!»

ثم لفَّ السكونُ المكانَ  
ولم يبقَ إلا المساءُ،  
وبوذاً، ووجه الزمانِ

١٩٤٩

## خائفة

ارجعْ فالليل تُشير مخاوفه قلّقى  
وأنا وحدي والتجمُّ بعيدٌ فى الأفقِ  
يخدعنى أملٌ فى فجرٍ لم ينبثقِ  
وصبابة دمعٍ باردةٍ لم تحترقِ

وملدتُ يدي فرجعتُ بجفنةٍ ظلماءِ  
وسألتُ الليلَ فيؤتِ بيضعةَ أصداءِ  
أصداءُ مفرقةٍ فى سورةٍ إغماءِ  
جاءتْ تزحف من أفوار الماضى النائى

دربى حاولتُ سدىً أن أرفع أستاره  
تصنَّخَبُ فى عثمته أشباحٌ ثواره  
أنكرتِ الدربَ كأن لم أعرف أحجاره  
يوما بالأمس ولم أستكشف أسرارَه

ارجع، أواه ألا تسمع صوتي الموهون؟  
لن أبقى وحدي في هذا الدرب المجنون  
هذا الأفق المستغرق حيث النجم عيون  
حيث الأشجار هياكل أفكار وظنون

تردد فيه أصوات تُنذر حتى  
أصوات غادرة تنبع ملء الرحب  
صدقتني وارجع أخشى أن تجرح قلبي  
صدقتني.. إني أسمعها تملأ دربي

في المعبر سعلاً ترمق طيفي بفتور  
ووراء المشرق المتشعب بعض قبور  
خذ بيدي ولترك هذا الأفق المهجور  
لا تتركني روحاً صارخة في الديجور

١٩٤٨/٤/١

## دعوة إلى الحياة

اغضب، أحبك غاضباً متمرداً  
في ثورة ~~مسيحية~~ وتمرّق  
أبغضت نوم النار فيك فكن لظى  
كن عرق شوق صارخ منحرق

اغضب، تكاد تموت روحك، لا تكن  
صمتاً أضيع عنه أعصاري  
حسبي رماد الناس، كن أنت اللظى  
كن حُرقة الإبداع في أشعاري

اغضب كفاك وداعة، أنا لا أحب الوادعين  
النار شرعي لا الجمود ولا مهادنة السنين  
إني ضجرت من الوقار ووجه الجهم الرصين  
وصرخت لا كان الرماد وعاش عاش لظى الحنين  
اغضب على الصمت المهين  
أنا لا أحب الساكنين



إني أحبك نابضاً، متحركاً،  
كالطفل، كالريح العنيفة كالقدر  
عطشان للمجد العظيم فلا شئ  
يروي رواق الظلمات ولا زهر

الصبر؟ تلك فضيلة الأموات، في  
برد المقابر تحت حكم الدود  
رقدوا وأعطينا الحياة حرارة  
نشوى وحرقه أعين وخلود

أنا لا أحبك واعظاً بل شاعراً قلق النسيء  
تشدو ولو عطشان دامي الحلق محترق الوريد  
إني أحبك صرخة الإعصار في الأفق المديد  
وقمماً تصبأه اللهيب فبات يحتقر الجليد  
أين التـحـرق والحنين؟  
أنا لا أطيق الراكدين

قَطَّبْتُ سَنَمَتَكَ ضَاحِكًا، إِنَّ الرُّبَى  
بَرْدٌ وَدَفءٌ لَا رَمِيحٌ خَسَمَالِدُ  
العِبْقَرِيَّةُ، يَا فَتَايَ، كُئِيبِيَّةُ  
وَالضُّمَامُ أَحْكُونُ رَوَاسِبُ وَزَوَائِدُ  
◦

إِنِّي أَحَبُّكَ غُسَّصِيَّةٌ لَا تَرْتَوِي  
يَقْنِي الْوَجُودُ وَأَنْتَ رُوحٌ عَاصِفُ  
ضَحِكُكَ جُنُونِيٌّ وَدَمْعُكَ مَسْحُوقُ  
وَهْدُوهُ قَسْدِيٌّ وَحَسُّ جَسْمَانِيٍّ

إِنِّي أَحَبُّ تَعَطُّشٍ الْبَرَكَاةُ فِيكَ إِلَى انْفِجَارِ  
وَتَشْوَقُ اللَّيْلُ الْعَمِيقُ إِلَى مَلَاقَاةِ النَّهَارِ  
وَتَحْرِقُ النَّبْعُ السَّخِيُّ إِلَى مَعَانِقَةِ الْجَرَارِ  
إِنِّي أُرِيدُكَ نَهْرَ نَارٍ مَا لِلْجُتَّةِ قَرَارُ  
فَسَاغِضِبْ عَلَى الْمَوْتِ الْفَاعِلِينَ  
إِنِّي مَلَلْتُ الْمَيِّتِينَ

النامية

# شجرة القمر

الطبعة الأولى ١٩٦٨

الناشيء

النامية

## ملاحظات

### حول قصائد هذا الديوان

- ١ -

### حول "شجرة القمر"

أصل هذه القصيدة أن بنت عمتي الصغيرة «ميسون» كانت ذات ظهيرة صيفية من سنة ١٩٥٢ في غرفتي، فالتحت على أن أقصّ عليها قصة، وكان عمرها يومذاك إحدى عشرة سنة، وطلما لمست فيها الذائقة الأدبية المرفهة وحبّ الشعر فأردت أن أسرّها فنظمت لها هذه القصيدة وهي جالسة إلى جوارى تنظر إلىّ في شغف فما انصرفت الظهيرة إلا وقد أنجزت الصفحات الأولى من القصيدة.

وأما أصل الحكاية فيرجع إلى مقطوعة إنكليزية كنت قرأتها سنة ١٩٤٩، وأذكر من ظروف قراءتي لها أنني وقعت عليها في مجموعة شعرية للأطفال من كتب صديقة فلسطينية عزيزة كنت التقيت بها في ضهور الشوير ذلك الصيف، فما كدت أقرأها حتى أحبت الحكاية فيها واخترنتها في ذاكرتي إلى أن بعثتها ميسون بعد ذلك بثلاث سنوات وعلى ذلك فهذه القصيدة ليست ترجمة، وأصلها الإنكليزي قصير قرأته مرة واحدة ثم لم أره ثانية حتى اليوم، فكل ما أخذته عنها هو هيكل الحكاية العاري لا غير، أما الصور والرموز والتفاصيل فكلها لي، وكم يؤسفني أنني لا أعرف حتى عنوان الكتاب الذي

قرأت فيه المقطوعة، ولا أعرف اسم الناظم، والصديقة صاحبة الكتاب قد سافرت إلى إنكلترا منذ سنوات كثيرة وانقطعت عني أخبارها.

ويرجع سبب اختياري للحكاية أنني وجدت فيها بذرة شعرية تصلح حكاية لطفلة ويمكن في الرقت نفسه أن أحملها رموزاً شعرية عالية بحيث يقرأها الكبار والصغار فيجد فيها كل ما يفهمه، ولعله لا يخفى أن الغلام في قصيدتي رمز للشاعر «أو الفنان»، فهو يحب الطبيعة حباً يفوق حب الآخرين لها، ويريد أن يقترب منها ويذوب فيها ليصوغ منها ألحانه وقصائده، ولذلك نرى الغلام يحلم بأن (يصطاد) القمر ويأخذه إلى كوخه، حتى إذا فعل ذلك كما نمني، وتخيل أنه حقق معادته، اكتشف أن الدنيا كلها تحب القمر وتريده، فهي لا تسمح لأحد أن يمتلكه ويحتكره، وتكون ثورة الرعاة والصيادين رمزاً للحق العام في القمر، فإذا كانوا لا يصلون إلى استرجاع الأسير فإن ذلك لا يتم إلا بخدعة يرتكبها الغلام، فهو يدفن القمر في الأرض ليستنبت منه شجرة سامقة لا مثيل لها بين الشجر، لأن ثمرها المتدلى من أغصانها ليس إلا أقماراً فضية متألقة، وما معنى ذلك؟ معناه أن الفنان يتناول الطبيعة ويبدع منها فنه فإذا كان في الماء قمر يملكه الوجود كله، فإن في وسع الفنان الذي يحب ذلك القمر أن يصنع نماذج منه في قصائد وصور، وتنتهي القصيدة بأن يعيد الفنان القمر العام إلى الوجود ويكتفى بالأقمار التي تثمرها شجرة الشاعر، ومن الطبيعي أن تكون هذه الشجرة غذاءً روحياً للقرية كلها على الرغم من أنها عما أبدعته حماسة الشاعر وحيه للجمال.

ولكن هل امتنعت ميسون الصغيرة، في عمرها الغضّ سنة ١٩٥٢  
هذه الرموز التي رقرقتها في حكايتي لها؟ طبعاً، لا، وإنما أحببتها لأنها حكاية  
القمر والشجرة التي تثمر أقماراً، ولأنها حكاية غلام شاعري النزعة، روحاني  
الاتجاهات، يأكل ضوء النجوم بدل الغذاء ويشرب العطر ويطارد الفراشات،  
وذلك هو المستوى الظاهري للقصيدة، وفي ومع أيّ قارئ أن يكفي به دون  
أن ينظر إلى الرموز التي أردتها.

وقد اخترت لقصيدتي مسرحاً شعرياً التمتطه من ذكرياتي عن جبالنا  
السحرية في شمال العراق، ومن الحق أن أقول إنني زرت في حياتي جبالاً  
كثيرة في تركيا وإيطاليا، ولبنان، وفلسطين، والأردن فلم أر جبالاً لها من  
السحر والروعة ما يضارع جبال الشمال عتدنا، فإن الجمال هناك يأسر روعي  
حتى أغيب في مسكرة شعورية كلما زرت لواء أربيل وتوغلت في مضايقه  
ووديانه، وأنا إنما أصوّر هذه الجبال في قصيدة «شجرة القمر» وذلك سرّ  
الحرارة والانفعال فيها.

-٢-

### حول «البعث»

هذه القصيدة من البحر الخفيف وهي جارية على أسلوب الشطرين وقد  
أدرجتها على أساس من العروض العربيّ؛ فشطرت البيت إلى شطريه وإن كان  
أغلب آياتها مدوراً، وأي قارئ قد اطلع على ديواني «حرارة الموجة» وعلى  
الطبعة الثانية من «عاشقة الليل» و«شطايا ورماد» سيلاحظ أنني قد خالفت



خطتى فى كتابة البحر الخفيف، فقد كتبت فى تلك الدواوين دونما مراعاة  
للوقفة العروضية وإنما راعيت فى الكتابة المعنى وحده، ومن ثم فإن قصيدة  
(حصاد المصادفات) قد كتبت كما يلى:

حينما يرقد الهوى ميتاً

فوق تراب الأيام والأعوام

وتعود الذكرى صدىً جامد الوقع

لعهدٍ مغلفٍ بالظلام

وبذلك لاحظت القصيدة- خاصة للقارئ الذى لا يحسن الوزن- وكأنها  
شعر حرّ أو شعر مشور مع أنها قصيدة موزونة من البحر الخفيف جرت هكذا:

حينما يرقد الهوى ميتاً فوق      فى تراب الأيام والأعوام

وتعود الذكرى صدىً جامد الوقع      مع لعهدٍ مغلفٍ بالظلام

والسبب البسيط كل البساطة الذى دفعنى إلى أن أكتب البحر الخفيف  
بهذا الشكل فى دواوينى السابقة أن تلك الدواوين طبعت فى حجم صغير لا  
يزيد عن حجم الكفّ، فعندما جلست أنسخ القصائد لها خفت أن يصبح  
البيت المدور من البحر الخفيف أطول من عرض الصفحة؛ فقررت أن أقمه  
إلى قسمين ليلائم الظروف، وعندما وجدت أغلب أبيات وزن الخفيف عندى  
مدوّره، وأدركت أن علىّ أن أقسم كلمات كثيرة إلى قسمين كل قسم فى

شطر، استثقلت هذا فقررت أن أقسم الشطر على أساس المعنى دون الوزن، وقد قلت أن القارئ الذى يقرأ شعري لابد أن يكون قادراً على إدراك موضع الوقفة العروضية، وهكذا دفعتني الملابس المادية للطبعة إلى إدراج قصائد الخفيف دون ملاحظة لوزنها، وقد كان يعزيني في ذلك أن الوزن لا يتغير مهما كان الشكل الذى نختاره لكتابته حتى لو كتبناه كما نكتب النثر، فهو موزون على كل حال.

وعند ذاك، في سنة ١٩٥٧، لم يكن يدور في خلدي أن أناساً من الشعراء سيتخذون عملي الاضطرابي سنة يحتدونها في منشوراتهم الشعرية ودواوينهم، ولكم جزعت عندما صرت أرى في المجلات قصائد موزونة على الشكل العربي وزناً تاماً، ولكنها تكتب كتابة فوضوية وكأنها نثر لا شعر، وقد جمعتني مجالس غير قليلة بأدباء وقراء يقرأون هذه القصائد الجارية على الوزن العربي كل الجريان ثم يتحدثون عنها وكأنها شعر حر أو شعر مشور

ومهما يكن من أمر فيهمتي أن أدرج قصيدة البحر الخفيف في هذا الديوان على الشكل العربي الدارج، متهمة الفرصة لأرفع صوت احتجاج على زملائي الشعراء الذين أصبحوا يكتبون شعراً موزوناً على الأسلوب العربي، ثم يدرجونه وكأنه شعر حر، فإن هذا العمل لا يزيد القارئ العربي إلا بلبلة وجهلاً في وقت نحب فيه أن ننشئ ثقافة شعرية رصينة نضىء بها طريق الأمة العربية.

## حول "الشعر الحر"

يلاحظ أن في هذا الديوان سبع قصائد من الشعر الحر، وقد يعجب بعض القراء من قلة هذا العدد بالنسبة لقصائد الديوان؛ لأنهم ألفوا أن يروا طائفة من الشعراء وقد تركوا الأوزان الشطرية العربية تركاً قاطعاً، وكأنهم أعداء، وراحوا يقتصرون على نظم الشعر الحر وحده في تعصب وعناد، وأحب أن أذكر القارئ في هذه المقدمة أنني لم أدع يوماً إلى الاقتصار على الشعر الحر، وأبرز دليل على هذا ديوانى السابقان، أما (شظايا ورماد) الصادر سنة ١٩٤٩ وهو الذى دعوت في مقدمته إلى الشعر الحر دعوة متحمسة فلم تكن فيه إلا عشرة قصائد حرة بينما كانت القصائد الأخرى جميعاً تنتمى إلى الأوزان الشطرية، وأما (قرارة الموجة) ديوانى الصادر سنة ١٩٥٧ فقد اقتصر على تسع قصائد من الشعر الحر، ولا أذكر قط أنني اقتصرت على الشعر الحر في أية فترة من حياتى، وسبب هذا أنني أولاً أحب الشعر العربى ولا أطيق أن يتسعد عصرنا عن أوزانه العذبة الجميلة، ثم إن الشعر الحر كما ينت في كتابى - فضايا الشعر المعاصر - يملك عيوباً واضحة أبرزها الرقابة والتدقيق والمدي المحدود، وقد ظهرت هذه العيوب فى أغلب شعر شعراء هذا اللون، وهذا حاصل أيضاً فى الشطرين فإن له مزايا وله عيوب.

وانى لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف فى يوم غير بعيد وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية بعد أن خاضوا فى الخروج عليها

والاستهانة بها، وليس معنى هذا أن الشعر الحرّ سيموت وإنما سيبقى قائماً  
يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ومقاصده دون أن يتعصب له ويترك الأوزان  
العربية الجميلة.

ومما أحبّ أن أعلن أسفى له أننى فى شعرى الحرّ لم أعنّ عنايةً أكبر  
بالقافية فكنت أغير القافية سريعاً وأتناول غيرها، وهذا يضعف من الشعر  
الحرّ، لأنه يقوم على أبياتٍ تتفاوت أطوال أشعرها وبذلك ينقص رنينها  
وموسيقاها فلو زاد الشاعر القافية غنى ولم يغيرها سريعاً لأضفى على الوزن  
موسيقى تمسكه وتمنعه من الانفلات، ولهذا بتّ أدعو إلى أن يركز الشعر الحرّ  
إلى نوع من القافية الموحدة ولو توحيداً جزئياً فبذلك نزيده موسيقىً وجمالاً  
ونحميه من ضعف الرنين وانفلات الشكل.

نارك الملائكة

البصرة

فى ٢٨/٣/١٩٦٧



## شجرة القمر

« قصة أهديت إلى ميسون يوم كانت في الحادية  
عشرة من عمرها ».

- ١ -

على قمة من جبال الشمال كسأها الصنوبر  
وغلفها أفقٌ مُمخملٌ وجوٌ معتبرٌ

وترسو الفراشاتُ عند ذراها لتقضي المساءَ  
وعند ينابيعها تستحجم نجوم السماء

هنالك كان يعيشُ غلامٌ بعيدُ الخيالِ  
إذا جاع يأكلُ ضوءَ النجوم ولونَ الجبالِ

ويشربُ عطرَ الصنوبرِ والياسمينِ الخفيلِ  
ويعملُ أفكاره من شئى الزنبقِ المنفعلِ

وكان غلاماً غريبَ الرؤى غامضَ الذكرياتِ  
وكان يطارد عطرَ الربى وصدى الأغنياتِ

وكانت خلاصة أحلامه أن يصيد القمر  
ويودعه قفصاً من ندى وشذى وزهر

وكان يقضي المساء يحوك الشباك ويحلم  
يومئذ عشب بارد عند نبع مغمم

ويسهر يرمق وادي المساء ووجه القمر  
وقد عكسته مياه غدير برود عطر

وما كان يغفو إذا لم يمر الضياء اللذيذ  
على شفتيه ويسقيه إغماء كأس نبيذ

وما كان يشرب من منبع الماء إلا إذا  
أراق الهلال عليه غلائل سكري الشذى

-٢-

وفي ذات صيف تسلل هذا الغلام مساء  
خفيف الخطى، عارى القدمين، مشوق الدماء

وسار وثيداً وثيداً إلى قمة شاهقه  
وخبأ هيكله في حمى دوحه بأسفه

وراح يعد الثواني بقلب يدق يدق  
ويتنظر القمر العذب والليل تشوان طلق

وفي لحظة رفع الشرق أستاره المعتمة  
ولاح الجبين اللجيني والفتنة الملهمه

وكان قريباً ولم ير صيادنا الباسما  
على التل فانساب بذرع أفق الدجى حالما

وطوقه العاشق الجبلى ومن جبينه  
وقبل أهدابه الذائبات شذى وليونه

وعاد به: يحار الضياء، بكأس النعومة  
بتلك الشفاه التي شغلت كل رؤيا قديمه

وأخفاه في كوخه لا يمل إليه النظر  
أذلك حلم؟ كيف وقد صاد.. صاد القمر؟



وأرقده في مهادٍ عيرية الروثِ  
وكلله بالأغاني، بعينه، بالزنبقِ

-٣-

وفي القرية الجبلية، في حلقات السمرِ  
وفي كلِّ حقلٍ تنادى المنادون: «أين القمر؟»

«وأين أشعته المخلية في مرجنا؟»  
«وأين غلائله السحبية في حقلنا؟»

ونادت صبايا الجبال جميعاً «نريد القمر!»  
فرددت القنن السامقات: «نريد القمر!»

«مُسامرنا الذهبي وساقى صدى زهرنا»  
«وساكبُ عطر السنايل والورد في شعُرنا»

«مُقبلُ كلِّ الجراح وساقى شفاء الورود»  
«وناقلُ شوقِ الفراشِ لينبوع ماءٍ برود»

«يُضِيءُ الطَّرِيقَ إِلَى كُلِّ حُلُمٍ بَعِيدٍ الْقَرَارُ»  
«وَيُنْمِي جَدَائِلَنَا وَيُرِيقُ عَلَيْهَا النُّضَارُ»

«وَمَنْ أَيْنَ تَسْرُدُ أَهْلَابُنَا إِنْ فَقَدْنَا الْقَمَرَ؟»  
«وَمَنْذَا يَرْقُقُ أَلْحَانُنَا؟ مَنْ يَغْذِي السَّمَرَ»

وَلَحْنُ الرِّعَاةِ تَرَدَّدَ فِي وَحْشَةٍ مَضْنِيَةٍ  
فَضِجَّتْ بِرَجْعِ النَّدِيدِ الْعِرَائِشِ وَالْأُودِيَةِ

وَنَارُوا وَسَارُوا إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ ذَاكَ الْغُلَامُ  
وَدَقُّوا عَلَى الْبَابِ فِي ثَوْرَةٍ وَلَظَى واضْطِرَامُ

وَجُنُّوا جُنُونًا وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ الْمَرَاقِي حَجَرٌ  
وَلَا صَخْرَةٌ لَمْ يُعِيدَا الصُّرَاخَ: «نُرِيدُ الْقَمَرَ»

وَطَافَ الصَّدَى بِجَنَاحَيْهِ حَوْلَ الْجِبَالِ وَطَارَ  
إِلَى عَرَبَاتِ النُّجُومِ وَحَيْثُ يَنَامُ النَّهَارُ

وَأَشْرَبَ مِنْ نَارِهِ كُلَّ كَأْسٍ لَزَهْرَةٍ قُلٌّ  
وَأَيَّقَظَ كُلَّ عَبِيرٍ غَرِيبٍ وَقَطْرَةٍ طُلٌّ

وَجَمَعَ مِنْ سَكَرَاتِ الطَّبِيعَةِ صَوْتَ احْتِجَاجٍ  
تَرَدَّدَ عِنْدَ عَرِيْشِ الْغُلَامِ وَرَاءَ السِّبَاجِ

وَهَزَّ السَّكُونُ وَصَاحَ: «لِمَاذَا سَرَقْتَ الْقَمَرَ؟»  
فَجَنَّ الْمَسَاءُ وَنَادَى: «وَأَيْنَ خَبَأْتَ الْقَمَرَ؟»

-٤-

وَفِي الْكُوْخِ كَانَ الْغُلَامُ يَضُمُّ الْأَمِيرَ الضَّحُوكَ  
وَيُمَطِّرُهُ بِالْدمُوعِ وَيَصْرُخُ: «لَنْ يَأْخُذَكَ؟»

وَكَانَ هُنَافُ الرِّعَاةِ يَشُقُّ إِلَيْهِ السَّكُونُ  
فَيَسْقُطُ مِنْ رُوحِهِ فِي هَوًى مِنْ أَسَى وَجَنُونِ

وَرَاغٍ يَغْتَنِي لِمَلْهُمِهِ فِي جَوًى وَانْفِعَالٍ  
وَيَخْلُطُ بِاللَّمَعِ وَالْمَلْحِ تَرْنِيمَةً لِلْجِسمَالِ

وَلَكِنْ صَوْتَ الْجِمْهَابِ زَادَ جَنُونًا وَثُورَهُ  
وَعَادَ يَقْلَبُ حُلُمَ الْغُلَامِ عَلَى حَدِّ شَفَرِهِ

ويهبطُ في سَمْعِهِ كالرصاصِ ثَقِيلَ المِروءِ  
ويهدمُ ما شَيَّدَتْهُ خِيَالَاتُهُ مِنْ قُصُورِ

وَأَيْنَ سِيَهْرُ ب؟ أَيْنَ يَخْبِيْ هَذَا الْجَبِينُ؟  
ويحميه مِنْ سَوْرَةِ الشَّوْقِ فِي أَعْيُنِ الصَّائِدِينَ؟

وَفِي أَيِّ شَيْءٍ يَلْفَ أَشْعَتُهُ يَا سَمَاءُ  
وَأَضْوَاؤُهُ تَتَحَدَّى الْمَخَابِيْ فِي كِبْرِيَاءِ؟

وَمَرَّتْ دَقَائِقُ مَتَفَعِّلاتٍ وَقَلْبُ الْغُلَامِ  
تَمْرُقُصُهُ مُذْيَةُ الشُّكِّ فِي حُبْرَةٍ وَظِلَامِ

وَجَاءَ بِفَأْسٍ وَرَاحَ بِشَقِّ الثَّرَى فِي ضَجَرِ  
لِيَدْفِنَ هَذَا الْأَسِيرَ الْجَمِيلَ، وَأَيْنَ الْمَفْرُ؟

وَرَاحَ يُوَدِّعُهُ فِي اخْتِنَاقٍ وَيَغْسِلُ لَوْنَهُ  
بَأَدْمَعِهِ وَيَصُبُّ عَلَى حِظِّهِ أَلْفَ لَعْنَةٍ

وَحِينَ اسْتَطَاعَ الرُّعَاةُ الْمَلْعُونُونَ هَدْمَ الْجِدَارِ  
وَتَحْطِيطَ بَوَابِ الْكَوْخِ فِي تَعَبٍ وَابْتِهَاسٍ

تَدْفُقُ تَبَارِهِمَ فِي هِيَاجٍ عَنِيفٍ وَنَقَمِهِ  
فَمَاذَا رَأَوْا؟ أَيْ يَأْسٍ عَمِيقٍ وَأَيَّةَ صَدْمَةٍ!

فَلَا شَيْءَ فِي الْكَوْخِ غَيْرَ السَّكُونِ وَغَيْرِ الظُّلْمِ  
وَأَمَّا الْفُلَامُ فَقَدْ نَامَ مُسْتَغْرِقًا فِي حُلْمٍ

جَدَائِلُهُ الشُّقْرُ مُنْسَدَلَاتٌ عَلَى كَتَفَيْهِ  
وَطِيفُ ابْنِ سَامٍ تَلَكَّا يَحْلُمُ فِي شَفَتَيْهِ

وَوَجْهُهُ كَأَنَّهُ أَبُولُونُ شَرَّيَهُ بِالْوَضَاءِ  
وَإِغْفَاءُهُ هِيَ سِرُّ الصِّفَاءِ وَمَعْنَى الْبِرَاءِ

وَحَارَ الرُّعَاةُ أَيْ سَرَقُ هَذَا الْبَرِيِّ الْقَمَرُ؟  
أَلَمْ يُخْطِئُوا الْإِتْهَامَ تَرَى؟ ثُمَّ... أَيْنَ الْقَمَرُ؟

وَعَادُوا حَيَارَى لِأَكْوَاحِهِمْ يَسْأَلُونَ الظُّلَامَ  
عَنِ الْقَمَرِ الْعَبْقَرَى أَتَاهُ وَرَاءَ النِّمَامِ

أم اختطفته السَّعَالَى وأخفته خلف الغيوم  
وراحت تكسره لتغذي ضياء النجوم؟

أم ابتلع البحرُ جبهته البضة الزنبقية؟  
وأخفاه في قلعة من لآلئِ بياضِ نقية؟

أم الريحُ لم يبقِ طولُ التنقلِ من حُفِّها  
سوى مِرْقٍ خَلِقاتٍ فأخفته في كهفها

لتصنعَ حُفَّينِ من جلده اللين اللَّبَنِيَّ  
وأشرطه من سنَّاهُ لِهَيْكلِها الزنبقي

-٦-

وجاء الصِّباحُ بلبيلِ الخطيِّ قمرى البرودِ  
يتوجُّ جبهته الغسقية عقدُ ورودِ

يجوبُ الفضاءَ وفي كفه دورقٌ من جمالِ  
يرشُّ الندى والبرودة والضوءَ فوق الجبالِ

ومرَّ على طَرَفِي قَدَمَيْهِ بِكَوْخِ الْغُلَامِ  
ورشَّ عليه الضياءَ وقَطَرَ الندى والسَّلامَ

وراح يسيرُ لينجزَ أعمالَهُ في السُّفُوحِ  
يوزعُ ألوانَهُ ويشيعُ الرِّضَى والوضوحُ

وهبَّ الغلامُ من النومِ متعشاً في انتشاءٍ  
فماذا رأى؟ يا ندى! يا شذى! يا رؤى! يا سماء!

هنالك في الساحة الطُّحْلِيَّةِ، حيثُ الصِّباحُ  
تعودُ ألا يرى غيرَ عُشْبٍ رَعْنُهُ الرِّياحُ

هنالك كانت تقومُ وتمتدُّ في الجوّ سُدُورُهُ  
جدائلُها كُسِيتْ خُضْرَةً خِصْبَةً اللونِ ثَرَّهُ

رحاها المساءُ وغذَّتْ شذاها شفاة القمرِ  
وأرضعها ضوؤه المخفى في الترابِ العطرِ

وأشربَ أغصانها الناعمات رحيقَ شذاهُ  
وصبَّ على لونها فضةً عَصِرَتْ من سناهُ

وأثمارها؟ أى لون غريب وأى ابتكار  
لقد حار فيها ضياءُ النجوم وغار النهارُ

وجنتُ بها الشجراتُ المقلدةُ الجامده  
فمتد عصورُ وأثمارها لم نزل واحد

فمن أى أرض خيالية رَضَمَتْ؟ أى ترابه  
سقتها الجمالُ المفضُّضُ؟ أى ينابيع عاتية؟

وأية معجزة لم يصلها خيالُ الشجرِ  
جميعاً؟ فمن كل غصن طرى تدلى قمرٌ

-٧-

ومرَّتْ عصورُ وما عاد أهلُ القرى يذكرون  
حياةَ الغلامِ الغريبِ الرؤى العبرى الجنون

وحتى الجبالُ طوت سره وتناست خطاهُ  
وأقماره وأناشيدُه وانلقاعُ مناهُ



وكيف أعاد لأهل القرى الوالدين القمر  
وأطلقه في السماء كما كان دون مقر

بجوب الفضاء ويثر فيه الندى والبرودة  
ومثبة ضباب تحذر من أمسيات بعيدة

وهمساً كأصلاء نبع تحذر في عمق كهف  
يؤكد أن الغلام وقصته حلم صيف

١٩٥٢

## أغنية للحياة

إذا سألوا في غد عن هواننا  
وراح يُجيبُهمُ العابرونَ  
وذُقنا الهوى والمنى والعذابَ  
وعسفتْ على أثرينا الرياحُ  
ونحنُ ترابٌ مع الذكرياتِ  
بأننا مسررنا يهذى الحياةُ  
كأُسلافنا ثمَّ عُسدنا رُقَاتِ  
وعُلُفنا ضُباباً تلاشى وماتِ

وقال لهم قائلٌ: إنا  
وإنَّ ابتسامانا كنّ لونا  
وإننا دفسعنا أناشييدنا  
وكنّا كمن قيلنا غُرباءَ  
شربنا الأسي في ثياب الكؤوسِ  
يغلفُ شيسئاً طوته النضوسُ  
وأخلأنا للرجاءِ العَبوسُ  
على الأرضِ ثم طوّتنا الرّموسُ

فمن سوف يُخبرهم أنّنا  
وأنا ملكنا ضياءَ النجومِ  
وكانتْ لنا من خُدودِ النسيمِ  
وإنّا تركنا حكاياتنا  
شربنا العذوبة حتى سكرنا  
ودجلة والفجر فيما ملّكنا  
وسائدُ تسندنا إن كليلنا  
وأخبأنا للرياح ونمنا

وَأَنَا عَرَفْنَا الْحَيَاةَ أَرْنَعَاشاً  
عَرَفْنَا الْغَسْرَامَ الرَّقِيقَ الْجَبِينِ  
وَكَمْ مَرَّةً قَدْ ضَمَمْنَا السَّمَادَ  
وَذُقْنَا حَنِينَ الْجَمَالِ اللَّذِيذِ

وَكُنَّا لَنَا قَطَرَاتُ النَّدى  
وَكُنَّا النَّسِيمُ شَفَاهَا ثَرَّ  
وَكُنَّا نَحِبُ الثَّذِي وَالتَّخِيلَ  
وَإِنْ جَرَحْتَنَا أَكْفَ الْحَيَاةِ

وَكُنَّا الْوَجُودُ سَخِيَّ الْيَدَيْنِ  
وَلَفْ خِيَالَاتِنَا بِالْعَبِيرِ  
وَرَوَى صَدَانَا بِخَمَرِ الْكُرومِ  
وَتَوَجَّحْنَا بِغَصَصُونَ الْبِنْفَسِ

وَكُنَّا لَهُ بِأَنَاشِيسِدْنَا  
وَمِنْ أَجَلِهِ قَدْ هَوَيْنَا الْحَيَاةَ  
وَهَا نَحْنُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ ثَرَاهُ  
يَعْمُشُ فِي تَرْبَتَيْنَا الْجَمَالُ

وَبِضْضاً وَأَغْنِيَةً خَالِدَةً  
وَذُقْنَا لِسَالِبَهُ السَّاهِدَةَ  
فِي هَذِهِ الْأَنْرُجِ الْهَامِدَةَ  
وَمُلِحْ مَسْدَامُنَا الْبَارِدَةَ

وَمُنَزَّلَقُ الضَّوْءِ كُلِّ صَبَاحٍ  
تَقْبِلُ مَا جَرَحْتَهُ الرِّيحُ  
وَأَفَاقُنَا وَالسُّهُولَ الْفَسَاحَ  
مَكْبَنَا الرِّضَى فِي شَفَاهِ الْجِرَاحِ

فَاعْطَى هَوَانَا ضِيَاءَ الْقَمَرِ  
وَمَسَدٌ عَلَيْنَا ظِلَالُ الشَّجَرِ  
وَطَهَّرَ أَفْكَارَنَا بِالْمَطَرِ  
سَجَّ وَالزَّبَقِ الْمُخْمَلَى الْعَطَرِ

وَأَشْوَاقُنَا الْمَرَحَاتِ الْوِضَاءُ  
وَمِنْ أَجَلِهِ قَدْ عَشَقْنَا الْفَنَاءَ  
نَشِيدَيْنِ لَا يَعْرِفَانِ انْتِهَاءَ  
فِيَا جَهْلَ مَنْ ظَنَّنَا أَشْقِيَاءَ

## نحية للجمهورية العراقية

تنظمت هذه القصيدة نحية للورة ١٤ تموز سنة

١٩٥٨

فرح الأيتام بضمة حب أبويه  
فرحة عطشان ذاق الماء  
فرحة تموز بلمس نسائم ثلجيه  
فرح الظلمات بنبع ضياء  
فرحتنا بالجمهورية

جمهوريةنا، نلفظها بهوى وخشوع  
نهمسها، نغمزها قبلاً ولهى حرى  
نلمس أحرفها بشفاه بقيت دهرنا  
نمطش، تارق، تغرى، وتجوغ  
جمهوريةنا، فرحتنا، يا حرقة أشواق وحنين  
نحن عطشنا لك أهواما  
جمعنا وسهرنا، غذيناها أحلاما  
والآن ملكناها دفقة ضوء يقين

جمهوريتنا، طفلتنا الجذلى العينين  
مولودتنا السمراء الياسمة الشفتين  
سنوسدها فى أذرعنا وماقينا  
سنغذيها بأغاثينا  
نحن ترقبناها زمناً من دون كلال  
ورصدنا الأثق، بحثنا ملء روابينا  
وحصدنا الشوك، حصدنا حقد أعادينا  
واقمنا مهذاً من حب وشذى وظلال  
كم حفت به كيد الأعداء  
وسقطنا حول قوائمه الولهى شهداء

جمهوريتنا دفقة خير مسكويه  
تقطر إيماناً وعروبه  
جمهوريتنا ضوء، عطر، وعذوبه  
تقطر من أحرفها الطيبه  
كانت حلماً ضاع إلى زرقته الباب  
كانت أشواقاً مشبويه  
يحجبها غيم وضباب  
وأخيراً نحن لمستأها  
بأكف راعشه فرحاً وملكانها

جمهوريتنا وردتنا النشوى العطره  
أهداها تموز الطيب  
أعطاه لروانا، لربانا المستظره،  
للوادي العطشان المجدب  
وردتنا البيضاء الغضه  
تغمرنا ثلجاً في تموز وحرية  
تُعطينا عطرأ وسلاماً ورؤى بضه  
تبعثنا أغنية حيه  
تحيا تحيا الجمهوريه

جمهوريتنا وردتنا الروحيه بحميه الله  
كانت حلماً، كانت رؤيا  
والآن غدت أغلى ما نملك في الدنيا  
وأحب، أعز، أرق الورد وأحلاه

في أضلُعنا يا وردتنا الجمهوريه  
في أعيننا نامى فصوص الورد كتار  
أعداء العطر العابق، تجار الأزهار  
أيقظ عطرُك فيهم أشواقاً ذئبيه  
السوق صحاً يا ورد حذار

من نَقَمَتِ الصَّهْيُونِيَّةُ  
ومُخَالَفَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ

جُمْهُورِيَّتِنَا، وَرَدُّتُنَا، لَنْ تُعْطِيَهَا  
إِنَّا قَدْ ذُقْنَا سُكَّرَهَا بَعْدَ الْحَرَمَانِ  
هَلْ نُسَلِّمُهَا لِلصَّالِحِ الْآنَ؟  
جُمْهُورِيَّتِنَا مِنْ دَعَا سُنْعَدِيَّهَا  
نَحْنُ لَهَا إِيْمَانٌ يُعْطَى وَيَدٌ تُسْجَدُ  
جُمْهُورِيَّتِنَا عَشْتُ، سَلِمْتُ مِنَ الطُّغْيَانِ  
إِنَّا وَالْبَعْثُ عَلَى مَوْعِدٍ

## طريق حبي

طريقى إليك يمُسرُ بأودية لا تَبِينُ  
مَغِيْبَةً فى ضَبَابِ التَّمَنَّى وَعِطْرِ الحَنِينِ  
وَيُسَدُّ فَوْقَ ذُرَاهَا القَصِيَّةَ سِتْرُ ضَنِينِ  
يَلْمَلِمُ أسرارَ أَصْقَاعِهَا عَنْ عِيُونِ السَّنِينِ

طريقى إليك، وأىُّ طريقٍ مُشيرٍ غريبٍ  
قُسرَى سربلتها الظنونُ وَمَدُّ فضاءٍ مُريبٍ  
وتأوى الشكوكُ إليها، ويسكنُ لغزٌ عَجِيبٌ  
وتصرُخُ أسئلتي فى رُبَاهَا، وما من مُجِيبٍ

وكم مُدُنٌ لا تُفسَّرُ كم قريةٍ مُضْنِيهِ  
بنامِ التناقُضِ فيها ويفترشُ الأودية  
فمن فرَحٍ يَتَهَدَّدُ حُزْنًا، ومن أغْنِيهِ  
تُذِيعُ مَكُونًا طويلاً، ومن ذِكْرِ مُنْسِيهِ



وكم من صحارٍ يعيشُ التعطُّشُ في رملها  
رَوَيْتُ تعطَّشَهما بدموعى، ومن أجلها  
جمعتُ الندى قطرةً قطرةً وعلى محلها  
صَبَّيْتُ دُمائى ومثلى بَفَنى على مثلها

طريقُ هواي هضابٌ غُموضٌ وأرضٌ ظلالٌ  
وبيدٌ تُطِيلُ التمنى وتطلبُ ما لا ينالُ  
هنالك أنهارٌ أسنلةٌ وجبالٌ مُحالٌ  
وترسو الليالى شهوراً وَيَتَسَّى المسيرَ الهلالُ

وبين المحالين: بين وصولي وبين رجوعي  
تمرُّ رياحٌ تبلِّلُها قطراتٌ دُمُوعى  
وأسهرُ أجهدُ، أحفرُ نى لهفةٍ وخُشوعٍ  
لعلّى أشقُ طريقاً حبّى بين ضلُوعى

(١٩٦٠)

## خمسة أغانٍ للألم

-١-

مُهْدَى لِيَالِنَا الْأَسَى وَالْحُرْقُ  
سَاقِي مَاقِينَا كُؤُوسَ الْأَرْقُ

نَحْنُ وَجَدْنَاهُ عَلَى دَرْبِنَا  
ذَاتَ صَبَاحٍ مَطِيرٍ  
وَنَحْنُ أُعْطِينَاهُ مِنْ حُبِّنَا  
رَبَّةَ إِشْفَاقٍ وَرَكْنَا صَغِيرٍ  
يَنْبِضُ فِي قُلْبِنَا

فَلَمْ يَعُدْ يَتْرُكُنَا أَوْ يَغِيبُ  
عَنْ حَرِّبِنَا مَرَّةً  
يَتْبَعُنَا مَلَأَ الْوُجُودَ الرَّحِيبُ  
يَا لَيْتَنَا لَمْ نَسْقِهِ قَطْرَهُ  
ذَاكَ الصَّبَاحَ الْكَثِيبُ

مُهْدَى لِيَالِنَا الْأَسَى وَالْحُرْقُ  
سَاقِي مَاقِينَا كُؤُوسَ الْأَرْقُ

من أين يأتينا الألم  
من أين يأتينا؟  
أخى رؤانا من قدم  
ورعى قوافينا

أمس اصطعحبناه إلى لجج المياه  
وهناك كسرناه بددناه في موج البحيرة  
لم نبق منه آهة لم نبق عبره  
ولقد حسينا أننا عدنا بمنجى من أذاه  
ما عاد يلقى الحزن في بسماتنا  
أو يخفى الغصص المريرة خلف أغنياتنا

ثم استلمنا وردة حمراء دافئة العبير  
أحببنا بعثوا بها عبر البحار  
ماذا توقعناه فيها؟ غبطة ورضى قريب  
لكنها انتفضت وسالت أدمعاً عطشى حرار  
وسقت أصابعنا الحزينات التغم  
إنا نحبك يا ألم

من أين يأتينا الألم؟

من أين يأتينا؟

أخى رؤانا من قدم

ورعى قوافينا

إننا له عطش وفم

يحيا ويسقينا

-٣-

أليس فى إمكاننا أن نغلب الألم؟

نرجئه إلى صباح قادم؟ أو أمسه

نشغله؟ نقنعه بلعبة؟ بأغنية؟

بقصة قديمة منسية النغم؟

ومن عساه أن يكون ذلك الألم؟

طفل صغير ناعم مستفهم العيون

تسكته هويذة وريثة حنون

وإن تبسمنا وغنينا له ينم

يا أصبعا أهدى لنا الدموع والتدم

من غيره أغلق فى وجه أسانا قلبه

ثم أتانا باكباً يسأل أن نُحبّه  
ومن سواه وزعّ الجراحَ وابتسم؟

هذا الصغير... إنه أبرأ من ظلم  
عدونا المحبّ أو صديقنا اللدود  
يا طعنة تريد أن نمنحها خلود  
دون اختلاج عاتب ودون ألم

يا طفلنا الصغير سامحنا يداً وفم  
تخفر في عيوننا معابراً للأدمع  
وتستثير جرحنا في موضع وموضع  
إنّا غفّرنا الذنب والإيذاء من قدم

—٤—

كيف ننسى الألم  
كيف ننساه؟  
من يضيء لنا  
ليل ذكراه؟

سوف نُشْرِبُهُ سَوْفَ نَأْكُلُهُ  
وستَقْفُو شُرُودَ خُطَاَاهُ  
وَإِذَا ثَمَّنَا كَانَ هَيْكَلُهُ  
هُوَ آخِرُ شَيْءٍ نَرَاهُ

ومَلامِحُهُ هِيَ أَوَّلُ مَا  
سَوْفَ نُبْصِرُهُ فِي الصَّبَاحِ  
وستَحْمِلُهُ مَعَنَا حَيْثُمَا  
حَمَلْتَنَا الْمُنَى وَالْجِرَاحُ

سَتُبَيِّحُ لَهُ أَنْ يُقِيمَ السُّلُودُ  
بَيْنَ أَشْوَاقِنَا وَالْقَمَرِ  
بَيْنَ حُرْقَتِنَا وَغَدِيرِ بَرُودِ  
بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَالنَّظَرِ  
وسَنَسْمَحُ أَنْ يَنْشُرَ الْبَلَاوِي  
وَالْأَسَى فِي مَاقِنَا  
وسَنُوَوِيهِ فِي ثِيَةِ نَشْوَى  
مِنْ ضُلُوعِ أَغَانِينَا

وَأخِيرًا سَتَجَرُّهُ الْوُدَيَانُ  
وَيُوسِدُهُ الصَّبِيرُ  
وَيَسْهِيْطُ وَاذْيَنَا النِّسْيَانُ  
يَا أَسَانَا، مَسَاءُ الْخَيْرِ!

سَوْفَ نَنْسِي الْأَلَمَ  
سَوْفَ نَنْسَاهُ  
إِنَّا بِالرَّضَى  
قَدْ سَقَيْنَاهُ

-5-

نَحْنُ تَوَجَّناكَ فِي تَهْوِيْمَةِ الْفَجْرِ إِلَهَا  
وَعَلَى مَذْبَحِكَ الْقَضَى مَرْغُتًا الْجَبَّاهَا  
يَسَا هَسْوَانَا يَا أَلَمَ  
وَمِنَ الْكَتَّانِ وَالسِّمْسِمِ أَحْرَقْنَا بِخُورَا  
ثُمَّ قَدَّمْنَا الْقَرَامِينَ وَرَتَلْنَا سُطُورَا  
بَابِلِيَّاتِ النَّعَمِ

نَحْنُ شَيْدْنَا لَكَ الْمَعْبَدَ جُدرَانَا شَذِيهَ  
وَرَشَشْنَا أَرْضَهُ بِالزَّيْتِ وَالْخَمْرِ النَّقِيهَ

والدموع المحرقسه  
نحن أشعلنا لك النيران من سَعَف النخيلِ  
وأَسَاتَا وهشيم القمح في ليلٍ طويلِ  
بشفتاه مطبقته

نحن رتلنا ونادينا وقدمنا النذور:  
بلح من بابل السكرى وخبز وخمور  
وورود فمرحله  
ثم صلينا لعينيك وقربنا ضحيه  
وجمعنا قطرات الأدمع الحرى السخيه  
وصنعنا مسبحه

أنت يا من كفه أعطت لحونا وأغاني  
يا دموعاً تمنح الحكمة، يا بُع معانٍ  
يا ثراءً وخُصوبة  
يا حناناً قاسياً يا نعمةً تقطر رَحْمه  
نحن خبّانك في أحلامنا في كل نغمه  
من أغانينا الكئيبه

(١٩٥٧)



## أغنية للأطلال العربية

ووادى الغمار ويرقة نهمد  
وأقفر من أهله وتبدد  
وما زال متبع عطر وعسجد  
يعيش الخلود بجفن مسهد

سرحن قديماً وتلك الطلول  
ويلبث منها شذى لا يزول  
يظل يبرعم مثل القصول  
رى القيس يدفع عنها الذبول

مُعطرة بأريج القيدم  
قديماً سوى قبيلات الديم  
ج؟ أين الحساء؟ وأين الخيم؟  
أناشيدُها وزواها العدم

من الجزع من قلب سقط اللوى  
ومن ربع نعم عفته الرياح  
ومن طلل في الجزيرة أقوى  
نعال هتافات ماض عريق

وتلك المربع حيث الأطباء  
منازل يعرب يقنى الوجود  
وشعر ند عربي القوافي  
إذا درست دمنة هب ألف ام

تناديك يا عربي رسال  
ديار العروبة ما لامستها  
وقفت بها اليوم: أين الهواد  
ترحل فرساتها وانطوت

وتستعجم الدار يا عريب  
فإن بك، تستبك جذرانها  
مسارح أرامها دنسها  
وأرض تزار وبكر ووائ

ويصعد في الليل همس كنيب  
تغلفه كبرياء الطلول  
ويثقله رجع خطو القواف  
متى يا زمان تعود الحياة

فيا عريب أصغ لنداء  
وقف حاسراً تحت ضوء النجوم  
وقل يا مال الجزيرة يا لح  
غدا ستعود إليك الحياة

وتغرق في صمتها لا تجيب  
يرد عليك السكون الرهيب  
خطى الوافد الأجنبي المريب  
لن خطوا على رملها تل أبيب

تسردده الدمن الساحله  
وعزة أحجارها الذابله  
لي في رمل تلك الربي الساحله  
إلينا وتنطلق القوافله؟

تحدّر من رخبية الأبدية  
على ريع تلك الطلول الأبيه  
من ملحمة العرب الأليبه  
نعود مع الوخلة العرييه

(١٩٦٣)

## مَشْغُولٌ فِي آذَانِ

يَنَامُ الْوَرْدُ أَوْ يَصْحُو  
وَيَبْسُمُ فِي الْمَدَى لَيْلٌ نَدٍ أَوْ يَنْتَشِي صَبْحٌ  
سَوَاءٌ ذَاكَ أَوْ هَذَا، حَبِيبِي، أَنْتَ مَشْغُولٌ  
سُدِّي مَنِيَّ أَوْ تَارُ تَصَلِّي وَتَرَاتِيلُ  
عَلَى مَكْتَبِكَ الْبَارِدِ تَنْكَبُ بِلا أَحْلَامِ  
وَتَسْرِقُ رَوْحَكَ الْأَرْقَامِ  
وَعِنْدَ رَتَاكِ الْمَسْدُودِ تَرْفَدُ الْمَوَاوِيلُ  
وَقَدْ أَضْحَكَ، قَدْ أَبْكِي، وَأَسْهَرُ فِي الدُّجَى  
وَأَنَامُ  
سَوَاءٌ... أَنْتَ مَشْغُولٌ  
بِأَوْرَاقِكَ، وَالْحَبُّ عَلَى الْمَكْتَبِ مَقْتُولُ،  
أَلَا فَلْتَسْقُطِ الْأَوْرَاقُ وَالْأَقْلَامُ

وَأَذَارُ النَّدَى وَأَنَا... وَرَاءَ الْبَابِ  
نُرْشُ جَبِينَكَ الْجَدْيَّ بِالْأَطْيَابِ  
نُرْفَرِّقُ فِي دَوَاةِ الْخَبْرِ بَعْضَ تَحْرِقِ الْمَوْجِ  
وَنُنْجِي خَشَبَ الْمَكْتَبِ مِنْ بَرْدٍ وَمِنْ ثَلَجٍ

ونَهْدِيكَ النَّدىَ وَالْعَطَرَ كَأْسَ شَرَابٍ  
حَبِيبِي فَافْتَحِ الْأَبْوَابَ  
أَنَا وَالْقَمَرُ الْمُشْتَاقُ جَمْتَا نَطْرُقُ الشُّبَّانَ  
عَبَرْنَا الصَّخْرَ وَالْأَشْوَكَ  
وَوَدَّيَانَا مِنَ الْآهَاتِ وَالْأَوْصَابِ  
أَتَيْنَاهَا هُنَا لِنَرَاكَ  
حَبِيبِي فَافْتَحِ الشُّبَّانَ

وَيَمْضِي الْوَقْتُ وَالْأَبْوَابُ تُرْفَضُنَا  
حَبِيبِي الْمَرْهُقَ الْمَشْغُولَ افْتَحْهَا فَتَحْنُ هُنَا  
أَنَا وَالشَّمْسُ نَحْمِلُ سُمْرَةَ النَّهْرِ  
وَإِكْوَاباً مِنَ الْعَطْرِ  
وَحِزْمَةَ أَنْجَمٍ وَسَنَّا  
حَبِيبِي فَافْتَحِ الْأَبْوَابَ، نَحْنُ هُنَا  
جَمِيعاً:

أَنْتِ، آذَارُ، وَفَرَحَةُ حَبَّتَا، وَأَنَا

(١٩٦٣)

## ولكنها ستكون الأخيرة

ترجمة تصرف للتصيدة المعنوية:

It's not Going To Happen Again

للشاعر الإنكليزي روبرت بروك

أجل أنا أشبعتُ روحي وغذيتُ هذى الشفاهُ  
وأشربتُ قلبي حتى سكرُ  
أجل أنا أعطيتُ أثمنَ ما منحتهُ الحياةُ  
كؤوسَ الهوى البلسمي العطرُ  
وكم قد سكرتُ بأفراحها وبلغتُ الذرى  
وكم قد سكبتُ الدموعَ الغزيرة  
ولكنها ستكونُ الأخيرة يا صاحبي  
ولكنها ستكونُ الأخيرة

وتعرفُ هذا بُينةُ في دركاتِ الجحيمِ  
ويُنزكه توبةٌ وجميلُ  
وكم غمغمتهُ أناشيدُ قيسٍ بصوتِ رخيمِ  
وواست به حُزنَ ليلَى الطويلِ  
وكم رددته شفاهُ كثيرَ في نشوةٍ

لعزّة وهي تموتُ كسيرة  
ولكنّها ستكونُ الأخيرة يا حلوتي  
ولكنّها ستكونُ الأخيرة

## وردة لعبد السلام

« نظمت الشاعرة هذه الأغنية في مساء اليوم الذي أعلن فيه

اعتقال السيد عبد السلام عارف بتهمة التآمر سنة ١٩٥٨ ».

رَبِّبْــةً وظلامٌ  
أَيْنَ عبيدُ السلامِ؟

في جداولنا في شفاءِ روايينا  
وسؤالٌ تحرقُ ملءَ أختائنا:

صوتُها محزونٌ  
في ظلامِ السُّجونِ؟

والعروبةُ تسألُ: أينَ أضغاثُ؟  
هل نقولُ لها إننا قد رمينا؟

أَيَّ ذنوبٍ جَنَنا؟  
عربيّ الشفاءِ؟

ولماذا سنسجنه؟ يسألُ الرافدانُ  
هل نقولُ لها إنه يا شواطي كانُ

بِدمِ النسيــمِ  
خجلاً واحمراراً

نبأ أنخره أنروجُ أحسبُه  
وسيلبتُ فوقِ خلودِ العروبةِ

حمــافــةُ الكأسِ  
مَطْلَعُ الشــمْسِ؟

والملايينُ ترقُبُ في حرقةٍ وانفعالٍ  
صوتُها رنٌ يلقى السؤالَ متى يا جمالُ

والملايينُ تحملُ في يدها وردَّ  
يا نصيرَ العروبةِ والحقِّ والوَحدةِ  
لكَ عبيدَ السَّلامِ  
يا عبيدَ الظَّلامِ

(١٩٥٨)



## أغنية للقمر

أم جدولٌ سائلٌ من الصَّدْفِ؟  
خلدود ليلٍ مُعَطَّرِ السُّدْفِ؟  
يَقْطُرُ شَهْدًا لكلِّ مُغْتَرِفٍ؟  
يَنْعَسُ فوق الأعشابِ والسَّعْفِ؟  
يا لونَ حُبِّي القديمِ يا شَغَفِي

كرواكباً في الظلامِ مُنْصَهَرَةً؟  
شهداءً مُصَفَّيَّ في ليلةٍ عَطْرَةٍ  
من زنبقٍ في السماءِ مُنْصَصِرَةٍ  
تَمْسَحُ وجهَ العرائشِ النَّصِيرَةِ  
سَلَّةَ قُلٍّ في الأفقِ مَنْحَدَرَةِ

عَبْرَ بحارِ الأحلامِ والكَسَلِ  
يُفَسِّرُشُ دُربَ الفِرامِ بالأملِ  
ما أَرَقْنَهُ الأشواقُ من مُقَلِّ  
يا كُوبَ نومٍ مَخْدَرٍ ثَمَلِ  
مُبَعَثَرِ الأغنياتِ والقُبَلِ

كأُسِّ حليبٍ مِثْلَجٍ نَرِفِ  
أم غَسَقٌ أبيضٌ يَسِيلُ على  
أم حُقِّ عَطَرٍ ملونٍ خَسْفِلِ  
أم أنتِ خَدُّ مُزْنَبِقٍ أَرَجِ  
يا فِضَّةً كالضياءِ لَيْتَهُ

ما أنتِ يا دورقَ الضميساءِ ويا  
يا قُبلاً سَوْنِيَّةً سَكَبَتْ  
يا مَخْبِئاً للجمالِ يا حُرْماً  
ويا شِفْهاهاً من الضمياءِ دَنَتْ  
يا بركةَ العطرِ والنعمومةِ يا

يا زورقَ العاشقينِ تَحْمِلُهُمْ  
على جَنَاحٍ مَرِيشٍ يَمْظُ  
يا منبعاً يَسْكُبُ النُّعَاسُ على  
يا ساقِي الأعسينِ الرِّقَاقِ رَوَى  
يا إصْبَعاً يَلْمُسُ الجراحَ ويا

جزيرة في الدجى مسلفة  
طافية فوق جدول عبق  
تجمد الضوء عند شاطئها  
يا توبة القبح يا شرع هوى  
يا ندم الليل والظلام ويا

فجيرة اللون والتباشير  
مكوكب الشاطئين مسحور  
مهده حرير وكثر بلور  
ملون ناعم الأسرار  
كفارة الغيم والأعاصير

أذب شظايا أشعة ورؤى  
وانقض جناحك في الفضاء يسلى  
لولاك لم ترقص الظلال ولم  
عزلت أحلامنا وأرضعنا  
يا كوة الفجر في دجى تعب

في الليل واغمر سطوحنا فضة  
لون جناح الفراشة المنضه  
تبرد كؤوس الزنايق البضة  
ضياؤك العذب ومضة ومنضه  
يا مطعم الياسمين في الروضه

البث كما أنت عالمًا عجزت  
يا ناسج الشعر يا بقيته  
أى نشيد لم يتجسس حسلاً  
أنت منحت الغناء لذته  
فابق وراء الحياة أخيلة

أرواحنا أن نعى خفاياه  
فى عالم أظلمت سراياه  
وأنت تفسر فى ثناياه  
يا نبضة الوزن فى حناياه  
الشعر فيها والحب والله

(١٩٥٢)

## تَلَجُّ وَتَار

نَسْأَلُ مَاذَا أَقْصَدُ؟ لَا، دَعْنِي، لَا نَسْأَلُ  
لَا تَطْرُقُ بَوَابَهُ هَذَا الرُّكْنِ الْمُقْسَمِ  
اتركني يحجب أسرارى سنمر مُسَدَلِ  
إِنَّ وِراءَ الْأَسْتَارِ وَرُوداً قَدْ تُذْبَلُ

إِن أَنَا كَاشَفْتُكَ، إِن عَرَيْتُ رَوَى حَبِي  
وَزَوَايَا حَافِلَةً بِاللَهْفَةِ فِي قَلْبِي  
فَسْتَغْضَبُ مِنِّي، سَوْفَ تَتَوَرَّعُ عَلَى ذَنْبِي  
وَسَيَنْتَبِهُ تَأْنِيْبُكَ أَشْوَكَأَ فِي دَرْبِي

وَإِذَا مَا رُحْتَ تَوَنَّبْنِي، هَلْ أُنْسَحِبُ؟  
هَلْ يَقْبَلُ تَلَجُّ عَنَابِكَ قَلْبِي الْمَلْتَهَبُ؟  
أَتَرَى أَتَقْبَلُ؟ لَا أَغْضَبُ؟ لَا أَضْطَرُّ؟  
لَا! بَلْ سَأَتَوَرُّ عَلَيْكَ... سَيَاكُلُنِي الْغَضَبُ

وَإِذَا أَنَا ثَرْتُ عَلَيْكَ وَعَكَّرْتُ الْأَجْوَاءُ  
بِمِرَاةٍ لَفْظٍ جَافٍ أَوْ حَرْفٍ مُسْتَاءِ

فستغضبُ أنتَ وتنهضُ في صمتٍ وجفاءٍ  
وستذهبُ يا آدمُ لا تسألُ عن حواءِ

وإذا ما أنتَ ذهبتَ وأبقيتَ الشوقا  
عصفوراً عطشاناً لا يحلمُ أن يسقي  
وليسالي لا تعرفُ لا فجراً لا شرفاً  
وإذا ما أنتَ ذهبتَ... فماذا يتبقى؟

لا، لا تسأل... دعني صامتةً منطوية  
اترك أخباري وأنا شبيدي حيثُ هي  
اتركني أمسيةً وردوداً منزوية  
ووروداً تبقى تحت ثلوجك منحنية

يا آدمُ لا تسأل.. حواءُك مطوية  
في زاوية من قلبك حيرى منسيه  
ذلك ما شاءته أقدارُ مقضيه  
آدم مثلُ الثلج، وحواءُ ناريه

## أغنية حب للكلمات

فيم نخشى الكلماتُ  
وهي أحياناً أكفُّ من ورودِ  
بارداتِ العطرِ مرّتْ عذبةٌ فوقِ خدودِ  
وهي أحياناً كؤوسٌ من رحيقِ مُنعشِ  
رَشَفَتْهَا، ذاتِ صيفٍ، شَفَّةٌ في عطشِ

فيم نخشى الكلماتُ  
إنّ منها كلماتٌ هي أجراسٌ خفيةٌ  
رَجَعُهَا يُعلنُ من أعمارنا المتفعلاتِ  
فترةٌ مسحورةٌ الفجرِ سخيّةٌ  
قَطَرَتْ حسّاً وحبّاً وحياةً  
فلماذا نحنُ نخشى الكلماتُ؟

نحنُ لُذْنَا بالسكونِ  
وصمتنا، لم نشأ أنْ نكشفَ السرَّ الشفاهِ  
وحسبنا أنّ في الألفاظِ قولاً لا نراهُ  
قابلاً نُخبئهُ الأحرفُ عن سَمْعِ القرونِ

نحنُ كَبَلْنَا الحُرُوفَ الظَّامَّةَ  
لَمْ نَدَّعِهَا تَفْرِشُ اللَّيْلِ لَنَا  
مِسْنَدًا يَقْطُرُ مَوْسِيقًى وَعِطْرًا وَمُنًى  
وَكُؤُوساً دَافئةً

فيم نخشى الكلمات؟  
إنَّ منها كَلِمَاتٌ مُخْمَلِيَّاتُ الحُدُوءِ  
قَبَّسَتْ أَحْرُفَهَا دَفْءَ المُنَى من شَقَّتَيْنِ  
إنَّ منها أُخْرَا جَذَلَى طَرُوبِهِ  
عَبَّرَتْ وَرْدِيَّةَ الأَفْرَاحِ سَكْرَى المُقْلَتَيْنِ  
كَلِمَاتٌ شَاعِرِيَّاتٌ، طَرِيَّةُ  
أَقْبَلَتْ تَلْمُسُ خَدَيْنَا، حُرُوفُ  
نَامَ فِي أَصْدَاتِهَا لَوْنٌ غَنِيٌّ وَحَفِيفٌ  
وَحِمَاسَاتٌ وَأَشْوَاقٌ خَفِيَّةُ

فيم نخشى الكلمات؟  
إنَّ تَكُنْ أَشْوَاكُهَا بِالْأَمْسِ يَوْمًا جَرَحَتْنا  
فَلَقَدْ لَقَّتْ ذِرَاعِيَّهَا عَلَى أَعْنَاقِنَا  
وَأَرَاقَتْ عِطْرَهَا الحُلُوءَ عَلَى أَشْوَاقِنَا

إن تكن أحرفها قد وخرتُنا  
ولوت أحناقها عنا ولم تَمُطِفْ علينا  
فلكم أبقت وعوداً في بَدِينَا  
وغداً تَعْمُرُنَا عِطْراً وورداً وحياة  
آه فاملاً كأستينَا كَلِمَاتُ

في غد نبني لنا عُنْ رُؤْيٍ من كَلِمَاتِ  
سامقاً يعترش اللبلابُ في أحرفه  
سُنْدِيبُ الشَّعْرِ في زُخْرُفه  
وسنروى زهرةً بالكَلِمَاتِ  
وسنبنى شرفةً للعطرِ والوردِ الخجولِ  
ولها أعمدةٌ من كَلِمَاتِ  
ومراً بارداً يسبحُ في ظلِّ ظليلِ  
حرمتُه الكَلِمَاتِ

عُمُرُنَا نحنُ نذرناه صلاة  
فلمن سوف تصليها... لغير الكَلِمَاتِ؟

(١٩٥٤)

## ثلاث أغنيات عربية

-١-

### الساعة

«لقد دقت ساعة العمل الثورى»

[جمال عبد الناصر]

دَقَّت الساعة فى أرض بلادى العربيه  
جلجلت، ضجَّت، ودوت ملء وديان قصيه  
غلغلت عبر يساتين النخيل العنبريه  
وتلوت فى صحارٍ رَسَخَتْ كالأبدية

دَقَّت الساعة واهتزَّت لها سُمُرُ الصحارى  
وارتوت بسدَّ عطاشٍ لانبلاجٍ، لانبجارٍ  
ورمالٍ لم تزل منذ عصورٍ فى انتظارٍ  
فتحت أذرعها العطشى وألوت بالإسارِ

إنَّه الفجرُ فهبِّ يا ملايينٌ وموجى  
احملى أغنية الصَّحْوِ إلى خُضُرِ المروجِ  
ووعوداً مورقعات عربيات الأريجِ  
نبضت بين المحيط الترامى والخليجِ



اثنتا عشرة من دقائقها هزت ربانا  
أيقظت تاريخنا القومي في قسعر دمانا  
غلغلت عبر صحارينا النشأوى وقرانا  
وممعتها تنادى وأفمنا من كراننا

## الصوص

إنه الليلُ كلُّ الحسودِ	غرقت في مدي غيبه
يدياجيه لف الوجود	أيها العربي انتبيه
رحبات المدي النائبات	زخرت بخطى الأهداء
من وراء ضفاف القبرات	والخليج إلى صنعاء
ولصوص هناك كثار	كلهم جشع وخداغ
أقبلوا من وراء البحار	يسرقون طعام الجساع
نزلوا أرضك السمراء	يسرقون الجنى والتمور
بأخذون الثرى والهواء	يخطفسون الندى والنور
يسلبونك لو يقدرون	خضرة الشجر الميتسم
بخنقون الأغصاني الحسنون	يمنعون الكرى والحلم
إنهم يقطعون الطرق	ويسدون كل سبيل
فاستفق من كراك استفق	أيها العربي النبيل

## النسر المطعون

حيثُ الصحارى المحرقات الرمالُ  
تقطرُ شهداً وتغذى التلالُ  
تشدو بها شفاءُ ريح الشمالُ  
ضخماً، إلهياً تحدى المحالُ

من الخليج للمحيط السحيقُ  
وأعصرُ يقظى ومجدُ عريقُ  
نحو الأعالي فى الفضاء الطليقُ  
ندائهما همسُ الخلود العميقُ

رمحاً غليظاً الخدُ خشنُ الشفاء  
والوردُ يستنبتُهُ من دماء  
من جنتهِ من روحهِ من مناهُ  
والضوءُ، يبقى عربى المياهُ

حيثُ التخيلُ السامقُ المزدهى  
حيثُ الينابيعُ وكاساتُها  
وحيثُ أغنيّاتُ أنهارنا  
همناك ألقى طائرٌ ظلهُ

جنتُها مبسوطان فوق المدى  
فى كبرياء الريش تحيا ذرى  
أقسامُ فوق الأرض لا يرتقى  
واللانهاياتُ تنادى ونى

فى قلبه النابض قد أغمدوا  
من صدره الحرُّ يغذى الثرى  
يا رمح إسرائيل مهما ارتوى  
يبقى ثرانا عربى الشدى

يا قافا وحيفا في غدا نلتقي  
تبقى فلسطين لنا نعمة  
ونسرنا الشمامخ لن يثنى  
غدا فلسطين لنا كلها

فتحن والضوء على موعد  
قدسية على فم المنشيد  
أمام باب الزمن الموصد  
كان إسرائيل لم توجد

## خصام

زمانُ الصَّفَاءِ مَضَى وتَلَأَشَى مع الذِّكْرِيَّاتِ  
وها نحنُ مُخْتَصِمَانِ  
وجاءَ زمانُ الصِّرَاحِ فلا لطفَ لا بَسَمَاتِ  
ولا دَفْقَةً من حَنَانِ

وها نحنُ مُخْتَصِمَانِ دَقْنَا الوُثَامَ  
وراءَ التَوَتَّرِ في قعرِ الْفَاطِنَا الْبَارِدِ  
ولم نُبْقِ كَأْساً ولا مِنْهَلاً لِلْغَرَامِ  
ولم نُبْقِ عَشّاً لِأَحْلَامِنَا السَّاهِلِ

وها نحنُ نَكْشِفُ عَمَّا انْطَوَى  
بِأَعْمَاقِ أَنْفُسِنَا من عِيُوبٍ جَمِيلِ  
وَيُذَرِّكُ كُلَّ بَأْسٍ الْهُوَى  
طَوَى مَا طَوَى من مَعَايِنَا الْمُتَرَفَاتِ الْأَصْلِيَّةِ  
ولم يَبْقِ إِلَّا مُحَاسِنُنَا الْفَجَّةُ الْمُسْتَحِيلِ

وها نحن نعرف أبعادنا الشاسعة  
وما امتدّ في عمقها من خُشونه  
وكيف ملكنا عيوباً متنوعة رائعة  
نُخَيِّئُ أَوْجُهَهَا خَلْفَ سِتْرِ الرِّضَى وَاللَّبَودِ  
وخلْفَ الرِّدَاعَةِ خَلْفَ السَّكِينَةِ

وَفِي لَحْظَاتِ الصَّفَاءِ لَمَسْنَا شَذَانَا الرِّصِينَا  
وَذُقْنَا مَحَاسِنَ السَّمْحَةِ الْمُتَعَمِّمَةِ  
وَذَاكَ الطَّلَاءِ الَّذِي لَفَّ أَعْمَاقَنَا الْمُجْهِمَةِ  
وَعَطَّى الْحِمَاقَةَ وَالضَّعْفَ فِينَا

وَفِي لَحْظَاتِ الْحَنِينِ هَوَيْنَا  
بَسَاطَتَنَا وَعَشَقْنَا الْعُدُوبَةَ  
وها نحن نَعشَقُ مَا تَخْلُقُ الْآدَمِيَّةُ فِينَا  
ونَلْمَسُ أَعْمَاقَنَا الشَّاسِعَاتِ الرَّهِيَّةِ  
وما في حِمَاقَتَنَا مِنْ جَمَالٍ شَدِيدٍ وَخُصُوبَةٍ

وكنّا عَشَقْنَا انبثاق الحرارة في مُقَلَّتَيْنَا  
فَدَعْنَا نُحِبُّ النُّضُوبُ  
وكنّا هَوَيْنَا التورّدَ والشعرَ في شَفَتَيْنَا  
فَلَمْ لَا نُحِبُّ الشُّحُوبُ  
ولمَ لَا نُخَلِّفُ رُكْنًا من المَقْتِ بين يَدَيْنَا؟  
وكنّا عَقَدْنَا الصداقةَ بين المحاسنِ فِينَا  
فَدَعْنَا نُقِمَّ أَسْسَ الحُبِّ والودِّ بين العيوبِ  
وَأَفْسَحَ مَكَانًا لِبَعْضِ الحِمَاقَاتِ بَعْضِ  
الذُّنُوبِ  
ودَعْنَا نَكُنْ بَشَرًا طَافِحِينَ نَفِيزُ جُنُونَا  
وَنَتَضَحُّ ضِحْكًا وَدَمْعًا سَخِينَا

(١٩٥٤)

## أسفار

ترجمة تصرف لقصيدة عنوانها Travel للشاعر

الإنكليزي روبرت بروك Rupert Brooke

حين نزلتُ (تونس) الكبيرة  
كُسِرَ قلبي قطعاً صغيره

ثم استطعتُ بين نخل (البصرة)  
إلصاق قلبي كسرة فكسره

وفي (دمشق) عاد قلبي قطعاً  
ولاح عجز الصمغ عن أن يتفعا

وها أنا في أرض «مصر» أعلمُ  
بأن ما كُسِرَ ليس يُلحَمُ

(١٩٦٥)



## نحن وجهيلة

جميلة! تبكين خلف المسافات، خلف البلاد  
وترخين شعرك ككفك دمعك فوق الوساد  
أتبكين أنت؟ أتبكي جسميلة؟  
أما منحوك اللحن السخيات والأغنيات؟  
أما أطعموك حروفاً؟ أما بذلوا الكلمات؟  
فقيم الدموع إذن يا جسميلة؟

ونحن منحنا لوصف جراحك كل شفة  
وجرحنا الوصف، خدش أسماحننا المرفقة  
وأنت حملت القيود الثقيلة  
وحين تحرقت عطشى الشفاء إلى كأس ماء  
حشدنا اللحن وقلنا سنسكها بالغناء  
ونشيدو لها في الليالي الطويلة

وقلنا: لقد أرشفوها الدماء، سقوها اللهب  
وقلنا: لقد سمروها على خشبات صليب  
ورحنا نغني لجسد البطولة

وقلنا: سنُنقِذُها، سوف نفعلُ! ثم غرقنا  
وراءَ مدى «سوف» بين الحروف النشوى وصحنا  
تعيشُ جميلة! تعيشُ جميلة!

وذُبنا غراماً يَسمتها وعشقنا الحدودَ  
وأذكى هوانا الجمالُ الذي أكلته القيودُ  
وهمنا بفمّازة وجديلة  
أمن جرحها الثرّ نطعمُ أشمارنا بالمعاني؟  
أهذا مكانُ الأغاني؟ إذن فاجعلنى يا أغانى  
وذوىي أمام الجراح النبيلة

همّ حملوها جراح السكاكين فى سوء نية  
ونحنُ نحمّلُها- فى ابتسامٍ وحسنِ طويّة-  
جراح المعانى الغلاظ الجهولة  
فيا لجراح تعمقُ فيها نُيوبُ فرّسا  
وجرحُ القرابةِ أعمقُ من كلِّ جرحٍ وأقسى  
فواخجلتَا من جراح جميلة!

(١٩٥٨)

## إن شاء الله...

ناديتُ الوردَ ذاتَ صباحٍ: يا وردةُ إنّي عطشى  
فرّنتُ وانتفضتُ وابتسمتُ  
وجهها، قلباً، شفةً، رمشاً  
منحتني العطرَ، اللونَ، الحبَّ، وما بخلتُ  
فرّشت لي خديها وحنّت

وسألتُ حبيبي أنْ ألقاهُ  
فتطالع في وقال: أجل، إن شاء الله...  
بضعة ألقاظ ثم مضى  
وعدّ منه وحماسٌ من قلبي ورضي  
وغداً أو بعد غدٍ يحضرُ إن شاء الله...

## إن شاء الله...

وعدّ في شفة الزنبق غطى المرج شذاهُ  
وتألق فجر منبثق خلف مسافات مبهوره  
ونسائتم تعبر في وديان مسحوره  
(إن شاء الله) روى أغنية طافحة وندي

وصلاه

(إن شاء الله) نسايحُ وصدى أجراسِ  
وبشاشةُ كأسٍ لأمسٍ كأسِ  
(إن شاء الله) تفجرُ أعيادٍ وحياءِ  
وتلاقي أعنابٍ ومياهِ

(إن شاء الله)... وسحتُ أمطارُ ثرةِ  
فجرتِ العالمَ بالحُضره  
(إن شاء الله) وجاشَ البحرُ وأعطانا  
سمكاً ولآلى ورشاشاً رطباً أوجهنا ورؤانا  
(إن شاء الله) والـفُ يدُ مرتٌ وثيقظُ ألفُ  
وَقَرَّ

وتألقَ حولي ألفُ قمرٍ  
وأنا ما زلتُ أعيشُ وأحلمُ أن ألقاهُ  
فمتى يُشرقُ لى فجرُك يا (إن شاء الله)؟

(هل) و(متى) لحنُ جفونٍ ضارعةٍ وشفاهِ  
وجوابيهما: إن شاء الله...  
هل تحضرُ؟ هل يأتي المطرُ؟

هل يسخو العطرُ وينهمرُ؟

إن شاء الله

إن شاء الله

ومتى يسرى نُسغُ السكرُ

في الرُّمانِ الحامضِ؟ والفجرُ متى يظهرُ؟

والشاطيُّ بعد ضنّي الأسفارِ متى ستراه

إن شاء الله؟

## حدود الرجاء

«في انتظار إعلان الوحدة الثلاثية سنة ١٩٦٣»

كنا نراها في ضباب الكرى  
كنا شفاهاً عطشت والتظت  
كنا ملايين نعانى اللظى  
وكانت الأحلام تلقى بنا  
ملفوفة الهيكل بالمستحيل  
وكسان مرآها يروى الغليل  
وظلها فوق منانا ظليل  
في كل فجر فوق صحو ثقل

وكم عبرنا نحوها من مدى  
دماء مقبولين من يغرب  
ومسوكب يعقبه مسوكب  
يا صورتها، يا وجهها، يا اسمها  
الريح فيه تلتقي بالآنين  
تضج في أعماق ليل حزين  
من شهداء سقطوا هاتفين  
إبقى ضياء يتحدى السنين

الوحدة الكبرى شدوتنا بها  
وكم بنينا صرحها المشتبهى  
وكم حسبنا أنها قد دنت  
وجه سرايى السنن كم هوى  
ونحن في المهدي صفار المنى  
على تلال الرمل في أمسينا  
منا فإخفى ضوءها المنحنى  
كل رجاء دونه مثنى

من دونها ضمنا فلا زهرة  
لا نغم يُسعد أرواحنا  
لا نخلة تضحك في أرضنا  
جفت أراضينا وأشجارنا

توقظنا أشداؤها السارية  
لا نهر يروينا ولا ساقية  
لا زارع ينشيد لا راعية  
وارتعلت أطيئارنا باكية

نحن عيرنا كل أفق نأى  
عن لونها عن روحها عن صدئ  
واليوم جتنا أرضها وانطوى  
وانصرمت تلك السنين التي

نبحت عنها عن شذاها الجميل  
منها يدوى في السكون الثقيل  
ذاك المسير المدلهم الطويل  
تاهت خطاها في ضباب العويل

واليوم حان الفجر يا أمّتي  
تلألأ تبدو وراء المدى  
الوحدة الكبرى دنا ركبها  
يا فرحة السارين تحت الدجى

فتحن قارئنا حدود الرجاء  
مفرقة في غمرة من ضياء  
منا فيما بُشّر الشفاء الظماء  
قد لاحت الدار وحان اللقاء

(١٩٦٣)

## الوحدة العربية

«عند إعلان ميثاق الوحدة الثلاثية من القاهرة

في ١٧ نيسان ١٩٦٣»

رَ عَلَى بِيَدِنَا الرِّحَابِ النَّقِيَّةِ  
ثِيْلَ فِي جِبْهَةِ الصَّحَارَى الْإِيَّةِ  
صَلِّ بِاسْمِ السَّلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ  
بِجَمَةِ الرَّمْلِ بِالدَّمَاءِ الشَّدِيَّةِ  
رَبِّخْنَا لَمْ تَزَلْ رَوَاهَا طَرِيَّةِ  
فَوْقَ أَرْضِ الْجَزَائِرِ الْعَبْقَرِيَّةِ  
مَالَهَا يَا أَحْلَامَهَا الْمَطْوِيَّةِ  
قَدْ أَطْلَتْ أَضْوَاؤُهُ الزَّيْفِيَّةِ  
دَفَقَتْ فِي الدِّيَاجِرِ الْغَيْهِيَّةِ  
تَضَنَّتْ دَجَلَةً بِكَفٍّ نَدِيَّةِ  
لَاتُهَا فَجَرَ أُمْتِي الْعَرِيَّةِ

رَى وَهَمْنَا بِفَجَرِهَا الْوُضَاءِ  
حَايَ إِلَيْسَهَا تَقَلَّ دُونَ ارْتَوَاءِ  
مِبَةِ الرَّمْلِ، فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ

يَا صَمِيمَ الدُّجَى الَّذِي أَسَدَلَ السِّنْدِ  
يَا جِرَاحَ التَّقْسِيمِ، يَا عَارَ إِسْرَا  
يَا مَسِيلَ الدَّمَاءِ مِنْ هُنُقِ الْمَوِ  
يَا صِرَاحَ الْجَنُوبِ مِنْ أَرْضِنَا الْمُشْرِ  
يَا سَنِينًا مَسْقُونَةً فِي ثَرَى تَا  
يَا قَبُورًا تَضُمُّ قَتْلَى عَطَاشًا  
يَا أُمْنَى أُمْتِي جَمِيعًا، وَيَا آ  
اسْتَفِيقِي مِنَ الْكَرَى إِنَّ فَجْرًا  
حَزَمَ مِنْ مَعَادَةِ وَضِيَاءِ  
طَوَتْ النِّيلَ وَاحْتَوَتْ بَرْدَى وَاحِدَ  
إِنْتَهَا سَاعَةُ الْمَدَى أَهْلَنْتِ دَقَّ

كَمْ حَلَمْنَا بِوَحْدَةِ الْعَرَبِ الْكُبَى  
كَمْ شَدَدْنَا بِهَا، عَرُوبُنَا ظَمَى  
وَرَأَيْنَا دِيَارَنَا مَزَقًا دَا



لَمْ يَمُدَّ زَهْرُهَا الطَّرِيقَ الْمُنْدَى  
وَانْحَنَى النَّخْلُ وَاجْماً خَجَلُ الْخَضَى  
وَخَرَجْنَا مُشْرِدِينَ فَمِنْ صَحْوَ  
وَتَرَكْنَا أَنْهَارَنَا تَسْكُبُ الْمَا  
ثُمَّ جَاءَ الضِّيَاءُ وَافْتَرَفَ فَجْرُ  
فِي سَكُونِ الصَّبَاحِ جَلَجَلَتِ السَّاءُ  
تُعْلَنُ الْوَحْدَةُ الْكَبِيرَةُ ضَوْءاً  
أَعْلَنَتْهَا أُمْنِيَّةُ الْعَرَبِ الْكَبِيرِ

وَاسْتَفَاقَتْ بَغْدَادُ نَشْوَى تُغْنَى  
خَفَقَتْ فِي سَمَانِهَا رَايَةُ الْوَحْدِ  
قَلْبُهَا قَلْبُهَا الْمَشُوقُ إِلَى مِصْرٍ  
وَالْتَفَتَتْ كَفَّهَا بِكَفَى دَمَشَقٍ  
إِنَّهُ الصَّبْحُ جَاءَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ  
جَاءَ بِالرَّايَةِ الْمَثَلَّثَةِ الْآنَ  
وَبِيَمْنَاهُ وَرْدَةٌ بَضَّةُ الْمَلِكِ  
هِيَ مِنْهُ تَحْسِينَةٌ لِلَّذِينَ أَسْرَ  
إِيَّاهُ بِبَغْدَادٍ أَيْقَظَى كُلَّ مَنْ مَا  
أَنْبَأِيهِ بِأَنْ وَحْدَتَهُ قَا  
طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ وَرَاءِ الدِّيَاغِي

عَبْرِي الْأَلْوَانِ وَالْأَشْيَاءِ  
رَبْرَةً بَعْدَ انْتِصَابَةِ الْكِبْرِيَاءِ  
رَاءَ عَمْتِدَةٍ إِلَى صَحْوَ  
رَحِيْقاً فِي أَكْوَاسِ الْغُرْبَاءِ  
عَبْرِي الشُّعَاعِ غَيْرِ الْفَضَاءِ  
عَةً مَلَأَ الْمَهَامِ السَّمَاءِ  
وَمَلَأَ مَسَاءً فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ  
عَرَى وَحُلُمَ الْأَجْسَادِ وَالْآبَاءِ

وَهِيَ تَسْقِي وَرُودَ أَجْمَلِ فَجْرِ  
لَمَدَ يَا لِلْحُلُمِ الْجَمِيلِ النَّصْرِ  
رَطَوِيلاً قَدْ ضَمَّ تَرْبَةَ مِصْرٍ  
فِي صَبَاحِ الْعُرُوبَةِ الْمَفْتَرِ  
فِي أَشَدِّ اعْتِنَاقَةٍ وَأَحْرَ  
بِجَمِّ يَمْحُو عَارَ السِّنِّينِ الْحُمُرِ  
حَمَسَ رِيَا الْبِيَاضِ نَشْوَى الْعَطْرِ  
تُسْهِدُوا أَمْسَ فِي إِبَاءٍ وَكِبَرِ  
تَ شَهِيداً عَلَى تَشِيدِ النَّصْرِ  
مَتَّ وَضَمَّتْ مِنْ أَرْضِهِ كُلَّ شَبْرٍ  
يَا عَيُونَ الشَّهِيدِ نَامِي وَقَرِّي

إنها الوحيدة الكبيرة جُعْنَا  
أشعل الشوق حبها في صحاري  
كم شهيد من يعرب مات عطشا  
ضيق الحلم في مكان سحيق  
يا حنين الأجداد يا شوق أمي  
فجرتنا لاح فلتنم حُرقة الأشد  
فجرتنا لاح أبيضاً عرياً  
ناصر الحق والعسوية أخشى  
لم شمل الرمال في أرضنا السم  
ودعا النوم فاستحال حياة  
ثم أهدي ديارنا الوحيدة الكب

لشذاهها مدى قرون طوال  
نا وحت لها شفاء الرمال  
ن إليها ممزق الأمال  
بين لفظ اسمها وبين الحال  
يا سنين الضياع والأغلال  
واق وليسترح جنون السؤال  
أطلعته في الأفق كفا (جمال)  
كل حلم مقطوع الأوصال  
براء بعد التمزيق والإذلال  
تلتظي بالحصب والإنفعال  
رى فموجي يا أرضنا واختالي

(١٩٦٣)

## أغنية ليالى الصيف

يا هدوءاً مطمئناً  
يا فضاءً مريحاً للذن البريق  
يشربُ الأنجمَ كأساً من رحيق  
يا رؤىً تقطرُ لونا

أنتِ عطرٌ ونجومه  
وحفيفٌ وانحداراتُ أشعته  
ونجومٌ عكستُ في عمقِ ترعته  
وأناشيدُ رخميمه

أنتِ ينبسوعُ سكون  
وحساساتُ وعطرٌ وبروده  
يا وسادَ الأنجمِ الجفلى البعيده  
يا مصيباً للحنين

أَيَّ بَرْدٍ وَلُبٍّ وَنُورَةٍ  
يَا شَفِيسَاهُ قَمَرِيَّاتِ الْقُبُلِ  
تَتَشَرُّ الْأَنْدَاءُ أَقْدَاحَ عَسَلٍ  
فَوْقَ أَشْجَارِ الْمَدِينَةِ

أَيَّ نَهْسٍ مِنْ عَطُورٍ  
فِي شَذَاهُ مَسْبِجٍ لِلْقَمَرِ  
وَعَسْدَاهُ لِلرَّوْىِ وَالسَّيْمَرِ  
وَرَحِيقٍ لِلشُّعُورِ

أَنْتِ لِلْأَحْلَامِ مَأْوَى  
يَا مَسْلَاحاً بَارِداً عَذْبَ الْجَوَارِ  
خُدُودَ حَسَمَلَتْ عِبَاءَ النَّهَارِ  
وَأَتَشُّكَ الْآنَ تَشْوَى

اغْمُرِيْنِي بِالظَّلَالِ  
وَاحْمِلِي رَوْحِي عَلَى أَعْطَارِ تَسْمِهِ  
وَأَمْنَحِي خُدَى وَمَسَاداً عِنْدَ نَجْمِهِ  
يَا لِيَالِي يَا لِيَالِي

وَإِذَا غَمْتُ فَمُؤْمِدَتِي  
يُرْدِكِ الْمُنْعَشَ وَالْعَطْرَ سَرِيرَا  
وَأَسِيلِي الْقَمَرِ الْعَذْبَ غَدِيرَا  
وَلِيَكُنْ لِيُنْكَ مَهْجِدِي

وَأَمْشَحِينِي أَلْفَ حُلُمٍ  
مِنْ لَيْلٍ غَسَقِيَّاتِ الْفُلَالِهِ  
شَرِبَتْهَا فَرَحَتِي حَتَّى الثُّمَالِهِ  
فَهِيَ قَبِيْثَارِي وَكَرْمِي

(١٩٥٢)

## النهر العاشق

نظمتها الشاعرة خلال الفيضان الرهيب عام

١٩٥٤

أين غمضى؟ إنه يعدو إلينا  
راكضاً عبر حقول القمح لا يُلوى خطاهُ  
باسطاً، في لعة الفجر، ذراعَيْهِ إلينا  
طافراً، كالريح، نشوانٌ يدهُ  
سوف نلقانا وتطوى رُعبنا أنى مشيتنا

إنه يعدو ويمدو  
وهو يجتازُ بلا صوت قُرانا  
ماؤه البني يجتاحُ ولا يُلويه سدُّ  
إنه يتبعنا لهفان أن يطوى صبياننا  
في ذراعَيْهِ ويسقينا الحناتا

لم يَزَلْ يَتَبَعُنَا مُبْتَسِماً بِسَمَةِ حَبٍّ  
قَدَمَاهُ الرُّطْبَانِ  
تَرَكْتُ أَثَارَهَا الْحَمْرَاءَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
إِنَّهُ قَدْ عَاثَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ  
فِي حَنَانٍ

أَيْنَ نَعْلُو وَهُوَ قَدْ لَفَّ يَدَيْهِ  
حَوْلَ أَكْتَافِ الْمَدِينَةِ؟  
إِنَّهُ يَعْمَلُ فِي بَطْنٍ وَحَزْمٍ وَمَسْكِينَةٍ  
سَاكِباً فِي شَفَتَيْنِ  
قُبْلًا طِينِيَّةً غَطَّتْ مَرَاغِبَنَا الْحَزِينَةَ

ذَلِكَ الْعَاشِقُ، إِنَّا قَدْ عَرَفْنَاهُ قَدِيمًا  
إِنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ مِنْ زَحْفِهِ نَحْوَ رُبَانَا  
وَلَهُ نَحْنُ بَنِيَّتَا، وَلَهُ شَدْنَا قُرَانَا  
إِنَّهُ زَائِرُنَا الْمَأْلُوفُ مَا زَالَ كَرِيمًا  
كُلَّ عَامٍ يَنْزِلُ الْوَادِيَّ وَيَأْتِي لِلِقَانَا

نَحْنُ أَفْرَغْنَا لَهُ أَكْوَاحَنَا فِي جُنْحِ لَيْلٍ

وَسَنُؤْوِيهِ وَنَحْضِي

إِنَّهُ يَتَّبِعُنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ

وَلَهُ نَحْنُ نُصَلِّي

وَلَهُ نُفْرِغُ شَكْوَانَا مِنَ الْعِيشِ الْمَعْلُ

إِنَّهُ الْآنَ إِلَهُ

أَوْ لَمْ تَفْسَلْ مَبَانِينَا عَلَيْهِ قَلَمِيهَا

إِنَّهُ يَعْلُو وَيُلْقِي كَنْزَهُ بَيْنَ يَدَيْهَا

إِنَّهُ يَمْتَحِنُ الطِّينَ وَمَوْتًا لَا نَرَاهُ

مَنْ لَنَا الْآنَ سِوَاهُ؟

(١٩٥٤)



## المدينة التي غرقت

مرثية لبغداد الجديدة التي أغرقها فيضان عام

١١٩٥٤

وراء السداد التي ضمّدوا جرحها بالحصير  
وخلف صفوف الصرائف حيث يعيش الهجير

يسير طريق تدثر بالطين نحو المدينة  
وأطلالها حيث بات يعيش اصفرار السكينة

وحيث الشوارع باتت وحولاً ومُستنقعات  
وكانت تجيش وتزخر ساحاتها بالحياة

وكانت تهش وتضحك للشمس كل صباح  
فباتت بعشش فيها الدجى وصفير الرياح

وكانت منازلها المرحات تُلّاقى القمر  
بضحك نوافذها فاستكانت وصاح القدر

وجاء الخرابُ ومَدَّ رِجْلَيْهِ فِي أَرْضِهَا  
وَابْصَرَ كَيْفَ تَنُوحُ الْبُيُوتُ عَلَى بَعْضِهَا

وَحَدَّقَ فِيهَا وَأَصْغَى إِلَى الصَّرَخَاتِ الْآخِرَةِ  
لِسَقْفِ هَوَى وَتَدَاعَى وَشَرْقَةِ حُبِّ صَغِيرَةٍ

وَأَرْسَلَ عَيْنَيْهِ فِي نَشْوَةِ يَرْمُقُ الْأَبْنِيَةَ  
وَقَدْ رَكَعَتْ فِي هَوَانٍ ذَلِيلٍ بِلَا مَرِثَةٍ

وجاء الخرابُ وسار بهيكله الأسود  
فِرَاعَاهُ تَطْوِي وَتَمْسَحُ حَتَّى وَعُودِ الْغَدِ

وَأَسْنَانُهُ الصُّفْرُ تَقْضِمُ بَاباً وَتَضَعُ شُرْفَةً  
وَأَقْدَامُهُ نَطًّا الْوَرْدَ وَالْمُثَبَّ مِنْ دُونِ رَأْفَةٍ

وسار يرش الردى والتأكل ملء المدينة  
بِخَرْبٍ حَيْثُ يَحُلُّ وَيَنْشُرُ فِيهَا الْعُفُونه

وفي الليل حين يجيُّ السَّذَى وضياءُ القمرِ  
يهبُ الخرابُ ويضحكُ نشوانَ بين الحُفَرِ

ويرسلُ ضحكتهُ العصيّةُ، ملءَ الفضاءِ  
فتتفر منه النجوم ويثقلُ مسُّ الهوَاءِ

وتنمو الخشونةُ حيثُ يلامسُ وجهَ الترابِ  
وتثبتُ أقدامه طُحْلُباً لزجاً وذبابِ

ويأتي الصباحُ ويختبئُ الغولُ في مكنٍ  
وتخفيه مستنقعاتُ فِساخٍ عن الأعينِ

وتصحو المدينةُ ظمأى وتبحثُ عن أمسها  
وماذا تبقى سوى الموتِ والملحِ في كأسها؟

(١٩٥٤)

## الشيخ ربيع

«ترجمة تصرف عن الشاعر الفرنسي بروسير

بلاشمين»

إنَّه الشيخُ ربيعُ  
ذلكَ الشيخُ المرحُ  
ذو الثيابِ الخُضرِ والوجهِ البديعِ  
والجبينِ المُشرَحِ  
كلَّما طافتْ خُطَى نيسانَ بالدُّنيا أطلَّ  
من كُوى غرِفته عذباً طروباً  
هاتفاً: «أهلاً، وسهلاً...»  
مرحباً نيسانُ! قد حانَ لنا أنَ نظهرا  
وتجوبَ الأرضَ ودياناً وبيداً وسهوباً  
في رداءِ أخضرٍ أ.

أيها الشيخُ ربيعُ  
أيها الشيخُ ربيعُ  
عُدْ إلينا واطلْ مكثكَ فينا  
عدْ إلينا أيها الشيخُ ربيعُ

هذه خُطوةُ نِيسانَ على وجهِ الحقولِ

شربتَ أولَ بَسمه

من شَفاءِ الشمسِ، والفجرِ على صدرِ السُّهولِ

لم يَزَلْ يُسَقِّى نَدَى الليلِ، وفي الغاياتِ نَسمه

نقلتُ إنشادَ عصفورٍ صغيرٍ:

«عمُّ صباحاً أيها الضوء...» وردَّ الآخرونَ

«حانتَ اليقظةُ فلنمرحُ رفاقِي

في حمى الغابِ التَضيرِ

ولتُغنَّ الفجرَ والشمسَ وأعناقَ الغُصونِ

وظلالَ الغابِ حتى تشتكى منّا السَّواقِي»

أيها الشيخُ ربيعُ

أيها الشيخُ ربيعُ

عذِّ إلينا واطلِّ مكنك فينا

عذِّ إلينا أيها الشيخُ ربيعُ

ويرد الشيخُ من غرفته عذبَ المرح:  
يا عصفيري لا تعجلن إني أنزين  
بعد حين أرتدي ثوبي الملون  
كل لون فيه من قوس قزح  
كل خيط وتر من أغنية  
كل زر ورده متشبه  
أمس أعطانيه خياطي، لماذا  
تتعجلن خروجي؟ عجبا ما سر هذا؟

أيها الشيخُ ربيع  
أيها الشيخُ ربيع  
عد إلينا واطل مكثك فيها  
عد إلينا أيها الشيخُ ربيع

وأخيراً ها هو الشيخُ ربيعٌ  
يتمطى قائماً ثم يسيرُ  
ويداء تتراخى الورْدُ في المرج البديعِ  
فوق أعشاش المصافير، على شطِّ الغدير  
وله نعلان لا سمارَ في كعبيهما  
بل أزهيرٌ وأوراقٌ، ومن لونيهما  
تشرب الشمسُ وتسقى المغربُ  
قبل أن تُلوى خطاها وتضيعُ  
في النُرى خلف الرُّبى

أيها الشيخُ ربيعُ  
أيها الشيخُ ربيعُ  
عدُّ إلينا واطلْ مكثك فينا  
عد إلينا أيها الشيخُ ربيعُ

(١٩٥٢)

## البعث

أنا فَنَيْتُ لِلظَّلَالِ وَأَعْطَيْتُ  
وَعَبَّرْتُ الْحَيَاةَ وَسَتَيْتُ وَشَيْدْتُ  
وَعَصَّرْتُ الْأَوْهَامَ فِي قَبْضَتِي حَيْثُ  
وَأَخْبَسْتُ أَتَيْتُ أَنْتَ وَأَسْلَمْتُ  
بِتُ هَوَايَ الْمُفْتُونِ لِلْأَشْبَاحِ  
بِتُ قَلَاعاً جُذِرَ أَنْهَا مِنْ رِيَّاحِ  
بِتُ وَأَهْدَيْتُ لِلطَّيُوفِ صُدَاحِي  
بِتُ كَوْوَسِي إِلَى شِفَاهِ الصَّبَاحِ

نَفَمِي كَانَ جَدُولاً مُكْرِيّاً  
ضَنَّ أَنْ تَسْبِجَ الْعَصَافِيرُ فِيهِ  
وَوَرُودِي لَمْتُ رَحِيقاً عَبِيرِيّاً  
خَزَنْتُ فِي عُروْقِهَا قَطْرَاتِ  
حَمَاءٍ يَنْسَابُ لَيْسَ يَسْقَى الْعِطَاشَا  
وَأَهَانَ الضُّحَى وَصَدَّ الْقَرَّاشَا  
بِتُ وَآلَتُ لَا تَمْنَحُ الْأَحْرَاشَا  
بِعَطْرِ بُخْلٍ بِشَهْدَا وَانْكَمَاشَا

أَنْتَ فَجَجَرْتَ أَغْنِيَاتِي يَنْبُو  
الْفُقَاعَاتُ فِيهِ ضِاقَتْ بِمَا يُدْ  
بَحَثْتُ فِي تَحْرِقِ وَارْتِعَاشِ  
لَتَصُبَّ الصَّبَاحُ فِيهَا وَتَسْقِي  
عَ حَنَانٍ مَشْشُوقِ الْقَطْرَاتِ  
مَقْلُهَا مِنْ حَرَارَةٍ وَحَمِيَّةِ  
عَنْ شِفَاهِ أَوْ أَعْيُنِ عَطِشَاتِ  
بِهَا كَوْوَساً مُشْفِوفاً الْحَافَاتِ



وورودي التي نغصن بما فسيه  
أنت أخرجلت في تموجها الخصر  
أنت علمت عطرها سكرة التبج  
أنت نبهت غفوة الفل في حقف

أنا أغلقت باب قلبي على كل  
وجعلت الهوى المزنبق سرا  
يا لستر غديت كتمائه قد  
خفت أن يחדش النهار حواشي

ذلك الحب لم أحسدت به قط  
لم أصفقه لتلة تطعم اللب  
غرت أن تعرف العصافير أسرا  
لم أقل للفدير إنك أصفقي

يا هوى ظل صاحب الخد خجلا  
يتسواري عن النجوم ويخفي  
ألحسدت ذكرياته بخير ال  
ورني الصمت معيدا كقر المر

ها من العطر والرحيق الثمين  
سب عبودية العبير السجين  
وال علمتها اشتغال الحنين  
على ويخل النفسج المفتون

جمال وكل خلجة شوق  
ضائع الحد في امتداد وعمق  
بي، دمي، كل قطرة، كل عرق  
ه فابقببته رهينة رق

خديرا أو ربوة أو حشقا  
لك من قلبها وتسقي الظلا  
ري فأسلمتها السكون الملا  
وكنمت الضياء أنك أغلى

ن من الشمس خائف الألمان  
وجبهه عن زنايق الغدران  
جدول العذب وانفعال الأغاني  
مر فيه ولاذ بالكتمان

أنا لولالك كنتُ ما زلتُ سرّاً  
أنتَ حرّرتَ ذلكَ الوَلَّهَ الحَصَصَ  
جئتَ كالضوءِ فانحنى لكَ قيدي  
وأفاقَ الشعورُ بنفُضِ عارِ الـ

خافتَ اللحنُ باهتَ التلوينُ  
سبَّ وأخجلتَ فيه ذُلَّ السكونِ  
وتلاشى توحّشي وجنوني  
صمتَ عن سرِّ قلبي المكنونِ

أنتَ علّمتَ قلبي المطبقَ الكفَّ  
أنتَ صيرتني هُفافةَ حبٍّ  
أنا غُيتُ باسمك العذبِ في كل  
لا تُلمني إذا ملأتُ بكَ الدندـ

مخاءَ الندى وبذلَ اللهبِ  
ثرةَ الوقعِ بعد طولِ نُضوبِ  
انحناءٍ ومفارقِ موهوبِ  
يا فصاحتُ معي: حبيبي، حبيبي!

(١٩٦٢)

## أغنية لطفلي

ماما ماما ماما ماما ماما  
براقُ الحلوُ اللبنةُ ينوى النومُ  
والنومُ وراء الربوة هيئاً حلمها  
والحلمُ له أجنحةٌ ترقى النجوم  
والنجمُ له شَفَّةٌ ويحبُّ اللبنة  
واللبنُ سيوقظُ طفلي:

ماما ماما

بابا بابا بابا بابا بابا  
براقُ الغافى السامى يسرقُ قلبها  
والقلبُ مِسْمَرٌ يُنبِتُ ورداً رطباً  
والوردُ يرشُ المهْدَ أريجاً عذباً  
وأريجُ الوردِ لعبٌ يهوى الوئبُ  
والوئبُ سيوقظُ طفلي.

بابا بابا

دادا دادا دادا دادا دادا  
الحقلُ مَشُوقٌ للخُضْرَةِ لا يَهْدَا  
والخُضْرَةُ خَاوِيَةٌ لا تَمْلِكُ وَرْدَا  
والوَرْدُ إِلَى الحُمْرَةِ مَرْتَعِشٌ وَجَدَا  
والحُمْرَةُ عِنْدَ صَغِيرَى ثَغْرًا خَدَا  
وَسَيُصْنَعِي الْوَرْدُ صَغِيرَى:

دادا دادا<sup>(١)</sup>

(١٩٦٣)

---

(١) (ماما) تَقْرَأُ هَكَذَا: مَمَاءُ كَمَا يَنْطَقُهَا الطِّفْلُ الْمِرَاقِيُّ وَبِذَلِكَ تَجَانِسُ الْقَوَائِمُ التَّالِيَةُ، وَكَذَلِكَ (بابا) وَ(دادا).

## إلى وردة بيضاء

كثرَ البرودة والرحيق ومخبأ اللين العطرُ  
يا من عصرت من الثلوج من الحليب من القمرُ  
يا ضوء خد من حرير أبيض ملء النظرُ  
بيضاء يا ملقى فراشات الربيع المنتظرُ  
الشمس ودت لو سقيت ضياءها منحا آخرُ  
والفجر تابعك الأمين يريق ظلك في النهرُ  
يا ملتقى حب السواقي والقناير والشجرُ  
واحسرتاه على البشرُ

مروا بكنزك سائلين  
مسكينه ما تملكين؟

بيضاء: نحن أنا وأنت سنكتنم السر المثيرُ  
سرى وسرك لن تبوح به إلى الركب الضريعُ  
ماذا ملكنا؟ لا ضياع ولا عبيد ولا قصورُ  
لا شيء إلا روضة القمر المرنج في الغديرُ  
وغناء أنسام المساء المخمليات المروارُ  
وصداقة العصفور والفجر الملون والعبيرُ

ومودة الشمسِ الحنونِ وقُبلةِ المطرِ العزيزِ  
ومساةِ أعشابٍ وثيرِ

وارحمنا للسائلينِ  
وسؤالهم: ما تملكين؟

(١٩٥٢)

## إلى الشعر

من بخور المعابد في بابل الغابرة  
من ضجيج التواعير في فُلّوات الجنوب  
من هتافات قُمرية ساهرة  
وصدى الحاصدات يغنين لحن الغروب  
ذلك الصوت، صوتك سوف يؤوب

لحياتي، لسمع السنين  
مُتخناً بعبير مساء حزين  
أثقلتُ السنايل بالأرج النشوان،  
بصدي شاعري غريب  
من هتافات ضفدعة في الدجى النعسان  
يملاً الليل والغدران  
صوتها المتراخي الرتيب

ذلك الصوت، صوتك سوف يؤوب  
لحياتي، لسمع المساء  
سيؤوب وأسمع فيه غناء  
قمرى العذوبة فيه صدى من ليالى المطر

من هلوء غُصُونِ الشَّجَرِ  
وهي تمتص سَكْرِي، وحيق السَّمَاءِ  
الرحيقُ الذي عطرتهُ الغيومُ  
بالرؤى، بتحايا النجومُ

سأجوبُ الوجودُ  
وسأجمعُ ذراتِ صوتِكَ من كل نَبْعِ برودُ  
من جبال الشَّمالِ  
حيث تهمسُ حتى الزنابقُ بالأغنياتُ  
حيث يحكى الصنوبرُ للزمنِ الجوالُ  
قصصاً نابضاتُ  
بالشدى، قصصاً عن غرام الظلالُ  
بالسواقى، وعن أغنياتِ الذئابِ  
لمياهِ الينابيعِ فى ظلِّ الغاباتِ  
عن وقارِ المراعى وفلسفةِ الجدولِ المتسابِ  
عن حُرُوفِ بحسِّ اكتئابِ عميقِ  
ويقضى النهارُ  
يقضمُ العُشبَ والأفكارُ  
مُغرَقاً فى ضبابِ وجودِ سحيقِ



وسأجمعُ ذرّاتِ صَوْتِكَ من ضَحِكَاتِ النعيمِ  
في مساءٍ قديمٍ  
من أماسيّ دجلةٍ يُثقلُ أجواءُهُ بالحنينِ  
مرحُ الساهرينِ  
يرشفونَ خَرِيرَ المياهِ  
وهي ترطمُ شاطئَهم، وضياءُ القمرِ  
قَمَرِ الصَّيفِ يملأُ جوَ المَساءِ صُورَ  
والنسيمِ يمرُّ كالمس شفاةً  
من بلادٍ أُخرِ  
ليلةُ شهرِ زَادِيَةِ الأَجواءِ  
في دجاها الحنونِ  
كلَّ شَيْءٍ يُحسُّ ويحلُمُ حتّى السكونُ  
ويهيّمُ بحبِّ الضياءِ

وسأسمعُ صوتَكَ حيثُ أكونُ  
في انفعالِ الطبيعةِ، في لَحَظَاتِ الجنونِ  
حينَ تُثقلُ رُجْعُ الرُّعودِ  
ألفُ أسطورةٍ عن شَبَابِ الوجودِ  
عن عَصُورٍ تَلَأَّتْ وعن أُممٍ لن تعودَ

عن حكايات صبيان (عاد)

لصبايا (ثمود)

وأقاصيص غنت بها شهرزاد

ذلك الملك المجنون

في ليالى الشتاء

وسأسمع صوتك كل مساء

حين يغفو الضياء

وتلوذ المتاعب بالأحلام

ونام الطموح تنام المتى والغرام

وتنام الحياة، ويبقى الزمان

ساهرًا لا ينام

مثل صوتك، ملء الدجى الوسمان

صوتك السهران

في حنيني العميق

صوتك الأبدى الذى لا ينام

فهو يبقى معى سهران

وأحسن صدها الملوّن يملأ كل طريق

بالسدى بندى الألوان

صَوْتُكَ الْمَجْهُولُ

أَنَا أَدْرَكْتُ - يَا فَرَحْتَا - سِرَّهُ الْمَعْسُورُ

أَنَا أَدْرَكْتُهُ أَنَا وَخَلَدِي وَصَمْتُ الزَّمَانِ

(١٩٥٠)

## النهر المغنى

ترجمة لقصيدة عنوانها Avoca للشاعر

الإنكليزي المعاصر كريستوفر هيفريس

هنالك نهرٌ شجى الضفتين  
إلى شطّه من كلا القمّتين  
حَمَلْنِ إليه هَوَى التّلتين  
ورُبّ حنينٍ بلا شَفَسَيْنِ

ويتصبُّ أشراكه للقممِ  
ومن قَطراتِ ندى من زهرٍ  
ويبحثُ فيه عن المُستقرِ  
مبيلة برشاشِ المطرِ

بأردية من بريقِ النجومِ  
فخلف الدُّجى ووراء الغيومِ  
إلى الفجرِ خلف الرُّبى والتخومِ  
ويسمعُ هذا التشيدَ الرّخيمِ

(١٩٥٢)

وراء انعطافِ الرُّبى والسُّفوحِ  
يغنى الدُّجى وتخفّ الظلالُ  
على قَدَمينِ من الياسمينِ  
وبلغته قُبُلَاتِ السُّفوحِ

هنالك نهرٌ يسيلُ بعيداً  
ويركضُ، نغلاهُ من فضّة  
يخفّ إلى البحرِ فى لهفة  
ليلقى شواطئَ مسحورة

هنالك نهرٌ يغنى المساءَ  
يغنى وليس سُدًى ما يُغنى  
يُشيرُ الصَّباحُ ندى الذراعِ  
ليفتحَ أبوابه الغافياتِ

## ثلاث أغنيات شيوعية

-١-

إذا نَزَلَ الليلُ هذى الروابي فقم يا رفيقُ  
نراقبه من ثُقوب الدُّجَى في السُّكُونِ العميقِ  
لعلَّ الظلامَ يُعدّ مؤامرةً في الخفاءِ  
ويحبكُها مع ضوء النُّجوم وصمتِ المساءِ  
فهذى الروابي وذاك الطريقُ  
وهذا الدُّجَى، كلُّهم عُملاء

وسوف تفتشُ حتى الأربعَ وحتى المطرَ  
نقلبُ حتى خيوطَ الضياءِ ولونَ الزهرِ  
ونفضحُ ما دبَّرت كلُّ جاسوسة زببقه  
وما روجته المصافيرُ بالرقصِ والزقزقه  
وإنا لنعلمُ أنَّ القَمَرُ  
تأمّرَ فلننصبِ المشنقه

رفيقى تعال لنسحق رجعية الياسمين

وتزوير سوسنة نذلة وعريش لعين

وتلك الناييع إن دسائسها أبدية

وهذا الأصل يُذيع أراجيفه الغسقية

حذار رفيقى فللورد دين

وهذا الشذى روحه عريه

تَحْيَةً شَمَقَاتِ النَّعْمَانُ  
يَا أَخْتَنَا الْحَمْرَاءُ  
يَا شَفَةَ سَاخَنَةِ الْأَلْوَانُ  
مَتَرَعَةً دِمَاءُ

أَخْنَاهُ أَنْتِ أَشْرَفُ الْوُرُودُ  
رَمَزَ الدَّمِ الْمُسْرَاقُ  
يَا لَوْنِ مَا نُضْمِرُ مِنْ حَقُودِ  
مُخْرِقَةِ الْأَشْوَاقِ

وَرَدَّتْنَا الشَّرِيفَةَ الْحَمْرَاءُ  
يَا رَايَةَ الْكَفِّ مَسَاحُ  
يَا حَمْرَةَ الْقَتْلِ لَكَ الدِّمَاءُ  
فَبَاغِرَةَ الْجِسْرَاحِ

إِنْ تَقْظِمَائِي فَبِالدَّمِ الْمُنْعَشِ  
أَخْنَاهُ لَا نَبِيْخُلُ  
هَيْهَاتَ يَا حَمْرَاءُ أَنْ تَسْطِشِي  
وَتَمَّ مِنْ نَقْصَاتِ

من أجل هذا اللون نُجْرى التَّجِيعُ  
جدا ولا تنشال  
وياسمه نقتل حتى الربيع  
ونذبح الأطفال

يا شَفْسةً تلمظت بالدم  
يا غلةً مُحْرِقه  
بحقملنا نُقسِمُ أن تُلْمِعي  
يا وردةً المشنقه

والآن جئناك به فاحنسي  
من لونه المُغْرى  
دمٌ كثيرٌ فاشبعي وانمسي  
يا أختُ واحمري



ظلمة، وخُرٌّ صُراخٌ في وجودي  
الرياحُ السودُ ملحٌ في دمي فوق خُدودي  
خنجرى أغمدته في رثي هذا الغلام  
وجرزتُ السوردَ من خديهِ حباً للسلام  
فإذا أشلاؤه تصبحو وتحيا من جديد  
وأراه باسماً متصبباً تحت الظلام  
ومن الأنفاق ينهال دوى  
عري عري عري عري

ثم ماذا؟ أصبح اللربُ أعاصيرَ وقصفا  
الغلامُ الأرعنُ الغادرُ قد أصبحَ ألفا  
هبطوا لم أذر من أين: صبايا وشبابا  
أوجهُ أسقيت السُمرةَ والشمس شرابا  
بدلوا أمني شُكوكاً ومحاذيرَ وخوفا  
وتهاوى حلمي الأحمرُ للأرض تُرابا  
لاعناً تسعين مليونَ محيا  
عرياً عرياً عرياً

(١٩٥٩)

## إلى ميسون

إِنْ خَبَبْتُ أَعْيُنَ النُّجُومِ      وَسَجَّتُ بَنَمَةَ الْقَمَرِ  
وَاخْتَفَتُ خُضْرَةَ الْكُرُومِ      وَذَوَى الْوَرْدِ وَانْتَثَرُ

كَنتِ لِي أَنْتِ كَوَكَباً مُخْمَلِيَّ الْـ      لَمَسَ بِثَالِ نَبْعِ عَطْرِ وَضُوءِ  
كَانَ لِي مِنْ بَرِيقِ عَيْنَيْكَ لَوْنُ الْـ      قَمَرِ اللَّذْنِ فِي لِيَالِي الدَّفْءِ  
كَانَ وَحْيِي حِكَايَةً مِنْكَ فِيهَا      مِنْ شَذَى الْوَرْدِ أَلْفُ شَيْءٍ وَشَيْءٍ  
كَنتِ لِي أَنْتِ يَا بِنَفْسِجَتِي فَجْءِ      مَرَّ جَمَالٍ مُطْلَسَمٍ غَيْرِ مَرُئِي

وَإِذَا أَطْفَأَ الزَّمَانُ      كُلَّ حُبٍّ حَسَمَلْتُمْهُ  
وَطَوَّاتُ ظُلُمَاتِهِ الْمَكَانُ      كُلَّ ضُوءٍ شَرِبْتُمْهُ

كَانَ لِي مِنْ صَفَاءِ وَجْهِكَ بَلَدٌ      لَاغْسَانِي حُبٌّ وَحِبٌّ وَحُبٌّ  
وَمِنْ الْكَوَكَبِينَ عَيْنَيْكَ تَنَشُّقُ      لِعَمَمِي أَمَارُ الْفَى ذَرْبِ  
مِنْ بَرِيقِ الْجَبِينِ مِنْ مَلَمَسِ الْخَدِّ      الْحَسْرِي مِنْ سَوَادِ الْهَذَبِ  
مَعْبَرٌ لِلْجَمَالِ مِنْ شَاطِئِ الْمَجْدِ      هَوَلٍ يُرْسِي ائْتِلَافَهُ عِنْدَ قَلْبِي

(١٩٥٢)

النامية

## للصلاة والثوره

الطبعة الأولى ١٩٧٨

الناشر

النامية

## تقدمة

### - بقلم الشاعرة -

لا بد لى أن أقول إن هذه المجموعة الشعرية هى أول قصائد أنظمها بعد انقطاع عن الشعر استمر ثلاث سنوات من ١٩٦٩ إلى أواخر ١٩٧٢ وكنت خلال هذه الفترة لا أشعر بدافع يزج بى فى دروب القصيدة. وفجأة تفجّر الشعر فى نفسى. ففى يوم ١٢/١١/١٩٧٢ تلقيت بطاقة تهنئة بعيد الفطر من صديق لنا، وكان مرسوماً على البطاقة صورة لمسجد قبة الصخرة بالقدس الحبيبة.

فما كدت أرى هذه الصورة حتى أحسست انفعالا عنيقا زلزل كيانى فقلبت البطاقة وكتبت على ظهرها هذه الأَشطر:

يا قبة الصخرة  
يا ورد، يا ابتهالة مضبئة الفكرة  
ويا هدى تسبيحة علوية النبره  
يا صلوات عذبة الأصدقاء  
جاشت بها الأبهاء  
يا حرقة المجهول، يا تعطش الإنسان للسماء  
يا ولّه الركوع يا طهره  
يا وردة الخشوع يا نداء، يا عطره

وعند هذا انتهت الفسحة الفارغة على ظهر البطاقة فألقيتها على مكبى وذهبت ونمت. ولم يكن يخطر لى أن الشعر قد استيقظ فى حياتى بهذه الأَشطر المفاجئة. والحق أننى كنت أحسب أننى قد انتهيت شعرياً إلى الأبد،

لأن ثلاث سنوات كاملة من الصمت لبت شيئاً مألوفاً في حياتي، وإن كانت مألوفة في حياة غيري من الشعراء. فقد سكّت بول فاليري ثماني عشرة سنة كاملة ثم أفاق ونظم قصيدته العظيمة «المقبرة البحرية» Le Cimeliere marin وسكّت ولیم بتلر ينس عشر سنين ثم نظم مجموعة شعرية مهمة. وسكّت شكسبير ست سنين كاملة. فلم لا يكون سكوتي من جنس سكوتهم؟ لم يخطر لي هذا. لذلك اندمشت عندما تناولتُ أشطر قبة الصخرة في الصباح التالي وجلست أتمّها في حرارة وحمامة فإذا هي تكتمل بين يدي قصيدة طويلة عنوانها «للصلاة والثورة». ومن إتمام الفائدة أن أقول إنني منذ ذلك التاريخ أندفق تدفقاً شعرياً خصباً لا انقطاع له وقد اكتملت لي هذه المجموعة من قصائد ستة واحدة هي ١٩٧٣ - باستثناء قبة الصخرة - كذلك جمعت لديّ مجموعة شعرية ثانية من قصائد ١٩٧٤ وسيكون عنوانها «يغير ألوانه البحر» وبدأت الآن مجموعة ثالثة من قصائد ١٩٧٥ وأمل أن أقدم هذه المجموعات للطبع بحسب تسلسلها الزمني.

\* \* \*

وأول ما أحبّ أن أتحدث عنه في هذه المقدمة عنوان المجموعة «للصلاة والثورة». فهو يمثل في نظري جانبي الإنسان الكامل في هذا العصر. أما «الصلاة» فهي رمز الجانب الروحيّ فينا، هي الورد التي تبت في النفس الإنسانية من أثر اتصالها بالمنابع الأزلية الجميلة، منابع الله، وهي تشمل كل ما لا تفسير له من حياة الإنسان الغامض الممعن في الغموض، كالأحلام التي تكشف لنا أحياناً المستقبل كشفاً لا يمكن تعليله علمياً، ومثل انكشاف الغيب للإنسان في لحظات التجلّي والكثافة الروحية، ومثل أثر الصلاة والدعاء في تحقيق رغباتنا، ومثل الإحساس الغامض في القلب الإنشائيّ بأن الموت ليس فناً وإنما وراءه حياة لا بدّ منها، وسوى هذا من غيبات لا يمكن تعليلها

بالمحسوس. هذا كله عن (الصلاة). أما «الثورة»، الجانب الثاني من العنوان، فهي عندى رفض الإنسان المكتمل لكل زيف وفساد وعبودية وشر وطغيان وقبح وظلم فى الحياة الإنسانية. والثورة مرتبطة أشد الارتباط بالصلاة فالإنسان الذى يصلى لله صلاة كاملة الأبعاد، شاسعة التطلعات، هو الإنسان الذى يعرف الرفض الحق والثورة على كل ما يهين كمال الإنسانية. لا بل إن الصلاة عندى هي نفسها الثورة وقد عبرت عن هذا بالنص: -

متى نصلى؟ إنما صلاتنا انفجارٌ

صلاتنا ستطلع النهارُ

تسلح العزَل، تعلو راية الثوارُ

صلاتنا مستشعل الإعصار

ستزرع السلاح والزنبق فى القفار

تحوّل اليأس إلى انتصار

صلاتنا ستتقل الجذب إلى أخضرار

وتطعم الصغار

فاكهة الصمود والإصرار

يا قبة الصخرة من صلاتنا سيرتوى آذارُ

وتنبث الرايات والثمار

وتبعث الغناء، والليمون، والأحرار

تعيدنا للوطن المسروق، تمحو العارُ

فالصلاة هنا معادل حتى للقيم الثورية، والقيم الجمالية، والقيم الإنسانية، وهى تربية للروح والجسم، وإكمال لإنسانية الإنسان. ولهذا سميت هذه المجموعة «للصلاة والثورة» داعية الإنسان العربى إلى أن يرتفع بالجناحين الاثنين جناح الروح، وجناح القتال. وهما الجناحان اللذان سلح بهما الإسلام



هذا الإنسان في كل زمان ومكان ليرتفع إلى أعلى ذرى إنسانيته فيدرك أبعاد الروح، ويحقق حريته وحرية أمته، ويمتلك الأرض التي استخلفه الله عليها.

وهذان الجناحان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً في شعر هذه المجموعة ويعبر عن ذلك قولي:

يتصير الإنسان

يرتفع الأذان

فانتصار العربي على الظلم في فلسطين هو المعادل القتالي لارتفاع الأذان من قبة الصخرة. ولا يمكن أن تتم انتصارات الإنسانية دون أن تكتمل الروح التي كان ارتفاع الأذان رمزاً لها. وهذه هي الفكرة الأساسية التي قامت عليها هذه المجموعة.

وفيما يتعلق بالقصائد السياسية أحب أن أشير إلى أنها كلها منظومة قبل حرب رمضان (تشرين أو أكتوبر) ١٩٧٣ باستثناء (سبت التحرير) التي نظمناها لحرب رمضان نفسها، وباستثناء قصيدة «عن السلام والعدل» التي عجبت فيها من حديث الأمم المتحدة عما تسميه بسلام عادل دائم مع وجود إسرائيل الجسم الغريب المعتدى في أرضنا. فهل نسالم اللصّ السفاح الذي يقتلنا كل يوم؟ هل نسالم ذلك الذي يبقى شعب فلسطين مشرداً في الخيام؟ إن السلام والعدل يتناقضان أصلاً مع مجرد وجود إسرائيل في فلسطين، ولا سلام ولا عدل إذن حتى تزول هذه الدولة الباغية.

ومع أن ظروفنا قد تغيرت بعد حرب رمضان، إلا أن الآلام التي صورتها في القصائد الوطنية ما زالت تبحرنا فهل من الغريب أن أقول مثلاً:  
جنوب لبنان قرى مروعته.  
أوصالها مقطعه

سكانها إلى القبور جثث مشيئة  
بيوتهم خرائب متثورة، أعمدة مخلعة  
حرائق مندلعة

لا بل إن الفكرة الأساسية في قصيدة «عناوين وإعلانات في جريدة عربية» ما زالت واردة حيث نحن في الوطن العربي ما زلنا نهزل ونغنى ونرقص في حين تراق دماؤنا وتقطع أوصالنا وترمى جثتنا من شيايبك المباني الصهيونية ونحن ساكنون لا نحتج.

ولقد يرد هنا السؤال المشاكس الذي ما زال أنصار نظرية «الفن للفن» يرفعونه في وجوهنا نحن أنصار الشعر الملتزم. فالذي يلوح لهم أن كل التزام في الشعر يوثق الرابطة بين الشعر والتاريخ. في حين أن التاريخ كيان متحول، لا ثبات له. التاريخ ظلال تأتي مع الشمس وتزول مع النهار. والفن يبحث للإنسان عن الثبات والبقاء. فالالتزام في القصيدة - إذا أردت أن أعبر بلغتي عن فكرة المشاكسين - طعنة موجهة إلى ديمومتها وثبوتها وحياة الخلود التي تتطلع إلى أن تحياها. الالتزام على هذا فكرة مناقضة للدوام.

وأقول جواباً على هذا الاحتجاج: إن الشعر يمثل نقطة ذات ثلاثة أبعاد وبعدها الرابع هو عواطفنا نحن القراء في عصر ما. إنني حقاً قد وقفت في هذا الشعر السياسي عند أشخاص زالوا من المسرح السياسي مثل غولدا ماير وكانت رئيسة وزراء إسرائيل المزعومة عام ١٩٧٣ فجاء مكانها الآن إسحق رابين، ومثل تكن وكان رئيس الولايات المتحدة وجاء مكانه الآن فورد فهل سقطت بذلك قصيدتي «عناوين وإعلانات في جريدة عربية» لأن اسمي غولدا وتكن قد جاءا في العناوين البارزة للجريدة؟ إن الزمن قد تجاوز هذين الاسمين، ولكن هل يمحي حقاً كل ما كان في نفوسنا من قبل؟ هذا ما لا أوافق عليه. إن كل ما كان إنما هو كائن وبقى في أبعادنا الداخلية العميقة

الأغوار وإن مسحتهُ سجلات التاريخ. والزمن المحدد بأبعاد ثلاثة لا يزول ولا يختفى وفي وسعنا أن نعود إليه فنجلده في أعماقنا لم يتغير. ماذا قال الشاعر الفرنسي بول جيرالدى من قصيدة جميلة له عنوانها «ستيريو سكوب» قال يخاطب حبيبته: - (إن ذاكرتي أكثر أمانة من السجلات فأبعديها عني. إن سجلاتك تجرد الماضي السحري من عطره ولونه وموسيقاه) ثم يقول: «إن التذكار شاعر فلا تجعلى منه مؤرخاً» وهذا يعنى أن عواطفنا وذكرياتنا، نحن الذين كرهنا سلوك غولدا ونكسن عام ١٩٧٣، باقية ولها طعمها المر في شفاهنا مهما تبدلت سجلات التاريخ. والتذكار شاعر لأنه يحمل إلينا طعم أحاسيسنا فإذا جردناه من شاعريته وصيرناه مؤرخاً جامداً ليسجل الأحداث ولا ينقل موسيقاها فبذلك نجرد القصيدة من شاعريتها. ومعنى هذا أن ديمومة القصيدة لا تأتي من التاريخ وإنما من نفوسنا نحن الذين عايشنا هذا التاريخ. ولهذا فإن أمحاء الأسماء التي رافقت فترة من عمر ذكرياتنا لا يبدل طعم القصيدة التابع من خفايا النفس الإنسانية وماضيها الراسخ في عقلها الباطن لا يتحول.

يبقى أن نسأل: ماذا سيعنى هذا الشعر السياسى لمن يأتون بعد مائة عام ويجهلون أحداث ١٩٧٣ التى عشناها نحن؟ وهنا يجب أن نتذكر أننا نحن كلنا لن نعنى شيئاً عندهم. إننا سنكون قد حملنا مع أعاصير الزمن إلى غير رجعة. ولم يبق من شعرنا إلا ما يمكن أن يتذوقه إنسان مجرد من التاريخ أصلاً: وهو شعر الحب والبغض والجمال والفكر والفلسفة وأمثالها مما يقتصر عليه اهتمام أنصار الفن للفن.

والسؤال عند هذا هو: هل ينبغي أن نطمس أحاسيسنا اليوم من أجل أن يتذوق قصائدنا حفيد شاعر سيعيش عام ٢٠٧٥؟ هل نترك دماءنا تراق وجثتنا ترمى من شبابيك الطابق الرابع من المباني الصهيونية دون أن نصورها فى

شعرنا لمجرد أن نرضى هذا الحفيد الذى يعيش أبعادًا ثلاثة أخرى غير أبعادنا الثلاثة؟ الجواب لا. إن ذلك سيكون منا انتحارًا. لا بل إن سكوتنا قد يقتل هذا الحفيد ويحرمه فرصة يولد فيها فنحن نقاتل بشعرنا وقوافينا من أجله.

كذلك يمكن أن يقال: إن الصورة البغيضة لغولدا ونكسن يمكن أن يسلط عليها حفيدنا شاعر ٢٠٧٥ أضواء حمراء تشخصها فى جرائمها وأعمالها المنكرة فتنبثق القصيدة حية حارة كما انبثقت مدينة (كامبرى) من كروب الشاي فى قصة مارسيل بروسست. والصفة العظيمة للتاريخ الممتد فى داخل الحياة الإنسانية أنه ساكن فقط وليس ميتًا. فهو قابل لأن يقفز ويتفجر بمجرد أن نسلط عليه الضياء. والقصيدة الحية تديم التاريخ بكل أبعاده وتعطيه الخلود. وهذا حل المشكلة الفكرية المثيرة التى يبقى أنصار (الفن للفن) يثيرونها فى أوجهنا نحن الملتزمين.

وأحب أن أقف دقائق عند مسألة الشعر الحر، ولسوف يجد القارئ أن كل قصائد هذه المجموعة شعرًا حرًا عدا قصيدة واحدة بتيمة هى «الخروج من المتاهة» فهى من شعر الشطرين الخليلى. وهذا الموقف قد يتعارض مع دعوتى المعروفة إلى أن يبقى الشاعر على الشكلىين معًا: الشكل القديم والشكل الحديث. والواقع أننى بتأثير تمسكًا بأرائى المتطرفة التى وردت فى كتابى «قضايا الشعر المعاصر» فى الفصل المعنون «الجنود الاجتماعية لحركة الشعر الحر». فإن طراز تفكيرنا اليوم يتعد عن فكرة النموذج المحدد الثابت الذى يمثله شعر الشطرين كما يتأى عن فكرة التناظر الهندسية الصارمة بما ألفناه فى شعرنا القديم طوال العصور السابقة. وإنما هذه فىنا اليوم لفئة مزاجية، والإنسان مبال إلى التغيير والتبديل بطبعه. فهو فى كل مرحلة من مراحل حضارته يستبدل طرائق البناء والزينة والديكوات، ويغير أشكال السجاد وطراز أثاث البيوت. والشعر الحر، بأشطره المتفاوتة الطول، الشائرة على الوحدة

الثابتة والنموذج المقتن، وبمساعده على الاسترسال وطول العبارة، يساعدنا اليوم فى الانطلاق من قيود الشكلية الصارمة التى نفر منها فى مبانينا وطرار مدنا. إنا نجنح إلى عدم التفيد، وإلى التمرّد على النماذج الصارمة المتحكمة، وهذا هو السرّ فى إقبالنا على الشعر الحرّ، ومحاولتنا التهرب من الثبات والنموزجية فى شكل الشطرين.

وليس معنى أحكامى هذه أن أحد الشكلين: القديم أو الجديد خلّو من الجمالية فى ذاته، أو مقترن بالشناعة والجمود فى ذاته، لأن إقبالنا على أحدهما وفتورنا إزاء الآخر ليس إلا لفته مزاجية عارضة. وقد يأتى فى المستقبل زمان نعود فيه فنرى الجمال كل الجمال فى فكرة النموذج الثابت. ذلك أن الإنسانية لا تثبت على لفته ذوقية أبداً. وكل ناقد موضوعى رصين، يملك نظرة ذات أربعة أبعاد لا بد أن ينتهى إلى حكم معتدل مضمونه أن إقبالنا اليوم على الشعر الحرّ لا يعنى أن الشكل المقيّد قد مات إلى الأبد، لأن لفتات الذوق تتبدل بدلاً محتوماً من عصر إلى عصر وكثيراً ما تنتقل الإنسانية من جهة إلى عكسها مع انصرام الزمن. وفى هذا التنقل تنشيط للنفس الإنسانية، وتجديد لحياتها، كما أن فيه تعميقاً للملامح الحضارية وتوزيعاً لوجوهها وطرائفها وأشكالها.

وأما تزمت المتزمتين من أنصار الشطرين وتمسكهم بما لديهم وتعصّبهم له وظنهم أنه الدائم الأوجد، وأما تطرف المتطرفين من أنصار الشعر الحرّ وما يذهبون إليه من أنه سيكتسح الشكل القديم ويحلّ محله إلى الأبد، فكلا هذين الموقفين يصدر عن نظرة محدودة بالمكان والزمان والظروف، يتقصها البعد الرابع الذى قرره عبقرى الرياضيات أينشتاين. كل هذا أقوله مع أننى، منذ ثلاث سنوات كاملة، ملتصقة أشد الالتصاق بالشعر الحرّ، غير راغبة فى تخطيه والعودة إلى شىء من الشطرين. مع أن هذا يؤلمنى لأنه قد يظهرنى

بمظهر الخارجة على دعوتى إلى ضرورة استعمال الشكلىن معاً. ولعللى  
مأسططع العودة إلى شكل الشطرىن فى المستقبل مع تطورات العصر وتنوع  
أمزجته. أقول «لعللى» ولاىدرى أحد كيف مبطور مزاجنا، وكيف سستشكل  
لمسات إحساسنا بالأشياء وتعاملنا مع الأشكال. ومعنى قولى هذا أن ظروف  
العصر المبنىة تؤثر فى تكويننا الذوقى تأثيراً غير واع. إن طراز المبانى فى  
شوارعنا المبنىة، وتخطيط مدننا، وتنسيق الغرف التى نعيش فىها تؤثر فى  
لقتات اختياراتنا الأدبية. ولذلك أعتقد أن إقبالنا على الشعر الحر اليوم  
مفروض علينا نفسياً من العصر كله فلا حيلة لنا فيه. إننا مجبرون على هذا  
لمجرد أننا نعيش بين هذه المبانى، ونرى هذه اللوحات والصور، ونخطو فى  
هذه الشوارع. والأمران مرتبطان أشد الارتباط.

ومهما يكن من أمر فإن الشكلىن القديم والحديث محدودان اليوم  
بظروف عارضة تمرقل تقدمهما، وتجعل الفئة المناهضة لكل منهما تسمى الحكم  
عليه. أما شكل الشطرىن فإن كثيراً من نماذجه يقف الآن موقفاً مترمناً رجعياً  
يجعلنا تزيد نفوراً منه، فليس مجرد الشكل فيه هو الذى يتعارض مع مزاجنا  
العصرى، وإنما يسشبرنا أيضاً أن لغته تقليدية - فى أغلب الأحيان - وصوره  
بالية، وأسلوب صياغته ميت. ويهمنى أن ألح هنا على أن الجمود والرجعية  
ليستا صفتين كامتتين فى شكل الشطرىن مرتبطتين به ارتباطاً محتوماً، وإنما  
هما من الملامح العارضة التى يلقىها عليه شعراء جامدون ينظمون هذا الشعر.  
أو لنقل إن شكل الشطرىن ليس بالياً فى ذاته، وإنما أذهان بعض شعرائه لا  
كلهم - هى البالية. ولابد لنا أن نؤكد هنا أيضاً أن هذه الشكلىة البالية يمكن  
أن تعشش فى الشعر الحر أيضاً لو وجد الشاعر البالى التفكير. ومن شعراء  
الشكل الجديد اليوم من يأتروننا بقصائد مستهلكة اللغة، بالية الأساليب. وهذه  
الحقيقة ينبغى أن تشجع شاعر الشطرىن وتجعله يفتح قلبه للحياة فباتينا بشعر

خليليّ عصريّ جديد تجرى في عروقه دماء حارة حيّة فيها فورة هذا العصر  
والفاظه وموسيقاه وصوره ورموزه. وإلا فأنا أخشى أن يموت شعر الشطرين  
-ولو موثاً مؤقتاً- وذلك أمرٌ خطيرٌ يبرز علينا. والمسألة هي ألا ينظم الشعر  
المعاصر بلغة ابن الفارض والبهاء زهير لأن ذلك سيكون شططاً لا قدرة لنا على  
استساغته. وإنما على الشاعر الحديث أن يعبر بلغة عصره وإلاّ ولد شعره ميتاً.  
ولقد كان شعر ابن الفارض جميلاً وشدّ إعجابنا لأنه عبر بلغة عصره وتخطاها  
بالإبداع، فلنكتب مثله بالفاظ معاصرينا ونكف عن التلفت إلى وراء. وأقول  
أخيراً، إن بين شعراء الشطرين اليوم جماعة ينظمونه حديثاً معاصراً وهؤلاء  
نستنيهم مما قلنا وإنما قصدنا شعراء التكرار البالي والتعابير السقيمة.

أما الظروف التي تعوق مسيرة الشعر الحرّ -وهو لا يخلو من مثلها شأنه  
في ذلك شأن شعر الشطرين- فهي استهانة بعض شعرائه بالعروض واحتقارهم  
له، مع ازدراءهم للغة العربية وقواعدها، وتحقيرهم العائد للتراث، ومحاولة  
الإغراب وإثارة الدهشة على حساب العقل الإنسانيّ. ومن أبرز هذه الظروف  
المعوقلة ما أسميته بالتعمية -ولا أقول الغموض لأن الغموض ستار جميل فنيّ  
يشفّ ولا يحجب، في حين أن التعمية مأخذ فنيّ وعيب يتقص القيمة  
الجمالية للقصيدة- وكل هذه المعايير لا تنبع من شكل الوزن الحرّ وليست  
ملازمة له. ذلك أنها كلها يمكن أن ترتكب في شعر الشطرين أيضاً لو وجد  
الشاعر. ولذلك فإن حملات المترمّتين على كثير من الشعر الحرّ تلقى الوزر  
على شكل هذا الشعر في حين أن الضعف كامن لدى بعض شعرائه لا في  
الشكل نفسه. إن الشعر الحر شكل جميل مكتمل وهو غير مسئول عن ضعف  
طائفة من شعرائه وجهلهم وإغرابهم. تماماً كما أن شكل الشطرين جميل في  
ذاته وهو غير مسئول عن تقليدية الذين ينظمونه وجمودهم. ولذلك أؤمل أن  
يكون رأيي هذا دعوة فعلية إلى الفصل بين (الشكل) المجرد وعيوب الشعر  
الذي ينظم في إطار هذا الشكل.

إن الشكل يصفته المطلقة- صيغة جمالية مبرّاة من العيوب، سواءً أكان حرّاً أو خليليّاً. وإنما تأتي العيوب منا نحن الشعراء. هذا مع الاتفاق على أن لكل عصر لفظة مزاجيّة قد تجعله يؤثر شكلاً من الأشكال على سواء. وهذه اللفظة -كما قلنا- ترتبط بسمّة العصر الحضاريّة وليست مجرد نزوة طارئة في نفوس الشعراء كما قد يظن ذوو النظرة العجلى السطحية من النقاد.

\* \* \*

ثم أحب أن أقف عند قصيدتين في هذه المجموعة هما (الملكة والبستان) و(سبت التحرير) وسيالاحظ القارئ الذي يتحسس الوزن أنهما غريتان في شكلهما العروضي. والحقيقة أنهما كليهما (بند) وليستا من الشعر الحرّ. والبند ضرب من الشعر شاع في الرسائل الإخوانية في العراق منذ القرن الحادى عشر الهجرى. ولعله لم يحاول شاعر قبلى أن يحوله إلى شعر خالص يخرج عن إطار الشعر الإخوانى، ورتاية موضوعاته وجمود صورته، وتقليدية أفكاره. وقد اجتذبنى هذا اللون من الشعر الحرّ، الذى تتعدد أطوال أشطره، اجتذاباً شديداً وتساءلت لماذا لم يحاول شاعر معاصر أن ينظم منه قصيدة حديثة، فهو وزن حرّ اعتيادى طبعى، وإن كانت فيه صعوبة. لأنه -كما أثبت بالدليل القاطع فى كتابى قضايا الشعر المعاصر- يقوم فى كل قصيدة بنديّة على وزنين اثنين هما الرمل والهزج. يستعمل الشاعر من الرمل ضربين هما (فاعلاتن) و(فاعلاتان) فإذا استعمل الأول بقى على وزن الرمل لايتخطاه. حتى إذا جاء فجأة بشطر ضربه (فاعلاتان) انتقل حالاً إلى الهزج. والشاعر يستعمل من الهزج ضربين أيضاً هما (مفاعيل) و(فعولن) فإذا استعمل الأول بقى على وزن الهزج ولم يتجاوزه. وهو لايتخطاه إلا إذا جاء فجأة بشطر مزجى ضربه (فعولن) فإذا ذاك يعود حالاً إلى الرمل.



وهذا التنسيق قد يبدو صعباً لمن لم يمارس نظم البند. ولكنه حين يمضى فيه سيجده سهلاً جذاباً خاصة لأن وراء هذا الشكل منطقاً موسيقياً دقيقاً. فإن الشاعر لا ينتقل من الرمل إلى الهزج إلا لأن (فاعلاتان) التي جاءت ضرباً للرمل تأتي بالمقطع (علاتان) المساوي للتفعيلة (مفاعيل) تفعيلة الهزج. أما كيف تتمّ النقلة من الهزج إلى الرمل فبورود ضرب الهزج (فعولن) الذى هو الجزء الأول من (فعولن فا) المساوية في حركاتها ومكثاتها للتفعيلة (مفاعيلن) نفسها فكان الشاعر لم ينتقل من الهزج أصلاً مع إنه انتقل. إن الموسيقى العذبة الجميلة في هذا الوزن قائمة على هندسية دقيقة تجعل السمع يقبلها قبولاً تاماً. لذلك يتم الانتقال دون أن يقصد الشاعر أو أن الشاعر ينتقل - إن كان لا يعرف العروض بالسليقة دون أن يلاحظ أنه انتقل. وتلك، في نظري، هي الطريقة التي نشأ فيها البند أول مرة، فلا أظن الشاعر جلس وقن ونسق ورتب للانتقال من وزن إلى وزن وإنما تم ذلك بفطرة موسيقية موهوبة، كما نشأ الشعر كله في الحياة الإنسانية.

وسأتى بمثل على البند من قصيدة (الملكة والبستان) في هذه المجموعة وهذا أولها مع تفعيلات كل شطر:

أرضه تَبْرُ وأَسْرارُ  
فاعلاتن فاعلاتن (رمل)

وفيه ثمر النار  
مفاعيلن مفاعيلن (هزج)

سيولاً من مساييح وليمون وأسلحة وثوارُ  
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن (هزج)

وفيه يدفق الضوء إلى قلب العناقيدُ  
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن (هزج)

وتختزل المواعيد

مفاعيلن مفاعيل (هزج)

قدوس الريح إذ تعبر في المرج سجاجيد

مفاعيلن مفاعيل مفاعيل مفاعيل

من العشب الطرى

مفاعيلن فعولن (هزج)

إنه بستان ثوار وزيتون شذى

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (رمل)

في ثراه القمري

فاعلاتن فعلاتن (رمل)

ولابد لي أن أتبه إلى أنني وقعت في استعمال (مفاعلاتن) تفعيلة مجزوء الوافر في الشطر الثالث. وهذا يعتبر خطأ عروضياً لمجرد ورود مفاعيل -بضم اللام- المكفوفة فإنها تفعيلة هزجية لأن الكف لا يرد في مجزوء الوافر. أقول هذا وأعتبره خطأ مع أن القدماء من شعرائنا قد وقعوا فيه قبلي مثل السراج الوراق، كما وقع فيه الشعراء المعاصرون أيضاً. وليس فيه ضير كبير في نظري ولذلك استعملته في كل قصائد البند التي نظمتها ففيها ترد التفعيلة (مفاعلاتن) الوافرية، مع الكف الذي هو ظاهرة هزجية خالصة. كذلك يجب أن أعترف بأن شعراء البند القدماء لم يأتوا بتفعيلة الوافر في سياق البند -فيما أعلم- فإن بنودهم كانت كلها من الهزج والرمل، أو من الهزج وحده أحياناً، في حين جاء بندي أنا أحياناً من مجزوء الوافر والرمل وهذه إضافة أضفتها أنا إلى البند وأرجو أن تكون مساعاة. وسبب استأغتها أن تفعيلة مجزوء الوافر (مفاعلاتن) يصيها العصب فتحول إلى (مفاعيلن) تفعيلة الهزج نفسها. ونحن العروضيين لانستطيع التمييز بين مجزوء الوافر المعصوب، والهزج إلا بشيء

واحد هو أن الكفّ - وهو حذف السابغ من مفاعيلن- يدخل الهزج ولا يدخل مجزوء الوافر المعصوب . ومن ثم فأنا عندما أنظم بنداً من مجزوء الوافر مع ورود تفعيله أو تفعيلتين مكفوفتين- فليست أرتكب شططاً وهذا ما احتملته حتى أسمع القدماء من شعرائنا أحياناً .

ومهما يكن فإن محاولاتي في إدخال البند إلى شعرنا الحديث مجرد احتمال أطرحه في ساحة هذا الشعر ، فإذا وجد الشعراء فيه موسيقية وجمالاً فليستعملوه . إنه يفتح لنا مجالات جديدة في الشعر الحر . ولئن شاء التوسع في دراسة البند أن يرجع إلى كتابي (قضايا الشعر المعاصر) حيث درست خطة وزنه بتفصيل كاف يساعد الشاعر الذي يحب أن يجرب قلمه في هذا اللون المتفرد .

ولابد لي أن أشير في هذه العجالة إلى أن لشكل البند -مثل كل شكل شعري- تأثيراً أكيداً في مضمون القصيدة التي يحتويها ، فليس استعمال وزن مجرد غواية عابثة وقعت فيها . وإنما اخترت لوزن البند -في هذه المجموعة- قصيدتين انتفعتا بشكله . ولا أريد الآن أن أكشف الأسرار التعبيرية التي يضمها هذا الشكل ، وإنما أكتفى بطرح الموضوع الذي سيجابه الجمهور العربي أول مرة . تاركة التقنين والتحليل إلى فرصة أخرى ، ومرجئة دراسة تأثيرات شكل البند في مضمون القصيدة إلى المستقبل لأن شكلاً ما ينبغي أن يشق طريقه أولاً بموسيقاه وبمعزل عن تحليلات الشاعر له وتقنياته .

وأقول إن الجمهور العربي سيجابه البند أول مرة ، لأننا قبل اليوم ألفنا أن نعتبره كما عبر الناقد عبد الجبار داود البصري (ظاهرة دواوينية ميتة) والأدباء كلهم لا يرون أملاً في أن تبدع شعراً معاصراً من هذا الشكل «البالي» كما يظنونه . وأنا - كما سبق أن قلت - لا أجد ارتباطاً بين الشكل والتقليدية وهذه مسألة نقدية أو من بها أعمق الإيمان . لذلك حاولت تحويل (البند) إلى قصيدة

حديثه. وكل ما أرجوه أن يكتب النجاح لمحاولتي فنضفى على هذا الشكل الجميل روحاً حديثاً ولعله أن يستعمله فى المستقبل شعراء أحدث منى فيعطوه من الجدة مقداراً قد لا أكون حقيقته أنا. وكل بداية قد تصف بالوهن. هذه هى الصفة العامة لكل البدايات على العموم إلا إذا شاء الله غير ذلك، وحقق شاعر الكمال منذ البداية.

\* \* \*

أحب أن أقف كذلك عند الوزن الغريب الذى كانت منه قصيدتى «أغنية للصغيرة دالية»، ودالية هى طفلة صديقنا الشاعر الدكتور عبده بدوى، وحكاية هذا الوزن أننى كنت أكتب رسالة إلى عبده فذكرت فيها طفلته (دالية) وسألت الله أن يجعلها كما قلت نصاً «خضراء بَرّاقة مغدقة». وعندما انتهيت من كتابة الرسالة وراجعتها لفتت نظرى هذه الكلمات الثلاث لأنها رنت فى سمعى موزونة على «مستعملن فاعلن فاعلن» ومع أن هذا وزن غير مستعمل سابقاً فى الشعر العربى فقد لاح لى موسيقياً إلى درجة مقبولة. ولذلك أمسكت بالقلم فوراً ورحت ألعب بالوزن فى نحية للطفلة (دالية) أكملت بها الشطر الأول الموزون الذى جاء عرضاً دون أن أزنه عامدة فكتبت:

خضراء بَرّاقة مغدقة	كأنها فلقة القستقة
شفاها شفق أحمر	كم حاول الورد أن يسرقه
الشعر سبحان من لمه	والصوت سبحان من رققه

وسرعان ما اكتملت القصيدة. وليس من عادتى أن أثبت شعر الإخوانيات فى مجموعات الشعرية. ولكنى فى هذه الحالة معنية بالوزن الجديد الذى اخترعته دون أن أتعمد الموسيقى. وقد راق الوزن للصديق الشاعر عبده بدوى فردّ على قصيدتى فى رسالته الجوابية المؤرخة ١٩٧٣/١٢/٣٠م بآيات عارضها بها وتغنى بطفلته ومنها قوله:

كانت وراء المني وردة	وفي ضمير السنا سقسقه
وحسين زقت شيدا نورها	فهز أيامي المطرقه
حتى إذا كان منها الشذي	والخطو والبسمة المورقه
والكرم في لثغة عذبة	والطير في أحرف مطبقة
هزت من الشعر ينبوعه	ومن رفيف السنا أعمقه

وقد رأيت أن أطرح هذا الوزن على الجمهور الأدبي، كما قد تطرح كل تجربة في الوزن، لعل فيها ما ينفع فإذا كانت غناء ذهبت جفاء ولن نأسف عليها. أما إذا شاء شعراء آخرون أن يستعملوا الوزن فستكون قد أضفنا جديداً ما إلى أوزاننا في هذا العصر، وسأسمى هذا الوزن «الموفور» لوفور أوتاده، مثل الوافر، جرياً على طريقة المقتن الأول الكبير الخليل.

\* \* \*

ومما أحب أن أشير إليه أيضاً أنني كنت في عام ١٩٥٣ قد نظمت قصيدة في ثلاث أغاني سميتها «ثلاث مرات لأمي» وقد نشرتها مجلة الآداب إذ ذاك ودخلت فيما بعد في مجموعتي «قراءة الموجة» وفي سنة ١٩٥٧ نظمت قصيدتي المعروفة «خمس أغاني للآلم» ونشرتها مجلة الآداب أيضاً وقد ترجمت هذه القصيدة إلى لغات أوروبية مختلفة. وراقت فكرة نظم قصيدة موحدة في أكثر من أغنية واحدة للشعراء فاستعملوها كثيراً ونظموا أربع أغاني وستاً وعشراً ونحو ذلك. وقد بقيت منذ ذلك الحين أتمنى لو اخترعنا اسماً لهذا الصنف من القصائد، واهتديت الآن إلى أن نقول بدلاً من «ثلاث أغاني» مثلاً «ثلاثية» وبدلاً من خمس أغاني «خماسية». ومضيت في تنفيذ هذا فأطلقت على قصيدتي في هذه المجموعة «ثلاثية في زمن الفراق» وهي في الواقع ثلاث أغاني نظمتها خلال فترة فراق. وأنا أرى أن هذه التسمية أفضل

من ذكر عدد الأغاني ويمكن الوصول بها إلى أي عدد فتقول: «سباعية» و«تساعية» و«عشارية» و«اثنا عشرية» على الصيغ العربية. ومن حق اللغة والشعر علينا أن نحاول دائماً وضع تسميات للأنماط الجديدة نتمى بها لغتنا إنماءً معاصراً نضيف به جديداً إليها ونسهل على أنفسنا مهمة التعبير عن الأشكال الحديثة التي لم يعرفها أسلافنا.

وبعد فهذه قضايا شعرية أثارته في ذهني مجموعتي هذه وهي على وشك أن تلقى القراء. وقد ألفتُ ألاّ تطبع مجموعة لي إلا بعد أن أكون تخطيطتها بما فيها من قيم شعرية بمجموعة تالية لها تبدو لي أكمل وأحب. وهذا قدرى ومصيرى. فكل مجموعاتي السابقة بلا استثناء قد عانت هذا. وهو أمر فلسفتُهُ في مقدمة الطبعة الثالثة لمجموعتي (قرارة الموجة) الصادرة بالقاهرة عام ١٩٦٨ - والواقع أن إنسانة جديدة قد ولدت في عام ١٩٧٤ لا أدري ما أسميها الرابعة أو الخامسة أو العاشرة. وستولد بعدها أخرى وأخرى، وأنا ذاهبة للقاء شاعرة جديدة تتبع من خفايا المستقبل وتحل محلّ الشاعرة القديمة في نفسي. وهو الحدث الذي يتكرر بلا انتهاء لأن حياتي صيرورة مستمرة لا توقف لها.

## نارك الملائكة

الكويت في  
١٠ ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ  
٢١ نيسان ١٩٧٥ م



## سوسنة اسمها القدس

إذا ما عويلُ رباح المتايا  
غداً مرّ يمحو صدى عُمرنا  
وصيرنا الموتُ مائدة الدود،  
واستنبت العوسج المتشعب في ثفتينا وفي شعرنا  
وسافر طوفانه في شواطئنا الخضراء  
غلغل مسراه في جزرنا  
إذا نحن متنا وحاسبنا الله:  
قال: ألم أعطكم موطناً؟  
أما كنت رقرقت فيه المياه مرأياً؟  
وحلته بالكواكب؟ زيتته بالصبايا؟  
وعرشت فيه العناقيد، بعثرت فيه الثمر؟  
ولوت حتى الحجر؟  
أما كنت أنهضت فيه الذرى والجبال؟  
فرشت الظلال؟  
وغلفت وديانه بالشجر؟  
أما كنت فجرت فيه الينابيع، كَلَلته سوسنا؟  
سكبت التآلق والإخضرار على المنحني؟



جعلتُ الثرى عابقاً لينا؟  
أما كنتُ ضوأتُ بالأنجم المنحدر؟  
وفي ظلمات لياليكمو، أما قد زرعتُ القمر؟  
فماذا صتّعتُم به؟ بالروابي؟ بذاك الجنى؟  
بما فيه من سكرٍ وسنا؟

ميسألنا الله يوماً، فماذا نقول؟  
نعم! قد مُنحنا الذرى والسواقى ومجد  
التلول

وهذب النجوم، وشعر الحقول  
ولكنّا لم نصنّها

ولم ندفع الريحَ والموتَ عنها  
فباتت كزنبقة في هدير السيول  
نعم! ودفعنا بأقمارها للأقول  
وقامر جهّالنا بالضحى،

بالربى،

بالسهول

بسومة اسمها القدس، نامت على ساقيه  
إلى جانب الراية  
وفوق ثراها انحنت دالية

وَتُمْطَرُ فِيهَا السَّمَاءُ خُشُوعًا، تُصَلِّي الْقُصُولُ  
وَيَرْكَعُ سُبُلُهَا، تَتَهَجَّدُ فِيهَا الْحُقُولُ  
وَعَبْرَ مَسَاجِدِهَا الْعَنِيرَةِ أَسْرَى الرُّسُولُ  
فَمَاذَا صَنَعْنَا بِوَرْدَتِنَا النَّاصِعَةِ؟

إِلَهِي تَعْلَمُ أَنْتَ، مَاذَا صَنَعْنَا  
بِوَرْدَتِنَا، قَدْ نَزَعْنَا، نَزَعْنَا  
وَرِيقَاتِهَا وَدَلَقْنَا شَذَاهَا الْخَجُولُ  
وَهَبْنَا صَبَاها لِأَفْرَعِ غُولُ  
لَأَشْدَاقِ عَقْرِيَةِ جَائِعِهِ  
فَكَيْفَ إِلَيْهَا الْوُصُولُ؟  
وَنَخْشَى غَدًا أَنْ يَجِيءَ الضَّبَابُ،  
وَلَيْلُ الضَّبَابِ يَطُولُ  
وَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ أَقْدَامِنَا وَالْوُصُولُ  
وَقَدْ تَحْمَطِي عَصُورُ الضَّبَابِ بِنَا، وَتَزُولُ  
كَوَاكِبُنَا ثُمَّ نَأْتِي السِّيُولُ  
وَتَجْرِفُ شَتْلَاتِنَا، وَتَطُولُ  
ظِلَالُ الْكَأَبَةِ نَفْرَقُ فِي غَمَرَاتِ الذُّهُولُ  
وَنَأْتِي الرِّيَّاحُ وَتَمْسَحُ جِثَّتِنَا الْمَضَائِعُ

وتخبر أمانينا، وامتداداتها الشاسعة

ويطوى الذبول

ستابلنا ربّ عفوك، ماذا نقول

وفي عتباتك كيف تُرى سيكون المثل؟

فأنت منحتَ الجناحَ الطليق، ونحن اخترعنا القيود

وهبتَ لنا القدسَ أنت، ونحن

دفعنا بها لليهود

دفعنا بها يا إلهي، نعم،

دفعنا بها لليهود

الكويت في

١٢ ربيع الآخر ١٣٩٣هـ

١٤ / ٥ / ١٩٧٢م

## سَهَر

حُبُّكَ يَا سَهَرُ  
يَسْكُنُ فِي الشَّغَافِ وَالْبَصَرِ  
حُبُّكَ أَمْ صَلَاةُ  
وَالِهَةِ الْخُشُوعِ؟ أَمْ رَعِشَةُ شَوْقٍ تُشْعِلُ الشِّفَاءُ؟  
أَمْ رَقِصَةُ سَحَرِيَّةٍ يَرْقُصُهَا غَجَرٌ؟  
أَمْ أَنْتَ سَكْرُ الدَّمُوعِ عِنْدَ صَوْفِي بِحَبِّ اللَّهِ؟  
فِي سَهَرِي تَخْطِفُنِي عَيْنَانِ؟  
أَمْ تَسْرِقُنِي إِغْمَاءَةُ الْأَلْحَانِ؟  
أَمْ يَصْرَعُنِي وَتَرٌ؟  
يُضْيِعُنِي فِي غَابَةِ الصُّورِ.

حُبُّكَ يَا سَهَرُ  
أَمْ فَرَحَةُ الْمَطَرِ؟  
عَلَى الثَّرَى الْوَلَهَانِ تَحْتَ حَرَقَةِ الْهَجِيرِ  
بَعْدَ شُهُورٍ سِتَّةٍ مِنْ لَسَّاتِ الْمَطَرِ الْآخِرِ  
حُبُّكَ يَا سَهَرُ  
عَطَرُ زَنَابِقٍ نَدِيًّا قَدْ انْهَمَرِ

على مسائى نائراً فجراً من الأنغام والصُّورُ  
وباسطاً تحت خلودى الضوء والحريزُ  
مُضَيَّعٍ فى سكرة العبير

وأنت يا سَهَرُ  
ضوءٌ من السماء فوق هُذُنِي انتثرُ  
كواكبٌ بتفسيحِيَّةٍ،  
قد نَعِسَتْ فى وَهَجِ المِياهِ  
تسبيحةٌ نهمسُها مآذنٌ فى وله الصلاةُ  
يا لذة حزينَةٍ، يا قبلة الإبر

خذنى يا سَهَرُ  
حبيبةٌ تضمُّها، تأسرُها، تُطلقُها،  
تقتل ما تشاءُ منها أنت يا سَهَرُ  
تلمس خديَّها شفاهاً تشربُ الدموعُ  
وتُشعلُ الشموعُ  
فى مقلتيها بانعكاساتٍ من القمرِ  
جوعٌ دموعى،  
أو أذقها ثمر الضوء

وذوَّبَ عيرها الصُّورُ

يا أُنْتَ، يا هواي، يا سَهْرُ

يا سهري، يا فجر، يا مِبلادُ

سنبلي المُنمى عليها من أريج المرج والحصاد

يا مطلع الحنان من أفق العيون السودُ

تغطس في بحور أشواقى شفاء الوتر المشدودُ

وهذب عيني فابت في جزر السهادُ

وليلتي رَمادُ

وفي دموعي اغتسلت كلُّ جراح العودُ

أهواك يا سَهْرُ

يا لمعة القمرُ

في عمق مرآة دموعي، يا روى النَّظَرُ

ويا اختلاجات الندى في ورق الشَّجَرُ

أهواك يا ارتواءتى، يا عطشى

يا حرقة معصورة من ليلى المرتعشِ

يا فرحة الدمع، ويا قساوة المطرِ

من أنت يا سَهْر؟  
أَحْضَنُ حُبٍ بَحْتُونَا فِي الدُّجَى؟  
أَمْ إصْبَعُ الْقَدَرِ؟  
هَلْ جِئْنَا بِخَنَجَرِ الْجِرَاحِ؟  
هَلْ تَسْكِبُ الدَّمْعُ فِي جِرَارِنَا، وَتُسْرِعُ  
الْأَقْدَاحِ؟  
يَا شَفْرَةَ الرِّيحِ  
يَا مُنْطَرِ الْأَحْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ  
لَنْ يَنْفَعُ الْحَنْزُ  
وَنَحْنُ مَا أَسْرَعُ مَا بَصَرَعْنَا السَّهْرَ  
سَكِينُهُ يُهْدِي لَنَا الْعَتَمَةَ وَالْمَصْبَاحَ  
وَيَمْسَحُ الدَّمَاءَ عَمَّا  
فِي أَغَانِينَا مِنَ الْجِرَاحِ  
وَاللَّوْنُ فِي شِفَاهِنَا يَزْدَادُ وَهَجًا  
فِي الدِّيَاجِيرِ وَيُحْتَضِرُ

يَحْمِلُنِي السَّهْرُ  
إِلَى حَبِيبِي فِي أَرَاغِيحِ مِنَ الزَّهْرِ  
وَحَوْلَ وَجْهِنَا الْحَزِينِينَ السَّمَاوَاتُ أَرَقَمَتْ

أبعدَ عما يصلُ النَّظَرُ  
تَكَسَّرَتْ مِنْ حَوْلِنَا أَشْعَةُ النُّجُومِ  
وَاتْتَشَرَتْ غَدَائِرُ الْغُيُومِ  
وَامْتَقَعَ الْقَمَرُ  
وَنَحْنُ ضَعْنَا، لَمْ نَجِدْ  
لَنَا، لِشَخْصَيْنَا بَوَادِي اللَّيْلِ مِنْ أَثَرِ  
وَلَمْ نَزَلْ نَجْمَيْنِ مَفْقُودَيْنِ فِي مَجَاهِلِ السَّهَرِ

خَذْنِي يَا سَهْرُ  
إِلَى حَبِيبِي تَحْتَ نَصْفِ الضُّوءِ فِي السُّحَرِ  
عَبْرَ الْمَسَافَاتِ لَنَا لِقَاءُ  
مُضِيِّينَ فِي سَمَاوَاتِ مِنَ الضِّيَاءِ  
وَلَا نِهَآيَاتِ غُرُبَاتِ الْمَدَى زُرْقَاءُ  
مَوْسَقَّهَا الْقَمَرُ  
خَذْنِي يَا سَهْرُ

إِلَى حَبِيبِي وَاقْطِفِ الْقَلْبَ لَهُ  
تَعْرِيشَةً مَبْهُورَةً الثَّمَرِ  
فَتَحَتَ عَيْنِهِ أَنَا سَاسَهْرُ الْقَدَرِ  
وَأَسَهْرُ الزَّمَانِ أَطْوَى اللَّانِهَآيَاتِ



على أجنحة الوتر  
وأدعى العذبة لى رفيقة السفر  
وبسمة شاحبة على قمى، ودمعة خرساء  
ووردة حمراء تحت الثلج فى شتاء  
ومنية المطر  
فى شقة الصحراء

أنا ومن أحبُّ يا سهر  
أرجحنا القدر  
واندرف القلبان دمعاً،  
سخن الشوق،  
وساق الوردة انعصر  
ونحن يا سهر  
طفلان مريّان  
طفلان سهرانان ضائعان  
يللمان الدمع والأصداف عند شاطئ البحر  
طريقنا الساهر مزروعٌ بورد الحزن والحنان  
والعود فى أحضاننا انكسر  
تقطعت أوتاره، وانفردت

كُلُّ الْمَقَانِيحِ عَلَى الْحَجَرِ  
تَسَاقَطَتْ جَنَائِزُ الْحِجَازِ وَالصَّبَا  
وَاتَهَمَرْتُ فِي الْبُعْدِ غِيَمَةً،  
وَانْكَسَرْتُ مِنْ حَوْلِنَا الرُّبَى

وَانْتَثَرَتْ أَقْمَارُنَا،

أَعْمَارُنَا،

أَشْعَارُنَا

وَاللُّونُ فِي خُدُودِنَا خَبَا

وَأَنْتَ مَا أَهْدَى لَنَا الْقَدَرَ

يَا مَطَرُ الْحَنَانِ، يَا سَهَرُ

صَبَاحِنَا سَهَرُ

وَلَيْلِنَا سَهَرُ

ضِيَاعُنَا فِي لَا نِهَآيَاتِ الْهَوَى سَهَرُ

مِنْ سَهَرٍ أَهْدَانَا مَبْلُوءَةً

مِنْ سَهَرٍ أَنْغَامُنَا مَقْتُولَةً

وَالسَّهَرُ الْوَسْنَانُ فِي عَيُونِنَا فَتَرَ

وَاتَهَمَرُ الْمَطَرُ

وَاعْتَسَلَ الْقَمَرُ

في دمعنا، ونجمنا،  
فيما وراء الأفق اتحدت  
والغسق الواله، ألقى شوقه  
في البحر وانتحر  
حيينا، يا قبلة السكين، يا سهر  
عيوننا باتت سريراً والها  
فارقاً وعشش أنت والقدر  
قد خضع الوتر  
يا طفلنا المذب وقد تهجد النظر  
مختبئاً في أدمع غريقة في سحب الصور  
نحن تصوفنا هنا،  
وأنت صوفي أغاني السهارى،  
أنت يا سهر!

الكويت في

٤ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ

٢٨ / ١٢ / ١٩٧٣ م

## أَقْوَى مِنْ الْقَبْرِ

يوم ٥ / ٥ / ١٩٧٣ - اتبعث صوت أمي مسجلاً على

شريط وهي تلقى شعرها، بعد أن فقلنا صوتها عشرين

عاماً، منذ وفاتها شهيدة سنة ١٩٥٣ ودفنها في لندن.

بجناحين من حُرقة وحنان  
صَوْتُ أُمِّي أَتَى عَابِقاً مِنْ وَرَاءِ الزَّمَانِ  
مِنْ وَرَاءِ مَدَى اللَّاتِهَايَةِ، مِنْ شُرُفَاتِ مَكَانٍ  
خَلْفَ أَتَقِ رَوَايَ، وَخَلْفَ الْعِيَانِ  
مِنْ وَرَاءِ حُطَامِ الْمَزَارِعِ، مِنْ عَطَشِ الْإِنْسَانِ  
فِي سَهولِ فِلَسْطِينَ، فِي لَيْلِهَا السَّهْرَانِ  
مِنْ وَرَاءِ حَقُولِ الضَّبَابِ  
وَجِدَارِ الْعَذَابِ  
مِنْ مَتَاهَاتِ لَنْدَنِ، حَيْثُ الدَّجَى وَالِدُخَانِ  
جَائِعَانِ عَلَى صَدْرِهَا جَائِعَانِ  
وَعَلَى قَبْرِهَا يَنْحَنِي كَوَكْبَانِ  
وَتَرْفُ عَلَى حَزَنِهِ وَرَدَتَانِ  
فِي مَتَاهَاتِ لَنْدَنِ حَيْثُ السَّنُونُو يَمُوتُ  
وَيَحْيَا الْغُرَابُ

حيث كنا عطاشاً إلى شفة الكواب  
فسقينا السراب  
حيث جرحنا الموت، واحترقت شفقتنا  
وأكلنا أسانا  
وغمسنا أناشيدنا في الضباب  
ونسجنا لأعوامنا كفنًا وقبرنا رؤانا  
وتعقبتنا دمعنا واشترانا

صوت أمي أني دافئاً كأريج التراب  
في مروج فلسطين، صوت انسياب  
لجداول مغمي عليها من العطر. صوت  
انسكاب  
لرحيق كواكب فجرية بيضاء  
بضة الأشداء

يتحنى كوكبان على القبر يا أمي  
وترف على صمته وردتان، فمن أين يا أمي  
جاء هذا الشحوب؟  
ما تراه إذن سرُّ هذا النضوب؟  
فجيبك ليل، ولون الشفاء قطوب

ووراء هيونك حُزْنٌ غروبٌ  
يختفى وجهك العذب في غيم  
يتساقط نجم على نجم  
وأهلُّك الغامراتُ نصير إلى فحم

كلُّ يومٍ تموتين في القُدس، كلُّ صباحٍ  
يقتلونك، تنقل أخبار موتك سودُ الرياحِ  
تسقطين شهيدَه

في الشَّعَابِ القُريّةِ والطُّرُقَاتِ البعيدَه  
ترقدين مُخَضَّبَةً بدماء العقيده  
تقعين بنابلس مُشَخَّنةً بالجراحِ  
ونهمين ظمأى شريدَه

في دروب الظلام وحيدَه  
تسكنين جراحَ القصيده  
فالخيامُ البريّةُ يُقَصِّفُ سكّانُها ونباحُ  
والجراحُ التي نَشِفَتْ حفرتها جراحُ  
والدموعُ القديمَةُ تغسلُها  
كلُّ يومٍ دموعٌ جديدَه  
خَسِيّ الدمعُ، إنَّ الخيامَ عنيدَه

وأمانى العدو بليده

والنجوم بعيله

كثُرَ القتلُ يا أمى

وتعدَّدَ موتُك حينَ رأيتَ حمانا

يُسْتَباحُ ونُرْمى ولا نُرْمى

والعدو بصادرٍ حتى تسايحنا وكرانا

وظفولتنا ودُّمانا

ويعشش ملء بساتيتنا وقرانا

يسكن منا مزقَ الدم والعظم

وترينَ عدوك يا أمى

يتبادل أرضك، أرضَ الجدود، هدايا

وله النصر فى كلِّ حرب، ونحن الضحايا

المآذنُ والعتباتُ تُساقُ سبايا

والقرائينُ حولَ نحور الصبايا

يقطعونَ سلاسلها بالسكاكينِ يا أمى

وتثورينَ فى القبرِ يا أمى

تسبحيلينَ جرحاً ينايحه القاتيه

تصبغُ الحلمَ والموتَ، أمطاره تهيمُ

وقصائدك الدامية

ملحها يُشعل الحزنَ والنارَ في عظمي  
وأحسُّ لظي غليانك في جسمي  
وأضيق كياني وأغيتي وأسمى

وأحسُّك، أمي، في قبرك العربي الحزين  
في الثرى الأجنبي، أحسُّك ترعدين  
تدفعين الردى في عناد، وتنتصين  
يستحيلُ ترايبك عاصفةً، يُصبحُ الياسمينُ  
فوق قبرك لغماً يُقاتلُ  
وعظامك تُصبحُ تكيرةً وقنابلَ  
وقصائدك المحرقات نهزُ كرى الحالمين  
تنهضين من القبر غاضبةً تنهضين  
من دمائك ينطلق الصاروخ وتنفض  
السكينُ

من شفاهاك تنمو المروجُ، وتعلو السنايلُ  
وعلى رَجْعِ شعرك يورقُ غُصْنُ الجليلِ  
تنهضُ القدسُ، تزحفُ أنهارنا، يستحيلُ  
صمتنا خنجراً، مدقماً، ويصيرُ التخيلُ



لَهَبًا زاحفًا وَيُقَاتِلُ  
وَتُحَارِبُ أَعْدَاءَنَا شُرُفَاتُ الْمَنَازِلِ  
وَالشَّبَابِيكَ،

وَالْبَحْرُ،  
وَالْمُنَحْنَى،

وَالْمَنَاجِلُ  
وَيُحَارِبُ حَتَّى النِّسِيمِ الْبَلِيلُ  
وَعَلَى رَجْعِ شِعْرِكَ يَنْهَضُ كُلُّ قَتِيلٍ  
يَتَحَدَّى صَوَارِيخَهُمْ، يَتَحَدَّى الْمُقَاصِلُ  
وَعَلَى رَجْعِ شِعْرِكَ سَوْفَ تَسِيلُ الْجَدَاوِلُ  
وَتَحْنُ الْحُقُولُ لَوَقْعِ الْمَعَاوِلِ  
وَيَصِيرُ الظَّلَامُ نَهَارَ مَشَاعِلِ

أَه، أُمِّي، وَتَسْتَقْبِلِينَ  
يَوْمَ نَصْرٍ، وَخَصْبٍ وَضِيءٍ الْجَبِينِ  
عَرَبِيَّ الْجَدَائِلِ  
عَرَبِيَّ الْجَدَائِلِ

الكويت في

٨ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ

١٠/٥/١٩٧٣ م.

## الهجرة إلى الله

عرفتك في ذهول تهجدى، وقرنفلى أكداس  
عرفتك في احتضار الآس  
عرفتك في يقين الموت والأرماس  
عرفتك عند فلاح يعثر في الثرى الأغراس  
وتزهر في يديه القاس  
عرفتك عند طفل أسود العينين  
وشبح ذابل الخدين  
عرفتك عند صوفى ثرى القلب والإحساس  
عرفتك في تعبد راهب في خشعة القداس  
عرفتك ملء موج البحر بركض حافى  
القلمين  
وأهداب العيون الزرق واستغراقة الشفتين  
عرفتك في صدى الأجراس  
عرفتك ملء ليل يُمطر الدنيا  
خيوط رؤى، وعطر نعاس  
وتلقى في طريقى الورد أكداساً على أكداس

ونسقيني بأغلى كأس  
وجدتك مائلاً في ضلع أغنيّه  
وفي حزن الدياجير الخريفية  
وجدتك تحت جرح الورد العطشى  
وجدتك في الترائيل المسائية  
وتبنى تحت أمتار الدجى عشا  
لقبرة مروعة وقمرية  
للأجثة مشردة وأضلعتها على الأحزان  
مطوية

لقافلة مهاجرة عن الأوطان منفيّه  
وجدتك ترسل المطرا  
ترش يباب أرض غير مسقيه  
وترويه بأكواب سماوية  
تعلق في سماء وجودنا قمرا  
وتهديه إلى ليلة أحزان ضبايه  
وتمنحه إلى بيارة ظمأى  
حشائشها من الأمطار منسيّه

وجدتُكَ تَبْنُرُ الإِصرَارَ ملءِ سواعدِ العمَّالِ  
رَأَيْتُكَ تَرْدَعُ الزَّلْزَالَ  
عن القربة والصبيان والمسجدِ  
رَأَيْتُكَ سَكْرًا فِي لُثْغَةِ الْأَطْفَالِ  
وتعطي اللحن سحرِيًّا وإن لم يسأل المُنشدُ  
وتأيننا بلا موعدِ  
وتفتح مُغْلَقَ الْأَقْفَالِ  
مليكي، أنت طعم الصيف في عُمُرِي  
وأنت تألق الأتمارِ  
هواك كواكبٌ ويحارُ  
طموحُ المدّ أنت، وأنت سرُّ تحرقِ الجزرِ  
وأنت خصوبة الأشعارِ  
وأنت حذوبة الواحات في قَفَرِي  
وأنت تبلّج الأسرارِ  
وأنت تدفقي أنت انبثاق الضوء والعطرِ  
نشرت الخصب واللؤلؤ فوق شواطئ الخضرِ  
وفي روعي سكبت النارَ

لك الأورادُ والصلواتُ أنثرها  
فدا عينيكَ يا ملكي، بواقيتي أكسرُها  
وبين يديك أوراقي وأعوامي أبعثرها  
أجبيء وعودي المبهور منخطفٌ من العطر  
بصلى الوتر المشدودٌ ولهاناً  
ويهمس باسمك الشَّعري  
لعلَّكَ مُمَطَّرِي ورداً، لعلَّ رؤاي نغمرها  
شذبي فتقبض بالأصداف والمرجان أبحرها  
ويركعُ نشوةً ياقوتها القاني وممرها  
زوارق حاضري في جدول الذكرى تسيرها  
وأيامي بعطر ضيائك الشفاف تُمطرها  
ينابيعي تفجرها  
واعماقي تطهرها  
وأشعاري السماويات ينبع منك سكرها  
وحسبُ لحوني الولهات أن حبيبي الملكي يذكرها  
ولس الله، لس الله  
يلوتها، يعطرها  
يرقرق سره فيها وينثرها  
على القارات، فوق عرائس الغابات والأمواه  
أريج هديّ، ولس صلاه

مليكى طالت الرحلة، طالت، وانقضت أحقابُ  
وبين عوالمٍ مقفلةٍ أبحرتُ، أسألُ، أسألُ الأبوابَ  
حملتُ معي جراحاتِ القذائينِ  
وطعم الموتِ فى أيلولٍ، طعم الطينِ  
حملتُ معي هموم (القدس) يا ملكي وجرح (جنين)  
وليلاً شاهق الأسوار لا يتجابه  
فأين الباب؟ أين الباب؟  
قرايىنى مكدسة على المحرابِ  
وقرآنى طواه ضبابُ  
وذلة مسجدى الأقصى تقلبنى على سكينِ  
ولا معتصمٌ أدعوه، لا فينا صلاح الدينِ  
ننام الليل، نصحو الفجر مجروحين  
ومطعونين، مقتولينِ  
وأنت غضبت يا ملكي، تبارك وجهك الغضبانُ  
فكيف نهادن الطغيان؟  
وكيف نصافح الشيطان؟  
ألم تُخصب مدائننا بعطر الورد والقرآن؟  
فكيف نبيت مسبيين؟

وكيف تنام منفيين  
عن الأوطان؟  
أكاليل الزهور ذوّتْ سوى زنبقة الأحزان  
مساكننا على فُوّهة البركان  
وأنت نطل يا ملكي، مع القتلى، مع الجرحى  
تَظَلُّ مرابطاً سهران  
ونحنُ هنا أضعنا الدين  
وقاتلنا أحبّتنا القدائين  
سكبنا الدم في بيروت، أهرقناه في عمان  
بأيدينا جعلنا أرضنا مقصلة الإنسان

الكويت في

٢٨ جمادى الآخر ١٣٩٣هـ

١٩٧٣/٦/٢٩م

## الملّكة والبُستان

[أقامت وكالات الأنباء يوم ٨ / ٤ / ١٩٧٣ أن اليهود  
فى إسرائيل أهدوا إلى الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا  
قطعة أرض فى فلسطين المحتلة وأنها قبلت الهدية  
تعبيراً عن صداقتها مع الطائفة اليهودية]..

أرضه تُبرُّ وأسرارُ  
وفيه تُثمرُ النارُ  
سولاً من تسايح، وليمون، وأسلحة، وثُوارُ  
وفيه يَنفُقُ الضوء إلى قلب العنايدُ  
وتخضلّ المواعيدُ  
تدوس الريحُ - إذ تعبر فى المرج - سجاجيدُ  
من العُشب الطرى  
إنه بستان ثوَّار وزيتون شذى  
فى ثراه القَمَرى  
سنديان، ونهور، وتوارىخ قديمة  
لم تزل فيها بقايا غمغمات من ترائيل رخمه  
نقلتُها شَفَّةُ الريح وألقى  
عبرها ليلُ فلسطين همومَه  
ونداه وغيومَه



وقع البستان فى الأيدى اللثيمة  
صادر الباغى نسيمة  
ويداهُ بعثرت نسرينه، جزّت كرومة  
حصدت حنطته، أوراده الحرى، نجومه  
وعلامات الجريمة  
أغمض العالم عنها مقلتيه، وطواها فى الأضابير  
زواها بين أكداس التقارير  
ومالكُ ذلك البستان قد شرد فى تيه الأعاصير  
فلا تذكره إلا العصافير  
ولا تبكى عليه غير أخشاب النواعير  
يرى تربته مسيبة، يُنصر تهويد الأزهير  
وبلور سواقيه مباح للخنازير  
وأهلوه عطاش فى الخيام  
سكنوا فى شفة الجرح بقايا من عظام  
ويريد العالمُ الناسى لهم أن يتغنوا بالسلام  
ويعيشوا فى ونام

ثم ماذا؟ هُرِّعَ السارقُ يَهْدِي الملكه  
فلذةً من حقلنا مخضلةً عنراء مثل الليلكه  
وتلقت بالقبول الملكه  
واتحنت تغمرة بالبركه  
بهرتها ظلل الخُضرة في أشجاره المشتبكه  
واستياها قمرٌ في ليله، من فضة منسبكه  
لم تر البستان مصبوغاً بأنهار الدم المنسفكه  
وتناست يدها أن تسأل اللص:  
وهل تهذى الربى المنتهكه؟  
ألف عنرك بك يا سيدنى، واعلمى أن الصهايين لهم  
منطق الذئب، وذوق السمكه  
واسألى يا ملكه!  
دم قومى من ترى قد سَفَكَه؟  
واصبرى حتى نلاقيهم غداً فى غليان المعركه  
فعميقٌ وطويلٌ دربنا، وفقيدٌ ضائعٌ من سلكه  
يعبر التيه وسيناء خطى مرتبكه  
ثم يَهْوى ميتاً يا ملكه!

واسمعى سيدتى صوتى أنا، صوت فلسطين  
حقولى لم تزل ملكى بما فيها من القمح، من الشمس،  
من الطين

وأرضى هذه درب النبوات وميلادُ القرائين  
حصاها خاشعٌ لله، والوردُ قرابينُ  
فلن أتركها مصلوبةً عند الصهايين  
ممزقة، مفتحة الشرايين

وعرش البغى لن يطلع من جرح الملايين  
فأجراحي مستنمو بين أيديهم ثعابين  
وأنهارى سكاكينُ

وآبارى - إذا اغترفوا - براكينُ

وما لهمو على رملى عناوين

وليس لهم - إذا دققت سيدتى - بساتينُ

وليس لهم بساتين

الكويت فى

١١ جمادى الآخر ١٣٩٣هـ

١١-٧-١٩٧٣م.

## رحلة على أوتار العود

بأخذنى من يد أحزاني فى رحلة حبٍ صيفيه

وريداً بيدِ أنا والأوتارُ

نرحل نحو بلاد الأقمارُ

فى غابات الأنجم، فى بيدٍ منسيةٍ

ورؤانا تسبحُ فى بركٍ مرجانيةٍ

نبحر محمولين على موجة أغنيّه

نرحل فى رؤيا غسقيّه

وشراعُ سفيتنا أذيالُ المغرب فوق ربيّ ويحارُ

أبعدَ مما تصل الأشعارُ

أنا والأوتارُ

ضبعنا فى غيم محطّاتٍ لا مرثيه

فى متعرجاتٍ بيضٍ من إغماءة وجدٍ صوفيّه

وسكبنا الدفءَ ولونَ النارَ

فى برد الأرضفة السهرانة تحت رياحٍ ثلجيّه

يحملني العودُ

بطفولته، وبرأته، نحو بلاد الظل الممدود

نحو الشفق المفقود

والعودُ صبيُّ بضحك، بلع، لثغته تشرينه

وله سبحاتٌ روحية

وعيونٌ سود

طافية فوق سحابة دمع شتوية

والعودُ إلهٌ إغريقيٌ يرحلُ في آفاق ورود

ويجوبُ العالمُ في مركبة قمرية

العود يصلي يا ربّي، وصلاة العود سماوية

ورؤى الأوتار معطرة قرآنية

اللحنُ خشوعٌ ونسايج

فيه تمنة النبع وفيه عصفُ الريح

فيه همساتُ قرنفلتين للوح ورود جورية

من بين يدي يسيلُ الرستُ ترانيلًا سمفونية

وأصابع كفى دفقُ صلاة صوفية

آله تسيلُ ملونةً بأريج الله

فالوسيقى دربٌ ممتدٌ نحو الله

الموسيقى شمسُ زرقاءُ أثريّة  
سفنُ بيضاءُ شراعية  
أنشودةُ حبٍ عَجريّة  
وأنا والعودُ لحونٌ ولَهى واستغراقُ صلاةٍ  
ينحدرُ اللحنُ نهائونداً، وصَباً، ويكاهُ  
يتفجّرُ من تبع يديّة  
شوق التحميلة:

إنى تهتُ وراءَ بحورٍ من سيكاه  
والمرسى عند شواطئكَ التوراتيّة  
يا مرفأً روحى، يا ربّاهُ  
المستى لمستك الحية  
أودعُ فى كفى حسَّ شفاءٍ  
أبعثنى أغنيةَ خضرَاءَ ربيعِيه  
قطرني أنعاماً وصلاةً  
وقصيدةَ شوقٍ عسليّة  
حطّمَ مجدافى عند شواطئِ جزرِ الرّسّت الوردية  
ضيعنى فى أبدِ الدوكاه

الكويت فى

١٧ جمادى الآخرة ١٣٩٣هـ

١٧-٧-١٩٧٣م

## ثُمَّ يَتَفَجَّرُ الْعَسَلُ

اسمعت الشاعرة أن في الخليج العربي، ومبط الماء  
الملح، عيون ماء عذبة كان يعرف أماكنها الملاحون  
الكويتيون ويشربون منها خلال رحلاتهم الطويلة  
للضفة لصيد اللؤلؤ.

قالت محدثتي الحزينة في شروء:  
إن الظلام سلاسل خنقت مرافقتنا،  
أغانينا،

كواكبنا،

وجرت كل أعناق المدائن والحدود  
إن الضباب مُرابطاً يأتي علينا،  
جارفاً دعواتنا الحري وبجتاح السدود  
قالت: سيقتلُ ركبنا هذا الظلامُ  
وفجرتنا عتقاء ليس لها وجودُ  
أعداؤنا متربصونُ  
من بين أيديهم تُساقطنا السماءُ حجارةً  
والشمسُ حمراءُ العيون  
والبحرُ إعصارٌ يسيلُ،

ووجهه مدُنٌ غريقاتٌ

وهدأتُه جنونٌ

ويرفعُ حولَ خيامنا شِدْقُ المنونِ  
أسنانها يقطُرْنَ من دَمنا، ونحنُ مقطَّعونُ

قالت: قضانا شاحبٌ، وعلى الظهيرة غيمةٌ،  
وثمارُ كلِّ كرومنا عنبُ الزوابع والرعودُ  
ووجوهنا ممسوحةٌ،  
وظلالنا معقوفةٌ

ويُطلّ حتى من مرآياتنا اليهودُ  
قالت: وبحسبنا الوجودُ

أشتاتَ جزّارينَ، مصاصي دماءٍ  
رغباتنا محمومةٌ، وقلوبنا خشبٌ فليس لنا ضياءُ  
وعيوننا فرغتُ، وأثرعنا سواعدُ مومياءٍ  
قالت: وإسرائيلُ ظنوها تُساقينا البشاشةَ والورودُ  
تُهدى لنا قبلَ السلامِ، تلمنا من عمقِ أوديةِ الشرودِ  
فترشُ نحنُ سماءها

بالنقط، والدم، والحقود  
وخيالنا المسعور بطعناتها، يعثر في الثرى أشلاءها



قالت وهذا العالم الحرُّ الكبير يظنُّ أنا معتدونُ  
ويظنُّ إسرائيلَ فرخَ حمامةٍ، ودماً يسيلُ،  
ونحنُ نحنُ السافكونُ

قالت: إذن من أين ينبعث الأملُ؟  
والياسُ عَشَشَ في أغانيِّنا، وفي دمنا اشتعلُ  
والحزنُ نجمٌ مطلقاً في أفقِ أعيننا ارتحلُ  
من أين يأتينا الضياءُ إذن؟  
وكيف ترى سينثالُ العسلُ؟  
من أين تنبتُ السنابلُ والشُّعْلُ؟

وأجبتها: لا تحزني حتى إذا  
ضربت شواطئنا سياطُ الريحِ،  
واغثالت قوافلنا مفازاتُ الضياعِ بلا حدودِ  
حتى إذا ما عَشَشَتْ في جلدنا مدُنُ اليهودِ  
لا تحزني أخاهُ، إن راحتِ نظاردنا الرياحُ الناقعاتُ  
ويقتفي خطواتنا الغيمُ اللدودُ  
فالأفقُ فيه لنا وعودُ  
ومن الليالي التعلبياتِ العذوةُ،

سوف يَنْبِتُ حولنا الفجرُ الودودُ  
والضوءُ بكحلٍ هُذْبٍ أَعَيْتَا وتلثنا شفاهُ من ورودُ  
مثل الخليج الملح تقطعه طَوَّال الصيفِ سُنُنُ  
وتظُنُّ أن خليجنا عطشٌ وحُزْنُ  
جهلتُ ففى أغواره فرَحٌ وأَمْنُ  
فى مائه ضوءٌ ولحنُ  
سَمَكٌ، وياقوتٌ، وغُصْنُ  
ويَظَلُّ للآمال فى أمواجه ركنٌ...، وركنُ  
فوراء آمادِ الملوحة والضباب،  
عيونُ ماء كالعصيرِ  
فيها العذوبة، والبرودة، والعبيرُ  
عذراءُ باردةٌ تغنى للعطاشِ  
ومذاقُ سكرها يحلى البحر فى ولّهِ،  
وشوقِ،  
وارتعاشِ  
يعلو كبلورٍ يثرثر صافياً فى غَوْر هاتيك المياهِ  
ينسابُ متتسراً كأشرطة الحياة  
يا حُرْقَةً عربيةً ذوقى ثلوجاً،... يا شفاهُ!  
البحر منسكبٌ أمامك عنبراً،

عسلاً،

ومذاً من رَشَاشٍ

إن كان قد دَفَقَ الرِّحِيقُ  
فِي عُمُقِ أَعْمَاقِ المَلُوحَةِ، فَالطَّرِيقُ  
مِنْ حَيْثُ نَحْنُ إِلَى فِلَسْطِينَ السَّليِيبِ  
سَيَهْلُ نَبْضٌ فِيهِ مِنْ جُثَّتِ القُرَى السُّودِ  
الكَثِيبِ

وَسُتُمْطَرُّ الدُّنْيَا عَلَى المَدُنِ الجَدِيدِ  
وَمِنْ اليَابِ سَيَطْلُعُ الغَصْنُ الوَرِيقُ  
وَسَنَبْلُغُ البَيَّارَةَ العُشْبِيَّةَ الحُضْنَ الحَبِيبِ  
وَنُتِمُّ حَرْقَتَنَا عَلَى حَبَّاتِ تَرِيبِهَا النَّقِيبِ  
وَيَسِيلُ نُسْغُ الضَّوءِ فِي أَعْنَابِهَا الشُّقْرِ النَّدِيدِ  
وَتُفِيقُ مَقْبَرَةُ الأَغَانِي فِي حَنَاجِرِنَا الشَّقِيبِ  
وَنُخَيِّمُنَا الرِّثَاءُ تُخْرِجُ مِنْ مَنَاهِتِهَا الرِّهيبِ  
وَتَزُولُ إِسْرَائِيلُ مِنْ قَلْبِ العَرُوبِ

الكويت، في

١٠ شعبان ١٣٩٣ هـ

٧-٩-١٩٧٣ م.

## الأميرة النائمة

أُريد في قصص الأبطال أن أميرة مسحورة بقوة شريرة  
تنام مائة عام، ويكتب لها ألا تستيق من نومها إلا إذا  
افتحم نصرها أميرٌ يحبها ويصل إليها ويقبلها  
فتستيقظ.

الكلمة

في صفحة القاموس مثلُ وردة ملثمة  
عطورها خفيةٌ مطلقته  
ألوانها مستورةٌ، مثل الظلال المبهمة

والكلمة

أميرةٌ نائمةٌ مبتسمة

أغقت عصوراً في انتظار العاشق الأمير  
يأتي من المجهول، يُصنحى الصيف والعبير  
يوقظُ تلك الخلوة المهوَّمة

والكلمة

حوريةٌ، غافيةٌ، منعمه

يُخرجها الشاعر من عزلتها لآلئاً حذرية الأصداف  
في أبحرٍ بعيدةٍ تائهة الضفاف

ينثرها عرائساً مائتة في أفقٍ مفقودٍ  
 وشرقةً مسحورةً الأستار لم يسمع بها الوجودُ  
 تفتحُ شباكاً على عوالم الأطيافِ  
 كم لفظةٍ تنامُ في القاموسِ  
 أحرفها براعمُ، أجنحةُ، شمس  
 محارةٌ كنوزها مطوية  
 عيرها محبوسُ  
 أصداؤها أجواءُ سمفونية  
 ولفظةٌ عروسُ  
 ولفظةٌ جنية  
 ولفظةٌ موسنةٌ بريّة  
 ولفظةٌ شفاهها كؤوسُ  
 ولفظةٌ تفاحةٌ طرية  
 ولفظةٌ زنبقةٌ مبلولةٌ نقيه  
 في شاطئها أبدُ  
 إشراقهٌ روحيةٌ ومولدُ  
 ولا نهاياتُ سحيقاتُ المديّ منسيه

ولفظه صبيّةٌ حذراءُ

نائمةٌ على ضفافٍ ساقية

فكلُّ حروفٍ قصّةٌ،

وشمعةٌ،

ودالية

ولفظه حروفُها شتاءُ

ولفظه إغماءُ

ولفظه بركةُ ماءٍ صافية

ولفظه سُبُلَةٌ ترقُصُ ما بين المروجِ حافية

ولفظه في رَجْعِها تَمُوجُ الرمالِ في الصحراءِ

يكمنُ فيها عصفُ رِيحٍ نائية

ماذا تقول الكلمة؟

في صفحة القاموس نمتُ طفلةً مشتاقةً مُتيممة

فمن ترى يوقظُنِي لأكشف الأسرار؟

وأرفع الأستارَ

عن عالمٍ أبعدُ المَطْلَسِ

عميقة الأغوارِ

ماذا تقول الكلمة؟  
إني أنا طرية وملهمه  
جميلة وخصبة مثل ندى آذار  
ومثل لون النار  
إني أنا لذيذة مثل صلاة عذبة متممة  
في الكعبة المكرمة  
إني أنا عاطرة كالبرعمه  
إني أضيء مثلما تشتعل الأعمار  
أنير للشوار  
درب الليالي المعتمه  
أفتح في وجوههم نافذة النهار  
أرشد في أنغامهم طعم ضياء سائل  
أذيب فيه نكهة البهار

ماذا تقول الكلمة؟  
في عتمة القاموس أبقى طفلة دمينها محطمة  
تاريخها مخبئ، أحرفها مبيتة  
أبقى أنا أميرة مسحورة منومة  
حتى يجيء شاعر يوقظني من غفوتي

يعيد لى حرارتى وفتتى  
يكشف التاريخ فى حروفى الولهى وفى أشعتى  
يعتتى أغنية مُغمَّمه  
يمطرنى رشة خصب وشذى،  
وفقرة من ملحمة

القاهرة فى

١٢ رجب ١٣٩٢هـ

١٠-٨-١٩٧٣م.



## الخُرُوجُ مِنَ الْمَنَاهَةِ

أَيْنَ غَضِي وَحَوْلَنَا التَّيْبُ وَالْعَمْدُ  
زَحَفَ اللَّيْلُ مَلءَ أَعْيُنَنَا، مَلْ  
وَالْدَهَالِيزُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا نَعْدُ  
يَتَقَاطِعُنَ، يَتْرُكُ الْغَيْهَبُ الْغَيْدُ  
سَمَةٌ فِي غَايَةِ الضُّبَابِ الْمَاحِي،  
هَتَافَاتِنَا، وَمَلءَ الْجَرَاحُ  
حَوْلَ مَلَوِيَّةٍ كَكِدْرِبِ كَفَاحِ  
نَهَبَ شِلَوًا، نَهَبَ الرَّدَى وَالرِّيَاحُ

دُرْبِنَا نَائَةً: سَلَالِمُ نَحْتَسِدُ  
كَلَّمَا صَعَدَتْ خُطَاتُنَا مَضَى السُّدُ  
سَلَّمَ صَاعِدٌ بِنَاءَ لَوْلِيٍّ  
سَلَّمَ هَابِطٌ إِلَى جُمْرَفِ نَهْمِرِ  
دُولَا تَنْتَسِيهِ لَأَيِّ مَكَانٍ  
لَمْ يَرْتَجِ ضَمَارِيَا فِي الدَّخَانِ  
يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْأَقْمَسَانِ  
زَيْبَسَقِي، إِلَى فَمِ الْبُرْكَانِ

وَوَجَدْنَا أَنَا دَخَلْنَا إِلَى سَجْدِ  
أَيُّ جَوْ مَسْمُوكٍ شَمْسِيحِي  
لَيْسَ يُغْضِي إِلَى دِيَا جِيهِ بَابُ  
كَيْفَ جَعْنَاهُ؟ أَيْنَ مَخْرَجُنَا آيَهُ  
مِنْ رَهِيْبٍ، مَكْهَرِبِ الْأَسْوَارِ  
رَاسِخِ اللَّيْلِ، مَسْتَحِيلِ النَّهَارِ  
لَا وَلَا فِيهِ كَوَّةٌ فِي جِدَارِ  
مِنْ إِذَنْ يَا بَرُودَةَ الْأَحْسَجَارِ؟

عن يمين، وعن يسار ثعابين  
فيمين مكشّر الفم عن أن  
ويسار يصيب في جرحنا الملك  
بين هولين حاقدين، إلى أي

ن، حقدود، مطامع ذئبية  
ياب وحش أحداقه همجيه  
ج، ولمسات كفه دموه  
ن ستمضي في العتمة اللولبية؟

بينما نحن في مستاهتنا النك  
جرحنا مطر، وناكل شوكة  
وطريق أنى مشينا مخيف  
بينما نحن.. إذ تدفق فجبر

راء بين الأشباح والأغوال  
وكبرانا مفاوز وسعالي  
أسود الضوء مخلي الغلال  
تابض العطر من وراء الليالي

وتشير السهام هامة تك  
صاحياً لين القرى كوكبياً  
من تراه هناك ينتظر الرك  
من تراه هذا النصير الأثري

شف دراً مسربلاً بالضياء  
بعد تلك المفازة الصفراء  
سب المدمى المذبذبة الأشلاء؟  
تجلى في أفقه اللانهائي؟

شاطئ ما له حدود ويخبو  
جبهة تمطر الوجود وكف  
أيها العطر! يا سماء أغاني  
يا دليلاً نحس إصبعه فو

هند أمواج بحره كل نوء  
نهسر حب ولجة من ضوء  
سنا! ويا وردة الروى والدفء!  
ق أسانا ووجهه غير مرئي

كَفَّهُ فِي الْمَتَاهِ مَمْدُودَةٌ نَحْدُ  
حَبِيبُهُ عَابِقٌ وَلَكِنَّا نَهْدُ  
نُغْلِقُ الْبَابَ دَوْنَهُ، نُسَلِّمُ التَّيْمَ  
فَمَتَى تَتَّبِعُ السَّهَامَ إِلَيْهِ؟

وَالْأَمَّ ابْتِغَادُنَا عَنْكَ يَا أَجْدُ  
تَحْشَايَ نَبِيعَ الْعَدَالَةِ لَا نَقْدُ  
إِنَّ هَذَا الْجَبِينِ مُسْتَتَبَتُ النَّصْرِ  
فِي ثَنَايَا بَرِيقِهِ رَقِدَتْ أَحَدُ

وَسْتَنْجُو مِنَ الْمَتَاهَةِ مَبْهَوِ  
لَا الدَّهَالِيْزُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا نَذُ  
لَا الْأَغَانِيْ عِبَاءٌ عَلَى الْقَلْبِ لَا الْحُبُّ  
وَمُسْتَبْنَى لَنَا غَدَاً مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ

وَأَعَصَابِنَا تُضِيءُ دُجَانَا  
سَرُبٌ مَتَهُ إِلَى جَسَمِودِ أَسَانَا  
هَ مَفَاتِيحَ عُمُرِنَا وَمُنَانَا  
وَمَتَى نَعْرِفُ الضِّيَاءَ خُطَانَا؟

حَلَّ وَعَدٌ فِي تَيْهِنَا الْمَكْفَهَرُ؟  
طَفٌ مِنْهُ وَرَدَ السَّيْنِ الْخُضْرُ  
رِ وَمَسْرَى سَنَاءٍ عَمِيقِ الْغُورِ  
لَامُنَا فِي ضِيَاءِهِ مِنْ عِطْرِ

رَيْنَ تَقْتَادُنَا يَدٌ مَجْهُوْلَةٌ  
هَارٌ، لَا تُبْصِرُ الْوُجُوهُ الْقَتِيلَةَ  
غَرِيبٌ وَلَا رَحِيقُ الطُّفُولِ  
مَسٍّ، مِنْ كُلِّ مُنْيَةٍ مَعْسُولِ

القاهرة في

٢٤ رجب ١٣٩٣ هـ

٢٢-٨-١٩٧٣ م.

## ثلاثية في زمن الفراق

- ١ -

### في دروب الرياح

هل يا حبيبي بعثرتنا شاسعات البلاد؟  
هل فرقنا الرياح؟  
وهل ترى قد سكنت شهرزاد  
عن الكلام المباح؟

من يا ترى ألقى بنا للرياح؟  
عصفورتين دون عشٍ دافئٍ أو جناحٍ  
ترمقنا الجوارح الكاسره  
بنظرة أهدابها مسمومة، أحداقها باتره  
تشرينا كأنما دماؤنا بحيرة تُسباح  
من يا حبيبي قد بنى بيتنا  
هذا الجدار من ترى أسلمنا للجراح؟  
ومن ترى أودع أشعارنا  
أستار هذى الظلمة الناخره؟  
وهل ترى يأتى إلينا الصباح

بعد ليالى السَّهَرِ العاصِرِ؟  
وهذه الصَّحراءُ هل بعدها  
تسقى رؤانا خيمةً ورديةً ماطرة؟  
برشةً من حبنا عاطرة؟  
ترطبُّ الأشواقَ، تشفى كل جرح حفرتهُ الريحُ  
وكل ليل قاتمٍ خلفوا  
أشواكهُ في الظَّهرِ والخاصرة

ويا حبيبي هل ترى قد صمنتُ شهرزادُ  
عن الغناء المباح؟  
هل أسلمتنا للبلادِ البلادُ؟  
واستعبدتنا الريحُ؟  
فلا شدى من أمسنا يُستعادُ؟  
ولا يُطلُّ الصباحُ؟

## رسالة منه

رسالة منه نهور أخضرار

مثل الدوالي، والرؤى، مثل انبلاج النهار

رسالة أنا إليها سفنُ نائية في بحار

تأتي إلى من حبيى كشفاه المطر

كقبلة الثلج على قوافل قد أحرقتها القفار

رسالة تأتي: ورود الشوق فيها، ومذاق السهر

حروفها محطة إلى مراسيها سياوى القطار

رسالة مثل صلاة الوتر

مثل انبهار دجلة في أمسيات القمر

تمضغنى ليلتى الساهدة

أنتظر الصباح بأتينى بها، بالشقة الواقعة

رسالة من يده، دفء منى لأدمعى الباردة

سطورها أصابع تحوى يدي فى وله واحتراق

ألفاظها شفاء حب عطشت وراء ليل الفراق

حروفها منابلى الواعدة

بأننا سنلتقى عن قريب  
أنا ومن أحبه، نخرجُ من هذا المتاه الرهيب  
من ظُلُمات هذه المفازة الراكدة

بعد رحيل شاسع ذاهل  
بعد دُجى ماحل  
بعد روايى الظمأ القاتل  
بعد ذرى ممحوة، بعد تلال انتظار  
قطار أحلامي يدانى شُرُفات الديار  
ياوى إلى محطة من أنجم، من مطر هاطل  
من فضة، من كهرب، من بهار  
ومن عبير دافئ سائل

## رسالة إليه

أسقيها من موجة شوقي  
أبقى أسقى  
فى حلمى، ومسافة صحوى  
أسقى أسقى  
أطعمها أعناب دموعى  
أمنحها إيقاع خشوعى  
أسكنها كل مدائن قلبى، لا أبقى  
أمضفها شفتى، أشعارى، سفتى، طرقتى  
سأغمس أسطرها بدواة من عبراتى ونجيعى  
وفواصلها سيسجلها قلم من أحطاب ضلوعى  
أبحرهما سوف تضيقنى لا أعرف غربى من  
شرقى  
ينكسر المجداف وأبحر دون قلع  
حبلى من هذى المنزوع  
صاريتى غيمة أحزان، يبرق شوقى  
يا أمواج أنشقى، أنشقى



عن ساحرة وعروس بحور  
تمسح جرحي ودموعي  
تضمن أن أعبر كالبرق  
للشاطئ، حيث حصادُ نجومى وزروعى

لحيى أكتب تحت الليل رسالة حب  
والظلمة كلبٌ وحشىٌ يعثم قريى، والريح تهب  
هل أكتبها بفمى؟ بفمى؟  
أأريقُ على الصفحات حروقى؟  
إعصارى؟  
وصراخ دمى؟  
أأصور شوقى أم أرقى؟  
ورماد مساتى المحترق؟  
أم أسقيها عبرات تنرفُ من قلَمى؟  
تذرو أنقاضى وخرائب روحى فى أودية الورق؟

كلا، لا يكفى، لا يكفى  
سأكونُ أنا الكلمات، سأكمنُ فى الحرفِ  
سأكونُ إليه أنا (الساعى)

و(الطابع) هُتَبِي وذراعي

و(العنوان): عمارة حَيِّ

شارع قلبي

و(المرسلة) الولهي المسجونة خلف متاهات الأبعاد

عبر الصحراء بلا مطر يشدو، وبلا ضوء لا زاد

وبريدى جوى فلتخدشنى الريح

ولتجمد من برد كفى

إنى أتحدى أوردتى، أقتلُ خوفى

أصرع ضعفى

ولتحلُك ظلماتى فالشوق مصابيح

ونجوم، وهواى فسيح

وشتاء حولى ووداعة وجهك صيفى

وليك جسمى من صلصال، فالحب لركبى روح

ولتك أجوائى غامضة الجبهة،

إن هوائك وضوح

والظلمة باب مفتوح

وسأهبط فى شارع قلبي

وأطوفُ خاشعةً حول عمارة حَيِّ

السُّلَمُ مُعْرَاجِي، وَالشَّقَّةُ لِي مُحَرَابُ  
وَأَدَقُّ، أَدَقُّ، أَدَقُّ، أَدَقُّ الْبَابُ

افتح يا من هو أغلى من كل الأحباب  
لك عبر الجوّ رسالة شوق من لحم  
من أعصاب، من قلب يرقص، من عظم  
ولها شفة تنبض باسمك

باسمك، باسمك، باسمك، باسمك  
فتلق بريدك من شرفات الليل،  
ومن شعر الغيم

يا ضوئي!

يا عطري!

يا مجدي!

يا نجمي!

٨ رمضان ١٣٧٣ هـ

٤-١٠-١٩٧٣ م

## عناوين وإعلانات في جريدة عربية

صبيدا تقضى ليلة مروعة  
خريطة جديلة موسعة  
للدولة العدو. فولدا صرحت بأن إسرائيل لن تلين  
بأنها ستقتل خطي الفلانيين  
تسقيهم من كأس موت مسرعه  
لبنان ينهار جنوباً. غارة  
فوق القنال مزمنة  
سيدتي ماذا ستلبسين؟  
في سهرة الليلة في أي وشاح سوف تظهرين؟  
سيدتي كوني شباباً ساخناً وزويعه  
استعلمي عطور باريس أكرعي من خمرنا المشعشعه  
فخمرنا قد قطر الربيع فيها عطره وأذمعه  
تمنعي فالعمر يمضي راكضاً، والسنوات مسرعه  
وانسجمتهم من  
والخمر يا سيدتي زنا بق ونين  
بريجنيف باسم لنكسن  
بشري غد للعالمين عاطر ملون

مستعمراتٌ جُدُدٌ سُبَّتْنِي عَلَى حُلُودِ الْأُرْدُنِ  
أُظْفَارُكَ الطَّوَالِ يَا سَيِّدَتِي أَطْلِيهَا

بَصْبَغٍ قَرْمَزِيٍّ لَيْلٍ  
كَأَنَّهُ رَجَعَ غَرِيقٌ ذَاهِلٌ مِنْ تَمْتَمَاتِ أَرْغَنِ  
يَهَاجِرُ الْيَهُودُ مِنْ مُوسَكُو - وَيُعَقُّونَ مِنَ الضَّرِيهِ -  
لَا وَرَشَالِيمَ الْحُلُوةِ الْحَبِيبَةِ  
رَاقِصَةٌ فِي مَسْرَحِ الْبَجْعَةِ كَالْأَغْنِيَةِ الْمَسْكُوبَةِ  
جَنُوبُ لُبْنَانَ قُرَى مُرَوَّعَةٍ  
أَوْصَالُهَا مُقَطَّعَةٌ

سُكَّانُهَا إِلَى الْقُبُورِ جُثَّتْ مُشِيعَةٌ  
بُيُوتُهُمْ خَرَّابٌ مُشَوَّرَةٌ، أَعْمَلَةٌ مُخَلَّلَةٌ  
حَرَائِقُ مُتَدَلِّعَةٌ  
رَاقِصَةُ الْبَجْعَةِ مَيَّسَاءُ كَأَقْصَانِ الْكُرُومِ الْمُرَعَةِ  
خَدُودُهَا مِنْ حَمْرَةٍ مَبْقَعَةٍ  
شَبَابُهَا مَا أَرَوَّعَةٌ!  
وَحَصْرُهَا مَا أَبْدَعَةٌ!

أَغْنِيَةٌ جَدِيدَةٌ تُنَشِّدُهَا نَجَاةُ  
هَذَا الْمَسَاءِ، حَفْلَةٌ سَاهِرَةٌ وَعَشْرُ رَاقِصَاتٍ

عُرِّيَّ وخمرٌ، خاسرٌ مَنْ لَمْ يَذُقْ  
الكأسُ تَلَوْ الكأسِ حتى يترنَّجَ الأفقُ  
حتى نَكُونَ قد تَخَلَّصْنَا مِنَ الْيَهُودِ  
وبالآغاني قد رصفنا دربنا الحرَّ، غداً نعودُ  
إلى فلسطينَ فبالكؤوسِ حررنا ترابَ الوطنِ المفقودِ  
في هذه الليلة، تُحيا سَهَرَاتُ مَحْتَمَعِهِ  
نخب العدو نخب آلياته المدرَّعة  
وطائراتُ قانتوم تخرق حُجُبَ الصوت في سمائنا  
ثم نعودُ فرحةً مندفعه

أمريكا تَدْعُم نل أَيْسَبَ من أرصدةِ العروبةِ الجمعةِ  
لبنانُ طفلٌ ضائعٌ، خدودهُ مَحْتَمَعِهِ  
أَلْفَاظُهُ راعشةٌ مَتَّقَدِهِ  
ويستجيرُ كلُّ يومٍ صارخاً بالأممِ المتَّحدةِ  
يصبُ ما بين يَدَيْهَا أَدْمَعَةً  
يشكو لها ما يصنعُ العدوُ يَرْجوها سَدَى أَنْ تَحْتَمَعِهِ  
يسألُهَا أَنْ تَصْفَعَهُ  
أمريكا سَيِّدَةُ الْفَيْتُو ونحنُ لَمْ تَزَلْ خِيَامَنَا مَهْدَدِهِ  
سلاحنا أَلْفَاظُنَا الْهَادِرَةُ الْمَعْرِيدِهِ

ذَلَّتْنَا بَيْنَ يَدَيِ حَدُونَا قَصِيحٍ فِي عِيُونِنَا  
تَضِجُ مِلءَ الْأُورْدَةِ  
وَلَمْ تَزَلْ أَعْنَاقُنَا تَحْتَ سَكَكِينَ الْيَهُودِ  
لَمْ تَزَلْ مَمْدَدَهُ  
فِي مَطْعَمِ الْوَادِي خَمُورٌ جَيِّدُهُ  
يَا سَيِّدِي وَتَتَقَى مِنْ تَشْتَهَى: أَنَسَةٌ أَوْ سَيِّدُهُ  
وَنَحْنُ نَحْمِينَا حُكُومَاتُ شِدَادٍ وَرَعَهُ  
تَسْهَرُ طُولَ لَيْلِهَا، تَعْمَلُ لَأَسْتَرْجَاعِ كُلِّ قَرْيَةٍ مُضَيَّعَةٍ  
وَالْعَرَبِي لَمْ يَزَلْ يَصْطَافُ فِي الْعَالَمِ شُهُوراً أَرْبَعَهُ  
مِنْهُجُهُ هَذَا الصَّبَاحِ رَحْلَةً نَهْرِيَّةً وَأَشْرَعَهُ  
وَالْأَمْسِيَّةَ

فِي مَسْرَحِ الْأَوْبِرْجِ بَيْنَ رَقْصَةٍ وَأَغْنِيَةٍ  
حَوْلَ الْكَؤُوسِ الْمُنْسِيَةِ  
بَيْنَ ذِرَاعِي بَضَّةٍ مُسْتَرْخِيَةٍ  
دَافِقَةٍ مِنْ أَجْلِ عَيْنِهَا نَطِيبُ الْمَعْصِيَةِ

جَرَائِدُ مَنْوَعَةٍ  
مَا بَيْنَ حَدِّ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ تَبْقَى إِمَامُهُ

وللعناوين صَدَيَّ وقرقه  
ثم تلوب في ثوان، تتلاشى الزويعه

القاهرة في

١٩ رجب ١٣٩٢ هـ

١٧-٨-١٩٧٣ م.



## القنابل والياسمين

في ليلة ١٠-٤-١٩٧٣ دخل الجيش الصهيوني بيروت  
وصيدا، ونسف البيوت وقتل ثلاثة من قادة الفلتاتين، ثم  
هاجم مخيمات اللاجئين، وغادر البلاد دون أن يعترضه  
أحد. والشاعرة هنا توجه العتاب إلى الأمة العربية كلها  
لا إلى الشعب اللبناني وحده.

من البحر أقبل، هاجم بيروت تحت الظلام  
وجاس الشوارع يتسف، يذبح  
ويصدح في كفه طائر الموت يصدح  
وبيروت وسنى نقاتله في المنام  
وصيدا، على البحر، عش حمام  
أما في ديار العروبة كلب فينبع؟  
أما من نعاج فتنتطح؟  
وهل نحن أعمدة من رخام؟  
وحثى الرخام،  
له عصب، ويمج المذلة، ينهض للانتقام  
وحثى القبور المهانة ترتج فيها العظام  
وتغضب، تهجم، تخرج

وبيروتُ وسنى بأودية الحُلُم تسبحُ  
ويسرح فيها العدو ويسرحُ  
وفيه دمٌ فوق أرضفة الليل يسفحُ  
وعبر شوارعها شوكةٌ من لظى تتفتحُ  
فكيف تنام؟

فكيف، بحق الكرامة، كيف تنام؟

وهل نحن طينٌ؟  
وهل لحمنا ودمانا من الخشب المائت؟  
فلا الجرحُ وردٌ، ولا الموتُ دينٌ؟  
ولا الكبرياء سوى النقص فى معدن صامت  
لماذا يغارُ علينا ونرضى؟ ويسقط منا المئاتُ  
ونستقبلُ القصفَ والطائراتُ  
كأن القنابل فوق مدائننا باسمينُ  
كأن إهاناتهم يرتقال وتينُ  
كأن المذلة دفءُ،

وأغنيةُ،

وحياة

لماذا يضيع الدم العربى؟ وكيف يهونُ؟

وجذر القراة فوق ثرانا عتين<sup>١</sup>  
وفيم نشرد<sup>٢</sup> من أرضنا؟ وعمر السنين<sup>٣</sup>  
تليها سنين<sup>٤</sup>  
ونسكت لا نتمرد<sup>٥</sup>، لا تتمرّق، لا يعثرينا<sup>٦</sup>  
الجنون<sup>٧</sup>  
كأنا بلا ذكريات<sup>٨</sup>  
ولا حرّمات<sup>٩</sup>  
نشيع بالرقص والبسمات  
جنائزنا الشاحبات الخضيه  
نكفن<sup>١٠</sup> من دون رعشه  
ولا وله شهداء العرويه  
ونرقدهم من شعاراتنا في توابيت هشه  
وينسج حولهمو الصمت ليلاً عريضاً  
ووحشه  
أتلک الوجوه المدمّاة؟ تلك الرؤوس الحيينه؟  
نبعثرها في مقابر من كلمات؟  
نحارب قاتلها بالمواويل والأغنيات؟  
فليس لنا بين ضوء النجوم جبين<sup>١١</sup>  
ونضحك في وجه أعدائنا ونلين<sup>١٢</sup>

ونحن على جذع أنفسنا في الشوارع نُصَلِّبُ  
ولا قلبَ فينا يثور ويغضبُ؟  
ولا ليلنا فوق شوكة وسائدنا يتقلبُ  
ولا الجرحُ يصخبُ  
ولا أكؤسُ الفلِّ تنضبُ  
ولا الخلدُ يشحبُ  
ولا يعترينا إلى أمسنا الكوكبي حنينُ  
ولا نتذكرُ أن الحضارة كانت لنا، والوجودُ جنينُ  
ولا نحن نخلعُ ثوبَ الحرير المذهبُ  
ولا حزننا يترهبُ  
وموطن آياتنا في السلاسلِ ثاو حزينُ  
كقبرة في الدباجير ترقبُ ومضضُ ضحى لا يحينُ  
وتسخرُ منا الوجوه الغريبة  
وتجلدنا بالسياط رياحُ رهيبة  
ويحجبُ جبهتنا في الليالي ضبابُ مهينُ  
ونزعم أن الزمانَ غلامٌ لعوبٌ خؤونُ  
وأن العدوَّ لعينُ  
ويسرقُ أنهارنا ودمانا العلوُّ اللعينُ

ونحن أمثالٌ، ونحن سكونٌ  
وأيامنا سَهَرٌ ومجونٌ  
تمرّ علينا الرياح الجديده  
بلا مطرٍ أو خصوبه  
ويحملُ واحدنا نعشه وصليبه

سنقسم بالله،

بالقُدسِ،

بالنار، لا نتطيّبُ  
ولا فى خصور الأغاني نبيتُ الدُجى نتقلبُ  
ولا من هدير اليبادر نشربُ  
إلى أن نعود إلى الوطن المستباح المعضبُ  
ويصحبُ عودتنا ألفُ كوكب

الكويت فى

١٠ ربيع الأول ١٣٩٣هـ

١٢-٤-١٩٧٣م.

## اختلاجات نحو القهة البيضاء

- ١ -

صوته يأتي  
من خفايا ديار البنفسج  
مثل أصداه حلم تموج  
مثل موجة أغنية نسقي شاطئ الصمت  
صوته أبداً يأتي  
كياض شراع، كفجر بلج  
كسراج توهج  
مغرقاً في وضائه بيني  
كاندفاع حياة يفوق على نبضها موتي

صوته المورق الغامض  
صوته الوامض  
عابراً كرفيف جناح فراشة  
في دمي الخمس نبرته وارتعاشه  
ساكباً في صلاتي رشاشه

-٢-

هو وردى وتسبيحتى وشروقى  
هو سكرٌ أدعيتى وانخطافى العميق  
هو ضوء هلالى الذى يلمع  
آه لو أنتى أسمع  
خطوه فى سكون طريقى  
مثل ضوء خفى الشعاع، ملقح  
عبر صحراء عمرى المضيق  
آه لو كنت القط موجته فى عروقى

-٣-

يتعبنى دافئاً كالنشيد  
يملؤ الكأس لى القأ ويزيد  
من سماواته يتفجر لى مدد  
يتلقفنى أبد  
ويلم شنائى من مدن التبريد  
فمتى سأكون له؟ إتنى أنأى وأضيع  
فى شؤون نهارى البليد

برقُ مشربياتي يخدعني عن سناه الرفيع  
من خلال أصابع كفى يفرُّ اخضرار الربيع  
لا أذوقُ ندى ذلك الترجيع  
لا أهي الأغنيات الأثيرية النادية  
وهداياه في غفلى تبلى في نهر أيامه  
وأضيعُ

مثل كل القطيع  
في التواءه، تسرقني متعُّ الأهواء  
ومليكي يرشُ أزرقاً،  
وشمساً،

وحياً على صمتٍ أوتاره  
من سماواته الصافية  
نائراً رشرشات غناء  
فتضيئها لَمَسَاتُ أصابعي الواتية  
وأضلُّ طريقى إلى القمة البيضاء  
بتعطلٍ وردي ويخجَبُ قرآنيه  
يستحيل وصولي إلى الشرف الزرقاء  
وصلاتي نسقطُ أوراقها عن شفاهي الترايبه  
اللاهيه



وأظل حبيسة مملكتي الخاوية  
ومسالكها العارية  
وهناك، عندك، تتقل الرياحُ والأشياءُ  
من سماءٍ ملوثةٍ لسماءٍ

-٤-

يا ضياعى وعُقم وجودى  
بين نهوىمتى وصليل قيودى  
تتقاذف روحى رياحُ جمودى  
وأجوبُ بحارٍ جليدٍ  
ومُحالٌ وصولى، مُحالٌ ورودى  
تتقطعُ أوتارُ عودى  
والم حطامٌ تشيدى  
وأضيق حدودى

-٥-

فيم أغرقُ طول النهار؟  
خلف غفلةٍ أى جدار؟  
أى قبرٍ غليظٍ حوانى؟

وَحَجَّبَ رُوحِي أَيُّ سِتَارٍ؟  
كَيْفَ أَصْعَدُ؟ إِنْ جِئِنِي صَبَاحٌ مُكْبِلٌ  
طِيلَةُ الْيَوْمِ فَوْقَ صَحَائِفِ كُتُبِي أَرْحَلُ  
عَبْرَ أَوْدِيَةِ الْحَرْفِ أَبْحَثُ عَنْكَ وَأُذْهِلُ  
عَنْ تَرْقِرُقِ أَمْوَاجِ خَطُوكَ قُرْبِي  
أَتَعْطِشُ فِي غُرْبَتِي، أَتَحْرِقُ فِي جَدْبِي  
وَعَلَى عَالَمِي - دُونَ أَنْ أَدْرِي - نَهْطِلُ الْأَمْطَارُ  
يَسَاقُطُ بَرْدُ نَدَاكَ، يَلَامِسُنِي آذَارُ  
فِي جِئِنِي، فَلَا تَنْقِطُ فِي عَوْدِي الْأَوْتَارُ  
لَا يَمَسُّ التَّدْيَ قَلْبِي  
أَهْ يَا مَلِكِي، أَهْ يَا رَبِّي  
إِنْ قَيْدِي عَارُ  
وَجُمُودِي انْتِحَارُ  
وَدَمِي صَامِتٌ، وَالتَّقَاطِي مَعْطَلُ  
أَهْ لَوْ أُنْجَلَلُ  
مَنْ قِيُودِي لَكَ أَتَذُوقُ ضَوْعَكَ  
وَأُشَارِفُ نَوْعَكَ  
إِنْ عَطْرَكَ أَعَذِبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَجْمَلُ  
وَضِيَاؤَكَ مَسْكِبٌ، وَنَشِيدُكَ جُدُوكُ

ونسيمك مُخمل  
فمنى سوف أرحل؟  
لضفافك؟ كيف أذيب قيودي؟  
وأنقى وجودي؟  
كيف أهرب؟ إن طريقى مُقفل  
وستارى البليد الكثافة مُسدل  
وستارى مُسدل

الكويت فى

٥ من ذى القعدة ١٣٩٣ هـ

٣٠ / ١١ / ١٩٧٣ م.

## للصلاة والثورة

«تأملت الناعرة بطاقة نهته بعيد الفطر عليها صورة  
لمسجد قبة الصخرة بالقُدس».

يا قبة الصخره  
يا وردُ، يا ابتِهالةً مُضِيئةً الفكره  
ويا هُدًى تسييحه علوية النبره  
يا صلوات عذبة الأصداء  
جاءت بها الأبياء  
يا حُرقة المجهول، يا تعطش الإنسان للسماء  
يا ولّهُ الركوع، يا طهّره  
يا وردة الخشوع، يا ندام، يا عطره  
يا مسجداً أسكت تسييحاته صهيون  
من أجل حلم وقع مجنون  
كبل في أرجائه الصلاة والحضره  
ولوّث المحراب والحضره

يا قبة الصخرة

يا جرحُ

يا ضمادُ

يا زهره

يا سهرَ الجراح في ارتعاشة الشفاء

يا حرقه الدعاء، يا تنهد الصلاة

هل تنبضُ الحياة؟

في هذه الأذرع والجباه؟

هل تدفق العطورُ والألوانُ والمياه؟

ينبجس النبعُ من الصخرة؟

ويُنبتُ القداء ورداً ساخن الحمره؟

نسقيه من نعمة الدعاء

من حمرة الدماء

نُطعمه سنابل القداء

نختصرُ الزَّمانَ في تسيحة نوره

بصرخ فيها عطشُ الثوره

يا قبة الصخرة  
حيث الخرابُ مُسدلاً شعرة  
يا أثر السجود في الجباه  
يا صلوات لامست عطورها الشفاء  
يا وردةً روحيةً الخدودُ  
قد ذبلت ولم يحس موتها الوجودُ  
يا مسجداً عطشاناً للقرآن والسجودُ  
مساقلاً كيف اختفى تهجدُ الرواق؟  
وأيّن تسيحاته الصوفيةُ الأشواق؟  
ولهفة الجدران، وارتعاشة العمود  
ورحلة البخور في تسيحة سائحه  
وراء أهذاب العيون السودُ  
كم ضرعت نوافذ، وأمطرت أدمعها أبوابُ  
في صرعة العذاب  
كم رتلّت حكاية الإرهاب  
لوردة يتيمة، عذراء، مصفرة  
عطورها اضطربت إلى الهجره  
دماؤها تحدرت وانسكبت  
على المصلى قطرة قطره

يا قبة الصخره  
يا حق، يا إيمان، يا ثوره  
شمس حَزِيرَان طوتها غيمة في الفجر  
فانطوت  
وأسدل الستارُ والرواية انتهت  
أقمارها هَوَتْ  
أنجمها قد أغمضت عيونها، آفاقها خَوَتْ  
ورودها تحت ثلوج الظلمة انحنت  
ودولة اللصوص والقروء  
ترشفت دماءنا الحمراء وارتوت  
ومزقت أظفارها ليونة الجلود  
وأنشبت مخالف الحقود  
في لحمنا،  
في كبرياء الأرض،  
في مراقد الجلود  
غداً غداً، نزعردُ الرعود  
فلنسقطي يا دولة اليهود  
ما زلت في سكره

مَيِّتَةُ الضَّمِيرِ فِي تَهْوِيْمَةِ قَدْرَةٍ  
تَبْعَثِرِينَ السُّمَّ وَالْأَشْلَاءُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ  
وَتَمْلَأِينَ الْكَأْسَ بِالدَّمَاءِ وَالْخَمْرِ  
وَيَاسُمُ مَاذَا تُمْنَعُ الصَّلَاةُ فِي الْخَضِرَةِ؟  
وَيَاسُمُ مَاذَا يُسْرَقُ الْأُرْدُنُّ وَالْبَيَّارَةُ النَّضِرَةُ؟  
وَيَاسُمُ مَاذَا تُقْتَلُ الزَّهْرَةُ؟

يَا قَبَّةَ الصَّخْرَةِ!  
يَا حَقْلَ قَمْحٍ نَادِبِ عَطْرَةٍ  
يَا أَرْغَنًا مَقْطَعِ الْأَوْتَارِ  
يَا مَعْبَدًا مَرْوَعِ الْقِيَابِ وَالْأَحْجَارِ  
بَيْنَ يَدَيَّ جَزَّارِ  
يُقَاتِلُ الْوُرُودَ وَالسَّلَامَ وَالْأَقْمَارِ  
يَسْطُو عَلَى الثَّمَارِ  
وَيَنْسِفُ الْبُيُوتَ ظُلُمًا، يَحْرِقُ الْأَشْجَارِ  
يَشْرُدُ الصَّغَارَ وَالْكَبَارِ  
مَنْ أَرْضَهُمْ فِي لَيْلَةٍ ضَائِعَةِ النَّهَارِ  
أَصَابِعُ لِلْغَنَرِ إِرْهَابِيَّةَ الْأَظْفَارِ  
يَا قَبَّةَ الصَّخْرَةِ



يا جُنْحَ لَيْلٍ فاقِدَ فِجْرَةٍ  
متى تُرَى سَتْفُضُ الْغُبَارِ  
عن وجهنا، ونرفع الحصار؟  
متى نرى تَقْتَحِمُ الأسوار؟  
وغنوة الأمواج والخلجان والأغوار  
تهمسُ في أَسْمَاعِنَا بأعذب الأشعار  
هتافها ينبض بالأسرار  
فلنبداً الإبحار  
قلوبنا والهة والدقة انتظار  
وفي المدي جزائر المرجان والمحار

يا قبة الصخره!  
متى نصلى فيك؟ هل سُبُتُ البذره؟  
هل نعبر المسالك الوعره؟  
ترمقنا ذئابها بالنظرة الشرره  
يا قبة الصخره  
وجهك هل نحظى به يا عذبة النظره؟  
ونحن قد شَطَّ بنا المزار  
تقاذفتنا اليد والبحار

وطوّحت بركبتنا وأهلنا الأسفارُ  
ترفضنا الكهوفُ، والغابات، والأمصارُ  
حيامنا على خطوط النارُ  
وزادنا التقوى وملح الأدمع الغزارُ  
يا قبة الصخره!  
متى نرى أبوابك القدسية البرّه؟  
وننتهى إليك عبر الشعب الخطره؟  
يا قبة الصخره  
يا صمت، يا ضياع، يا حيره  
جرارنا خاوية، متى تُرى تمتلئ الجرار؟  
حقولنا قد ييست، فهل تُرى ستسقط الأمطار؟  
وعند بوآبنا تنتظر الأقدار  
متى نصلى؟  
إنما صلاتنا انفجارُ  
صلاتنا ستطلع النهارُ  
تسلح العزّل، تُعلّى راية الثوارُ  
صلاتنا ستشعل الإعصارُ  
ستزرع السلاح والزنبق فى القفارُ  
تحولُ اليأس إلى انتصارُ

صلاتنا منتقل الجذب إلى الخضراء  
وتطعم الصغار  
فاكهة الصمود والإصرار  
صلاتنا إنذار  
إلى عدو خادع غدار  
تاريخه قد كتبت سطور  
بريشة المكر وحبر العار  
يا قبة الصخرة من صلاتنا سیرتوی آذار  
وتبت الرايات والثمار  
صلاتنا تفجر الأنهار  
وتبعث الغناء والليمون والأحرار  
تعيدنا للوطن المسروق، تمحو العار

يا قبة الصخرة  
يا رمز، يا تاريخ، يا فكرة  
غداً غداً يختلج اسم الله في القدس وفي الخليل  
يتنفض العدل المدمى صارخاً، يستيقظ القليل  
تبت من دمائه، زهره  
في عطرها سم، وتخفي كأسها جمره

تَسْكُبُ فِي أَشْدَاقِ إِسْرَائِيلَ  
مَذَاقَ هَوْلٍ زَاحِفٍ مِنَ الْقِرَاطِ الْعَذْبِ حَتَّى النِّيلِ  
عِنْدَئِذٍ يَنْطَفِئُ الْغُلِيلُ  
وَتَرْقُوى جَدَائِلُ الزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ  
وَتَتَعَسَّ الثَّارَاتُ بَعْدَ السَّهْرِ الطَّوِيلِ  
كَأَنَّمَا خِيَامُنَا عُدْنَ مِنَ الرَّحِيلِ

يَا قِبَّةَ الصَّخْرَةِ  
يَا لُقْمَ، يَا إِعْصَارُ، يَا سَجِينَةَ خَطَرِهِ  
عَلَى الَّذِي يَسْجِنُهَا، غَدًا يَصِيرُ مَسْجِنُهَا قَبْرَهُ  
يَا قِبَّةَ الصَّخْرَةِ  
حَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى هَوَانَ الْأُمَّةِ الْحُرَّةِ  
سَيَهِيْطُ النُّصْرُ عَلَى مِرْتَلَى الْقُرْآنِ  
عَلَى الْمُصَلِّينَ، وَفِي صَوَامِعِ الرُّهْبَانِ  
عَلَى الْفِلَسْطِينِ فِي أَوْدِيَةِ النِّيرَانِ  
غَدًا، هُنَا، يَنْفُجِرُ الْبِرْكَانُ  
وَيَبْدَأُ الطُّوفَانُ  
يَتَفَضُّ الشَّهِيدُ فِي الْأَكْفَانِ  
وَيَكْسِرُ الْقُضْبَانِ

يَقَاتِلُ الْأَمِيرَ وَالسَّجَّانَ  
يَتَصَرُّ الْإِنْسَانُ  
يَرْتَفِعُ الْأَذَانُ  
حُرّاً عِبْرِيَّ الصَّدَى مِنْ قِبَةِ الصَّخْرَةِ  
يَرْطَّبُ الْمَهَامَةَ الْقَفْرَةَ  
وَيُغْلِنُ الصَّلَاةَ، وَالْجِهَادَ، وَالثَّوْرَةَ  
فِي الْقُدْسِ، فِي الْجَوْلَانِ، فِي سَيْنَاءَ  
فِي الْمَدُنِ الْعَذْرَاءِ  
فِي الرِّيفِ، فِي سَبْجُونِ إِسْرَائِيلَ، فِي الصَّحْرَاءِ  
فِي الْأَرْضِ، فِي السَّمَاءِ  
سَيَسْتَحِيلُ الْمَاءُ وَالتَّرَابُ وَالْهَوَاءُ  
مُدَافِعًا فَاغْرَةً، وَثَوْرَةَ حَمْرَاءَ  
تَزْلُزِلُ الْعَصَابَةَ السُّودَاءَ  
فَيَسْقُطُ الطُّغْيَانُ  
وَيَزْهَقُ الْبَاطِلُ وَالْبَهْتَانُ  
وَيَمَكُرُونَ مَكْرَهُمْ، وَيَمَكُرُ الرَّحْمَنُ

الكويت في

٧ شوال ١٣٩٢ هـ

١٢-١١-١٩٧٢ م.

## سَبَّتُ التَّحْرِيرِ

«يوم السبت ١٠ رمضان الموافق ٦ تشرين - أكتوبر -  
بدأت قواتنا العربية تحريرها لسبنا والجولان وسجلت  
نصراً كاملاً وعند هذا نادى أميركا أن على العرب أن  
يتسحبوا إلى مواقع ما قبل يوم السبت».

قبل يوم السبت كنا مستذلين  
وفي أعيننا يكي ويمطر ليل تشرين  
وكان الحزن، خلف شرود نظرتنا، سكاكين  
تسولنا على أسوار بياراتنا، عشنا  
جوعاً تحت ظل نخيلنا المضيئ  
وفوق مشارف الأوهام شيدنا  
مساكننا، وفي أروقة الكلمات خيمنا  
وفي الحلم ملكناها، فلسطين  
وبياراتها كانت لإسرائيل، كان لها  
شذى الزيتون والتين  
وعطر الرمل كان لها، وكانت نكهة الطين  
وشيعنا جنائزنا وبين قبورنا نهنا  
مشيناً فوق أرصفة اللظى في طور سينين

أَكَلْنَا الدَّلَجَ وَالرَّيْحَ شَتَاءَ  
وَصَبَاحَ السَّبْتِ أَصْبَحْنَا ضِيَاءَ  
وَتَوَهَّجْنَا، أَتَرْنَا لَيْلَ سَيْنَاءَ الْحَزِينَ  
وَتَفْتَحْنَا وَرُودًا،  
وَرَصَاصًا،  
وَعَنَاءَ  
شَقَّةَ الْجَوْلَانِ غَنَّتْنَا، وَحَرَّرْنَا لَوَاءَ قُلُوءِ  
مِنْ مَقَانِينَا السَّيِّئِ  
وَاتَزَعْنَا أَرْضَنَا مِنْ بَيْنِ أَشْدَاقِ الذَّنَابِ الِهْمَجِيَّةِ  
اتَزَعْنَاهَا مِنَ الْإِرْهَابِ، مِنْ قَلِّ سِرَادِيْبِ الطُّغَاةِ  
الْبَرْبَرِيَّةِ  
وَجَعَلْنَا رَمْلَهَا كَحِلَاءٍ لِأَهْدَابِ الْعَيُونِ الْعَرَبِيَّةِ  
لَمْ نَعُدْ تَحْتَ سَمَائِهَا غُرَبَاءَ  
وَالْدَجَى، عَبْرَ صَحَارَى عُمُرْنَا الدَّامِي أَضَاءَ  
  
فِي صَبَاحِ السَّبْتِ صَارَتْ عَيْنُنَا صَفْحَةً مَرَّاهُ  
وَأَوْمَضَ خَلْفَ شَاطِئِهَا سَنَا اللَّه  
وَعَبْرَ بَحَارِ ذَلَّتْنَا أَطْلَلْتُ جُزُرَ النَّصْرِ  
عَرَفْنَا الْمَدَّ بَعْدَ مَلُوحَةِ الْجَزْرِ

أحاط بنا شذى هَمَسٍ  
يَقْصُ حِكَايَةً مِنْ دَفْتَرِ الْأَمَسِ  
عَنِ الْمَجْدِ الَّذِي غَمَسَ بِالضُّوءِ رَبِّي (بَدْرٍ)  
وَحَيْثُ (مُحَمَّدٌ) مَعْصُومَةٌ يَمْنَاهُ بِالشَّمْسِ  
وَفِي الْجَوْلَانِ وَالْأَوْدِيَةِ الْمَصْعُوقَةِ الْحُرْمِ  
بَرِيقُ صَمُودِنَا أَوْ مَضَى فِي الصَّدْرِ  
وَفِي الشَّعْرِ

وَفِي سِينَاءٍ أَوْرَقْنَا وَأَزْهَرْنَا  
وَسَالَتْ مِنْ أَصَابِعِنَا بَحِيرَاتٌ وَأَمْوَاهُ  
تَدْفَقُ سَيْلُنَا وَالسَّهْلُ مِنْهُمْ صَوَارِيخُ  
وَلَيْلُ عَدُونَا تَاهُ

حَمَلْنَا الشَّمْسَ فَوْقَ أَكْفَتِنَا، صَرْنَا رَوْيَ فَي  
شَفَّةِ الْعَصْرِ

وَأَمَطَرْنَا نَصْرُنَا الْحِصْبُ عَلَى الْجَوْلَانِ قُلَا  
بَعْدَ سِتٍّ مِنْ سِتِينَ كَالْحَاتِ  
عَبْرَهَا كُنَّا قُتِلْنَا نَحْنُ قَتَلَا  
وَمُضِغْنَا تَحْتَ أَنْيَابِ الصَّهَابِ نَهَاراً  
وَمُضِغْنَا نَحْنُ لَيْلَا  
أَطْعَمُوا أَطْفَالَنَا (النَّابَالِمُ)،



لا، لم يُطعموا الأطفال عتقود عنب  
لا ولا أعطوا صغيراً كيس حلوى،  
أو قطاراً من قصب  
تركوهم في دهاليز الدُجى جرحى وقتلى  
مرّقوا صدر العذارى ليروحوا بقرائين  
الذهب  
يا عيوناً من زجاج! يا قلوباً من خشب!

وأطل السبت يا صهيون مهلاً  
سبتكم أنتم؟ مضى!  
ضاع!  
نولى!  
وأنا سبتنا ينثر تحريراً وفلاً  
حقدنا صام وصلّى  
دُمنا المسكوب في غزّة قد أصبح أهلى  
طعمه في فمنا قد صار أهلى  
صوته أصبح أهلى،  
فتلقوا، إننا اليوم صواريخ غضب  
ومتاريس لهب

قَبْلَ يَوْمِ السَّبْتِ كُنَّا،  
فِي صَبَاحِ السَّبْتِ أَصْبَحْنَا،  
وَأَمْرِيكَ تُرِيدُ  
مَخَوَ يَوْمِ السَّبْتِ مِنْ أَعْمَارِنَا  
خَسِنْتَ فَالسَّبْتُ مُبْلَدٌ جَدِيدُ  
وَمِيَاهُ غَسَلْتَنَا، طَهَّرْتَ كُلَّ زَوَايَا عَارِنَا  
سَبْتَنَا يَا شَفَقَ الْوَرْدِ عَلَى أَشْجَارِنَا  
سَبْتَنَا يَا طَائِرَ أَخْضَرَ يَا إِطْلَالََةَ الْفَجْرِ الْوَلِيدُ  
إِنَّ يَوْمَ السَّبْتِ تَفْجِيرُ بَرَائِكِينَ وَالْغَامُ نَشِيدُ  
لَا مَسْتَنَّا فِيهِ كَفُّ اللَّهِ،  
وَاجْتَسَّتْ جَنُورَ الْعَارِ مِنْ أَغْوَارِنَا  
وَأَتَانَا رَمَضَانُ، هَلْ بِالضُّوءِ،  
وَيَا النَّصْرَ عَلَى أَقْطَارِنَا  
بَلَلْتُ حَرَقَتْنَا رَشَّةُ ثَلَجٍ،  
مِنْ شَدَى أَمْطَارِنَا  
أَنْعَشْتَ مَا أَيْسَتْهُ الرِّيحُ وَالْأَحْزَانُ مِنْ أَشْعَارِنَا  
  
كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ لِلْأَعْدَاءِ عَارًا وَأَرَاغِيحَ جَنُونُ  
وَسُنْبُقِيهِ لَهُمْ حَائِظٌ مَبْكِي عَنْده يَبْكُونُ، يَبْكُونُ

على أحجاره السود يطوفون  
ويوم السبت درب قاتل فيه لصهيون  
سَعَالٌ وَمَتَاهَاتُ  
ذُرَاهُ وَعُرَّةٌ وَلَهْ زَوَايَا وَانْحِدَارَاتُ  
[على أشجاره ثمة كَنَارَاتُهُمْ] خِرْسَاءٌ مَلَقَاءُ (\*)  
فَلَا فَرَحٌ يَنَاعِمُهَا،  
وَلَا تَنَابُ مِنْ أَوْتَارِهَا آيَةٌ آهَاتُ  
ويوم السبت نُهْدِيهِ لَصْهِيُونَ: دَقَائِقُهُ الْبَطِينَاتُ  
سَتَجْعَلُهُمْ يَلْوِيُونَ  
وَفِي سِينَاءَ ثَانِيَةً - كَمَا تَاهَوْا - يَتِيهُونَ  
إِلَى أَبَدِ الزَّمَانِ وَلَيْسَ مِنْ مُوسَى - لِيُنْقَلَهُمْ - وَهَارُونَ  
فَمُوسَى غَاظِبٌ يَلْعَنُهُمْ،  
وَالسُّخُطُ قَدْ أَلْهَبَ هَارُونَ  
سَلَامُ اللَّهِ وَالْحَبَّ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ

ويوم السبت لِلْعُرْبِ شِبَابِيكَ مِنْ الْخُضْرَةِ وَالنُّورِ  
أَزَاهِرُهُ تُتَوِّجُ رَأْسَتَا، أَضْوَاؤُهُ شَدْرٌ وَيَلُورُ  
بِرُودَتِهِ تَرَطَّبُ جُرْحُنَا الصِّفَى  
نَغْسِلُ حُرْقَةَ الشَّرْفَاتِ وَالْدُورِ

وتسقى دما المسكوب في الجولان، في غزة، في القدس  
وتسقى حزن قتلائنا على منحدر الطور  
ويوم السبت فارس حلمنا الأسمر بالورد متلقاه  
نضاحكه، نراقصه، تنازلنا جلائله وعيناه  
وحتى في مروج الحلم والذكرى متلقاه  
فلا أمريكة الطاغية الخرقاء تسلبنا مراياه  
ولا نحن سننساه

وما قد كان قبل السبت من صبر فإننا قد  
محوناه

إلى وادي المنايا قد جرفناه  
وشيعنا إلى مقبرة التاريخ جثته وذكراه  
ويوم السبت سنبله،  
واخيه،

ومراه

وأجنحة على سبأ والقدس

تطير بنا إلى الشمس

ويوم السبت أعياد ونصر جارف، نصر من الله

بغداد في

١٧ رمضان ١٣٩٣ هـ

١٢-١٠-١٩٧٣ م.

## عن السلام والعدل

«تحدّث قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ عما سمّاه بسلام  
عادل دائم في الشرق الأوسط، تاسيماً أن السلام يعني أن  
نقبل الاستعمار الصهيوني، متناسياً أن وجود إسرائيل في  
فلسطين ليس من العدل أساساً».

سلامٌ عادلٌ دائمٌ  
سلامٌ وفلسطينيٌ في الفلّواتِ، تحت الريحِ،  
طيفٌ ضائعٌ هائمٌ  
شريدٌ في جبالِ الشوكِ والأحزانِ  
ويعجنُ خبزُهُ بدماء عينيهِ، ويغزلُ بالي الأكفانِ  
ويذرُعُ مُقفرَ الوديانِ  
وفي حيفا، وفي يافا وسادٌ للعدوِّ مريشٌ ناعمٌ  
وقصرٌ أزرقُ الجُدرانِ  
غريقٌ في بحورِ الضوء والألوانِ  
وأطفالُ الفلسطينيِّ أفقٌ كالحِ غائمٌ  
وراء جفونهم يمتدُّ غورٌ التيه يسرح واقعٌ قائمٌ  
ويقتسمون إرثَ الريحِ مرعجينَ  
ويقرشون ثلجَ الطينِ

فلا حلوى، ولا لُعبٌ، ولا رسمٌ، ولا تلوينٌ  
فليلهمو خريفىً، ونيسانهمو تشرينٌ  
وأطفالُ العدو لهم أراجيحُ النجوم  
وكعكةٌ من تينٍ

ملايسهم من (التفتا) من (الموسلين)  
وأعينهم تألقُ شمعتى ميلادٍ  
وفرحةٌ رحلة بحرية نشوى  
على موكبها تتوهجُ الأعيادُ  
وفوق رؤوسهم تيجانُ آسٍ،

ليلك،

فسرين

تبارك مجلسُ الأمنِ،  
ويوركُ فى عدالةِ قرننا العشرينِ

سلامٌ عادلٌ دائمٌ  
وعدلهمو قد اغتسلتُ مخالبه  
بأنهارِ الدمِ النازفِ من جرحِ  
بخاصرةِ المراعى فى كَفَرٍ قاسِمِ  
أظافره مغمسةٌ بنهرٍ من دماءِ اللاجئِ الساهمِ

وسلمهم له طعمُ الخناجر، فيه إيقاع السكاكين  
له حرُّ البراكين  
له وقعُ الرياح، رياح تشرين  
على جبهة شيخ نازح محموم  
يتام على وسادِ الرِّيح، ملتحفاً دثارَ غيوم  
وسلمهم مذابحُ دير ياسين  
يربى في هضاب القدس حزن مسائها المهموم  
ويعرف طعمه الشعبُ الفلسطيني

سلامٌ عادل دائم  
يُعانقُ غاصب الأرض، يقبلُ في هوى عطشان  
وجهَ القاتل الظالم  
سلامٌ عطره يجر حنا، ألوانه تلذع  
أغانيه طبول مذابح تُقرع  
نسائمه أقاع شرسة تلسع  
وأهون منه مضع النار  
وأسهل منه أن فرقد تحت الثلج والإعصار  
ونلقى بالصدور قذائف المدفع  
سلامٌ خادعٌ غدار

يَلْطَخُ جِبَلَهُمْ بِالْعَارِ  
وَيَصْبِغُ خَدَّهُمْ وَجِينَهُمْ بِالْقَارِ  
وَعَدْلُ طَعْنَةِ السَّكِينِ أَعْدَلُ مِنْهُ،  
أَطْهَرُ طَلْعَةٍ،  
أَنْصَعُ

غَدَا شَمْعِي نَهَارُ أَحْضَرُ الْعَيْتِينَ  
سَيُطْلَعُ مِنْ رِيِّ الْقُدْسِ لَنَا فَجْرَيْنِ  
يُزِيحُ عَنِ الْوُرُودِ مَقَابِرَ الثَّلَجِ  
يُحِيلُ الْغَابَةَ الْمَظْلَمَةَ الصَّمْتَ إِلَى وَهَجِ  
وَيَمْسَحُ ذَلَّةَ الْمَرْجِ  
وَيُطْفِئُ شُعْلَةَ الْبَغْيِ وَيُرْدِمُ كُلَّ مُسْتَنْقِعِ  
وَمَنْ مَغْرِبِ شَمْسٍ عَدَوْنًا يَصْنَعُ  
لَنَا قَمَرًا، وَأَوْسَمَةً، وَبَحْرًا غَاضِبَ اللَّجْ  
مَدِيدًا لَا نَهَائِي الشَّرَاسَةَ، مَاخِطَ الْمَوْجِ  
وَنَسْهَرُ لَيْلَنَا نَزْرَعُ  
بِذُورِ اللَّوْزِ وَالْبَرْسِيمِ، تَبْنِي الْبَيْتَ وَالْمَصْنَعُ  
وَهَلْ أَجْمَلُ هَلْ أَرْوَعُ  
مَنْ الْفَجْرِ الْقَرِيبِ، وَمَنْ سَلَامٍ أَيْضٍ دَائِمُ



يرفُ فراشةُ زرقاءَ، يمسحُ ليلنا القاتم  
سلامٌ سوف تُنبئه بأيدينا  
ولا يمنحنا إياه في برد ليلنا  
أعاديها، ومن وإلى أعاديها

غداً شعبي نهرٌ يجرفُ الأوحال  
يُغلقُ في الربى المقطوعة الأوصال  
ينمي شجرها، يزحفُ في شغفٍ إلى غيرة  
والقدس  
ويحملُ للخليل توهجَ الشمسِ  
يزيح الظلم والظالم  
ويعطينا اللوالب،  
والأغاني،

والسلام الأزرق الياسم  
ويُسلم خُضرةَ التحرير للبيارة الشكلى  
ويُطلع فجرنا الأحلى

الكويت في

١٥ شوال ١٣٩٣هـ

١٠-١١-١٩٧٣م.

## شَّمْسٌ لِلْقَاهِرَةِ

ازارت الشاعرة مدينة القاهرة فى شهر آب ١٩٧٣  
وحبها بهذه القصيدة وكان ذلك قبل حرب رمضان.

تحية يا قاهره!

يا ومضة الكواكب المسافر

يا عُنَّةَ الحَمَام، يا مأوى الطيور الصافر

يا نَعْسَةَ الجمال فى هُذْبِ العيونِ القاتره

حيَّتْ يا سيفَ صلاح الدين

يا صخرة الصمود، يا أرضَ الفدائيين

يا أرقَّ اللهب، يا سَهْدَ القلوب الصابره

يا مجدَ هذى الأرض، يا مخيرة التاريخ، يا دفاتره

يا موجة عذراء قرآنية،

تلطمُ شيطانَ القرون الهادره

يا مطراً من مقلتي تشرين

يا عنقاً ممدداً وفوقه سكّين

تتحر السكّين

وأنت تبقيّن لنا يا قاهره

خيمة حبٍّ ماطره

تبلل الصحراء، تهوى مطراً من سكرٍ ونين

تحيّة للقاهره  
بأقّة حبّ ضفرتّها شاعره  
ونعمة تمطر ثلجاً لرمال تحت شمس صاهره  
تحيّة للنيل، نهر الخصب والسلام  
لمعبّد مسهد، سهران لا ينام  
للأزهر العتيق، للأهرام  
لرميل سيناء التى تهيم فى أودية الظلام  
تحت الأكفّ الجامحات الماكره

فلتصبرى يا قاهره  
يا بجعة مع النسيم طافره  
الضوء قد أسدل فوق عُشّها ستائره  
والنيل قد وسّدها ضفائره

مهمومة يا قاهره  
محلولة الشعر على الأرصفة المهلومه  
كطفلة جائعة محرومه  
حزينة حزن الليالى الماطره  
فلتعلمى يا قاهره  
أنّ العدو حربته مقامرّه

وظلُّهُ غِيمةٌ صيفٌ عابره  
وحكمه في تلٍّ أبيبٍ قلعةٌ موهومةٌ تسيرُ لانهدام  
قابعةٌ تحلم، كالحقّاش، بالانقراض والظلام  
فجرَ غدٍ في أرضها تزغرد الألفام  
نَخرجُ من قماقم الأوهام  
نسلِّحُ النيام  
نقلِّمُ المخلبَ والمؤامرة  
نسقيك من جذب الصحارى لبناً يا قاهره

فجرَ غدٍ، تُقاتلُ الأقصرُ والأهرامُ  
وينهضُ النيلُ إلى انتقام  
وينفضُّ الأزهر، يستنهضُ في نغمته منائره  
تثور فيه حلقاتُ الدرس والأوراق والأقلامُ  
سينهضُ الحقُّ من المسلَّخِ جبار اليدين  
ساقياً من دمهم أظافره  
يطردهم وينسلُّ الوهاد والأكامُ  
من درنِ القافلة الوحشية الأقدامُ  
ويومها تطلع شمسٌ عذبةٌ للقاهره  
وغصّةٌ لنكسنِ وسائر السماسره

ويومها يكون الابتسام  
ويُتَبَّتُ السَّلَامُ  
في حقلنا كرومهُ، أعلامهُ، بيادرهُ  
يعود للعشّ ضياءُ الأنجم الحزينة المهاجرة  
وبعد طول السَّهْدِ  
ترتاح على النيل عيونُ ساهره  
وترجعين طفلةً ضاحكةً الأحلامِ  
يا قاهره!  
يا قاهره!  
وتُسَدِّلين شَعْرَكَ الطويلَ موسيقىً وضحكاً  
تحت هُذْبِ نَجْمَةِ مُسَامِرهِ  
وتصبح السَّكِينُ ذَكَرِيَّ غَايِرهِ  
بعيدةً، مطمورةً، ممسوحةً  
وراء بحر اللانهاياتِ  
وخلف الذاكره

القاهرة في

٥ رجب ١٣٩٣ هـ

٣-٨-١٩٧٣ م.

## حَيةٌ لِلطِّفْلِ (دالية)

الطفلة صديقنا الشاعر الدكتور عبده بدوي<sup>٨</sup>.

خَضِرَاءُ بِرَأَقَةٍ مُغْدَقَةٍ	كَأَنَّهَا فَلَقَةُ الْفَسْتَقَةِ
شَفَاهَا شَفَقٌ أَحْمَرٌ	كَمْ حَاوَلَ الْوَرْدُ أَنْ يَسْرِقَهُ
الشَّعْصَعُ سَبَّحَانَ مَنْ لَمَّهُ	وَالصَّوْتُ سَبَّحَانَ مَنْ رَقَّقَهُ
دَالِيَةٌ عَذِيبَةٌ غَضَّةٌ	فِي هُدْبِهَا نَجْمَةٌ مُشْرِقَةٌ
سَمَرْتُهَا عَسَلٌ سَائِلٌ	الْحُسْنُ فِي خَدِّهَا رَقِيقٌ
عَصْفُورَةٌ حُلُوءٌ كَالرَّوْى	مَنْ يَا تُرَى صَوْتُهَا مَوْسِقَةٌ؟
الْفَجْرُ أَهْدَى لَهَا قُبْلَةً	وَالْمَرْجُ أَلْقَى لَهَا زَبَقَهُ
وَتَمَلَّأَ الْبَيْتَ مِنْ فَرَحَةٍ	بِالضَّحْكِ وَالرَّقْصِ وَالزَّقْزَقِ
دَالِيَةٌ مَسْثَلٌ جَنِيْبَةٌ	تَأْسِرُنَا رَوْحَهَا الشَّيْقَ
لَعَلَّهَا فِي غَدِ نَجْمَةٌ	تُزِيحُ أَحْزَانَنَا الْمَطْبِقَ
وَتَنْقِذُ الْعَصْرَ فِي رُغْبِهِ	مَنْ قَلِقَ الْحَسْبِيلَ وَالْمُسْتَنْقِ
وَتَرْجِعَ الْقُلُوبَ لِلنَّازِحِينَ	، تَمْسَحُ الْأَدْمَعَ الْمَحْرَقْسَ

الكويت في

٨ من ذي القعدة ١٣٩٣ هـ

٣ / ١٢ / ١٩٧٣ م.

النامية

## يغير ألوانه البحر

الناظم



النامية

## تقدمة بقلم الشاعرة

تضم هذه المجموعة الشعرية قصائدي التي نظمتها سنة ١٩٧٤ ، وقد عنونتها «يغير ألوانه البحر» وتسبق هذه القصائد مجموعة عنوانها «للصلاة والثورة» أدرجت فيها قصائد سنة ١٩٧٣ ، ومازالت هذه المجموعة لدى دار العلم للملايين ، وقد حالت أحداث لبنان دون طبعها حتى الآن .

ولست أحاول أن أكتب مقدمة لهذه المجموعة ، وإنما لي ملاحظة على قصيدتين فيها هما : «زنايق صوفية للرسول» و«غتمات في ساحة الإعدام» وقد ابتدعت فيهما بحراً جديداً غير مستعمل أضفت به إلى بحور الشعر الحر الصافية ، ووزن هذا البحر في أصله العروضي «مستعلن فاعلن فعولن» وهو الوزن الذي يسميه العروضيون «مُخَلَّعُ البسيط» ، وقد لاحظت فجأة أن من الممكن أن نقسم هذا البحر إلى تفعيلتين في الشطر الواحد بحيث يصبح هكذا :

مستعلناتن مستعلناتن      مستعلناتن مستعلناتن

والفرق بين هذا الوزن الصافي وأصله في (مُخَلَّعُ البسيط) حرف واحد كما يلي :

مستعلناتن مفاعلاتن

مستعلن فاعلن فعولن

وأول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ الذي لا يحسن العروض أو يفهمه هو «لماذا لم ينتبه الخليل بن أحمد إلى هذا الوزن؟ ولماذا لم يكتبه على

مستفعلاتن مفاعلاتن؟» وجواب هذا السؤال أن التفعيلات العشر التي جعلها الخليل أساساً لعروضه لا تتضمن الزيادات والنقصان فهو قد وضع التفعيلة «مستفعلن» دون زيادة ولا نقصان، فإذا اعترتها زيادة سبب خفيف «تن» فإن الخليل لم يسمح أن تقع هذه الزيادة إلا في عروض البيت وضربه، ومن ثم يكون لدينا «مستفعلن مستفعلاتن» ولا يجوز أن نقول «مستفعلاتن مستفعلن»؛ لأن هذا السبب الخفيف لا يزداد في حشو البيت مطلقاً، ولذلك أيضاً جعل الخليل وزن مُخلَع البسيط «مستفعلن فاعلن فعولن»، ومهما يكن فإذا كتبنا الوزن بزيادة حرف واحد على مخلع البسيط الخليلي «مستفعلن فاعلن فعولن» نتج لدينا «مستفعلاتن مستفعلاتن» وهو وزن صافٍ يضيف بحراً جديداً إلى شعر التفعيلة، فبتكرار «مستفعلاتن»... أي عدد من المرات في الشطر الواحد ينتج لدينا شعر حر كما يلي:

مستفعلاتن مستفعلاتن

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

مستفعلاتن

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

وما كدت أهندي إلى هذا حتى اعتراني فرح غامر؛ لأن إضافة وزن جديد إلى أوزان الشعر الحر سيوسع مدى هذا الشعر ويعطيه بعداً جديداً، وبأدركت فوراً إلى نظم قصيدة «زنايق صوفية للرسول» وكانت فكرتها مختصرة في ذهني منذ حين فتفرغت لنظمها وقلت:

البحر إغماء لحن حب، البحر زرقه

مستفعلاتن مفاعلاتن مستفعلاتن

البحر طفل مسترسل الشعر للضحى فوق مقلتيه

## مستفعلاتن مستفعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن

انكساره، رقة، وشهقة

### مفاعلاتن مفاعلاتن

ونجحت الفكرة نجاحاً باهراً، وأتممت القصيدة في سر، وعندما انتهت منها أحسست أنني أضفت إلى الشعر الحرّ وأوزانه الصافية السبعة، فهذا بين أيدينا بحر صافٍ ثامن، وليس يخفى أن تحول (مستفعلاتن) إلى مفاعلاتن بالحين، وإلى مفتعلاتن بالطنى، قاعدة واردة في زحافات الرجز وضعها الخليل نفسه.

واندفعت اندفاعاً حاراً أنظم قصيدة «زنايق صوفية للرسول» المنشورة في هذه المجموعة. ولكن: بعد انتهائى من نظم القصيدة لاحظت أنني وقعت في خطأ تكرر مراراً عبر القصيدة؛ ومؤداه أنني كنت أقول أحياناً «مستفعلاتن/ فعولن/ فعولن فعولن» فانتقل من تفعيلية الرجز التى بدأت بها إلى تفعيلية المتقارب، وكانت أذنى تتقبل ذلك وهو الأمر الغريب، وقد حدث مثل هذا تماماً في قصيدة «نتمتات في ساحة الإعدام» التى هي أيضاً من (مُخلَع البسيط)، وغازطى هذا غيظاً شديداً، فلماذا أتعب أنا في هذا الخطأ فأبدأ الشطر بمستفعلاتن وانتهى بفعولن كما في قولى:

وقلت في لهفة أتوسل: أحمد، أحمد

مفاعلاتن فعول فعول فعول [فعول مصابة بالقبض]

والغريب أن سمعى يتقبل هذا حتى الآن، وكانت التفعيلة «فعولن» تشاكستى وتظهر فجأة في أواخر بعض الأقطار.

بعد ذلك حاولت أن أصحح هذا الخطأ، فوجدت أن جو القصيدة

سيتفكك وتزول حرارة المعاني؛ فآثرت أن أتركها كما هي على أن أتخاشى  
الخطأ فى المستقبل، وبالفعل عدت عام ١٩٧٥ إلى الوزن الجديد، ونظمت منه  
قصيدة طويّلة هي «نجمة الدم» لم أخرج فيها على الوزن مطلقاً وإنما حافظت  
على «مستفعلاتن» عبر القصيدة كلها، وهذا نموذج منها:

بيروت غابه

مستفعلاتن

ومن دماء القتلى على جفنها سحابه

مفاعلاتن مستفعلاتن مفاعلاتن

أين ترى البحر؟ كان بالأسس ها هنا يا بيروت بحر

مفتعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن مستفعلاتن

تكتب أمواجه وتمحو وينثر الشذر والغرابه

مفتعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن

والحقيقة أنني لا أدعو أى شاعر إلى استعمال الوزن الأول المختلّ،  
وأعترف أنه حدث دون أن أنتبه خلال وهج الحالة الشعرية، وإنما جاء الانتباه  
بعد الانتهاء من القصيدتين: «زنايق صوفية للرسول» و«تمتمات فى ساحة  
الإعدام»، ولا شىء أَدافع به عن نفسى إلا كون هذا الوزن ابتكاراً منى ولم  
يستعمله الشعراء قبلى بحيث تكون أمامى نماذج وأكون مجهزة بتجارب.

بعد هذا أضع بين يدي القارئ مجموعتى هذه، راجية أن تنال رضاه  
وتعطى جديداً إلى شعرنا الحديث.

الكويت ١٩٧٦/٦/٩

نارك الملائكة

## ويبقى لنا البحر

وقفنا على البحر تحت الظهيرة طفلين منفعلين  
وروحى يسبح، عبر مروجك

فى نهر عينين مغدقتين  
وقلبى يركض خلف سؤال  
حملت براعمه عطر مرعى، على شفتيك

سؤالك فيه عذوبة ربح الشمال  
وروعة أغنية سكبتها، كمنجات شوق مخبأة فى يدك  
سؤالك لون سماء على برك ودوالى  
سألت عن البحر هل تتغير ألوانه؟  
وهل تتلون أمواجه؟ هل ترى تبدل شطآنه؟

سألت وعيناك واسعتان اتساع الرؤى  
ووجهك نجم نأى

وسفن مضیعة لم تجد مرفأ  
سألت وهديك دهشة طفل  
ورعشة سنبل، وتموج حقل

وكانت بذاك شرعين منهمرين  
على زورقين

وراء المدى والرؤى شاردين

وقلت، نعم، يا حبيبي

يغير ألوانه البحر،

تغير فيه سفائن خضر

وتطلع منه مدائن شقر

ويشرب حينا دماء الغروب

ويصبح حينا بلون الفضاء

يللم زرقته يا حبيبي

ويحلم، يرنو بعينين شلرتين

سماويتين

إلى اللانهاية، يأخذ لون الضياء

صباحاً ويطلق كل ثرياته في المساء

سألت عن البحر، هل تتغير ألوانه؟

وهل تتلون أمواجه؟ هل ترى تبدل شطآنه؟

نعم يا حبيبي،

وبحر يلاطم وديان نفسي

وَيَرْحَلُ عِبْرَ مَوَاتِي لَوْنٍ وَشَمْسٍ  
وَعِبْرَ حَقُولٍ مَغِيبٍ  
وَيَغْتَسِلُ الْغَسَقُ الْقَمَرِيُّ بِأَمْوَاجِهِ وَيَلْأَلُ شَعْرَةً  
وَيُلْقَى إِلَيْهِ سَمَاءٌ وَفَكْرُهُ  
نَعَمْ يَا حَبِيبِي، نَعَمْ، وَيَلَوْنُ خَلْجَاتَهُ  
نَعَمْ وَيَغْيِرُ أَلْوَانَهُ  
فَيُشْرِبُ صُفْرَةً شَكْوَى وَظَنِّي  
وَيَصْبِحُ أَزْرَقُ فِي لَوْنٍ لَحْنِي  
وَيُبَحِّرُ فِي شَذَرِ أَمْوَاجِهِ أَغْنِيَاتِي وَسُقْنِي  
وَيَصْبِحُ أَيْضُ، تَصْبِحُ لَحْتُهُ يَا سَمِينُ  
وَيَصْبِحُ أَخْضَرُ، مِثْلَ اخْضِرَارِ الْعَيُونِ الْحَزِينَةِ  
وَمِثْلَ زَبْرِ جَدِّ نَهْرِ النِّهَاوْتِدِ فِي قَعْرِ حَزْنِي

سَأَلْتَ عَنِ الْبَحْرِ! هَلْ تَغْيِرُ أَلْوَانَهُ؟  
وَعَيْنَاكَ بَحْرٌ تَرَامِي وَضَاعَتِ  
حُدُودَ مَدَاهُ وَشُطْطَانَهُ  
نَعَمْ يَا حَبِيبِي، يَغْيِرُ أَلْوَانَهُ وَيَصِيرُ بِلَوْنِ الرَّمَادِ  
لَهُ كُلُّ طَعْمٍ لِيَالِي السَّهَادِ  
رَمَادِيَّةٌ كُلُّ أَسْمَاكِهِ، وَرَمَادُ



لآليه،

إسفنجته،

أخطبوطاته، ورماد

مدائنه القارقات القباب، ولون الرماد

جبين غريق طفا وتوسد أمواجه الملح، مغمى عليه

ويبتلع الماء، والملح عومجة ورماد على شففيه

وبحري وبحرك، بحر الرماد

حنون الفؤاد

له قسوة تلثم الجرح، تفرش لين وساد

وبحري وبحرك شاكس جسم الغريق الرمادي

أرسل موجته القاسية

لتلطمه، وعروس بحور لتحمله،

للرمال التبيذية النامية

ويرقد من دون وهي على الجرف، مغمى عليه،

وبحر الرماد

يرشرش إغماءه، والشباب الغريق

تغازل خديه، موجة حب، وتغسل جبهته وتريق

عليه المحبة والملح والرغو،...

حيناً يغطي الجسد

وحيناً يعود ويرقد عنه، ويتركه للنهول الأبد

ويا من تسألني :  
هل يغير بحرى وبحرك ألوانه ؟  
ومثل الغيوم يلون ، يرسم ، بالزيت والفحم شطآنه ؟  
حبيى لقد كان لى فى الطفولة جدُّ  
طويل كمثل جدائل شعر ربيع وريف  
وكان لجدى عمق ،  
وظل ،  
وبعد

له عنف عاصفة فى خريف  
وكان مدى فى بحر مطلسم لا تحدُّ  
وجدى كان قويا كموجة بحر مخيف

وفى ذات يوم سرّت ألسن النار فى بيتنا  
مضت تمضغ الباب ، تشعل لين الستائر  
يدور اللهيب دوائر  
يزمجر فى شرفات منانا ، ويضحك من رعبنا  
يهلّد أن يتوسّع ، يركض فى حيننا  
وينذر أن يتعدى حدودا ،  
شفاهما ،

صفائر

ويغتال حتى شباب البيادر  
وأقبل جدى متدفعا مثل موجة بحر  
وأرسل صيحة هول وذُعر  
تخلتر في عنف إعصار نوء، يسب ويلعن  
شتائمهم مطر وحنان، شراسته بيت شعر ملحن  
وهمس صلاة، ونجمة فجر  
وزورق عطر  
ومد السباب على شفتيه غدير ملون  
وأطفأ جدى الحريق، وأنقذ هدى وشعري

حبيبي، وجدى قد كان بحرا  
يغير ألوانه وتصير محاجر عينيه سودا وخضرا  
يبدل أمواجه، يترامى، يصوغ لآلى  
يسيل ينابيع، يرسى شواطئ  
ويبدع ملأ، ويصنع جزرا  
يعثر عبر ازرقاق الخليج جزائر شقرا  
وكانت جراده وهى تلعن، كانت قماقم بلسم  
تكسر أسورة النار، عن ساعد لين وذراع ومعصم

وقسوة أمواج بحرى وبحرك صارت اكفاً وصدرها  
لتحمل جسم الفريق الرمادى تمطره قُبَلاتٍ وزهراً  
وترميه فوق ضفاف السلامه  
رفيفَ جناح حمامه  
وتعطيه عمراً جديداً  
ومزراع إغماءة حُلماً  
ومنايل ذكرى  
وبرد غمامة

عن اللون والبحر تسألنى يا حبيبى؟  
وأنت شراعى  
والوان بحرى  
وغيبوبة الحُلُم فى مقلتى  
وأنت ضباب دروى  
وأنت قلوعى  
وأنت دُرَى موجتى  
ووردة حزنى، وعطر شحوبى  
عن اللون والبحر تسألنى يا حبيبى  
وأنت بحارى

ومرجانتى ومحارى

ووجهك دارى

فخذ زورقى فوق موجة شوقٍ مغلفةٍ، خافيه

إلى شاطئٍ مبهمٍ مستحيلٍ

فلا فيه سهلٌ ولا راييه

إلى غسقٍ قمرى المدارِ

عميقٍ القرارِ

وليس له فى الظهيرة لونٌ

وليس له فى الكثافة خُصنٌ

ولا فيه هولٌ، ولا فيه أمنٌ

هنالك سوف نضيعُ

ونأكل دقاء الشتاءِ ونقطف ثلج الربيعِ

ونغزل صوف الصقيعِ

هناك لا طول للظل فى حُلْمنا لا قصرُ

ولا دفترٌ للقدرُ

ولا شىء يمكن أن يرتقيه النظرُ

سوى موج أغنية تتحدر عبر جبال القمرِ

ونضحكُ نَبْكي وعيناك تعكس لون البحرُ  
ويبقى لنا اللونُ،  
والبحرُ،  
والأبد المتتظّرُ

١٥ جمادى الآخر ١٣٩٤ هـ

٥ ٦ ١٩٧٤ م.

## الماء والبارود

من ذكريات حرب رمضان (أو أكتوبر) سمعت  
الشاعرة أن فرقة من الجيش المصرى فى سيناء كان  
أفرادها صائمين ، وحين موعد الإفطار وقد نفذ الماء  
عندهم فراحوا يتضرعون إلى الله ، فجاءت طائرات  
إسرائيلية وقصفت المعسكر فتفجر الماء من الأرض  
حيث كانت مواشير المياه اليهودية مدفونة .

الله أكبرُ

الله أكبرُ

هتافة الأذان فى سيناء تُبحرُ  
من موجهها تسيل فى الصحراء أنهرُ

الله أكبرُ

نداءُ رحمة ند تشربه الرمالُ  
مدَّ جناحيه، أُرقي فى حُضْن التلالِ  
محمولة أنغامه على شراع أبيضٍ مروره معطرُ

الله أكبرُ

يا صائمون افطروا  
من شفة المؤذن الخاشع يهيم المطرُ

والله يأسطُ عليكم أجمل الظلالُ

تسبيحة معطره

ورحمة من السماء انحدرت معسولة مقطره

يشرب تهويماتها المعسكر القابع في الظلماءُ

عطورها منهمره

على جنود مصرَ في سيناءُ

تجمَعوا وخيموا فوق قفارٍ محرقات الرمل في الصحراءُ

وهم عطاش لم يذوقوا منذ أمس الماءُ

شفاههم منعصره

صيامهم من عطش حناجرٍ مستعره

لكنّ في وجوههم ضراوة الصاروخ والمدافع المزمجرة

و(الله أكبر) على شفاههم غناءُ

بنورها، بسرّها يزحزون القلعة الشّماء

ومن لُهاث العطش القاتل باتوا يشربون حرقة الهواءُ

عيونهم تسنمطر السماءُ

ربّاهُ فجرَ بين أيدينا عيون الماءُ

هاتِ أسقنا يا ربّ من لدنك كأس رحمة مطهره

يا واعد المؤمنين بالصحو وبالظلّ الندى الظليلُ



هات اسقنا كما سقيتَ الطفلَ إسماعيلُ  
كما رويتَ أمَّهُ الوالهة المنكسرة  
بعد هيام ضائعٍ طويلٍ  
في مَدُن العويلِ

جنود مصرَ في تلال النار والحُمَى  
وصفرة الربى المبشرة  
جاءوا لوجه الله ذاقوا لذعة الصيامِ  
تهدّجت تحت أكفهم صواربعٌ،  
وكانت لهمو الشراب والطعامُ

جنود مصر نقمة متفجرة  
وحرقة إلى كؤوس الماء لا تنامُ  
إيمانهم صير سيناء لطيارى اليهود مقبره  
رمالها مزمجرة  
وهم عطاشٌ يتلوون صدى وتعطش الخيامُ  
وحقد إسرائيل قد صير جنات الوجود مجزرة  
وامتنص تسخ الشجرة

رملٌ... وريحٌ تَزْفِرُ...

وبطن وادٍ ساكنٍ معفرٍ

ينهض في جانبه العطشان بيت الله

وخيمة صغيرة لهاجر... وليس من حياه

لا ظِلٌّ نديةٌ لا مهدٌ أعشابٍ ولا مياه

وصوتها يهتف: إبراهيم!

يا مغلق الحنان والرافقة، إبراهيم

لأين تمضي مسرعاً؟ لأين إبراهيم؟

وفيم قد تركتنا في قلب رمضاء هنا نهم؟

لا حب، لا شفاء

تمنحنا أغنية، تبارك ابتها لنا في خشعة الصلاة

وحولنا وادٍ مسحٍ مقفر ضيعةً مداه

وليس من شاة هنا فما الذي ستتحر؟

وليس من شجيرة نُظَلُّنا وتثمر

وليس من سحابة تمنحنا رشاشها وتُمطر

ويهتف الصوت الحزين:

أين قد تركتنا؟ وفيم إبراهيم؟

ويختفي خلف التلال شخص إبراهيم

وهاجر باكية والطفل إسماعيل فوق صدرها يتيم

الله أكبرُ

يا صائمون أفطروا

من أين يا رب لنا بالماء؟

جرارنا عطشى وتمتدُّ حوالى جَدْبنا الصحراءُ

شفاهنا من عطشِ سيناء

ولا سحاب، لا دموع، ربُّ فى السماءُ

ويركع الجنود مصروعين فى ضبابه الإغماء

عيونهم تحرقُ يستمرُّ

رجاؤهم يحتضرُّ

على الرمال يَضمرُّ

ويَضمرُّ

ويَضمرُّ

الطفل إسماعيلُ يبكى عطشا

لم يبقَ فى خديّه لون وقمرٌ

وهذبهُ يسحُ إيقاعَ مطرٍ

وغصن جسمه ذوى وارتعشا

وانكمش الوجه الوضىءُ المُقمرُّ

وفى تراب مكة تبثر الشعرُ الجميلُ الأشقرُّ

وقلبُ أمَّة الحزينُ برعمٌ منهصرٌ  
ودمعها على مرأيا وجهها ينحدرُ  
تهيم في العراء،  
تجتاز سهولَ النار في ذهولها وتعرُّ  
ويكتوى من دمعها المحموم حتى الحَجَرُ

وسبع مرات سعتُ والهةً بين الصفا والمرَّوة  
وتارةً يَنْبِتُ جرحاً خدُّها  
وتارةً تسقط ولهى في قرار هُوَّه  
وكبوة، وكبوة، وكبوه  
قد تركت عشرين خطاً من دمٍ على سنا جيئتها  
والريحُ صَبَّتْ هولها، فراعها، عويلها  
في حَذَقَتِي عيونها  
تمزقت ثيابها وأغدقت  
على حواشيها الهوى من شوكتها وطينها

يا هاجرُ الحزينة اهدأى  
ريانةً هذى الرياح أقبلت، تحملُ أحلى نِبا  
لطفلك الصارخ في دثاره المهترئ

تَقَطَّرُ الرِّيحُ حَباً فِي شَفَاهِ الطُّفْلِ إِسْمَاعِيلُ  
تَلْمَسُ خَدَيْهِ بَعْطَرُ نَسْمَةٍ بِلِيلِ  
وَتَسْكِبُ الْحَيَاةَ وَالْخَضِرَةَ فِي كَيَانِهِ النَّحِيلِ  
وَقَالَتْ الرِّيحُ: إِسْمَاعِيلُ  
فَرَدَدَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ تَحْتَ حَرِّ الشَّمْسِ - إِسْمَاعِيلُ  
وَأَنْحَنَتِ السَّمَاءُ قَوْساً آزِرَقاً يَلْتَمِ إِسْمَاعِيلُ

اللَّهُ أَكْبَرُ  
ضَجَّ بِهَا الْمَعْسُكَرُ  
يَا صَائِمُونَ أَنْظِرُوا  
إِنْ وَرَاءَ جَدْبِكُمْ جَذَرٌ حَنَانٍ سَوْفَ يُزْهِرُ  
وُخْلَفَ حَيْرَةِ الْعَطَاشِ كَوْكَبٌ أَضَاءُ  
وَرَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ تَنْحَدِرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ  
يَا صَائِمُونَ رَبُّكُمْ قَدْ سَمِعَ الدُّعَاءَ  
وَالطَّائِرَاتُ أَقْلَبَتْ تَهْدِرُ فِي الْقَضَاءِ  
تَقْذِفُكُمْ صَوَاعِقاً وَتُمْطِرُ  
عَلَى رَوَائِكُمْ لُظَى حَرَائِقِ

نريد أن تفرقكم في برك الدماء  
والله في سمائه يقدر  
يدبر

يمطر فوق صومكم أنداء  
يسقيكمو من يد أعدائكمو أحلى كؤوس الماء  
والله للمؤمنين ثلج مُفدق في لهب الصحراء  
ووجهه الغامر في شراسة النيران كوثر  
وطوق ورد أحمر  
وبلسم وماء

ماذا تقول الريح؟  
ماذا يغمغم الندى المستور مثل ثلجة  
على حدود الريح؟  
يرفرف الهواء لائماً حدود هاجر  
يشرب من دموعها، يلقي على وجتها  
طراوة وضوء فجر ماطر  
وفي مرور عطره نداء  
يأتي من السماء  
يمسح يأس الأم، يروي قلبها الجريح

يا هاجر... الصبي إسماعيلُ سوف يرتوى  
برحمة من ربه، وتطوى  
دموعك المحمومة الحزينة  
سيدفق الماءُ ويسقى سبلهُ القصبُ الكسير الملتوى  
يرطبُ الماءُ لإسماعيلَ عينيه،

يلديه،

فمه،

جبينه

يعطيه ياسمينه

يا هاجر الحزينة

وسبعَ مرّاتٍ سمعتُ باكيةً بين الصفا والمروة  
تحمل فوق خدّها وردة حزنٍ حلوه  
ودمعها وحزنها على شفاة الريح  
تنهيله وغنوه  
يمتصها سمع المدى الجريح  
وطفلها يصبحُ

اللَّهُ أَكْبَرُ

يا صائمون انتظروا

من أين يا ربُّ لنا بالماء؟

من كفّ أعدائكمو سوف يسيل الماءُ

ويُغْضِبُ الصَّحْرَاءَ

فيرانهم تُحْضِرُ في حُضْنِ معسكراتكم مشاتلًا

وقصْفُهُم يَنْبِتُ في جراحكم منابِلًا

يملا راحاتكمو بالماءِ

يسيلُ ما بين خيامكم

جداولاً جداًولا

فيشرب العطشانُ

من مطر الرحمة والحنانِ

ويصعد الأذانُ

وترشف الصحراء من غزوة الصيام والقرآنِ

ماذا يقول الطفل إسماعيلُ؟

عويله في الريح شاجٍ، مُخْرَقٍ، طويلٍ

وماجر دموعها صلاةً

وصمتها شفاءً



يابسة تصيح: يا ربّاهُ  
من أين يأتي الماءُ  
في هذه المفازة الجلباء؟  
وتهطل الدموع من شواطئ المحاجر السوداءُ  
يا رب أعطِ طفليَ الظمآن كأسَ ماءٍ  
اسقِ صغيري، اسقِ إسماعيلَ  
يوشكُ أن يموتَ يا ربّي إسماعيلُ  
وسقطتْ مُغْمَى عليها، وانسدال شعرها الطويلُ  
فوق الثرى جداولُ سوداءُ  
ستابلٌ بعثرها الهواءُ  
ومرت الريح على حرائق الرمضاءِ  
وليس من صوتٍ سوى العويلُ  
عويلِ إسماعيلَ  
والله يصغي والسماءُ دمعَةٌ تسيلُ

الله أكبرُ

يا صائمون افطروا  
نداءُ رحمةٍ طرىّ الصوتُ حذبٌ ملأ الأرجاءُ  
وينبش الجنود في الرمال، ما من ماءٍ

رباه ما من قطرة من ماء  
نهار صومنا انقضى، ولبنا قد جاء  
وحولنا تحترق الصحراء  
ووردة الرجاء  
يابسة في دمناء  
في قمنا،  
فما من ارتواء  
والموت يا رباه يهمل مطراً تصبه قواف الأعداء

سبحان من قد أنهض السماء  
من دوغما أعملة، في لا نهايات من الضياء  
في غابة من شرف الكواكب البيضاء  
سبحان من يسقي تعطش الأسى، ويسمع الدعاء  
ويمطر الشفاء  
على مريض جائع شفاؤه أسطورة على فم اللواء

الله أكبر  
الكون حول الطفل مبهور يكبر  
عطشان إسماعيل عطشان ولم يعد على العذاب يصير

رجلاه تضربان في حزنٍ ترابِ مكة بجذبه ومَحَله  
وتدفق المياه نشوى عذبة،

من تحت رجله  
يسيل جدولٌ برود مُسكّر من تحت رجله  
وتصرخ الأم: يسيلُ الماءُ  
الماء يا ربي، يسيلُ الماءُ  
من تحت رجلي ولدي تنبعُ عينُ ماءٍ  
وتحملُ الطفلُ تبلُّ الشفتين بِلَّةً بجرعةٍ من ماءٍ

تسقيه هاجرٌ وضوءٌ من جراح وجهها يسيلُ  
وشعرها المسترسل الطويلُ  
متسدلٌ يخفق حول وجهه الجميلُ  
وابتسم الطفلُ! ويا هاجرُ!  
صلّي لمزيج الموت والظلامِ  
قد ارتوى طفلك إسماعيلُ وانجاب ضبابٌ دمه ونامَ  
والماءُ يا هاجرُ يهملُ زاحفاً ويكثرُ

يتشّرُ

يتشّرُ

يسقى ترابِ مكة تياره المنهمرُ

سبحان من أهدق من سمائه الرحمة والأمان  
مفتح الورود في يوسنة الكشبان  
وساكب الشذى نهوراً في قفار الملح والدخان  
وهذب مقلتيك، يا هاجر، غيم مطر  
من شكره لربه يقطر ثم يقطر  
والله معطي الماء عطر وغناء مسكر  
في شفة الغيم، وليل مقمر  
يعلم النجوم كيف تسهر  
ويخبر العيون والأهداب كيف تأسر  
والورد كيف يكبر

الله أكبر

الله أكبر

جنود مصر الصائمين!

آه قد آن لكم أن تفطروا

لا يكذب الله ولا يؤخر

القوا بأمر الله يا يهود

قبيلة ثقيلة وانشق يا أخدود

في باطن الأرض هنا، ولتبجس يا ماء!

جدا ولا تسقى العطاش، اتبجس يا ماء!

منابعاً غزيرةً تثرثر

بأمر رب الماء

لينبتق منك شذى وسكر

ما بين خيمات جنود مصر في سيناء

ويشرب الجنود

يسقيهمو الله رحيقاً نابعاً من شفة البارود

تحيهمو قتابل اليهود

فيرتوى الأحياء

ينبعثون من قرار السقم والاغماء

حتى الذى صام ومات،...

سوف يصحو موته ويفطر

يلدوق طعم الماء

يفسله الماء من الدماء

فيشكر

ويشكر

والأرض تستقبله ميسوطة الأحضان بالورود والأشذاء

يزغرد الموتى له، يرشرشون جرحه الدامى

بماء الورد والحناء  
فقبره وسائد خضراء  
وموته حلم جميل غارق في اللون والضياء  
ومن بعيد يرنى في سمعه نداء  
وليس أحلى من صداه... ذلك النداء  
الله أكبر  
الله أكبر

وانبجس الماء النмир حيث عسكروا  
ونام طفل الضوء إسماعيل، حول وجهه يضيوع عنبر  
وأشرق العالم بالضياء  
سبحان معطي الماء  
مفجر الندى من الصحراء  
ومنيب الزنبق، معطينا نهور الشعر والغناء  
يا رب ولتُمْطر علي من سماك الأسطر  
والأبحر  
ولتسقي شعري أنت يا ممطر يا سقاء  
يا غازل الأشداء  
يا من بسقياه ورودي تكبر

وأغنياتي **قطر**  
الله أكبر  
الله أكبر

٢٦ من ذي الحجة ١٣٩٣هـ

١٩-٤-١٩٧٤م

## زنايق صوفية للرسول

قصيدة حب للرسول الكريم في صيغة معاصرة

البحر إغماء لحن حب، البحر زرقه

البحر طفل مسترسل الشعر،

للضحى فوق مقلنيه انكساره

رقة

وشهقه

البحر تلهو عرائس الماء في تراميه ألق جوقه

يلبس غيماء، يتشرن أجنحة من ضباب

عرائس البحر ضيعتنى

زورق شوق هيمان في قضة العباب

وصيرتنى

فراشة الرغو والسحاب

وملء روحى وجه حبيبى

تسيحة عذبة ونجمه

وبرد نسمة

وجه حبيبى أكبر من لا نهاية البحر، من مداه



يسدّ أقطاره الزرق  
بطوى طيوره موجّه، رَوَاهُ  
وجه حبيبي: زنايق، اكؤس، مياه  
وجه حبيبي واللانهايات عالم واحد  
ليس يُشطرّ أو يتجزأ

يا بحر قل: أين ينتهى ذلك الوجه؟  
قل أين أنت تبدأ؟  
وجهٌ بحارٌ أضيع فيها، وينطفى ضوء كل مرفأ  
ومقلناه

أين ترى تنتهى؟ وفى أى نقطة تبدأ البراءة؟  
وما حدود الألوان فيها؟  
وكيف يمتصُّ منهما البحر ليلَه؟  
كيف يستعير الضعفى ضياءَه  
وجه حبيبي، يا بركة الصبحو والوضاءه  
وجه حبيبي كسره الموج واقتناه  
أشعة، زورقا، شراعاً  
يحضن أفقاً ملوناً، يرتدى سماءه

وكان قلبي، وكان قلبي  
يسبح عبر استغراقه خصبه المرايا  
في موج غيبوبة وثيه، في حلم حب  
مضيق في مروج هذب  
يجوب لج البحور بحثاً،  
عن لؤلؤ ناصع فيه ما في قلب حبيبي  
من ألق السر، من عطور، ومن خفايا  
من نغم دافئ الهبوب  
يتمتم النبع فيه وتساب ربح الجنوب  
كنت على البحر أترع البحر من منايا

وجاءني طائر جميل وحطّ قربي  
وامتصّ قلبي  
صبّ على لهفتي السكينه  
ورشّ هدي  
براءة، رقة، ليونه  
وقلت يا طائري، يا زيرجد  
من أين أقبلت، أي نجم أعطاك لينه؟  
يا نكهة البرتقال، يا عطر ياسمينه

وما اسمك الخطو؟

قال: أحمدُ

وامتلاً الجوّ من أريج الأسراء،

طعم القرآن،

وامتدّ فوق إغماءة البحر ضوء،

من اسم أحمدُ

وقلت في لهفة أتوسّلُ: أحمد، أحمد!

فاشدتك الله، لا تساقط غبار نجم مفتت،

حلم عابلة في الدجى يتبدّد

عيناك ليلة قُدرى وريشك شمع ومعيد

واسمك يا طلئرى أعذبُ اسم: أحمد، أحمد

أحمد كانت عيناه بحرا

تسقى يباب الوجود كانت تنشر عطرا

تنبت في الصخر مرج شذر وأقحوان

تسيل نهرا

من زعفرانٍ

أحمد قد كان يانعا تنمى الدوالي إلى جبينه

وفي عيونه

نكهة أرضي، وطعم نهري، وعطر طيبة

أحمد قد لاذ بي، ونى أهداب الحنى

فى وله راعش الحنان

أحمد من ضوئه سقانى

أحمد كان البخور والشمع فى رمضانى

أحمد كان ابتلاج فجر، وكان صوفية الأغانى

وأحمد فى مروج تسبيحة رمانى

كلا جناحيه بعثرانى

كلا جناحيه للممانى

من أبد الضوء جاء أحمد

من غابة العطر والعصافير هل أحمد

عبر عطور القرآن، عبر الترنيل والصوم، شمع أحمد

من عمق أعماق ذكرياتى

من سنواتى المختبرات

فى شجر السرو، من عطور الخشخاش واللوز

وجه أحمد

يا طائر الفجر،  
يا جناح الزنايق البيض،  
يا حياتي  
يا بعدى الرابع الموسد  
فى أغنياتي  
يا طلعة المشمش المورّد  
فى زمنى، عبر نهر عمرى، فى كلماتي  
أحمد، أحمد!  
يا لون، يا همق، يا وجنة السرّ، يا انفلاتي  
من جسدى،  
من سلاسلى،  
من ثلوج ذاتي  
من كل أقفال أمنيّاتي  
يا طائر الصمت، والغموض الجميل، يا شمعدان معبد  
أنت الهوى والصعود،  
أنت الجمال والخصب،  
أنت أحمد  
يا رمضاني، يا سكرة الوجد فى صلاتي  
يا وردتي، يا حصاد عمرى، يا كل ماضٍ، يا كل آتى!

ويا جنّاحي نحو سمائي ونحو ربّي  
يا قطرة الله في شفاء الوجود، يا ظلّتي، وعشبي  
انقر نسايبح صوفية من على شفّتي  
بعثر قرائن بيضاً وخضراً في صحن قلبي  
يا سُبْحاتي،

يا صوم أغنيتي،  
ويا سنبلاً طرياً  
إني أنا حرقة المتصوف في غسق الفجر  
أحمد، أحمد،

هل أنت إلا طائر ربّي  
يا ثلج صيفي، يا لين سُحبي  
يا ضوء وجه يطلع لي من كل جهاتي:  
شرقي وغربي

ومن شمالي، ومن جنوبي، من كل عريشة ودرب  
يطلع أحمد، يطلع أحمد، وجهاً نبياً  
ملفحاً بالغناء والأنجم الشمالية المحيا

أحمد يا صافياً مثل أمطار آذار  
يا ثلج أول الموسم الرحيم

مثل رفيف الأهداب في أعين النجوم  
أحمد يا شاطيء الأبدية

غير سماء روحية الصمت، ليلكيه  
تشرب صوفية الغيوم  
يا لاعباً بالضباب، يا عطش المجدلية  
أحمد، أحمد

أنا وأنت، الطبيعة، البحر... جو معبد  
شمعة نذر في خاطر المرتقى توقد  
والله في حملنا المورد  
شباك عسجد  
شباك عسجد

أحمد يا نوق مقلتين  
مضيئتين  
خاشعتين  
بالسر والعمق مملوءتين  
يا وترًا من قيثارة الله، يا ورد، يا بحّة المؤذن  
يا أثرًا للسجود ندى جيبن مؤمن

أنا وأحمد

أنا وأحمد

سكون ليل ورجعُ تسبيحةٍ تنتهدُ  
يحبُّنا البحرُ والهديرُ

تعشقنا موجةٌ وتنازلُ أغنيتنا  
عرانسُ الماء والصخورُ

نحن قرايين في المصلَّى، نحن ندورُ  
أنا وأحمد

نشوة قديسة تنعبدُ

سطور حبٍّ محوّة خلفها سطورُ  
نهرٍ مديد، ولا عبورُ

أنا وأحمد

يحبُّنا الليلُ يسهرُ

بشتاق أعيننا

وبأسمائنا يتهجّدُ

يلثم أقدامنا البحرُ يحملنا في اتجاه  
بعد اتجاه،

أواه لو أنت أحييتنا أنت يا إلهي!



ومقلنا أحمد صلاة،

مغفرة،

موعد،

بسملة

جناحه يجرف الخوف، والحزن من حياتي

يزيح أستارى المسدلة

يفتح فى عمرى كل بوابة مقفله

يمنحنى للوجود شعراً، أذان فجر، غيبوبة، ركعة، سنبله

أحمد زنبقة الله تقطر فوق صلاتي

تنقط عطراً مذوباً فى تنهداتى

أحمد فوق شواطئ وهى: فكر، محبة

والبحر من دون مقلتيه موت وغربة

من دونه العمر جرف ليال،

مثل الخطايا، سوداء، رطبه

أحمد توبة

أحمد توبة

وطارت الطير فى الصباح

طارت جميعاً تلعبُ في الغيم والرياحُ  
وتنقر الضوء فوق بحر بلا انتهاء  
ولم يطر أحمد، ظلّ قربي  
وظللنا سحبٌ مبقعةٌ بالضياء  
كنا نغنى  
للحب، للبحر، للسماء  
كنا سراعين شاردين  
مضيعين  
في غاب لحن  
تكسرت في غنائنا الشمس والمرافى واللاتهية  
تكسرت كل ضحكاتنا، كل أشواقنا في مدى حكاية  
والمدُّ جاء  
يلثم أقدامنا، يتكسرُ  
أحمد، أحمد،  
نحن، أنا، أنت والأعالي  
ليلٌ وصمتٌ  
والله في روحنا غناء

٥ من رمضان ١٣٩٤

٢١-٩-١٩٧٤م

## دكان القرائين الصغيرة

فى ضباب الحُلم طوفتُ مع السارين فى سوق عتيق  
غارق فى عطر ماء الورد، وامتدَّ طريقى  
وسع الحُلم عيونى، رش سكرًا فى عروقى  
ثملت روحى بأشذاء، التوابلُ  
وصناديق العتيق

وبألوان السجاجيد،

بعطر الهيل والحناء،

بالآنية الغر فى الغلاجلُ

سرفت روحى المرايا، واستدارت المكاحلُ  
كنت نشوى، فى ازرقاق الحُلم أمشى وأسائلُ  
أين دكان القرائين الصغيرة؟

اشترى من عنده، فى الحلم، قرآنًا جميلًا لحبيبي  
يقتنيه لحن حبُّ،

قمرًا فى ليلة ظلماء

خبزًا وخميرُ

عندما فى الغد يرُحلُ

عن مطار الأمس والذكرى حبيبي

يتوارى وجهه خلف التواءات الدروبِ

سرتُ في السوق، إذا مر بقري عابراً ما، أتَهل  
ثم أسأل:

سيدي، في أي دكان ألقى القرائين الصغيره؟  
أي قرآن، سواء أحواشيه حروف ذهبيه  
أم نقوش فارسيه  
أي قرآن؟ ... وفي حلمي يقول العابرُ  
لحظة يا أخت، قرآنك في آخر هذا المنحنى، في (متدلى)  
اسألي عن (متدلى)

فهو دكان القرائين الصغيره  
ويغيب العابرُ  
وجهه في الحلم لون قاترُ  
ثم أمضي في الكرى باحثة عن (متدلى)  
حيث أبتاع بما أملك، قرآناً وأهديه حببي

حينما ير حلُ عني في غد وجه حببي  
وتغطيه المسافات وأبعاد الدروب  
حيث أبتاع من الدكان قرآناً صغيراً لحببي  
ثم أهديه له عند الوداع  
ليخبي ضوءه في صدره برعم طيب

وليؤديه إليه حرز حبي، وعصافيري المشوقات، وتلويح ذراعي  
واختلاجات شراعي

سرت في حلمي في السوق قريره  
أسرت روعي السجاجيد الوثيره  
وأواني عطر ماء الورد، والكعبة صوره  
نعست ألوانها في حضن حانوت  
وفي حلمي مضيت  
في دمي شوقٌ لداكان القرائن الصغيره  
وحلمتُ  
وحلمتُ

بقرائن كثيرات وأختار أنا منها وأهدي لحبيبي  
في صباح الغد قرآناً، ويؤويه حبيبي  
صدره تعويذة تدرأ عنه الليل، والسعلاة في أسفاره  
تزرع اسم الله في رحلته، تسقيه من أسرارهِ

كان كل الناس لي يتسمون  
وعلى لهفة أشواق سؤالي ينحنون  
زرعوا حلمي ورودا  
وسّعوا السوق زوايا وحدودا

كلهم كانوا يشيرون إلى بعض مكان غامض، إذ يعبرون  
يهمسون:

اسألني عن (مندلي)

ابحثني عن (مندلي)

دكة في آخر السوق وتلقين القرائين الصغيره

أطعموا قلبي من نكهة كتب عنبريات كثيره

بينها ألقى عصافيري، القرائين الصغيره

حيث أختار وأهدي لحبيبي

واحداً يحميه في ليل الدروب

وشايات المغيب

واحداً يحمله في الطائره

باقة من زنبق الله، وسحباً ماطره

سرت طول الليل في حلمي ولكن أين ألقى (مندلي)؟

شعب السوق حناياه، ترامي، وتمدد

صار عشرين دروباً وزوايا

وفروعاً، خبايا

وتعدّد

وتعدّد

حيرتي أبصرتها طالعة في قمر آلاف المرايا

قدخني الامتدادات، ومصني الحنا  
وأنا أشرب كويًا فارخًا، والسوق مجهذ  
نحت خطوي، ودمي يلهث شوقا  
وأنا أعطش في أرض الرؤى، اذرعها غرباً وشرقاً  
لست أسقي، لست أسقي  
ضاع مني (مندلي)  
ضاع، لا القرآن، لا الأشداء لي  
ما الذي بعد عطوري، وقرائني تبقى؟

مر بي في سوق حلمي ألف عابر  
كلهم قالوا: وراء المتحنى التاسع بعيا (مندلي)  
حيث قرأني الحريري وعطري المتناثر  
حيث ألقى (مندلي)  
مندلي يا أنهرًا من غسل  
يا ندىً منتشرًا فوق بيادر  
يا شظايا قمر مغتسل  
في دموعي، يا أزهير من الياقوت نامت في غدائر  
يا هتافات أذان الفجر من فوق منائر  
مندلي، يا مندلي  
اسمه فوق الشفاء

فلة غامضة اللون، وشمع، وترانيل صلاة  
وزروع ومياه

وأنا مأخوذة الأشواق أدعوه ولكن لا أراه

وأنا من دون قرآن حبيبي

ومع الفجر سير حل

في ابتلاج النفسق القاني حبيبي

وشفاهي صلوات ترسل

وعناقيد دموع تتهدل

انبثق يا عطش السوق انبثق يا مندلى

يا قرائن حبيبي

يا ارتعاش السنبل

في حقول الحلم في ليلى العصب

أين منى مندلى؟ والبائع المصروع من عطر القرائن؟

ذاهلاً مستغرقاً في حلم؟

ضائعاً هيمان مأخوذاً بأفق مبهم

يتشاجى، وجدده سكر وتلوين

صاعداً من ولّه في عالم من عتير مضطرب

تائها من شوقه عبر بساتين

عطشات النخل، والقرآن في تموزها أمطار تشرين



مندلي يا ظمأى يا جرح مكين  
فى حدود وشرابين

وطريقى نحو دكان القرائين الصغيره  
فيه أورا دلها عطر عجيب  
كل من ذاق شذاها تائه  
منسرق الروح،  
شريد  
لا يؤوب

مندلي يا حقل نسرين  
ذقت أسرارك واستبعدت كوي.  
لم أعد أعرف فجرى من غروبي  
ونواجدت وضيعت دروي  
وتشوقت لقرآن، على رقك غاف،  
أشتريه لحبيبي

وسمعت العابرين  
يصفون المخزن المنشود، تسرى فيه أصدا  
وتلاوين، وموسيقى، وأضواء

تصرع السامع صرعاً باختلاجات حنين

وشموع ودوالي ياسمين

آه لو أنى وصلت

آه حتى لو تمزقت

تبعثرت

اكتويت

لو تذوقت العطور الساريات

حول دكان القرائن الصغيره

آه لو أمسكت فى كفى قرأتاً، كدورى حنون القسمات

واحداً فى ألف قرآن، حوالبه ضباب

وشذى ورد

وموسيقى مثيره

ليس يقوى قط إنسان بأن يصغى إليها

يسقط الصاحى صريعاً، غير واع، ضائعاً فى شاطئها

آه لو أنى أطبقت عليه شفتيا

هو قرآن حبيبى

آه لو لاسست رباباً بأطراف يديا

هو وردى، وامتلائى، ونضوى

والنشيد المحرق المخبوء فى قعر دمي، فى مقلتي

وانتهى السوق، وفي حلمي يئستُ  
وعلى دكة آمالي الطعينات جلستُ  
وانتهجتُ

لم يعد في السوق من ركنٍ قصيٍّ  
لم أقلِّبه، وتاهت (مندلي)

غرقت في عمق بحرٍ من ضبابٍ سندسيٍّ  
واختفت في ظل غابات سكونٍ أبدىٍّ

لم يدع يأسى حتى سحبة القوس على الأوتار لي  
ضاع حتى الظل مني، وتبقت لي رؤى من طللٍ  
أين أبوابك يا ترقيلتي يا مندلي؟

يا عطور الهيل والقرآن يا وجه نبيٍّ  
يا شراعاً أبيضاً تحت مساءٍ عنبيٍّ

وإذن، ماذا سأهدي حبيبي

في غدٍ حين يسافر؟

فرقت كفى من القرآن، غاضت في صحاراي المعاصر

وخوى خدای إلا من غلالات شحوبي

وحبيبي سينادر

دون قرآنٍ هديّه

غضة تلمس خديه كما يلمس عصفور مهاجر  
 جهة الأفق برشات غناء عسيلة  
 وحبيبي سيسافر  
 خاوي الكف من القرآن، من عطر اليّادر  
 وحكايات المنائر  
 وأنا أبقى شجيه  
 كظهيرات من الحزن عرايا، غيهية  
 ضاع قرآني، وضاعت مندلي  
 واختفى وجه حبيبي  
 خلف غيم مُسدل  
 وامتدادات سهوب وسهوب  
 فوداعا يا قرائني، وداعا مندلي  
 وإلى أن نتلاقى يا حبيبي  
 وإلى أن نتلاقى يا حبيبي

٨ من جمادى الآخر ١٣٩٤ هـ

٢٨-٦-١٩٧٤ م

## مرايا الشهبين .

أهدى إلى عبد الهادي خريطة لفلسطين

نامى على أهداب عيني يا خريطةها

ورقني في دمائي

إني نذرتُ لكى اكسر قيدها زمنى،

فزيق دمي،

حنائي

أفاقها سأخطها بالورد،

أفرس عند (بيت المقدس) الدامى قرنفة كبيرة

وأحبها في عرض بحر من زهور الماء والدفلى جزيره

واشك عند حدود (عكا) زنبقه

حرى الغلالة، مقدقه

و(اللد) أنفحها برقة وردة جورية

حمراء غدتها دماء شهيدة عريه

و(جنين) أعطيتها شقائق غضة شقيقه

ول (غزة) أختار سوسنة نضيره

ول(كفر قاسم) ألف ليلكة أبعرها وأجدلها ظفيره

وعلى مشارف أرض (بيسان) سأزرع ياسمينه

وبنفسجات هند (حيقا) عند (يافا)  
عند (نابلس) الطعينة  
ولدى مدينة (طولكوم) نرجسه  
أصحبى بها ذكرى أضاح كالمرايا مُشمسه  
أهداب عيني يا خريطةها، هنا، نامى عليها  
إننى ما بين يّار أنها الشكلى سجينه  
امطرتها ورداً، وعاشت خلف أسوار انفعالاتى  
مدائناتها الجميلات الحزينة  
حتى زرعتُ فؤادى الخايب الشموع  
على خريطةها مدينة

لا لا، دهمى الأزهار ياكفى، خريطةها سأنقظها بدمعى  
سأخط بالعبرات كل حدود (ناصرتى)  
وبالشهقات أبنى (بشر سبعى)  
سأحيط أسوار (الجليل) بخضرة ربانة  
تتال من ألى ورقضى  
وسأمنح (اللطرون) عصف رياح أحزاني، أسيجها ينبضى  
والطفلة السمراء (رام الله) أرقدها على مهدٍ  
يرطبُ حرّة ثلج اللصوع

والحزن حول غطائه الودى أشعة،  
مواويل،

شموع  
وسأزرع القلب الكتيب شجيرة،  
فمراً يضيئ في دجاء كل أرضي  
فمن الشمال إلى الجنوب قرى مغمسة بدمعي  
وورود أحزاني تعيش في مدائنها  
تعطر كل زاوية وضلع  
وبأدمعي حذت أرضفة الشوارع في (الخليل)  
ورثقت من حزني جراراً من عير  
وارتويت من العويل

لا لا، برئت من الحدود الدامعة  
وجزعت أن ترنو إليّ خريطتي من هذه المدن الحزاني  
إني سأشعل في رباها ثورة  
غضباً  
دخانا

ولدى القرى السود العيون الضارعة  
سأقيم من وهج القنايل مهرجانا  
ويضوع عطر الموت، يسكر من تموجه عدانا

لا وردى البض الملون سوف يشفى وخزة الذكرى  
ولا عبراتى الحرى الغزار  
لا بل أسور بالحناجر والمُدَى تلك الديار  
وأنيهما فى غابة مسنونة الأشجار  
تجرح بالسكاكين الحداد اللاسعه  
بالعتف تتزع المروج الضائع  
سأطير، أغرس خنجراً فى باب (عكّا)  
وأقيم حول (القلمس) أرضفة الصواعق  
أزرع الأسوار شوكا  
وأدكّ (تلّ أبيب) دكا  
سأحيط (غزة) بالقذائف، سوف أبذر  
حول (يافا) حقل الغام ونار  
فى الليل أشعله حرائق جُلنار  
وسأقرش المدن الوديعه بالصواريخ المحبّة والمدافع  
الله أكبر يا عرائش!  
يا قناطر!  
يا شوارع  
إنى سأبذر فىك أسلحتى وانتظر الحصاد  
وسأوقظ الربوات فىك على براكين التحدى والعناد  
قسماً وأرفض أن أبلى أغنياتى بالمدايح



ووضعتُ بين يديَّ خارطتي، رأيتُ ربيَّ مدائنُها خواءُ  
مخفولة الطُرُقَات، يزرع صمتُها اللاشيءُ، يسكنها الهواءُ  
ليالاتها عدمٌ، ظهيرتها ذبولُ  
يمتصني، يُقصي خطاي، ودرن ياراتها الظمأى يحولُ  
ويرحيل خارطتي تُثَاراً من طلولُ  
أحجارُها لا نبض فيها، لا عروق، ولا دماءُ  
حتى لهيبى يستحيلُ إلى انطفاءُ  
وحرثتُ صخرأ، لم أجد في الصخر زنبقة انتصاري  
وجبينُ فجرى ضاع مني، والضباب دنا وأسدل ستره  
غطى نهارى  
ومضغتُ أشواك اندحارى

ساحاتها دونى ملقعة، بعزّ إلى مشارفها الوصولُ  
كيف الوصول؟  
والليل يفصلنا وتجر فنا السيولُ  
تنساقط الأحلام ميتةً، وتنكسر الحلولُ  
وتخوننى الأيام  
تسقط من خلال أصابعى حتى الفصولُ  
وشعرتُ أنى قد بعدتُ، بعدتُ واحتجب اللقاءُ  
يسست عناقيد الرجاءُ

وتعلدت بيني وبين تلالها مدُنُ البكاءِ  
وعرفت سرَّ البعد، سرَّ التيه، إني قد نسيتُ  
أن أنقش اسم الله فوق صخورها  
وحرمتها من ضوئه، من دفته،  
عذراً لعطر ترابها، وورودها، ونهورها  
أفرغتُها من سرِّ قوتها، رضيتُ  
لربوعها الفقر الحزين، منحتها الجذب المميتُ  
كلا سأرجع للخريطة،  
أنثر القرآن أجنحةً على كل المزارع  
حتى أرى اسم الله محفوراً على شجراتها  
مستودعاً في قلب تعريشاتها  
متألقاً في ذبذبات حنين أغنياتها  
حتى أرى اسم الله أنداءً وخضره  
وشذىً ووفرةً  
في كل بياراتها

إني سأكسر قيد خارطتي بأسلحتي جميعاً  
وردي،  
ودمعي،  
والسكاكين الحديد،

وذكر ربي  
ستشق لي ومضاتها درباً سريعاً  
حتى أراني في فلسطيني:  
نجومٌ ملء دربي  
وشموعٌ ميلاد، وصحوٌ، خلف هُدًى  
أمشى أحررُ بأسم ربي، بالسلاح  
بالورد، بالدمع المضيء، مدائن الدم والجراح  
حتى تتاح لنا، لها، لشتات أهلها معانقة الصباح  
وتعود خارطتي الحبيبة،  
ملك قلبي  
تحت هديتي  
لا يجوب سفوحها غيري أنا،  
غير الأغاني، والعروبة، والرياح  
وأحسن خارطتي ترفرف كوكباً، في لا نهايات المدى النائي  
وينبت لي جناح

٤ من محرم ١٣٩٤ هـ

٢٧-١-١٩٧٤ م

## ميلاد نهر البنفسج

مليكي على كلماتي انبت جناحا  
ورش على أغنياتي صباحا  
واسرج رياحا  
ترقرق في اللانهايات لحنك أعلى وأعلى  
وهبني ما هو أحلى  
سنا ومضة من بريق جبينك  
ودعني أرى كيف تنبت تحت عيونك  
مراع جديدة  
ودفقات عطر جديدة  
وغابات ظل وحب جديدة  
ودعني أرى كيف يتم انبلاج القصيدة  
وكيف تهل خطاها الوليدة

يحاول حتى أن يتدفق بين يديك  
مليكي فتخبو بروقي لديك  
ويبهرنى وجهك الملكي  
ويصمت شلوى انغلاق وعي

ويفلت منى لجام القصيده  
فواصلها تتمطى دوائر  
وأونادها اللولية تهرب، تيس بين يدي المحابر  
وأشطرها تتراكم شاردة في الشهاب المديده  
تضيق القصيده

تطير القوافي بعيداً وتثر عبر الدجى شعرها المهمل  
وتضحك منى، تطفر، ترفض أن تنزلا  
مقاطعها تتراقص عبر المدى حلماً مذهلاً  
وتقتطف الريح من هدبها سنبلاً  
وتدق - دونى - أشطرها جدولا  
وحين ألامسها تبدد  
فراشاتها في أصابع كفى تخمد، تخمد  
سنبلاً تتجمد  
وأعجز عن أن أنال القصيده  
أحاول أن أتصيد شطرا  
وأمسك بحرا  
وأرندت فقلت منى القوافي عرايا، بديده  
وأشعر أن الدجى يتمزق حزناً على

وَأَنْ كَوَاكِبَهُ تُتَنَهَّدُ  
وَتُنْهَشْنِي حَسْرَاتٌ جَلِيدَةٌ  
وَعَبْرُ الدُّجَى أَتَحْرَقُ، أَذْوَى أَسَى أَتَبَدُّ  
وَأَعْجَزُ عَنْ أَنْ أَلَمَّ وَرُودُ الْقَصِيدَةِ  
وَأَبْقَى مَبْعَثَةً فِي الظَّلَامِ شَرِيدَةٍ  
يُشَاغِلُنِي ضَوْؤُكَ الْمَلَكِيُّ، تَزُوعُ الْمُقَاطِعُ  
أَهْيَمُ مُضْبِعَةً فِي شَعَابِ الْقَصِيدَةِ، عِبْرُ شَوَارِعِ  
وَأَضْرِبُ فِي مَسْكٍ وَمَزَارِعِ  
تَفَاصِيلِ وَجْهِكَ مَخْتومةٌ بِالضِّيَابِ  
وَرُوحِي مَخْتومةٌ بِالْمَدَامِغِ  
مُحْجَبَةٌ فِي سَوَادِ بَرِاقِعِ  
وَقَلْبِي اغْتَرَابُ  
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ يَنْسُدُّ اللَّيْلُ فِي أَلْفِ سِرٍّ وَبَابِ  
وَيُحْجِبُنِي عَنْكَ أَلْفُ حِجَابِ  
وَتَبْقَى الْقَصِيدَةُ سُورَ مَدِينَةٍ  
مَلْثَمَةٌ بِحُصُونِ حَزِينَةٍ  
وَتَبْقَى الْقَصِيدَةُ أَسْئَلَةً وَصَدَاها  
وَلَيْسَ لَهَا مِنْ جَوَابِ

وأهمس: الله أكبرُ  
ويثمر غصن السكون، ووجه الدُّجَى يتغيرُ  
ويمطر نجمٌ،  
وفي شفتي يتفتقُ ييدرُ  
ووجه القصيدة يقبل مشتعلًا، يتكسرُ  
شعاعًا، شعاعًا، يرطب روحى  
ويلثم كلَّ جروحى  
ويغرسنى وردةً فوق مجذبةٍ من سفوحى

أذن هكذا؟ حين أهمس باسمك  
يُفتح كنز المعانى الوليدة  
وتنمر على شفتي القصيدة  
خطاها الوليدة  
حفيف رياح بعيدة  
مليكى، وأنت، القصيدة  
وأنت جمالُ القصيدة  
ومن ضوء وجهك يطلع فجر القوافى العنيدة  
كلؤلؤة فى الظلام فريده

وتُولدُ عندي القصيدة  
كمولداً يتوس من زَيْدِ البحرِ طافيةً مثل ورده  
جدائلها أشطرُ عائمات  
وأهدابها من حروفٍ ومن كلماتُ  
يوسِّدها الليلُ أهدابهُ، وهواهُ، وسُهُدهُ  
ويمنحها زَيْدُ البحرِ خدهُ  
يرقرق في وزنها شَفَقاً وثُلوجاً وزَيْدهُ  
ويطعم أبياتها من بريق اللآلى  
يصوغ اليواقيت قافيتينُ  
يبعث قوسَ سحابٍ، يقيم دواليُ  
ويسكب برد الليالى  
وزرقة أمواجه في مَدَى مقطعينُ  
ويبعث انشودتى عذبة الحير بحرية الشفتينُ  
مضمخةً بشذى البرتقالِ

وتولد عندي القصيدة  
أراجيح رؤيا، ودنياً جديدة  
بقطرها الله ينثر أشطرها العسلية



وَيُغْدِقُهَا نَجْمَةٌ تَتَوَهَّجُ

وَنَهْرٌ بِنَفْسِهِج

وَتَعْرِيشَةٌ مِنْ مِشَاعِرِ زُرْقٍ خَفِيَّةٍ

وَتَبَزُّغٌ فِي الضَّوءِ أَغْلَى هَدِيَّةٍ

وَأَحْلَى،

أَرْقٍ،

أَحَبُّ صَبِيَّةٍ!

في ١١ من صفر ١٣٩٤هـ

٥-٣-١٩٧٤م.

## سنابل النار

ذات شتاء أثمرت النار، فاشتعل الحب ثلاث  
دوائر، وأصفرت معه النار، ثم أحمرت ثم  
صارت بيضاء تحرق عيني من يحدق فيها.

أرقصي في الموقد الشتوي يا نار  
فهذب الليل يثمر أدمعاً، والبرد بتار  
على روجي تهبّ هواصف رعناء  
وفي قلبي ينام شتاء  
وفوق غصون أهدابي السهاري تسقط الأمطار  
ويلطم فكرتي الإعصار  
وتطرق باب ذاكرتي، عيون،  
أوجه،  
أخبار  
من الماضي وتصرعني هموم رطبة ثلجية الأستار  
تقلّبي جبال خواطر وبعار  
تدب النار مشعلة تلوج دمي  
يلامس دفؤها نغمي

بريق لهبها صيفاً على عودي، ويُصْحى غفوة الأوتارُ  
ويحملني جناح النارُ  
لكل دوائر الحبِّ  
ثلاثتها، ويُنبت لي على قلبي  
جناحين، من الحلم، من التذكارُ  
ولولا النار ما كانت ثمار الحبِّ لولا النارُ  
عرفت توهج الأهواء حول لهبها، فمواطفي أغوارُ  
تضيّعي مسالكها الخرافية  
وتحملني إلى دنيا مضبّعة، ضباية  
لها أعمدة، أقيّة، أسوارُ  
من النيران تبدأ رحلتى  
تنشقُّ لي طرق  
وتخطف روحى الأسفارُ  
ففى أغصانى النشوى يكاد يسيلُ نسغُ النارُ  
وورد الحبِّ والأشعار  
هو الأثمارُ  
وكل هوى أحسُّ به  
له يا ليلُ دائرةٌ  
ولونُ فى لهب النارُ  
وتعكس لي حقيقتهُ مرايا النارُ

هواي الأول الحسى، دائرتي الصغيره  
حب إنسان من الناس  
هواه كوكب في مقلتي، في شعري طوق من الآس  
وبسمته حقول شدي، وترنيمه أجراس  
يحليني، يزخرقني، يتوجني  
على مملكة الوهم  
وفي أروقة الحلم... أميره  
يصغرني، يحولني  
إلى شفة ملونة، إلى تنورة والي ظفيره

حبه صيف من الورد يغني في دماي  
وجهه عصفورة تائهة عبر سمائي  
واسمه سنبلة في شفتيا  
ريشتي فتحت قلبي شبابيك ضياء  
وأحالت عمري بستان برسيم ثريا  
صيرت أغنيتي زهرة ماء  
قذفت كل نجوم الليل في قمر إنائي

جسّمتُ السنة النيران لي شتخص حبيبي  
أطلعت لي وجهه من شفق الذكرى  
سماء في غلالات غروب  
وجهه أم زهرة حمراء؟ أم وهج ضياء؟  
وقوادي أم جناحا طائر يسبح في ربح الجنوب؟

وجهه أم وردة النار وعنقود شرر  
وتراتيل الهوى الأرضي في ربحي أم مد صور؟  
وبحار في دمي أم أشرعه؟  
أم مواويل وتيارات شوق مترعه؟  
وصبايات وأهواء أخر؟  
وادكرات لقاء في جفوني؟ أم نهاويل سهر؟  
وشظايا لهب أم مزرعه؟  
أم فم يبسم أم عطر مطر؟  
أم مشاوير فصول أربعه؟

تلعب الأهواء بي يا نار، إني وردة في المرج صفراء  
تؤججها أعاصير وأنواء  
وتقذفها علي صخر بمزقها

ويحرقها

ويمنحها شعوراً أنها تمرح في ظلّ وفي ماء

ونسقى العطر في حمام أشداء

تغير موقد النار

مع الإحساس في قلبي، تبدل موقد النار

أصابته ناره صفرة

بلون الشك والأهواء والغيره

بلون تعطشي وجموح أفكارى

وما في الحب من شوق، ومن صمت، ومن حيرة

مؤرجحة كأنى قشة في حضن إعصار

مضيعة بويان الهوى الخطره

والبس معطف النار

وأغيتى تضيع طريقها في الليل

برتحها الهوى والسيل

وقد تسقط في لجة أفكار

وقد تأسرها نظره

ومثل الحب، هذى النار، ألسنة مراوغة فلا تلمس

غمائم من لهيب سائل، زورق شوق أصفر الصارى

ونهر نائر الأمواج مجنون فلا يحبس

وزوبعة تضح وحرز منشار

فيا نارى، يا نارى

غرامى الجامح الأرضى يشبه وجهك الأصفر

فلمس كليهما دفء

وطعم كليهما سكر

وقبلاتهما تبحر كالخنجر

-٢-

ويا نارى فى لجة هذا الموقد الأصفر يا نارى اصهرينى

طهرينى وارفعينى

إنتى انفتحت فى حى الترابى سنينى

فالى الدائرة الثانية الوسطى انقلينى

وابعثينى

فى الدُجى قبرة لائغة تهفو لبيارات يافا وجنين

إن حب الأرض أظهر

من هوى مرغ إحساسى فى الطين وعفر

فى ثرى الأهواء والحمى جبينى

إن حب الأرض غابات، وقرميد، وقمح،

حبها شرفة مرمر

حبّها يغسل شكى في بحيرات يقين  
حبّها يزرعني زورق شفر سابحاً في نهر كوثر  
إن حبّ الأرض تشكيلة موسيقى ولين  
نهر إيقاع، وأجراس حنين  
وأنا في مرجها عصفور بيدز  
حفنة من رملها نجمة فجر  
حلم  
سلة عنبر  
فصداها يتكسر  
في صلاتي، في غنائتي، في سكوني  
في ابتهالات حنيني

ورواها تتدثر  
بين أهذاب عيوني  
ذكريات، ومواويل، وقاريخاً برود الظل أخضر  
أتذكر  
أتذكر  
كل أمجاد القرون  
كل زيتوني، وبيارات أحبابي، وطيني



كل حقلٍ في ثراها  
مرة أعطى وجوهاً ومواعيد وأثمر  
كل عطرٍ ونسيمٍ غمر المرج وأسكر  
كل نجمٍ من أعالي أفقه النائي تحدر  
يحضر العيدَ وبسنهر

أنا في حب فلسطيني أعيش العمر عمري  
وأسبح في مدارين  
وترقص لي عرائس ماء بحرين

هواي لها يغبر جواهر النار  
تبدل موقد النار  
وصار اللهبُ الأصفر جمرًا قاني الحمرة  
له حجمٌ، له شكلٌ، وخلف أجيجه فكره  
إذا ما شئت ألمسه بكفياً  
أوزعه هنا وهنا وأنثره  
ألمسه، أبعثره  
هنا حمرة  
هنا حمرة

هنا جمره

وتشرب دفته أهداب حيتيا

وآخذة ارتواء دمي المشوق، ودفع أشعاري

وشمعي وتسايحي ومشواري

وحمرة ذلك الجمر

دم يجري

بلون الفضب النازف من جرح فلسطين

وحمرة ذلك الجمر

ورود قانيات من حداثق دير ياسين

مغمسة الشذى في جرح مطعون

وحمرة ذلك الجمر

كمثل سهولنا الدامية الخضر

ومثل حقولنا المحلولة الشعر

برويها دم الشهداء في رحلة إصرار

إلى أودية النار

إلى أودية النار

إلى مستقبل يفتح للدار

شبايكاً تطل على امتداد مروج أقمار

ويقصم عوسج العار

ويا نارُ اهدميني  
ثم صوغيني كياناً ثانياً، وابني جبينى  
واملاى من ألق الضوء شفاهى وعيونى  
طهرينى واغسلينى  
واحملينى عبر آماد الدياجير احملينى  
والى دائرتى الثالثة العليا انقلينى  
إتنى أصعد بالنار إلى ذروة آفاق حنينى  
إتنى أبذ شكى وفتونى  
والى الشمس، إلى أعلى الذرى،  
بمتد جذعى وغصونى  
حيث ألقى فى المدى وجه مليكى

كبياض الثلج  
كالأنجم  
كالفعلّ الأقيہ مليكى  
فى طريقى ينثر الحب ثريات،  
شواطئ لا نهايات، ويرمى لى شموسا  
ومجرات من الضوء،

نهوراً عذبة الدفء، تُصَفَّى وتُنَقَّى

وسماوات بلا عدٍّ

وأودية من الألوان والورد،

أفسح في جنائنها وأُسْقَى

ثم أُسْقَى

من رحيق الأنجم الصيفية الطعم كؤوساً وكؤوساً

حبه، حبّ مليكى، رحلة في اللانهايه

وجهه يستغرق الكون، ومن آفاقه تبدأ لى كل بدايه

حبه إغماءة، قمرية تلثغ، رايه

حبه لى قمر، ليلكة خضلى، سماء

ومقاصير وأعاب، وأوتار، وماء

حبه خضرة مرج سافرت عبر سماوات واكوان

حواشى الأفق من روعتها لوحة فتان

وصوت حفيفها عطر وقرآن

ومن فتها أصبح فى أعراس ألوان

وحبّ مليكى المحبوب غير جواهر النار

تبدل موقدى وامتلأت شعلته من عطر أزهار

وذابت فى نقاوته من المجهول أسرار

وصارت نارهُ بيضاء كالبرقِ  
ويا ويل الذي يُلقي  
عليها نظرةً: يَعْشى  
نعود جفونه حرقاً وسُحِبَ دخانُ  
بياضُ باهر الأمواج ليس تُطيق وهج صباحه عيتانُ  
وبرقُ يصعق الإنسانُ  
وضوءٌ يستبيح العينَ، يُلْهبها ولا يَبْقَى  
لها بصراً وسقى الروحَ ما يسقى  
شعاع النار مدُّ ساطع الألوان  
عفا في لجه أبدٌ، ونام زمانُ  
أصابعه مضت تلمسني  
تُسقط عن ظهري ثقل سلاسل الرقِّ  
بياض النار يبهرنى  
ويأسرنى  
فأخرج من كبانى ينطوى زمنى  
وأصعد دونما قيد بقيدنى  
وأرقى فى الأعالي دونما بدنٍ  
هنا وطنى

هنا وطني  
هوى ملكي يللم كل أشتاتي ويجمعني  
ويرفعني  
إلى أحلى  
إلى أغلى  
إلى أعلى وراء مدى لهيب النار  
أغيب أغيب لا أبصر حتى النار  
ولا أتذكر الأشعار  
أخوض في بريق نهار  
ويهبط حول وعي، حول إحساسي بياض ستار  
واقعد عالمي، نفسي، شعوري  
عبر غابات من الأقمار  
وتخبو، لا أراها  
تنطوي، تذوي، تغيب النار

١٧ من محرم ١٣٩٤هـ

٩-٢-١٩٧٤م

## السَّهَاءُ عَلَى غَايَةِ الصَّبِيرِ

الحب والعذاب أقبلًا

تبسما في ولهٍ عَذْبٍ، وذابًا خجلًا

يدًا بيدُ

خداً لخذُ

الحب والعذاب في فناء قلبي نرلاً

طفلين قادمين من مجاهل الأبدُ

يوزعان في الصباح أدما وقبلاً

وهذب مقلتيهما أمسٌ وغدُ

وعطرُ موجةٍ ومدُ

الحب قال لي: صباح الخير

فقلت للحب: صباحي أغنياتُ

ضفقتا نهر،

سماءُ،

طير!

وقال لي العذاب محزوناً: مساء الخيرُ

فقلت للعذاب: قلبي قُبرَاتٌ رحلتُ  
وأغنياتٌ هطلتُ

ورغبةٌ يسكنها الطحلب والصبيرُ

والحب والعذابُ قالَا لي: خذينا نحن توأمان  
جرحان ضائعان  
أو وترا كمان

فضمدينا بالأغاني، دثرينا بالقبُلِ  
وأسكنينا الأبد الضائع في صمت المقلِّ  
والحب والعذاب قالَا لي:

أحبينا فنحن هنا عصفورانُ  
من غابة الضياء والأحزانُ  
نحن شرعاً مركب مضيق، ونحن ميلاد حياةٍ وطللُ  
الأمل الطرى في أكفنا أكفانُ  
والحزن تفاحٌ وجرتا عسلُ  
والشعر في شفاها نهرانُ

عذوبة الملاك فينا، ولنا شراسة الشيطانُ  
ونحن قبرٌ وصباحٌ، مرثياتٌ وغزلُ  
ووجهنا تموز تارةً،



وتارة نيسان!  
الحب والعذاب سجّانان  
سجنهما حولي جنتان  
سلاسل أساور وطوق ورد أحمر  
وباب سجنى شرقة مظلة على دنى وأعصر  
والحب والعذاب ريا مطر  
سكران من عطرهما المكان  
والحب والعذاب ترتيل، وموج أبحر  
وظل سديان  
وبسمة فى أعين حريّة، وآيتا قرآن  
والحب والعذاب شياكان  
وخضرتا بسنان!

الحب والعذاب أمواج وزورقان  
فى نهر ناء بلا شيطان  
هما توارىخى، وميلادى، وعمرى الثانى  
وعطر أيامى ومهر جاني  
وجهاهما الحلوان رحلانى  
إلى بلاد الشعر والأغاني

والحب والعذاب شتّاني  
في عُرف الرياح أسكناني  
وفي دروب الجرح والدموع ضيعاني  
للحزنِ أسلماني

لأغنياتٍ رطبةٍ عاريةِ الجدرانِ  
بسكن في أحرفها الشتاءُ  
وتصخب الرياح والأنواءُ  
الحب والعذاب دفترانِ  
أرسم في صمتهما أحزاني  
والحب والعذابُ  
زنزانةٌ ليس لها من بابٍ  
وصفحتا كتابُ

ممحوتانِ

والحب والعذاب دمتانِ  
ووردتانِ

الحب والعذاب قد باعاني  
وعودي اشتراني

قَطَرْنِي قَصِيدَةَ افْتَتَانِ  
 صِيرْنِي هَنِيهَةً فِي عَمْرِ الْأَغَانِي  
 وَكُوكِبًا مَجْرَحًا أَرْسَانِي  
 أَشْعَلْنِي تَرْنِيلَةً وَجَرَحَ شَمْعِدَانِ  
 يَا وَجْهَهُ،  
 يَا رَحْلَتِي،  
 يَا عَتَمَةَ الطَّرِيقِ  
 يَا نَجْمَةَ فَوْقَ جَبِينِي يَا سُرَاعَ جَفْنِي الْغَرِيقِ  
 يَا شَفَقَ الْجَرْحِ، وَيَا ضَبَابَةَ الْبَرِيقِ  
 مَلَائِكِي الْحَارِسِ؟ أَمْ شَيْطَانِي؟  
 يَا وَجْهَهُ النَّائِي عَدُوَّ أَنْتِ أَمْ صَدِيقٌ؟  
 تَوَرَّقْ فِي كِيَانِي  
 مَوْتًا، وَنَهْرًا مُشْمَسَ الرَّحِيقِ  
 يَا غَسَقِي، يَا نَكْهَةَ الرِّمَانِ  
 يَا جُرْحِي الْوَرِيقِ  
 تَسْلَمْ يَا صَوْمَعَةَ الْأَغَانِي

في ٨ من صفر ١٣٩٤ هـ

٢ ٣ ١٩٧٤

## تمتعات في ساحة الإعدام

تحت قرار الإعدام في الساحة اجتمعنا  
إثنين عيناها يركتا أنجم ودوال  
وشمس حزنٍ تشرب من جرح برثقال  
تسأل ماذا نحن أضعنا  
بالموت، والحب، والعيون الغرقى الأسيره  
نحن ارتفعنا  
نحن مع البرق قد نصعنا  
ومن حليب القداء والشمس قد رضعنا  
نحن حرثنا، نحن زرعنا  
سنايل الموت، واتخذنا الأسي خميره  
لحبزنا، والسهاد في دمعنا جزيره  
وفي مزاد الرياح بعنا  
خضرة أعمارنا، واشترينا ركام أحزاننا الصغيره  
ونحن صنعنا  
ذات ظهيره  
وردة موت، في عطرها نحن قد رتعنا  
ونحن كنا براعم النار فاندلعنا

كنتَ الفدائي أنت، الفدائية القاتنه  
أنا، وكنا مبتسمين  
يجمعنا الحب والموت والحلم، نحن كنا  
متصربين

عيوننا الصامته  
صيرها الحبل حول اعناقنا لاقته  
تعيد تاريخ كل طفل،  
أطعمه القاتلون للموت، ذات صيف  
تكشف أخبار كل مقتولة، وجدائنها نابته  
في الدم والوحل، مقلتها صلاة خوف  
وحول كتفى  
ذراعك الحانيه  
وفوق أحزاننا ومنانا قفل وبسمة  
ونجمة قانيه  
وملء أهدابنا طقوس للدمعة، لاختصار كلمة

نزع في جبهة المشتقة  
طفلين يشتعلان خصباً في جذب زوينة مُحرقه  
ونرتقى سلم المشتقه

وفوق فروعها تنحني يا حبيبي  
نزرع في شفتي موقفاً، فكرةً، وشعله  
والموت قبله

نمنحها ثلجها المدمى ثل أبيب  
وإذ تبسّمت يا حبيبي  
تفتحت وردة المشتقة

نموجت، أورقت في السنا مثل زنبقه

وأرسلت حولنا شعرها في جدائل سود  
صبّت علينا صيف الأغاني وذوقتنا  
نكهة موت مخبئ في نهار عيد  
وأرجعنا، وأرجعنا  
وتحت وجه الردى مع الصيف وحدثنا  
وصيرتنا

حلماً له هيكلاً، له شاطئاً، ومعنى

تُشْنَقْنَا أَغْنِيهِ

وَنَقْطِفُ الشَّمْعَ وَالْأَمَانِي مِنْ شَجَرِ الْمَرْثِيهِ

يَصْلِبُنَا اللَّيْلُ وَالْمَتَاءُ

يَنْتَزِعُ الْهَدْثَ وَالشُّفَاهُ

يَسْمُرُ الْحَلِمَ عِبرَ أَحْدَاقِنَا أَوْدِيهِ

مُتَمَدَّةٌ فِي أَغْوَارِ تَسْبِيحَةٍ وَصَلَاةٍ

نَعْرِفُ فِي الضُّوءِ كَيْفَ تَنْتَصِرُ الْكِبْرِيَاءُ عَلَى الْمَشْنَقَةِ

وَكَيْفَ يَضْحِكُ الْمَقْتُولُ سَوْسَنَةً وَحَيَاةٍ

وَكَيْفَ يُعْطَى الْخُلُودُ،

صَمَتُ الْعِنَادِ فِي الشِّفَةِ الْمُطَيَّقَةِ

حَبِيبَ قَلْبِي، أَعْطَى لِقَلْبِي مَوْتاً لَذِيذاً وَعَطَرَ مَشْمَشِ

وِطَائِرَافِي دَمِي يَعْشَشُ

أَعْطَى لِقَلْبِي طَعْمَ نَزِيفٍ وَلَا نَهَايَةٍ

أَعْطَيْتُهُ زَنْبَقاً وَقَتْلًا بِلَا دِمَاءٍ وَخَفَقَ رَايَهُ

مِنْحَتُهُ خَارِطُهُ

لِلْقُدُّوسِ أَسْبَلُ فَوْقَ رِيَاها دِمَاءُهُ الْعَنِيبَةُ النَّاقِطَةُ

وَمَقْلَتَانَا لِلْمَوْتِ وَالرَّفْضِ... شَرْفُهُ،

شَمْعُهُ،

وسادة

وقاسمتنا الريح والصبر والشهادة

مشتقة صحتها عبادة

فإنما موتنا ولادة

في ٤ من شوال ١٣٩٤ هـ

١٩-١٠-١٩٧٤ م.



## السفر في المرايا الدامية

في ٢٦ حزيران ١٩٧٤ تحررت مدينة القنيطرة  
من الاحتلال الصهيوني

قال القمر

حبيبتى قد رجعت من السفر

حبيبتى القنيطرة

صفحةُ مرآة دم مكسره

في قعرها رسومٌ قتلى عرب مبعره

في عمقها تَذَمَّى وتقطرُ الصورُ

قال القمر

حبيبتى قد وصلت عائدةً من السفر

أرخيتُ فوق كتفها جدائلى فأجفلتُ

فرشتُ ضوئى تحت مسرى خطوها فأجفلتُ

لثمتُ مجرى دمها فأجفلتُ

تغيرتُ ألوان عينيها ومن ملح الرياح اكنحتُ

حييتي قد قُتِلْتُ

قد قُتِلْتُ

مطمعونة تحت مساقط النظر

ومن سماء مقلتيها يتناثر المطر

وفي الصخور، والدوالي، والتعاريش دماء،

وجنائز أخر

حييتي القتيطره

راجعة من السفر

إيقاع تذكاراتها: حرائق، دم، حفر

أرجوحة للموت والريح ووجه مجزره

وفي موائى مقلتيها سفن غارية محتضره

حييتي ترفض أن ألتهمها، أطلب من غمازنيها المغفره

قال القمر

حييتي بعد سنين غربة قد رجعت من السفر

عائدة من رحلة في قمر آلاف المرايا الماحيه

راجعة من المناهات ومن أرض الرياح العاويه

حيث تقاطع الخطوط الداميه

وحيث يَمحى كيان المنحنى، يضيع وجه الزاوية  
مَحْوَةٌ حبيبتى خطوطها  
ضائعةٌ خلف الفراغ والضباب والدجى شطوطها  
معكوسةٌ صورتها على العيون المجذبات الخاوية  
وهميةٌ حتى ورود شعرها،  
وهميةٌ أمشاطها،  
وهميةٌ قروطها  
أَكْثُوبَةُ المرأةِ فى مقتلها الولهى وعقم الهاوية  
مصلوبةٌ حبيبتى على جذوع الستوات العارية

قال القمر

ووجهه الحزين رَعِشَةٌ وظلٌّ فى نَهَرٍ  
مسيبةٌ حبيبتى، مخنوقةٌ، مهدمة  
خُدودها شاحبةٌ بجرحها حتى مرور الكلمة  
أذرعها حقائبٌ خاوية، راح بما فيها اللصوص القتله  
لم يبق من قُضْتِها، لؤلؤها إلا جلودٌ رثة مهلهله  
سيورها مثلمه  
أَقْفالها تدمى، تصيحُ الريحُ فيها،  
يغرُسُ الخرابُ فيها أُمْلَةً

حبيتي أكتافها مهشمة  
أسوارها مفتحة  
ويقطن الذبول فيها تسكن الأشباح  
والموت والرياح  
قبابها كواكب مرتحلة  
بيوتها قم الجراح المشتعلة  
أشجارها منزوعة الورق  
فارغة الحدق  
من دمعها، من دمها، أهدائها مكحله  
تُسبل من فاكهة الدماء والحمى عُصوناً مثقله  
ولم تلق حبيتي منذ سنين وشوشات سنبله  
كلا ولم تلثم دواليها سوى أتياب صاروخ وعُض قنبله

مرمية حبيتي القنيطره  
على مسامير سرير خربٍ مشتعل الغطاء  
مروجها مقابر الغناء  
صيرها حقد اليهود غابةً من مِرْقٍ، حرائق، أشلاء  
لكنما جراحها معطره  
يطلع منها قمرٌ مقاتلٌ،  
تخفق فيها رايةٌ متصره

حبیبتی القنيطرة

هاجرة أدوية الطبيب عن شفاتها

أسقوا صداها جرعة من بردی، رشوا على شنائها

صيف الجراح القمره

قطعة الخراب في رخام صدرها

تشفى بأن تنام فوق خدّها وشعرها

سماء سوريا، وتحنو الشجره

والقبره

على شطوط جفنها المحموم، إن المقبره

ستستحيل نجمة مؤتلقه

وموجة مرققه

نعطي أباريق الأغاني للشقاء المطبقه

وتمسح الدموع عن سومة في الأعين المغرورقه

توسد المدينة الطافية المروج في بحر الدماء المحرقه

تهدي إليها قبلة وزنبقه

قنيطرة

قنيطرة

سلمت يا حبيبة الجولان

وعشت يا غداثر النجوم، يا مراتع القطعان  
يا نهر كهرمان

يا صلوات المغفرة  
يا خرزتي مسيحة مقطوعه  
يا آية مبتورة في شفتي مرتل القرآن  
شحوب خديك مستقيه الشفاء الخيره  
ومن جديد في الربى تستشمخ الجدران

ويمعد الأذان

قنيطره!

قنيطره!

لتبت الأنياب في فكك ولتطلع قرون فظة موثره  
وهيئ مخالباً ومقبره

تصطاد إسرائيل، إن الغد نسغ صاعد في شجره  
ويرد ينبوع،

وشمع،

وشيايبك عيون مقمره

إن كنت جرحاً نازفاً

إن كنت هذباً ذارفاً،

فانت أيضاً فرحة المدينة المحرّرة

راجعة من رحلة المرأة والفقاعة المسوّرة

عائدة من مدُن البراقع

إلى حقيقة الدم القانى السكوب وإلى صراحة المدافع

نابتة أغنية ويرهما على فم العروبة المنتصرة

بلودان، في

١٦ من جمادى الآخر ١٣٩٤ هـ

٥-٧-١٩٧٤ م

## صور وتهويمات

أمام أضواء المرور

- ١ -

اشتعل الضوء الأحمر

والحلم تكسر

وتبعثر

يا حمرة، يا حصرة وردة صيف جورية

راعشة تحت أعاصير تلوج قطبيه

يا لهبا منبعثا من خلجان

محترقات خلف الذكرى في دوامة ألوان

في دنيا منسية

يا شفقا مسروق الحمرة من خد صبي جوهان

يا حناء في كف همجيه

يا نصلا يطعن، يستفد

صبر الأرض الأفريقيه

يسلم أعناق دواليها للصليان

يا نهما يسحب كوب الماء الصافي من شفة العطشان



اشتعل الأحمر! قام جدارٌ ما بين القلبين  
أستار المسرح قد هبطت،  
فصلت،  
حفرت جرحين  
غسلت بالأدمع أغنيتين  
قطعت وترين

حمرة! يا عدماً مخنياً في زوينة تموزيه  
اسلمت الورد لعصف الريح الشرقيه  
وأباحث أشعة النهارين  
وامتصت يا قوت الشفتين  
يا نقطة وقف في حائمة الكلمات النيسانيه

تقطع ما تمنى أن نسمع ما بعده  
لا نعطينا العطر ولكن تفجعنا بحطام الورد  
منزعها منا من حرقنا الروحيه  
تنفيها من غابات الذكرى المربده  
تنهار وتحترق الورد  
يا حمرة! يا لهباً شرها حرق حنجرة القمرية

أشعل شفة المنشد في الفجر

وقصّ جناح الأغنية

يا شفة تصرخ: لا

سمرت العابر فوق التلّ وكسرت الأمل

قطّعا، قطعاً، يا رشّة نهى دموية

يا قاتلة الزهرة، يا عوسجة الطرقات البرية

يا صيفاً قد رحلا

يسحب أشلاء صباه تحت أعاصير تشرينية

يا عقلاً مبحوح الفكرة يؤوى شللاً

خرّب موجاتٍ وحقولا أسطورية

غيب (اللورادو) ورباهما الذهبية

عن عيني وطواها في أرضٍ سرية

أسكتها زُحلاً

يا فرحة من يقلر أن يصل

اشتعل الضوء الأصفر  
الخيوط الناحل بين الفجر وظلمة ليلٍ أدبر  
زقزقة المصفور الأولى  
فوق البرسيم الناعم يحلم، يتشر عطراً مجهولاً  
فوق السمات الراقصة الخصلات الرطبة محمولاً  
يجتاح جبلاً سهولاً  
ويحب الله ويسهر  
ويوزع سُكراً للعشاق وشوقاً عذباً وذهولاً  
وعلى عَشَش الشعراء يرش العنبر  
ويريق دوارق من عسلٍ يسقيها يبدأ وحقولا

اشتعل الضوء الأصفر  
في لون سنابل شقراءٍ نضجت في حضن البيلد  
يا صمتاً بين حبيبين  
يا أشواقاً ساكنةً تسكن في أحداق العينين  
يا صُفْرَةً يا لونَ المرمر  
المرج الضاحك من نشوته قد كبر  
وجين الغيمة قد أمطر

يا مفرق دربين  
يا ودياناً تسكب شققاً مشتعلأ ما بين سماءين  
يا تمهيداً لتحقيق حلم من فضه  
يا حلم حدائق خضراء  
في خاطر نبع مياه ولهى مرفضة  
يا وردأ أصفر فى غابة حزن و ضباب  
يا سوسنة حاملة قد نامت فى صفحات كتاب  
يا لحظة صمت فى غنوه  
يا فاصل تجريح و عتاب  
ما بين حبيين اختصما أحقاباً تلوها أحقاب  
يا بشرى بخروج الجروح من الهوة  
يا قمرأ يدخل من كوة  
فى زلزلة جندي ضائعة الأبواب  
يا رائحة المطر الخلوه  
يسقط فوق غبار و تراب  
يا منبت أوراد شقر و شذى أعناب  
اشتعل الضوء الأصفر  
معبرنا المرموق و واديننا الأشقر

بين الصمت وبين النغمة

ما بين النظرة والكلمة

فاصل أسرارٍ وتحلُّ بين الضوء وبين العتمة

في ليلٍ محبٍّ ضيِّع مسلكه في غاية بسمة

يا غصناً مبتوراً أثمر

يا دهليزاً «ليثياً» أخصب في الظلماء وأقمر

يا وله العاشق يحلم في الظلمة

ويحسّ الليلَ المنسدلَ الأستار سواقي كوثر

وعماد مدائنٍ مرمرٍ

يا ضوئي الأصفر، يا تقبيلَ التسمية

لحدود الساهر، يا زنيقة الرحمة

يا طوق نجوم، يا تعريشة عتبرٍ

يا مغرب ليلتنا، يا آخر نجمة

واشتعل الضوء الأخضر  
وأشار الحلمُ إلينا ينقلنا لبلاد السكر  
يا ضوئي الأخضر، يا نجواي، ويا سهري  
يا وجه مليكي في الأبعاد  
تقطع من شغفٍ بسنا عينيه أوتار الأعواد  
يختلط الموتُ مع الميلاد  
يتكسر من فرح اللقيا وجه القمر  
ميدى يا ظلمة واندثرى  
تألق آلاف الجزر  
تراقص شيطانٌ ووهاد  
تتهاوى الأزمنةُ المبهورةُ منتشراتٍ في أعياد  
أعياد، أعياد، أعياد  
يا وجه حبيبي في الأبعاد  
يا ضوئي الأخضر، يا مرجأ سكران  
من الألق المسكوب

يا قطرة أشواقٍ حرّى في قعر الكوبِ  
لونُ الماضي سيّجهُ التذكّارُ  
آفاقٌ ولهى خضلاتُ، أشواقٌ تحلُمُ، أقمّارُ  
ومهاد سنابلٍ شقراءٍ في حضنٍ سهوبِ  
والبسمة تنبتُ والهةٌ فوق الوجه المحبوبِ  
وقصائد حبٍّ تنظمها، ونهور حليبٍ وبهارُ  
واغانٍ سوف تغنيها، وترنّحُ أسرعُ، وغروبُ  
وتوابلُ،

عطرُ،

أسرارُ

وعُدُّ عربيٍّ تغرف منه الأشعارُ  
منبتقٌ من بياراتِ الوطنِ المسلوبِ  
يا حيثَ ذكراهُ، حيثَها الأمطارُ

وجه حبيبي

بطلع عذباً من شرفِ التذكّارِ الغضّةِ  
من ساحلِ جزرٍ مسبوكاتٍ من فضّةِ  
واسم حبيبي

تسكنُ أحرفهُ أمطارُ

تتلوهُ بيدُ ويحارُ

يا ضوئى الأخضرِ!

يا طعم صباحِ فى مكةَ خضلانَ معطرُ

يا ذكر الله ترقُّلهُ فى الليل الأوتارُ

وتغنيهُ الريحُ المبهورةُ والنارُ

من ذاق عذوبته يسكرُ

يسهرُ

يسهرُ

يا ضوئى الأخضرِ يا لَهَبُ

يا شارع ذاكرتى فى ساحته المزهوة ينتصبُ

تمثالُ لاسم حبيبى

يتسلقُ أحرفهُ اللبلابُ

ويموج على تعريشته عطرُ وصبابُ

ويخالطه ذهبُ

ينبتق الوردُ الأحمر من أحرفه لون غروبِ

يعطيه سكرةُ القصبِ



تترقُّقُ في اسم حبيبي نسماتٌ وترطبه سحابٌ

وورود نقاءٍ وشحوبٍ

ترقص تنفض أسرار طرواتها ملء اسم حبيبي

يا ضوئي الأخضر يا عنبٌ

قطرٌ مطراً

جمع زهراً

لم صوراً

لحروف اسم حبيبي

واقطف من شاطئه كرزاً، وأحصه ذكراً

ما بين الأحمر والأصفر والأخضر  
تضحك يا قلبي، تبكي، تتذكر

وتسيرُ نسيرُ إلى أين  
المسعى والظلمةُ مملوءة  
والأرضُ المتشودة  
ومروجُ الفستق والعنبر  
وتهور الكوثر  
خلف ضباب البحر بعيد  
وعدى طرقاتُ مسلودة  
ودياني خاوية، تصفر فيها الريحُ  
ويتمتم سرُّ مجروح  
وجبالي خنجر  
ومروجي أشعارٌ تبكي في صمت اللغز  
وفؤادي نصرعه أوتارٌ، تحفر فيه مفاتيح

يا دفتي، يا مطري المسحور

يا تعريشات من بلّور

يا وجه حبيبي

يا وجه حبيبي

١٨ من ذي الحجة ١٣٩٣ هـ

١١-١-١٩٧٤م

## هوامش وتعقيبات

### ص ٥- حول وزن (مستفعلاتن مستفعلاتن)

تقتضى الأمانة العلمية أن أقول إننا كنا نغنى في طفولتنا نشيداً من نظم الرصافي أوله:

سمعتُ شعراً للعندليبِ  
تلاه فوق الغصن الرطيبِ  
إذ قال نفسي نفسي الرفيعه  
لم تهو إلا حُسنَ الطيعه

وقدما بعد قام على صفحات المجلات العراقية جدال حول وزن هذه الأَشْطَر لأنها- كما قالوا- تخرج على تفعيلات (مُخَلَّع البسيط) وقد اقترح بعضهم تقطيعها على (مستفعلاتن مستفعلاتن)، وأذكر أنني ناقشت هذا الاقتراح بين تلاميذي في جامعة البصرة وأخبرتهم أن «مستفعلاتن» المصابة بعلّة زيادة لا ترد لدى الخليل في حشو البيت مطلقاً، فذلك التقطيع غلط مخالف لتهج العروضيين، ويؤسفني أنني لا أتذكر أسماء الأدباء الذين ساهموا في تلك المناقشة العلمية الممتعة.

وبعد فأظنني قد استفدت من تفعيلات الرصافي في استخراج هذا البحر الجديد من بحور الشعر الحر؛ إذ جعلت «مستفعلاتن» تفعيلة كاملة في بحر

صافٍ جديد توسّع فيه دائرة البحور المستعملة في الشعر الحرّ، وستكون هذه أول حالة في تاريخ العروض العربيّ ترد فيها تفعيلة مصابة بعلّة زيادة في حشو البيت وضربه معاً، وليس يخفى أن هذا سائغ في الشعر الحرّ، غير مقبول في شعر الشطرين الذي يتمسك فيه الشعراء والأدباء بعروض التحليل الدقيق الشامل للبحور كلها ما كان منها مستعملاً أو مهملاً.

والحقيقة أن الرصافي رحمه الله قد فتح لنا باباً جميلاً بالخروج الذي وقع فيه وهو يستعمل وزن (مُخلَعُ البسيط): «مستعلن فاعلن فعولن» وإنّي لأقول: لعله ليس خروجاً، لعل الرصافي تعمد له لأن له وجهة نظر معينة في وزن مخلع البسيط ولكن المؤسف أنه لم يتناول هذه المسألة في كتابه المدرسيّ «الأدب الرفيع» الذي عرض فيه عروض التحليل عرضاً مختصراً؟ وكنت أؤمل أن يقف ويقطع نشيده «سمعت شعراً» ويخبرنا لماذا زاد فيه حرفاً على مُخلَعُ البسيط؟ أكان ذلك إحداثاً لتجديد في الوزن؟ أم هو وقوع في الخطأ؟ ولعل أصدقاء الشاعر، مثل الأديب الأستاذ مصطفى على أعزه الله، يستطيعون أن يفيدونا بشيء في هذه المسألة الدقيقة، إذ يكون الشاعر قد تحدّث إليهم بشيء حول الموضوع فينشرونه خدمة للبحث العلميّ.

ولكن الذي ينبغي أن أتبه إليه أن الرصافي لم يلتزم الحرف الزائد في الأشطرها كلها عبر قصيدته المشار إليها وإنما عاد إلى وزن مخلع البسيط أحياناً كما في قوله في مواضع مختلفة منها:

فالعيش عندى فوق الغصون

لا فى قصور ولا حصون

أطير فيها من فرط وجدى

من غصن ورد لغصن ورد

يا قوم إني خلقت حرّاً

لم أهو إلا الفضا مقراً

فإن أردتم أن تنطقونى

فأطلقونى فأطلقونى

ففى هذه الايات ورد وزن مُخَلَعٌ فى خمسة أشطر كما تشير الخطوط  
التي وضعتها تحت التفعيلة الثانية «مفاعلاتن» المقابلة للمقطع «علن فعولن»  
لدى الخليل، وهذا قد يثبت أن الرصافى لم يعتمد الخروج على تفعيلات  
الخليل وإنما ورد ذلك عرضاً وهو فى وهج الحالة الشعرية، كما حدث لى وأنا  
أصوغ قصيدتى «زنايق صوفية للرسول».

ولابد لى أن أشير إلى أن الحرف الذى زاده الرصافى على مُخَلَعٍ البسيط  
قد وقع فى التفعيلة الثانية من الأصل الخليلي «مستفعلاتن مفاعلاتن» المساوية  
للتفعيلات «مستعلن فاعلن فعولن» ونحن لا نلتزم بهذا فى الشعر الحر، لأن  
التفعيلة المذكورة يمكن أن تُخَبِن (مفاعلاتن) أو تُطَوِّى (مفتعلاتن) حيثما وقعت  
فى القصيدة الحرّة، كما يمكن أن تبقى سالمة من الخبن والطيّ عندما يشاء  
الشاعر وفق قواعد (البسيط).

## ص ١٥ - النهاوند

أحد مقامات الموسيقى العربية الرائعة الجمال وأنا مغرمة به ولذلك يرد ذكره في شعر هذه المرحلة من حياتي .

## ص ٢٨ - الطفل إسماعيل

إشارة إلى النبي إسماعيل إذ حمله أبوه النبي إبراهيم (عليهما السلام) مع أمه السيدة هاجر وأنزلهما عند البيت الحرام في مكة وكانت إذ ذاك مجلبة لا ماء فيها ولا سكان حولها، وسرعان ما ترك إبراهيم النبي زوجته وطفله وانصرف عائداً إلى فلسطين .

وتصور قصيدتي (الماء والبارود) بقية القصيدة كما وردت في الشروح الإسلامية، ومنها بكاء النبي الطفل إسماعيل من العطش وركض أمه الوالدة سبع مرات بين مرتفعي الصفا والمروة باكية، داعية إلى الله أن يسقي طفلها؛ ولذلك سُنَّ السعي بين الصفا والمروة وجعل من شعار الحج ليتذكر الساعي عذاب هاجر وكيف استجاب الله الرحمن الرحيم لدعائها وفجر ماء زمزم رياً للنبي الطفل الظمآن وللحجاج كلهم من بعده .

## ص ٦٥ - للجدلية

هي مريم الجدلية التي ورد ذكرها في الانجيل، وكانت في أول حياتها امرأة خاطئة وقد تجمع الناس ليرموها بالأحجار، فردعهم المسيح عليه السلام قائلاً: «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر» وقد كانت كلمته هذه عميقة

الأثر فمرعان ما انتبه كل من حمل حجراً إلى أنه له خطايا وذنوباً تمتعه من رجم المجذلية.

وقد أدى هذا الموقف من الرسول النبي عيسى بن مريم إلى أن المجذلية تابت توبة عميقة عن خطاياها وأوزارها وزهدت حتى أصبحت قديسة ومتصوفة، وأرجو أن يكون واضحاً أنني في قصيدتي «زنايق صوفية للرسول» إنما أشير إلى المجذلية القديسة في عطشها إلى الله سبحانه، بعد توبتها، أما المرأة الخاطئة فلا وجود لها بين صور قصيدتي.

#### ص ٧٤- دكان القرائن الصغيرة

اعترض بعض الأدباء في مصر على أنني جمعتُ لفظ «قرآن» قائلين إنه مثل كلمة «غد» لا يجمع؛ لأن القرآن واحد ولا يصح أن نجعله متعدداً والجواب على هذا شيئان: (الأول) أننا في العراق نستعمل كلمة (قرايين) فهي لفظة دارجة عندنا تماماً ونحن مسلمون ولا يُطعن في إسلامنا، و(الثاني) أن لفظة (قرايين) لا تعني أن كتاب الله متعدد وإنما تشير إلى نسخ القرآن كقولنا (مصحف ومصحف) وهذا يجعل الاعتراض غير وارد أساساً.

#### ص ٧٦- مندلي

المقصود بكلمة مندلي أن تكون اسماً للدكان الذي تباع فيه القرائن الصغيرة كما نقول «دكان بغداد» مثلاً.

وأصل هذه الكلمة أنها اسم لمدينة عراقية جميلة من مدن لواء بعقوبا،



تنبت الرمان والبرتقال وسواهما من الفواكه، وكانت (مندلي) مليئة بالحياة عندما كان يجري فيها نهر ينبع من إيران، وفجأة حوّلت الحكومة الإيرانية مجرى النهر فبيست المدينة الجميلة الخضراء وماتت بساكناتها الريانة المحملة بالفاكهة، وجفّت سواقيها، وتشققت أرضها من العطش، وهجرها سكانها، وقد آلمني هذا أشدّ الإيلام في حينه، حتى أنني كتبت قصة عن المأساة لم أنشرها حتى الآن، وقد أصبحت كلمة (مندلي) في حياتي مثل كلمة (يونويا) وبقيت أقول إن نهرأ ما ليس ملكاً لأية دولة من الدول لأنه عطاء الله للوجود والبشرية، وليس من حق أحد أن يحول مجراه أو يحتكر ماءه ويحرم المدن الأخرى والبشر فيها من الحياة والخضرة، إن علينا أن نترك النهر حراً يجري كما جرى دائماً، يوزع الأرتواء والبساتين والثراء والألوان على الوجود، ومهما يكن من أمر فإنني حين أردت أن أطلق اسماً على الدكان الذي تباع فيه القرائن الصغيرة، انبعثت المدينة الحبيبة مندلي في ذهني وأعارتني اسمها الجميل، وقد وجدت في ذلك فرصة أعبر فيها عن حبي لهذه المدينة المفقودة؛ لأن دكان القرائن في حلمي ضاع كما ضاعت مندلي، وسافر الحبيب دون أن أستطيع أن أهديه قرآناً يحفظه كما تمنيت.

#### ص ١٠٨ - لفظ مليكى،

كلما وردت كلمة «مليكى» أو «ملكى» في قصائد هذه الفترة من حياتي، فأنا أريد بها الله تعالى مالك الملك وملك الملوك، وهو اسم أطلقه الخالق على نفسه في القرآن فهو أحد أسمائه الحسنی كما في قوله:

«عند ملك مقتدر»

«هو الله الذي لا إله إلا هو الملك»

وسوى ذلك، وأحياناً أطلق على الله - سبحانه - لفظ «حيبي» كما في قصيدة «زنايق صوفية للرسول»، والواقع أنني أحاول أن أتخاضى لفظ «حيبي» لأنه اسم أطلقه في أغلب الأحيان على حبيب بشري كما في «ويبقى لنا البحر» و«دكان القرائن الصغيرة» وسواهما في حين أن الملك الوحيد الذي أتغنى به هو الله العلى القدير.

### ص ١٦٣ - حول إعراب السنين

تساءل غير قليل من الأدباء والقراء عن إعراب «السنين» في شعري منذ مجموعتي الشعرية الأولى (١٩٤٧) حتى اليوم، وتوهم الذين لا يعرفون من النحو إلا القليل الشائع أنني أخطئ حين أثبت نون (سنين) في حالة الإضافة، ولهؤلاء أكتب هذا الهامش، فالواقع المعروف لكل متعمق في دراسة نحونا العربي أن «السنين ويابه» يعرب إعرابين أحدهما إعراب جمع المذكر السالم وهو الرفع بالواو والنون، والنصب والجراً بالياء والنون، وحذف النون عند الإضافة وانتفاء التنوين، وهذا هو الإعراب الشائع الدارج وأنا لا أحبه ولا أستعمله، والإعراب الآخر إعراب كلمة (حين) التي لا تتغير ياؤها إلى واو، وتبقى نونها ثابتة عند الإضافة لأنها جزء من الكلمة لا يتفصل عنها؛ ويكون إعرابها بالحركات: رفعاً ونصباً وجراً وتنويناً، ومن هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«اللهم اجعلها عليهم سنيناً

كسنين يوسف»

وفيه نَوْن السنين كما يتوّن الاسم الصحيح، وجَرّها بالكسرة، وأثبت  
نونها عند الإضافة، وهناك شواهد أخرى على هذا الإعراب أشهرها قول  
الشاعر:

دعاني من نجد فإن سنيتهُ

لعبن بنا شيئاً وشيبتنا مُرداً

والواقع أنني أرفض أن أقول (السنون) في حالة الرفع، وقد لاحظت أن  
هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم مطلقاً وإنما وردت «السنين» منصوبة  
ومجرورة فحسب، وقد زادتني هذه الملاحظة نفوراً من «السنون»، ومهما يكن  
من أمر فقد عنّ لي أن أوضح موقفى من إعراب السنين بعد أن طال تساؤل  
القراء عنه منذ عام ١٩٤٧ حتى اليوم.

### ص ١٧٥ - الدورادو Eldorado

عنوان قصيدة قصيرة للشاعر الأمريكى ادغر آلن بو Poe يبحث فيها  
الفارس الشجاع طوال حياته حتى يشيب عن مدينة الأحلام فلا يجدها  
و(الدورادو) هي المدينة المنشودة.

### ص ١٨٠ - حول ليشيا،

«ليشيا» نسبة إلى نهر الليثى Lythe بكسر اللام في الأساطير الاغريقية،

وهو نهر التسيان الذى يشرب منه الموتى فينسبون حياتهم الدنيا، وهذا النهر فرع من فروع نهر سنكس Styx الكبير الذى يجرى فى الجحيم ويتصف بأن ماءه أسود، ويأنه يجرى بقوة رهبة جارفة، ولكنه صامت صمت القبور، بارد برودة الثلج.

بغداد فى

٢٣ / ٧ / ١٩٧٧ م

نازك الملائكة

النامية

## الوردة الحمراء

الناشيء

النامية

## الوردة الحمراء

قال: اقطني لى الوردة الحمراء يا حبيبتى

قلت له: تجرحنى الأشواكُ

فالعطرُ والحمرةُ يا حبيبى

أرجو حنان للعصافير، ورشفتان للغروبِ

ولى أنا شراكُ.

وقال لى: لا بأس يا حبيبتى

فالوردة الحمراء جرحى، ولهى، غيبتى،

والحب أن تلممى الورود والجراح من أجلى

وتترقى مثلى

قلت له: يُخدش إحساسى ويدمى فى المدى ظلى

ينبت جرح فى يدي، تتفجر الدماء فى ثلجى

أضيق لا يسلم بغضى لا ولا كلى

وأنت يا حبيب قلبي نجمة باردة تطل من برج

وأنت بحر فاتر الموج

فقال لى: اسهرى هنا وراقبى الأفلاكُ

إن دمي مُسكبٌ هناكُ

---

(٢) العدد الواحد والثلاثون من مجلة الشعر المصرية



وأنت ترفضين أن تلامسى البحر وتبتلى  
تأبين أن تنجرحى بوخزة الفلّ  
حببتى صليّ، أنا مجرّحٌ، صليّ

وقال لى: ذوقى رحيق الحب والقتل  
فها أنا مبعثرا فى جانب النلّ  
والحب موتٌ وصليبٌ، والهوى شباكٌ  
على ضفاف المستحيلات، على النضوب والمحلّ  
فابتسمى للحبّ يا ملاك  
واحتضنى الأشواك

استقبلها وأحبّى وخزها الليلة من أجلى  
وأسلمينى الوردة الحمراء، لا يبعدى ولا قبلى

قلتُ له وقال لى  
وبيننا جثة هذا البلبل  
لا أنا قد مارست قتلَ الورد، لا،  
ولاحببى كدّس الزنايق البيض ليخفى مقتلى  
وبيننا ليلٌ هوى على الثرى مُشتملا  
وكوكبٌ خرّ هنا مولولا

وردته الحمراء لم أسلمه إذنا، ولم أصل  
وصلت الجراح صلت قبلي  
ونعت في الأفلاك أبكى،  
وحبيبي ساهر في برج يكي ويكي مثلي

## نَجْمَةُ الدَّم

رَسَمْتُ فِي الصَّمْتِ وَجْهَهُ، كَانَ صَمْتُهُ زَنْبِقَ الْحَدِيقَةِ  
كَانَ خَنَائِي، وَبُعْدُهُ، مَوْلَدَ الْمَتَاهَاتِ  
فِي حُرُوبِ الضَّحَى الْعَمِيقَةِ  
وَحَبِينَا كَانَ شَرْقَةَ الْغَيْمِ وَالرِّيَّاحِ  
وَالصُّحُورِ لَيْلٌ أَمَطَرْنَا لَحْظَةً وَرَاحَ  
عُدْنَا عَيُونًا بِلَا حَقِيقَةِ  
صَارَتْ ثَرِيَاتُنَا الْجِرَاحِ  
وَشَرَعَ بَسْتَانُنَا يَبِيعُ النِّسْيَانَ وَالرَّقْصَ  
حِينَ تَذْوِي الرُّبَى الشَّقِيقَةِ  
وَعِنْدَ جَبَرَاتِنَا شَطَايَا، عَيُونٌَ قَتَلَى  
وَحَدٌّ نَصَلَ يَخُوصُ فِي جَبْهَةِ الصَّبَاحِ  
وَحَرَشُ بَيْرُوتِ نَجْمَةٍ، فِي دَمٍ، غَرِيقَةٍ

لِبْنَانٍ قَطُنَ تَتَدَفَّهُ الرِّيحُ فِي اكْتِتَابِ،  
وَالْأَرْضِ سَقَنُ بِلَا شِرَاحِ  
وَطَعَمَ سَرُّو الذُّرَى رَحِيلُ بِلَا وَدَاعِ

(\*) العدد الثامن من مجلة الشعر المصرية

وأين بيروت؟ لم أجدها،  
لا في كتاب الرياح، لا في دم الشعاع  
وشعرها سنبلُ المراعي،  
تبعثرت كلُّ خصلاته في الثرى وضاع  
بيروت عذراء قطعوها  
وبجعة في مزاد صهيون صار شريانها يُباع  
ويا حبيبي، أين عيونك؟  
على طريق ابتسامة منك أشعلُ الشمع،  
أفرشُ الدمع،  
لا أغانيك تعبر النار نحو شوقي ولا حنينك  
هل ضيعتَ دربها إلى مرفأى سنينك  
وبين صوتي ووجهك الموت والضياع  
ويا حبيبي، يقتلني واحدٌ من اثنين:  
موتُ بيروت أو جبينك

أشتاقُ في الليل يا حبيبي لأن أغنيك،  
أصحبُ البحرَ كي نلاقك،  
في ضلوع الحنين والحلم سوف نؤويك،  
غير أن المدى بيروت يرتدى معطفَ الدخان

أشفاق لکنما الأغاني  
هائمه تسكنُ الخرائب  
بيروت مقتولة المحارب،  
طوردت في دروبها طفلةُ الأذان  
بيروت مسلوخة الكواكب  
ولحمها فتته، غدت به الغياهبُ  
وخلف عينيك يا حبيبي جنازتان  
حزيتان  
في غبش الفجر يا حبيبي تحنُّ نفسي  
لأن أغنيكَ  
أسأل الفجر كيف تأتي؟  
إليك أغنيتي الحزينة؟  
وعبر بيروت يُذبحُ (الرست) مثلما تُذبحُ المدينة  
تسقط قتلى كل الأغاني  
في ساحة البرج، دون رأسٍ  
ويا حبيبي، بيروت صارت جنازَ اللحن،  
ينبت الرعب في ثراها،  
وانجمُ الليل قطعتْ شعرها وأبقت  
فحم الضغينه  
وماءُ هذا الخليج ملحٌ، ولى بيروت نهر شمس

بضاعتى الشوقُ يا حبيبى  
وأشترى الشوق، أكل الشوق،  
أشرب الشوق من دمائى، ومن شحوبى  
والشوقُ بحرٌ سَفَاننى فيه رحلةٌ فى دم الغيب  
وأنت، عبر الخراب والموت،  
ومضةٌ فى سماء لحنى  
وجهك، بين الحرائق الصفر، مثل لبنان،  
مَقْطَعٌ من نشيد حزنٍ  
وجهك إطراقةُ الدروبِ  
وصمته هجرةُ المغنّى  
وذكرياتٌ مقتولةٌ، واحتراقٌ سَفْنٍ  
كان الرصاص الذى يصيد النجوم يشدو  
ودهشة البحر لا تُحد  
وكنت أرسلت، من أقاصى الدجى، برىدى  
رسائلًا من أوتار هودى  
لعلها تلتقى حبيبى،  
مُخْتَبِأً فى ضباب لحن،  
أو تحت أستار غيمة،

أو وراء وعد من الوعود  
لحني قد جاء من بعيد  
طفلا برئ الجراح، فوق الألغام، يعدو  
يلقي سؤالاً مُحترقَ الجُرح، عبر غيبوبة النشيد  
لكن بيروت لا ترد  
وفي ترامي دروبها لم أجد حبيبي  
وكان لي من جيبه في نيسان وعد  
وأذرع الموت لا تُحد  
وليل بيروت شارعُ النار، ضفّاته بلا حدود  
وليس في شاطئيه غير الدماء ورد

بيروت غابه  
ومن دماء القتلى على جفنها سحابه  
أبن ترى البحر؟  
كان بالأمس ها هنا يا بيروت بحر  
تكتب أمواجه وتمحو، وينثر الشنر والفراجه  
يقرأ تحت السماء في لهفة كتابه  
كانت هنا زرقة وشمس.. وجاء عصر  
جيبه يمطر الكآبه

وتصرخُ الريحُ، تصرخُ الريحُ، في رثابه  
بيروت قبرُ  
بيروت قبرُ

لكنما يا حبيب قلبي  
تأتى مع الريح، حكمةُ الريح، من بعيد  
تهمسُ أن (القنّاص) في السطح في ارتخاء  
وساده بيتُ عنكبوت، ويمتطى صهوة الهواء  
يحلم أن البحار تُفهرُ  
وأن سر الأشياء يُكسرُ  
وأنه قاتلٌ نشيدى  
الله أكبر

بيروت، إن الغناءَ ومج الدم المعطرُ  
يصمدُ في جبهة الشهيد  
وإن وجهَ الحقود أصفرُ  
والدم سرٌّ، وعمقُ بحرٍ بلا حدودٍ  
مثل (جَمِينَا)، وضحكة الشمس،  
وانكسار الندى على غاية الصنوبر  
بيروتُ إن القنلى توارىخ لا تفسرُ



قبورهم مولد الرعود  
وخلف أحداقهم ترى العاصفات تسهر  
بيروت، والجرح نهر كوثر  
من صفته يولد لبنان من جليل

## الزرقاء والمدينة

«عين الزرقاء في المدينة المنورة لها قصة شعبية  
ترويها الشاعرة في هذه القصيدة».

في مَنَاهَاتِ مَكَّةَ، أَرْضِ الضَّلَالِ  
وَطَنِ الْكُفْرِ حَيْثُ الْمَرْوَةُ تَخْبُو وَتَنْضَبُ حَتَّى الْخِصَالِ  
آتِيًا وَشُحُوبُ السَّفَرِ  
فِي مَلَامِحِهِ وَنَضُوبِ الرَّمَالِ  
طَرَفُهُ آبَةٌ، وَجْهُهُ طَهْرَتُهُ السُّورُ  
رَفَقَتَهُ مَوَاعِدُ كَانَتْ مَعَ اللَّهِ  
أَشْرَعُهُ فِي لِيَالِي السَّهَرِ  
لَمْ يَذُقْهَا بَشَرٌ  
وَجْهُهُ مُنْتَظَرٌ، طَاهِرٌ كَالْمَطَرِ  
جِبْهَتُهُ كَصَفَاءِ الْيَنَابِيعِ، طَرَفٌ كَطَهْرِ لِيَالِي الشَّمَالِ  
وَهِيَ تَأْتِي مَحْمَلَةً بِالْخَلَرِ  
مِنْ شَذَى الْبَرْتَقَالِ  
إِنَّهُ أَحْمَدُ  
وَصَدَى مِنْ أَذَانِ بِلَالِ

(\*) العدد السادس والثلاثون من مجلة الشعر المصرية

ماليءٌ رَوْحَه، تحمّت رجليه بورقٌ حتى الحجرُ  
وتبرعمُ حتى التُّلالُ  
أحمدٌ يعبرُ الأَمْسَ إلى المنتظرِ  
أحمد يا جبالُ  
أحمد يا صَخَرِ  
فاضحكى يا ربّي، وانتشي يا ظلالُ  
إنَّ جذعَ الشرورِ انكسر  
والصباحُ انتشر  
من بعيدٍ تلوح له يثربُ المُحْسِنِ  
يثربُ المؤمنِ  
يثربُ المَرْتَقِي، يثربُ المُنْذِنِ  
ويرى أحمدٌ عَيْنَ ماءِ  
رَقَرَقَ اللهُ فيها العذوبةَ والعطرَ والزَّعْفَرانَ  
عينِ ماءٍ كلولُوةٍ الأَحْزانِ  
تَرَقَّرَقَ بالأَشْدَاءِ  
وَأَنَاخَ النَّبِيَّ هُنا واغْتَسَلَ  
وَارْنَوَى مِنْ مِيَاهِ عَسَلٍ  
غَسَلَ الْحُزْنَ وَالنَّفْسَ عَنْ شَفْتَيْهِ..  
ورطَّبَ هَذَبَ الْمُقَلِّ

واكتملُ

فرحُ الماءِ، أن نبيّاً عليه اغتسلُ  
يا شراعاً يصفقُ، يا زقزقاتِ القُبُلِ  
وأطلُ محمدُ

ورأى عينَ ماء شعاعية ثانية  
في بتاييمها تتبرّدُ  
نخلة حانية

وانحنّت فوقها دالية

ثرثرت في قراب الحقول

قبلت قدمي رايه

وأناخ الرسولُ

ثم قال: أباركها يديّ لتحلو، تكبر، تسقى النلولُ

إن كفى غمامٌ، ولمسي سيولُ

وعيونُ المياه عطاءُ

من كروم السماء

وانحنى في الصباح الرسولُ، انحنى واغتسلُ

ماؤها كان في مثل برد ندى كانونُ

ومذاق شذى اللّيمونُ

ومضى نحو يشرب ركّب الرسولُ

وجهه لبنٌ ورقيقٌ سقى سنبلاتِ الحقولِ  
 وخطاهِ اختلاجاتُ وردِ خجولِ  
 قالتِ البركةُ الأولى، جنّحي خطواتك يا أختي  
 سوف نبلغُ يثربَ قبلَ الرسولِ ضحى  
 أنا أو أنت  
 إن هذا نبيُّ السماءِ  
 مانحِ الظلماتِ عناقيدَ ربّانةٍ بالضياءِ  
 ساكننا في جفونِ النّيامِ شدّى بقطةٍ بيضاءِ  
 مُسلمُ الملكِ للفقراءِ  
 إنه قاصدُ يثربِ ليزيبَ التقى في ثراها  
 لينقى ربّاهَا  
 من حصى الشُّركِ، إن يديه شفاءُ  
 وعلى فمه رجُوعُ تسبيحةٍ صافيةٍ  
 من شفاءِ قريشيةٍ عذراءِ  
 تزرعُ الدّفءَ في الليلةِ السّاتيةِ.  
 إنه قاصدٌ يثربا  
 ليغذّي الرّبيّ  
 ليعيدَ إليها الحياةَ، ليمسحَ تقطيةَ الموتِ  
 فلتصلِ قبله أنا أو أنتِ

إنه سيحيل جفاف الرجاء  
 همسة رطبة الصمت  
 ولسوف يصل  
 ليس يملك دفقة ماء لكي يغتسل  
 فلنصل أنا أو أنت  
 قبله، قبله  
 سترطب موطئ أقدامه، نقتفي ظله  
 قالت البركة الثانية  
 وهي ترخي غداثر مغرورة ناسية  
 أنا لا أحسن الركنض، إن قطاري ملون  
 ومياهي خمول  
 ثم إن الربى قاسية  
 شوكتها جارح، وأنا لا أحب الجراح  
 أنا مالي جناح  
 لأطير وأسبق خطو الرسول  
 وسأحفر درني ببطء وماذا يهم الرسول،  
 ما الذي يغري قبله بالوصول؟  
 قالت البركة الأولى الخاشعة  
 أنت يا أختنا ضائعة

الحبيبُ الرسولُ

بعدَ درَبٍ عسيرٍ ملولٍ

بالغِ يثرباً، والسواقي مُحُولُ

أنا يا أختنا خلقه موجةً ساربه

وهو شاطئِ رُوحى، أنا السفنُ التَّاهاتُ

أنا من دونه أفقُ شمسهِ غاربه

وحبيبي محمد

حلمٌ مرَّ بى لحظةً، وتبددُ

أنا لم أشبعُ من مناهُ الموردُ

وسأُتبعهُ، سأشدُّ الرِّحالَ أمواجى الوالهاتُ

من عيرِ البنفسجِ أنضحَ جبهته التائبه

سوفُ أغسلُ وجنته الشَّاحبه

بمياهِ القرنفلِ تحت الضحى المسدولِ

فهو حىٌّ وترى لى الذَّائبةُ

وهو فى شفى وردةُ الآهاتُ

سأطيرُ ولا أتوقفُ

خطوتى تتعطشُ، أغنيتى تتلهفُ

لأروى الرسولَ

ساكونُ أنا فى المدينةِ قبله

سَأَقْبِلُ ظِلَّهُ

وَسَأَمْنَحُهُ كَهْرْمَانَ مِيَاهِي لَكِي يَتَوَضَّأُ  
مَاعِرْشُ كُلِّ زُرُوعِي لَهُ يَتَوَسَّدُهَا يَتَّقِيَا  
وَمُسْتَلْقَاهُ مِنِّي شَهْقَةٌ حُبٍّ، وَعِنْدَ الْوَصُولِ  
سَيَغْمَسُ فِي مَائِي الْمَشْتَاقُ

وَجْهَهُ الْمَغْسُولُ

بِالْتَقَى بِنَدَى الْإِشْرَاقِ

يَتَهَجَّدُ قَلْبٌ إِلَى اللَّهِ تَحْرِقُهُ الْأَشْوَاقُ  
وَتُغَمِّمُ مَرْهُوَةٌ فِي الضَّحَى الْبَرَكَةُ الثَّانِيَّةُ  
هَذِهِ الْبَرَكَةُ الْعَاصِيَّةُ

وَتَقُولُ تَقُولُ

لَنْ أَضِيعَ عَذُوبَةَ قِيلَوْلَنِي السَّاجِيَّةُ،

لَا وَلَا لِلرَّسُولِ

أَلَسْتُ مَخْمُولَةً لِأَهِيمٍ مَعَ الرِّيحِ مَجْرُوحَةً خَافِيَةٍ

أَنْتِ يَا أُخْتُ عَاشِقَةٌ وَهَوَاكِ بِحُورُ

وَصَدَى مَسْعُورِ

فَلْتَمَرِّقْكِ إِنْ سَرَتْ كُلُّ سَكَاكِينِ هَذِي الصَّخُورِ

فِي جَنُونٍ وَوَحْشِيَّةٍ أَنَا خَافِيَةٍ

فَوْقَ رِيشِ الظَّلَالِ، وَأَلْفَ لِنَعْطَشِي شَفَاهُ الرَّسُولِ



أنا فوقى تعريشةً وتظللنى دالية  
أنا يانعة، أنا مُترفة، أنا عطرٌ كسول  
أنا نشوى وماذا بهم الرسول؟  
وأقول ولستُ أبالى إذا نقل المرتقى ما أقول  
إن أحلى الدروبِ طريقٌ يطول  
والعيونُ التى تملكأ يطلع منها الضياءُ الخجول  
ويصير الترشف فى مائها المعسول  
نشوةٌ لاتزول  
أنا ماضيةٌ فى أتاد ولستُ أبالى إذا لم يذقنى الرسول  
إن قبّلونى عاقبه  
والتمجّل حمقٌ، وأشرعنى غافيه  
والرياح تغازلنى، والريى حانية  
وسأنعم بالحُب ولىشقق جبينُ الرسول  
قالت البركة الأولى  
بطراوة همسٍ يجىءُ اختلاجاً مع الريحِ محمولا  
يا انبثاق الهدى يا رسول  
يا انخطاف الرُكوع، وياوَله الأشواق  
يا نبياً يدهُ هُطُول  
وتطلّع مقلته أبداً وفصول

يا نبياً هو المبناء، هو الشاطئُ المأمولُ  
لسفائن تقذفها غمراتُ البحارِ  
وتمزقُها مدينةُ الأعصارِ  
هو طلعةُ مستقبلٍ مجهولِ  
من رضى الله وهو لأدعية البشرية بشرى القبولِ  
يا نبياً على قدميه غداً يسقط الصنمُ المقتولُ  
أنا آتية، آتية  
أنا بركتك السلسيلية الحالية  
فاغتسل وتوضأ وذق يا حبيبي محمدُ  
يا ضياءً تجسّدُ  
للوجود المضيّع وجهَ نبيٍّ رسولِ  
ينقذ البشرية من ليلها المملونِ  
وأوسدُهُ فوق أمواج شَعْرِى الندى المحلونِ  
ومضت كلُّ عينٍ كما رسمتِ  
البطينةُ عبرَ غيوم الكرى هومتِ  
سكّرت وارتّمتِ  
والشريرة بركتنا العذبة الأولى  
نشرت أرجاً سابحاً فى العذوبة مبلولاً  
ذوّب الله فى حافتيها الغروبَ الجميلاً

صار مرشفاً عسلاً  
وامتلأ سنبلاً  
واستفاضت وروت شفاها كثارا  
أخرقتها الصحارى  
نثرت ليلكاً خضلاً  
عين ماء مباركة تبرد فيها الحيارى  
يشربون على ضفتيها النهارا  
وبصلون  
أما اللئيمة بركتنا الثانية  
فلقد أصبحت مسرحاً لرياح الردى العاوية  
أصبح الماء في شعيها غوراً  
فقدت مقلاتها اللآلى وانطفأت فورا  
هجرت شطها الدالية  
لم تعد عندها أقداح  
ورماها الصباح  
جنة أطفال الله في لونها الشعرا  
وغدت مرقص الأشباح  
ومصلى الرياح  
كانت المد فامتعت جزرا

وأطلَّ على يثرب الحالة  
في ضحاها الرسول: الرسول! الرسول:  
هرس كل الحقول  
وابتسامة كل العيون المقطّبة الساهمة  
إنه صحوة الوردة النائمة  
وانتعاش الذبول  
إنه هذب نسمة  
وتفتّح نجمة  
في سماء الأقول  
إنه المنتظر  
الحبيب الرسول  
آتياً في سفر  
قادماً في سفوح القمر  
في ضباب الزهر  
إن في وجهه العذب فجر الغد المنظور  
وشباب العصور  
الحبيب الرسول  
ألقى البلور  
وابتثاق الشذى والرطوبة من شرفات النور

تلقاه عند الدخول  
اثلاقةُ تعريشتين على عينِ ماءٍ  
طلعت فجأةً من ربي المجهول  
وانحنت للرسول  
قُبلت قدميه وقالت: أتيتك يا جبهةُ علت الأنبياءُ  
فارتشف من شذى سكرى ما تشاء...  
أنا لست بماءٍ  
أنا ذوبُ ضياءٍ  
والرسول الكريم يباركها ويسمّيها: العذبة الزرقاءُ  
إنها الزرقاءُ  
هرعت من بعيد لتسقى شفاه الرسول  
وتصير قلادةً تُذَرُّ تزيّنُ صدرَ الحقولِ  
اسلمي للمدينة يا زرقاءُ  
للحقولِ سنابلُ أنت، وللأغنيات ثراءُ  
وغداؤك كلُّ عيونِ الغيومِ  
ومستروين يثرب ما ضحككت في السماءِ نجومِ  
ولقد جفّت البركةُ الباخلةُ  
أختك الغافلة  
لهشت فوق صدرِ الثرى ميتةً ذابلهُ

إن أغنية اللؤم أغنية قاتلة  
والبخيلة سوف تُكفّنها الأزمته  
وستلعبها أيما مئذنه  
في شموخ الجوامع في ربوات المدينة  
وفم البركة المؤمنه  
يستحيلُ إلى سوسنه  
ويرشُ السلامَ وطعمَ السكينه  
في القلوب الحزينه  
وسلمت، سلمت، إلى أبد الدهر يا ياسمينه.

## القمر على مزدلفة

«حجت الشاعرة إلى بيت الله الحرام وانستت  
بطقوس جمع الصخور من وادي مزدلفة تحت ضوء  
القمر طيلة العاشر من ذي الحجة».

ينتحنونُ

يجمعون الصدف الأبيض في شط السكون  
ويصلي فوق واديهم قمرٌ  
ضوؤه أشعةٌ عبر نهرٍ  
وجهه رحلةٌ صوفىٌ وأسرارٌ عيونُ  
قمرٌ يُمطر زخات من الرؤيا وأقداح صور  
هذبهُ للروح رحله  
وصلاةٌ وأهله

والصخورُ البيض في مزدلفه  
سنبلاتٌ ومرايا  
شمعداناتٌ وضحكاتٌ صبايا  
ودموعٌ عذبةٌ منثرفه

---

(\*) العدد السابع من مجلة الشعر المصرية

من جفون القمر المكسور آلاف الشظايا

ضحكت كل شظية

كعروس طلعت من صدفة

رشت الليلة موسيقى

ووهجاً

ونحايًا

سبحت لله عذراء نقيه

قبلت أسماءه الحسنى وصلت بشفاه مريميه

صلوات لدنة مرجفة

يا صبيه!

يا خدودا أسبويه

من مجاهيل الفلين القصيه

يا شفاهاً تمت بالتليه

يايذاً تجمع في الكيس حجارات وتبكي وتلّى

واسم ربي

خافت في شفيتها كخفوت التضحيه

رشرشته في سكون الأوديه

شرقة ضوئيه أو مقطعاً من أغنيه



يا صبيّه !  
يا عيوناً مجذليّه  
يا اختلاجات شفاه شفقّه  
ما الذى تلتقطين ؟  
ولماذا: عبر آماذ الدجى، تنتحين ؟  
صارت الصخرةُ فى كفك دمه  
من عيونِ المسلمين  
فى جنوبِ القلبين

يا صبيّه !  
يا جراحاً قرمزيه  
أنتِ فى العنّةِ بجعه  
سبحت مجرّوحةً فى حضنِ ترّعه  
دمعها يقطر، إذ تذكر جرحاً غار فى ألف جبين  
فى بلادِ القلبين  
ربّ دمه  
صيرتها لسةُ الله نُجوماً وأشعه  
إنّ ربّى قمرُ المستضعفين  
واتبلاجُ العدلِ فى ليلِ الحزين

ليس ينسى الله شوكاً وجراحاً

في خصور البشريّة

ليس ينسى يا صبيّة

وعجوزٌ تونسيّة

لجميع الصّخر من الوادي وفي كأس لياليها بقيه

يا طقوس الموت، يا إخماءة المحتضرين

يا اصفرار الشمس في الغرب، ويا وجه الضحيّة

يا ذبول الورْد والعنّاب، يا جرح السنين

ما الذي تحت الدياجي تلقطين؟

ولمن تتسمين؟

صار في كيسك عطر من بقايا الخطوات النبويّة

وحصى الذكرى تسابيح شذبة

صارت الصخرة في كفّك حلوى وابتسامه

ليتيمين من القدس السبيّة

صارت الأحجار ظلاً وغمامة

أمطرت أنقاض (يساق) و (رامه)

وتبسّمت وصار الورقُ الأصفر أزهاراً فتيّة

يا عجوزاً ردها الحج صبيّة

وأنا أجمعُ من مزدلفه  
كيسَ أحجارٍ، وأحجارٍ تصلِّي في يدي  
ذاهلةٌ: منخطفه  
سقطتُ عذراء من أرض القمر  
إنها لحنٌ وشمسٌ لا صخرٌ  
إنها أوردنا المقتطفه  
من حقول الله، إن الصخر حباتٌ مطرٌ  
وانعكاساتٌ صورٌ  
رثها الله حزاماً للخصور الخائضات المرفقه

ضحكتُ مزدلفه  
ورؤاها أو مضت لؤلؤة في صدفه  
وحملنا كنزنا الغالي صخوراً وأهلاً  
جددتُ عمرَ السنين المضمحلّه  
يا صخوراً طعمها طعم الكروم المترفه  
نرجمُ الشيطانَ، شيطانَ المذلّه  
نقذف الإلحاد،  
والفقر،

وصهبون، وترمى  
كلَّ تشريدٍ وظلمٍ  
كلَّ أكْداَسٍ الخرافاتِ المُمَلَّةِ  
كلَّ زيفٍ، كلَّ تعريشةٍ وهمٍ  
تقذفُ العقلةَ واليأسَ، وتذكي الجرحَ شعله  
وتحيلُ الموتُ قبْله

وصُخُوري من ربي مزدلفه  
بأقَّةٍ خاشعةٍ في يدِ طفله  
أورقتِ حباتِ ضوءٍ بضَّةً مُتَقَصِّفه  
من دوالي ألفِ نجمٍ  
لمعت في جبهة الليل الأصم  
وصُخُوري تَرْجُمُ الباغِي وتُعْطِي للجِياعِ الأَرْغَفه  
وصُخُوري معرفه  
تسكبُ الفكرَ قرائين  
وموسيقى  
وأرجوحة حلمٍ  
أطلعت في الدجى لؤلؤتي مزدلفه

ثم غادرنا.. وفوق السهل ليلٌ فارشٌ منتصفه  
وحملنا صخرنا العذب نجوماً، وابتهاالات شفه  
وادكارات نهار،  
وحيام،  
ورؤى في عرفه  
وتركنا قمراً يثر مرجاناً على مزدلفه

## سيفونية السجاجيد

سجاجيدُ سجاجيدُ سجاجيدُ  
أنتَ تزحفُ من شتى العوالم ليلة العيدُ  
من الهند وأطرافِ الفلبينِ  
من الفولغا، من المغرب، من كينيا، من الصينِ  
سجاجيدُ سجاجيدُ  
على الأذرع والأكتافِ محموله  
بملح الدمع والتوبة مغسوله  
وتسقط فوقها الأهواءُ والنزواتُ مقتوله  
سجاجيدُ سجاجيدُ  
لقلب المؤمن الحاشع كأسٌ، واحدة، عيدُ  
دموعٌ من عيونِ الضوء مذكُوفه  
ولونُ سرادقِ الجنة، طعمُ الخلدِ من أودية الأعرافِ مقطوفه  
وسمفونية الألوان معزوفه  
على عود تُصلى فيه أوتار، صلاةُ سنابلٍ عطشى إلى الماءِ  
سجاجيدُ يعطر المسجد النبوي ملفوفه  
مبقعة بورد النار حمراءُ

(\*) العدد الثلاثون من مجلة الشعر المصرية

وأخرى للجنة شذرية الأمواج ملساء  
سجاجيدُ بلون الغيم كحلية  
حواشيها رمادية  
سجاجيد سماوية  
سجاجيدُ من الكتان صفراء  
وغاباتُ من الأبنوس والصفصاف لفاء  
سجاجيدُ عليها صورة الكعبة  
مجردُ لمسها تونه  
سجاجيدُ مذهبةٌ وبيضاءُ  
وأخرى كالعيون الخضر وطفاء  
تعيد القلب من غربه  
وتوقد مشعلاً في غابة رطبه  
ومُخملها لمن أبحر في ملح الخطايا السود ميناءُ

وسمفونيةٌ تعزفها في الفجر آلاف السجاجيدُ  
من الأبواب تطلع، من ممراتٍ  
يلتئرها السكون، من الحوائط المضيقات  
مصلُّون، مصلُّون، ومحمولون آفاقاً ومحمولون على أشعة العيد  
على أكتافهم، ما فوق أذرعهم مئات من سجاجيدُ

سجاجيد مزارعُ للثَّقَى تُنبتُ قمحَ النَّوْبَةِ البيضاءُ  
جسورُ تربطُ الحزنَ بِشمسٍ، يازرقاقِ سماءُ  
سجاجيدُ بلونِ البرققال تطلُّ فجرَ العيدِ  
بلون الكحلِ أحياناً، وأحياناً بلون العُشبِ والقريمِ  
وتسرقني السَّجاجيدُ  
كما تسرقُ ألوانُ الدُّمَى طِفْلاً عَشِيَّةَ لَيْلَةِ العيدِ  
وفي دوامةِ الألوانِ، في غابِ الأناشيدِ  
أضيقُ سُلَيْبَةَ الرُّوحِ  
إلى الله أمدَّ جبينَ مَدُّ بوحِ  
وأنزفُ لَيْلَةَ العيدِ  
وتغسلُ جرحي القاتلي السَّجاجيدُ  
وتحملني إلى شاطئِ ما قَبْلَ الجراحِ الحمرِ آلافُ السَّجاجيدِ

ويصعدُ صوتُ (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ) مِنَ المَدْنَى وَاللَّيْلِ  
يصبُ خُشُوعَهُ كَالسَّيْلِ  
وتُفْرِشُ أَلْفُ سَجَادَةٍ  
عَلَى الأَرْضِ صِفَةَ السَّمَرَاءِ، فِي الطَّرِقاتِ  
وَفِي المَسْجِدِ، فِي الأروقةِ البيضاءِ، فِي السَّاحَاتِ  
ويُصْحِي الفجرُ أَوْرَادَهُ



يَبْعَثُهَا، يَرْشُ عَلَى الْمُصَلِّينَ عَطُورَ الْهَيْلِ  
وَيَعْرِفُ قَلْبِي الْمُبْهُورُ فِي مَكَّةَ مِيلَادَهُ  
وَمَكَّةُ، مَكَّةُ لِلْقَلْبِ زُودَهُ  
سجاجيد...

لَمَنْ لَامَسَ عِطْرَ اللَّهِ فِي الْمَسْمَى سَجَاجِيدُ  
سَجَاجِيدُ، مَعَ اللَّهِ حَوَارُ وَمَوَاعِيدُ  
سجاجيد...

سَجَاجِيدُ وَتَهْمِي أَدْمَعُ الْإِيمَانِ آلَافَ الثَّرِيَّاتِ، وَآلَافَ الْعَنَاقِيدِ  
وَيَنْزِلُ خَالِقُ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ  
سجاجيدُ  
سجاجيدُ  
سجاجيدُ

## الإبرة والقصيدة

### حوار فكري

- نبيل: لست أدري كيف يمكن أن تبقى هذه الإبرة على مكتبك منذ ظهر  
أمس حتى اليوم، دون أن تعيدها إلى مكانها
- هدى: لقد خطت بها كم قميصك ونسيتها على المكتب
- نبيل: هذا هو العذر الأزلي.. النسيان، لماذا لا يخطر لك مطلقاً أن النسيان  
ليس عذراً؟
- هدى: إنه عذر أيها العزيز لجرد أنه شيء مفروض على فرضاً ولا يد لي  
فيه، ثم إنني لا أتعلمه ولا أقصده، وإنما يطاردني هو
- نبيل: أعرف أنك لا تقصدينه، ولكنه مع ذلك ليس عذراً!
- هدى: وكيف ذلك؟ أوضح ماتقول
- نبيل: إن النسيان نقیصة فی الإنسان، وكل نقیصة لا یصحُّ أن تقدم على  
أنها عذر
- هدى: إنها نقیصة حقاً، ولكنني أحاول جاهدة أن أتخلص منها دون أن  
أفلح، إن النسيان يحكمني ويتحكم في ذهني ويمحو ما أنويه محواً  
في بعض الأحيان، ومن ثم فهو نقیصة، وقدر، ولا خلاص من  
القدر
- نبيل: هو نقیصة وليس قدراً، لأن النقیصة يكون للإنسان مهرب منها، أما  
القدر فهو حكم نفاذ ولا خلاص منه.
- هدى: أنا إذن، في رأيك، قاصرة على الفرار من نسياني؟ وفي ذاكرتي  
أمل؟

(\*) العدد الحادي عشر من مجلة الشعر المصرية

نبيل: وهل يحتاج هذا إلى برهان؟ انظري مثلاً، عندما خطرت لك فكرة القصيدة التي نظمتها في الأيام الثلاثة الماضية فهل نسيتها؟ لقد استيقظت في الثالثة صباحاً فوجدتك في المكتبة تكتبين منهمكة، وعندما أنبتك وقلت لك إن السهر يتعبك قلت لي: ماذا أفعل؟ حاولت النوم فانبعثت في ذهني أشطر رائعة لم أحتمل أن أتركها تبدد، لأنني إذا تركتها ولم أسجلها فليسوف أنساها في الصباح " هذا ماقلت " قولي لي إذن لماذا لم تنسى قصيدتك وانت تحاولين النوم؟

هدى: سر ذلك أن القصيدة تفرض نفسها على كالنسيان تماماً

نبيل: أتجعلين الشعر نقيصة مفروضة؟

هدى: لعلها نقيصة؟ ذلك أنها حينما تنبعت في كياني تؤذيني إن لم أكتبها فوراً، إنها تخذلني، وتجرحني، وتعذبني، وإذا لم أخضع لحكمها وأقذف بها إلى الورق فإنها تسبب لي الذهول بين الناس يحدثونني فلا أصغي، ويسألونني فأشرد، هذا هو الشعر أفليس هذا نقصاً؟ ومع ذلك فهو نقص محبوب لا أحاول الهرب منه، إنما ألتمس الوقوع فيه، خلافاً للنسيان الذي يسبب لي الحرج وأبغضه وأتهرب منه.

نبيل: ولكن..... دعينا نعد إلى إبرتك هذه المهمة على مكتبك منذ يومين، هذه الإبرة، ألا تضايقتك كما يضايقتك كبت القصيدة؟ إنها تضايقتني أنا، وكلماً رأيته في غير مكانها شعرت أن الوجود غير مريح، وأنا أراها كلما دخلت المكتبة وكلما خرجت منها، فكيف تنسيتها أنت؟

هدى: إن القصيدة المكتوبة تخزني وخزاً موجعاً يجعلني مضطرة إلى

تذكرها، أما الإبرة فلا وخز لها، ولذلك أنساها.

نبيل: «ضاحكا» - ساعدنى الله عليك! من لى بأن يسمعك أى أحد  
غيرى وأنت تقولين هذا، إن الإبرة لا وخز لها، فى حين يكون وخز  
القصيدة موجعا.

هدى: يا عزيزى، إن للإبرة وخزا حين تغرز فى ذراعى، وهذه الإبرة الملقاة  
على مكتبى لا تخز لأن خشب مكتبى غير حساس

نبيل: إنها تخز ذراعى أنا

هدى: رائع! الإبرة تخز ذراعك انت، وقصيدتى تداويك وتمنعك  
وتنعشك، أما أنا فإن القصيدة مغروسة فى ذراعى وروحى، وفوقها  
تغرز إبر هذا اللوم الذى تخزننى انت به بسبب نسيانى، ولا أنس  
لى ولا متعة.

نبيل: يا مكاراة! - والشعر ألا يسعدك وينعشك؟ إنى أعلم أنك تجلسين  
ساعات متواصلة كما جلست أمس، ترفضين حتى أن تأكلى، لأنك  
تسجلين أشطرا من الشعر تنثال على ذهنك جاهزة هى وقواقيها،  
وهذه كما أعلم وتعلمين سعادتك الكبرى.

هدى: أتقول جاهزة؟ إنى أدفع ثمنها لهما يشعل كيانى ويشحن جسمى  
كله.

نبيل: لا تزوى أيتها العزيزة، دعينا نسّم الأشياء باسمائها، لقد حدثنى  
مرارا عن «الحالة الشعرية» كما نسميها، وهى عندما تهبط عليك،  
أشبه بغمامة تثقلها قطرات المطر المعطر، يصبح نظم الشعر عندك  
انثيالاً دافقا.. تكادين لا تستطيعين تسجيله.

هدى: نبيل أنظر، إن الحالة الشعرية مع ذلك تكلفنى ثمنا باهظا لا يطاق،  
وفوق ذلك فهى لا تهبط عند بدئى للقصيدة، وإنما أمر قبلها بفترة

من المعاناة، ألم أقل لك هذا من قبل؟

نبيل: قلت أجزاء منه، أدري طبعاً أنك عندما تبدئين القصيدة لا يكون ذهنك متفتحاً كل التفتح، ولا يتثال عليك الشعر انشالاً وإنما تفكرين وتكتبين.

هدى: صحيح، إنى أبدأ حين أكون فى ذروة عاطفية، وأكون إذ ذلك قد وضعت يدي على الفكرة الكاملة للموضوع، وهذه الفكرة سرعان ما تلف نفسها فى لحظة طارئة من انفعال خصب يعترينى فأبدأ القصيدة وأنا واعية، قد أختار لها وزناً، وأنظم منها شطرين أو أكثر ثم ألاحظ أن الوزن غير كفء فأشطب كل ما كنت فى ثورة عصبية وأضع رأسى بين كفى حائرة، ثم أبدأ أجرب وزناً آخر، وقد أجد ما أتجت غير معبر، وقد ينجح وأنقدم فى بطاء، وقد تستمر هذه الحالة ساعة بين الوعى وعدم الوعى، وفجأة يلدور فى حياتى الرقم السحري وتهبط اللحظة السعيدة، وتوافقى الحالة الشعرية.... تأتى الصبية الموهوبة الجميلة وتشر على أنداءها.

نبيل: وعندها تنتهى المعاناة، وتهبط عليك الأشرطة منظومة مسحورة كاملة هى وقوافيها فى سهولة ويسر.

هدى: تظنها تنزلق انزلاقاً دونما عائق يعرقل حركتها؟ لا، يا نبيل لا، ليس هذا صحيحاً ولو كان الأمر كما تقول لا اكتملت قصيدتى فى ساعة واحدة منها، وليس هذا مايقع، أو لا تدرى أننى أحياناً أنظم قصيدة واحدة فى ثلاثة أيام أو أكثر.

نبيل: «معتزفاً» تماماً، لست أنكر هذا، فكيف إذن نوفق بين القولين؟ فى الأسبوع الماضى بقيت أربعة أيام تشغلين فى قصيدة واحدة، ولقد حدثتني مراراً وفى فرح غامر أن الأشرطة تتوارد عليك وتمنعك

من النوم.

هدى: وذلك يلوح متناقضا، ولكن الحالة الشعرية تستمر عندي عدة أيام، لأننى لا أملك وقتا متصلا لتفريغ الشحنة المتأزمة فى نفسى، فجأة يرن جرس الهاتف ويكون على أن أجيب.... أو تقاطعنى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ويكون على أن أنام لاستفيق فى السادسة صباحا وأعد القطور لولدى لكى يستطيع الذهاب الى المدرسة، ثم يحين وقت الجامعة، وخلال ذلك ماذا يقع لى صعيد الشعر.

نبيل: وهل تستمر الحالة الشعرية خلال ذلك كله؟

هدى: هذا هو الموضوع الغريب المستثير يا نبيل، إنها تستمر، وذلك عذاب وفرح خامر فى الوقت نفسه، إنه شوك يخزنى وأحسه فى أعصاب معدنى أشد ما أحسه.

نبيل: وكيف ذلك؟ ماعلاقة الحالة الشعرية بالمعدة؟

هدى: إن ما أقوله يبدو غير مصدق، ولكن اصغ إلى أيها العزيز لتمتلك الحقيقة، هذه الحالة الشعرية، تبقى بفضل الله ورحمته، ملازمة لى حتى أستطيع إتمام القصيدة وهذه نعمة سابغة حلوة، ولكن لها شوكا وفيها تعذيب، أدخل الصف وذهنتى فى أقصى نشاطه، تتعجر ما فيه من معلومات مخزونة فى الأدب والنقد والشعر واللغة والنحو والموسيقى والمنطق والعلوم، إنى أصبح شمعة من الثقافة المتأججة وأستطرد خلال الدرس فى عشرات الاتجاهات وتستفبق ذاكرتى على صورة معجزة.

نبيل: ألا يكون هذا التفجر شيئا نافعا ولذيذا لدى الطلاب؟

هدى: بلى يكون كذلك، وطلابى يصارحوننى فى مثل ذلك الظرف أنهم يسعدون، وكذلك يلازمنى شيء آخر يحبه الطلاب هو السعادة

البالغة التى تغمرنى، والمحبة التى أتفجر بها لكل إنسان، ولكل  
شئ فى الوجود.

نبيل: قفى لحظة، أنت إذن سعيدة، فأين عذاب الحالة الشعرية؟ أين  
المعاناة والأشواق التى وصفتها؟

هدى: يا عزيزى! دعنى أكمل الوصف، إن هذه السعادة الطافحة لها ثمن  
من أعصابى فخلال هذه الحالة تكون أعصاب معدنى متوترة كلها  
على شكل أحسه، ويكون جينى ساخنا، يلتهب بنوع من الحمى  
وكان ذهنى كله يتأجج ويضىء، وأكون قلقة أسبق الحياة وكأنى  
سأموت فى اللحظة التالية.

نبيل: إن ما تقولينه غريب أيتها العزيزة، ولكن أأست مبالغة فيه؟ إن  
عادتك التى أعرفها هى المبالغة فى الوصف، أنت تعبرين بقوة  
لاذعة عن الألم والفرح والغضب والشك، هذه طريقتك.

هدى: أنا شاعرة فى صفتى هذه التى تتحدث عنها، والشعر ليس إلا  
موسيقى منبعها التطرف العاطفى، وإسباغ التهاويل على كل شئ،  
وفى أنا من هذا الكثير، ولكن وراء كل مبالغة غير قليل من  
الحقيقة، إنى أحترق وأتمزق خلال الحالة الشعرية هذه، وكلما  
امتدت - بسبب العوائق الشافلة التى يضعها واقع الحياة فى  
طريقى - استمر التأجج.

نبيل: وماذا يحدث للقصيدة خلال ذلك؟

هدى: ما أكاد أفرغ من هذه العوائق وأهدأ خمس دقائق، وأتناول أوراق  
القصيدة وأقرأها قراءة واحدة حتى تبدأ الأشطربالتشكل السريع  
ونفاجئنى القوافى التى لا تخطر على بالى ولا أدري من أين تنبع،  
وتنزل على المعانى الباهرة موسقة منغومة، وإذا ما حدث خلال هذا

الانثيال أن أذهب إلى المطبخ مضطرة لأتناول طعام السحور في رمضان، فإن الأشرط تواصل الإنثيال على لأنى وحيلة مع نفسى، والطعام لا يشغل إلا يدي وقمى وكثيرا ما أترك كوب الحليب يبرد لأسرع إلى المكتبة وأسجل شطرا موزونا مقفى يهبط على ذهنى كاملا كما خرجت مينيرفا إلهة الحكمة مدججة بالسلاح من ذهن أبيها جويستر فى أساطير الإغريق، وأحيانا يكون مدفع الإمساك قريبا ماثلا، وأنا جائعة والأشرط تتوارد على أشبه بنهر فائض جارف، ويلوى المدفع ويحين الإمساك وأبدأ نهار صوم جديدا، وأنا أحمل جوع يوم سابق معى بسبب الحالة الشعرية.

نبيل: إن سعادتك الكبرى فى الحياة هى الشعر وأنا واثق أنك تصومين جوعك سعيدة لمجرد أن قصيدتك قد ولدت موهبة خصبة متألة

هدى: ولكن يانبييل! فكر فيما تقول، ان قصيدتى لا تولد فى نهار الجوع هذه المشاغل يأتى بها صبح الصيام، دروس فى الجامعة، موعد مع الطبيب، زيارة لا مفر منها، ومثل ذلك، وخلال ذلك أبقي تحت وهج الحالة الشعرية التى وصفنها لك، أعانى العذاب والغبطة، وأكل الملح والسكر، وأمشى فى الضباب على شواطئ يوتوبيا، وأتمزق خلال ذلك تمزقا متصلا لأننى أحتاج إلى الورق والقلم والصمت لأتم هذه القصيدة التى ترمها المشاغل من أن تولد ويتم خلقها.

نبيل: الآن ينبغى أن تفسرى لى ما لا يبدو متناسبا، إذا كانت الأشرط تهبط عليك كاملة فلماذا تحتاجين إلى كل هذا الوقت لإتمام القصيدة؟ أحيانا نكون جالسين مع ضيوف لنا تحبيبتهم، وفجأة أفقدك وأجدك قد اختفيت من بيننا فأبحث عنك لأجدك واقفة فى



المكتبة تكتبين فى لهفة ووله، وأسألك عاتبا: كيف يصح هذا؟  
تركين الضيوف وتقبعين فى المكتبة؟ فتقولين لى فى عجلة وتأجج:  
(لحظات فقط! إننى أسجل أشطرا من شعر هبطت على الآن وإذا ما  
أهملت كتابتها فورا هربت وانطوت الى الأبد).

هدى: وأعود مسرعة إلى الضيوف والراحة مرسومة على وجهى، ولكن  
لاحظ! إن هبوط بعض الأشطر على موزونة مقفأة موهوبة كاملة لا  
يعنى أن القصيدة تنظم نفسها لى.

نبيل: هذا ما نريد معرفته تفصيلا، ماذا يهبط عليك هبوطا؟ وماذا تبدعينه  
أنت بذهنك الواعى؟ وهل الشعر معجزة خالصة؟ أم أن لك فيها  
يدا؟ وهل شيطان الشعر حقيقة ملموسة واقعة؟

هدى: إنه حقيقة رائعة، وأسلافنا العرب القدماء مبدعون فى تصورهم له،  
شيطان الشعر هو الحالة الشعرية يا نبيل، وقد وصفتها لك، ولكن  
هذا الشيطان الحبيب أو الملك الإلهى الطيب لا يعطينا كل شئ،  
وإنما يعطى شيئا ويغيب عنا أشياء أو هو يعطى المفتاح ثم يتف  
مبتسما مشجعا، وعلى الشاعرة بعد ذلك أن تشق طريقها وحدها.

نبيل: ولكنك قلت إن الأشطر تهبط عليك كاملة.

هدى: هذا يقع غير قليل ولكن... إن هذه الأشطر الملهمة لا تأتى فى  
سياقها المتسروض أولا: يأتينى شطران عذبان يمكن تركيبهما فى  
مكان ما من القصيدة التى أمتلك فكرتها كاملة، ولكن أين البقية؟  
إن على أن أجدها بنفسى وأرصها حتى يقابلنى مكان الشطرين  
المعجزين اللذين نبعا فى ذهنى غير الواعى بقافيتهما، وأحيانا يأتى  
شطر غير كامل فيه فكرة خصبة جديدة تغير السياق الذى أنا فيه  
تغيرا سحرى، ونمنحنى اتجاهها جسديا لم يكن يخطر على بالى أو

يهجس به خاطري، وقد تأتبنى قواف مفاجئة منفردة ليس لها أشرط  
غير أنها تعطيني مفتاح غرفة مسحورة مقفلة تشق للقصيد دربا لا  
عهد لي به.

نبيل: ولكن القوافي وحدها لا تنفعك، أليس كذلك؟ وهل هذه هي  
الحالة الشعرية إذن؟ أراني قد خبت في عقل الشاعر غير الواعي.

هدى: يا نبيل! إنني أتدقق على صورة سحرية لا مثيل لها ويكون إتمام  
الأشطر التي امتلكت قوافيها سهلا، وفيه عذوبة ولذة، هنا القضية،  
فما أكاد أمتلك القوافي حتى يهبط على معني جديد جلة كلية،  
وهذا المعنى لا يوجد جاهزا وإنما على أن أبذل الجهد للوصول إليه  
وبعث دم الحياة فيه، وما أكاد أفكر حتى أتدقق، إن يدي تلوح  
مسحورة، وذهني كله انبثال وتفجر، وبين الحين والحين يأتيني شطر  
موزون كامل أو شطران قد يمكن تركيبهما في أول القصيدة  
أحيانا، ولذلك تراني في الغالب أمزق خلال الحالة الشعرية، كل ما  
نظمته في الفترة الأولى التي سميتها فترة الكتابة الواعية، وهي فترة  
يتقصها التدفق المبدع، ذلك أنني أكتشف بعد هبوط الحالة الشعرية،  
أن الأبيات الأولى كانت باردة وغير خصبة ولذلك أبادر إلى  
شطبها وإثبات أبيات جديدة حارة متدفقة في مكانها، ولولا هذه  
الخصوية المتأخرة لكأنت بدايات قصائدي صماء ثلجية جوفاء في  
أغلب الأحيان، لأنني أكون قد نظمته في فترة ما قبل الحالة  
الشعرية.

نبيل: هذا الذي تقولينه شديد الأهمية، وكنت أحب أن أسمعك تقولينه  
لأنك قلت لي في البداية شيئا خيبي هو أن افتتاحية القصيدة  
تكتب دون أن تكون وراءها حالة شعرية تلونها وتثبت الحيوية

والخصوبة فيها، ولكن قولى لى مع ذلك، ماذا تفعلين حين تريدن أن تبدئى قصيدة؟

هدى: فى أحيان كثيرة أجلس وأسجل الفكرة التى خطرت لى فى نثر اعتيادى محاولة تجميع كل ما فى ذهنى الواعى حولها من صور ورموز وغير ذلك مما هو مادة الشعر.

نيسيل: ولكنك قلت إن ذهنك يتدفق ويتفجر بأشياء جديدة مبتكرة لاتخطر لك على بال، فكيف يحدث هذا التفجر ومتى؟

هدى: انظر أيها العزيز، إذا أردت أن أرسم لك صورة بسيطة عن الأسلوب الذى يعمل فيه ذهنى أثناء هذه الحالة، فسأذكرك بالجهاز المسمى بالعقل الإلكتروني.

نيسيل: هذا الجهاز المقتدر الذى يعطى معلومات إنسكلوبيدية عن أى موضوع نكلفه بالغوص فيه؟

هدى: أجل، ولكنى أحتاج هنا إلى أن أشير إلى نوع معين من أصناف هذا الجهاز وهو النوع الذى يبدو قادرا على تدير تجانس إنسانى عجيب يحار الفكر فيه، إن هناك فى أمريكا جهازا إلكترونيا يرتب اللقاء بين الشبان والشابات ويختار لكل منهم رفيقا مناسباً يستطيع أن يصحبه إلى حفلة مثلا دون أن يعكر انسجام الرفيقين شىء، فإذا رغبت فتاة ما فى حضور احتفال، ووجدت نفسها بلا رفيق يصحبها إليه لجأت إلى شركة معينة، تمتلك هذا الجهاز طالبة مساعدتها فى الحصول على هذا الرفيق، ويقع على الجهاز أن يختار للفتاة أنسب صاحب تقضى معه الأمسية.

نيسيل: (ضاحكا) حقا؟ هذه إحدى شطحات أمريكا ولم أسمع بها من قبل، ولكن ما علاقة هذا بحالتك الشعرية؟

هدى: علاقة ما... إن هذا الجهاز اختراع قصد به علماء أمريكا تقليد العقل الإنسانى المذهل الذى أودع فيه الخالق العظيم قدرات سحرية يبقى سرها خفيا علينا فلا تفسير لها إلا كونها من صنع إله قدير مبدع لا حدود لمظمته وقدرته، أراد العلماء أن يصنعوا جهازا يقلدون به ذهن الإنسان فاخترعوا العقل الإلكتروني، وكيف يعمل هذا الجهاز؟ هناك موظف مسئول يتلقى طلب الفتاة التى تبحث عن رفيق تقضى معه المساء، وهذا الموظف يلقي عليها مجموعة من الأسئلة تتناول نفسياتها وهواياتها وثقافتها وأحوال أسرتها وأشياء كثيرة أخرى منها طولها ووزنها، ثم يملئ الموظف هذه المعلومات إملاء دقيقا على الجهاز الممتد أمتارا كثيرة على الجدران وهو آلة معقدة أشد التعقيد، وبعد ذلك يبدأ الجهاز بالعمل الدائب المستمر، أضواء تنطفئ هنا وتشتعل هناك، وأزرار تتحرك، وأرقام تصعد وتهبط وبعد ربع ساعة من هذا العمل الآلى يقدم الجهاز اسم الشاب الذى يصلح لمرافقة هذه الفتاة، ويكون هذا الشاب أحد العشرات من الذين تقدموا إلى الشركة يطلبون رفيقات يصاحبنهم هذا المساء.

نبيل: أنت تحاولين التقليل من قيمة هذا الجهاز إلى جانب عقل الإنسان، فقد لاحظت أنك وصفته بالضخامة وتحدثت عن المكان الواسع الذى يشغله بينما عقل الانسان لا يزيد عن حجم تفاحة كبيرة، وأنا خبير بطريقتك فى التحدث كلما ذكرت عظمة الخالق وتضاؤل علم الإنسان إلى جانبه.

هدى: أو ليس هذا صحيحا يا نبيل العزيز؟ إن جهازهم الذى يعد من عجائب هذا العصر لا يكون شيئا إلى جانب عقلى الصغير الحجم

الذى خلقه الله المبدع الأكبر وجعله من الأسرار التى لا نسبر  
أغوارها ولا نلامس عمقها مهما تقدمنا فى العلم، لقد زعم العلماء  
أنهم قلّدوا هذا العقل فى عملهم، وانظر كيف يعمل العقل  
البشرى، أهم بكتابة مقال حول فكرة معقدة أهتم بها، وأبدأ ذلك  
بأن أجلس إلى مكتبى وأمامى أوراق فارغة، وأروح أسجل كل ما  
فى ذهنى الواعى من أفكار وصور وأحاسيس حول ذلك الموضوع،  
وقد تشغلنى هذه العملية ساعين أو ثلاثا أو أكثر، وقد أحقق  
الكثير وأسجل نقاطا كثيرة نستطيع أن تكون العمود الفقرى للمقال،  
وعندما تنفذ أفكارى أطفىء الضوء وأذهب إلى سريرى وأنام،  
والمعجزة المذهلة تحدث فى الصباح النالى - أو خلال الليل نفسه -  
فأنا أستيقظ فجأة لأجد ذهنى فى حالة توهج غريب، وألاحظ أن  
فكرة جديدة مبتكرة قد نبئت فى وعيى حول ذلك الموضوع  
وطلعت كالوردة الحمراء المشتعلة باللون والحياة، وأسرع إلى  
مغادرة السرير الدافئ إلى غرفة المكتبة الباردة وأجلس على عجل  
لأسجل الفكرة قبل أن تضيع فى غمار الذاكرة وتفلت منى إلى  
الأبد، كيف تم هذا البروغ المذهل؟ لقد نمت أنا واستمر العقل  
الموهوب يعمل فى جد وحرارة واهتمام وسرعان ما أبدع هذه  
الفكرة وأعدّها بحيث تكون جاهزة كاملة فأنسلمها حين أستيقظ،  
وهذه الفكرة كما يتضح لى جديدة جدة كاملة ولا علاقة لها من أى  
لون بأفكارى السابقة الواعية، وهذه الفكرة كثيرا ما تقلب مقالى  
رأسا على عقب وتوجهه وجهة جديدة، ثم إننى ما أكاد أكتب هذه  
الفكرة حتى تنثال على أفكار أخرى جديدة فيها عمق ملحوظ دون  
أن أدري من أين نبعت وهذه الأفكار تحول مقالى من حال إلى

حال، وترسله فى اتجاه سحرى مبتكر لا أعرف كيف بلغته ومن أعطانى إياه.

نبيل: ما تقولينه صحيح، وأنا أيضا قد جربته وان لم أكن ملهما مثلك، إن ذهنى يعمل على هذا الأسلوب، أحيانا أحاول محاولة دائبة أن أفك معضلة فكرية من نوع ما، وأبذل الجهد كاملا دون أن أحقق نتيجة وأخيرا أعجز وأستسلم لليأس، واذ ذاك أترك الموضوع وأنصرف إلى أعمالى الأخرى، وفجأة يبرز الحل الكامل من ذهنى ويتصب وكأن معجزة قد وضعت بين يدى، ومن أين جاء هذا الحل؟ وكيف نبع؟

هدى: نبع من عقلك الذى هو أقدر آلة إلكترونية فى الوجود، أتعلم ما يحدث لنا فى هذه الحالات الغامضة؟ نحن نعطى هذا العقل الجبار المعلومات الأولية التى نعرفها، فتجلس ونجمع له المواد التى يملكها العقل الواعى، وبعد ذلك ينقد ما لدينا ونعجز ونكف عن العمل وننام، ولكن العقل السحرى المعجز لا ينام وإنما يبقى يعمل بلا انقطاع، إنه ساهر أبدا يعمل ونحن غافون غافلون مسروقو الأرواح، وفى سهرة يبدع أفكارا جديدة لا علاقة لها بأى شىء سابق من المادة الأولية التى جهزناه بها من جهدنا المحدد الواعى، وذلك هو الإبداع البشرى العجيب الذى يطلع به علينا العقل اللانهائى، وهل ترانى يا نبيل أنا التى أبداع القصيدة الحية المبتكرة؟ لوالله. إنما هو كيان غامض مسربل بالأكغاز يقيم فى داخل على صورة لا تعليل لها ويعطينى القصيدة جاهزة، وهذا الكيان هو قوة الله الجبار التى رقرقت نبض الحياة والفكر فى كل ذرة من ذرات الخليفة.

نبيل: سبحانه الله العلي القدير، ومع ذلك فلست أوافقك على ميلك إلى التقليل من قيمة العلم، لأن العقل الإلكتروني مدهش أيضا، وهو تقليد عظيم لعقل الانسان.

هدى: هو عظيم لأنه من صنع الإنسان الجاهل الضعيف، ولكنه تافه، ولا قدرة له بإزاء العقل البشرى.

نبيل: إذا كان الأمر كما تقولين فكيف يصل هذا الجهاز الى اسم الشاب المناسب الذى تسهر معه تلك الأمريكية التى حدثتني عنها؟

هدى: ليس فى ذلك أى إبداع، إن العقل الإلكتروني قد زود بالصفات الوافية لعشرات من الشبان، وهو لا يزيد عن اختيار شاب وفتاة تتماثل صفاتهما، وهذا اختيار أونوماتيكي ليس وراءه إبداع، ذلك العقل الإلكتروني لا يمكن أن يطلع علينا بفكرة خلاقة كالتي تبدعها عقولنا، وإنما يقتصر عمله على جمع المواد وتنسيقها وفرزها، ثم إن الجهاز يقع فى أخطاء غليظة فى أحيان كثيرة، غلطة واحدة يقع فيها الموظف المسئول حين يضغط على زر غير الزر المطلوب، وتكون النتيجة أن يجمع الجهاز شابا وفتاة متنافرين فى ذوقهما كل التنافر، فما تكاد الفتاة تلتقى بالفتى الذى اختاره لها العقل الإلكتروني حتى تنظر إلى عينيه وتشعر بنفور منه لا تفسير له، ويحس هو إحساسا ماثلا دون أن يدرك السبب، والجهاز الإلكتروني لا يملك عاطفة ولا يرتعش له قلب يعطف على الشابين المذكورين وهذا سر غلظته وقلة إحساسه، إنه يعمل بالأضواء والأزرار والأرقام، أما الإنسان فإن له روحا، وهذه الروح لا نهائية فلا تسير أغوارها آله، ولا يصل إلى فك رموزها جهاز مهما تعقدت مدينة الإنسان، وفى الحياة الإنسانية حالات كثيرة

يكون فيها الزوجان-مثلا- مختلفين في مزاجهما وأهوائهما وطباعهما ومع ذلك يسعدان بزواج يمتد مدى الحياة وينزلق على دولاب السنوات بلا مقاومة ولا صدمات ولا خدوش، والعقل الالكترونى عاجز عن أن يجمع مثل هذين القلبين، وكل عمله أنه ينسق الخصائص التى أعطيت له ويقرن الشئ بشيئه ويختار أزواجا تتماثل صفاتهم وقد تتنافر قلوبهم كل التنافر.

نبيل: قد يكون الأمر كما تقولين، ولكن كيف تفسرين كون العقل الالكترونى ينسق الأفكار ويعطينا اسم الشاب المناسب؟ أليس هذا ابتكاراً؟

هدى: لو تأملت لأدركت أنه لم يبدع فكرة جديدة مبتكرة لم يسبق أن خطرت على بالنا كما يصنع العقل الإنسانى، وإنما يقتصر عمل العقل الالكترونى على حالة واحدة هى الحالة التى يمتلك فيها أسماء شبان آخرين وصفاتهم، إن قصارى ما يقدر عليه أن يجمع أشياء معطاة له ويقرن بعضها إلى بعض ويختار منها الرفيقتين الأكثر شبها ليرافقا ذلك المساء، أما العقل البشرى فإنه يحل لك اللغز يا نبيل، يحله حلا جديدا يستحيل أن يكون خطر لك، وهو ينظم لى القصيدة التى تذهلنى أنا نفسى ونأتى فريدة لم يقل شبهها شاعر غيرى، ومن أين تنبع تلك الأسطر المنظومة المقفاة الكاملة التى لم أشتغل أنا فى نظمها لا بل لم أذكر قوافيها لأسجلها فى قائمة القوافى، إن العقل خلاق مبدع يتكر من لا شئ، أما عقلهم الالكترونى الذى يهرهم فهو لا يقدم لنا الا أحد الأسماء التى حشونا بها حشوا، وكثيرا ما يخطئ بينما العقل البشرى لا يخطئ، هذا صحيح، وأضيف إلى ما تقولين أن عقلنا العجيب يعمل بلا



أضرار ولا أضواء ولا صعود ولا نزول، وحين نتناوله في غرفة التشريح ونأمله نزداد حيرة وذهولا فهو مجرد كتلة صغيرة من اللحم والدم وهذه الكتلة تؤدي وظائف معقدة معجزة لا يستطيعها ذلك الجهاز الهائل الضخامة الذي يملأ قاعة كبيرة.

هدى: (نخشع) سبحانك يا الهى، يا أجمل حقيقة فى الوجود.

نبيل: سبحاته وتعالى، ولكن اسمعى يا هدى، خطرت لى فكرة، إن عقلى حين يحل لى اللغز ليس مبدعا من دون ثقافة أمتحه إياها، تذكروى كم سنة من عمرى قضيتها فى الدراسة وقراءة مئات فى مختلف حقول المعرفة والفكر وعلى هذا يكون ذهنى مالكا للأفكار الدقيقة كما يملكها العقل الإلكتروني.

هدى: صحيح طبعا، إن دراستنا وثقافتنا ذات علاقة مباشرة بالموضوع لأنها تنشط العقل، ولكن ألا يبدع عقل الرجل الأمى قصائد ولوحات وأفكارا؟

نبيل: اعتراضك وارد، والأميون يبدعون، ولكن هل يستطيع رجل من هؤلاء الأميين أن يحل هذه العضلة الفكرية عين الحل المعقد كما حللتها أنا؟

هدى: إنه لا يستطيع وذهنه يبدع آخر مختلفا، ولكن ما رأيك فى ذلك الطفل الذى قدمته لنا الإذاعة المرئية ببغداد مرة؟ كان عمره ثمانى سنوات وكان يستطيع إجراء عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة لأرقام مخيفة تبلغ ملايين المليارات...

نبيل: لا بد لى يا عزيزتى من مقاطعتك، إنك تقولين إن الأرقام مخيفة، ولماذا تكون الأرقام مخيفة؟ ما الذى يخيفك فيها؟

هدى: يا نبيل، إن الأرقام مخيفة تثير الرعب، وسر رهبتها أنها لا نهائية

وكل ما هو لا نهائي يخيف العقل البشرى ويزلزله، ولذلك نخاف الله أشد الخوف، فهو أزلى لا بداية له ولا نهاية، وأنا أخاف القضاء، كما أخاف أزلية الله سبحانه، وكما أخاف الأرقام، لأن علماء الفلك يؤكدون أن السموات لانهاية فمهما سافرنا فيها وجدناها تمتد، وهي مخيفة حتى إذا أمكن لنا أن نتصور أنها تنتهى عند نقطة ما، عند حدود معينة، لأتينا إذ ذاك منعلم حقيقة رهيبة أخرى هى أن هذه السموات المنتهية بحدود لا بد أن يكون وراءها شئ آخر، وهذا الشئ الآخر سيكون وراءه أشياء أخرى، أرايت إذن؟ إن اللانهاية شئ لا يحتمله العقل الإنسانى ولا بد للفكر من أن يلقى هذا السؤال الرهيب، ماذا وراء اللانهاية فى الخليفة وفى الأرقام وفى الزمن؟ فكر فى كل هذا يا نبيل وسترى أنك خائف تحس أن الوجود يمد تحت قدميك.

نبيل: إنك تصورين اللانهاية تصويرا يثير الرعب حقا، ولكن حدثينى عن ذلك الطفل الذى عرضته إذاعة بغداد المرئية بما له من قدرات حسابية فإنى لم أره ولم أسمع عنه.

هدى: لقد ألقوا على ذلك الطفل أسئلة مخيفة بأرقام هائلة تثير العجب والدهشة فكان يجيب فورا ويعطي الناتج دونما ورقة ولا حساب، وكان الذين يلقون عليه الأسئلة رياضيين مختصين وكأت معهم آلة حاسبة الكترونية لولاها لما استطاعوا إثبات صحة إجابات الصبي الصغير.

نبيل: تقولين إنه كان يجيب فورا، وهذا أعجب العجب لأن الحاسبة الإلكترونية حين تعطى أرقاما ضخمة كثيرة لضربها تستغرق ما لا يقل عن ربع ساعة فى إعداد الجواب.

هدى: نعم، نعم يا نبيل، واسمع هذا، لقد حصل خلال ذلك أن أعطت الحاسبة الإلكترونية جواباً يختلف عن جواب الصبي بعشرة أرقام، فما كادوا يجابهونه بذلك حتى أكد لهم أن الآلة هي المخطئة في الإجابة لأن أحد أزرارها معطل، وعندما جاءوا بخبير وفحص الآلة اكتشف العطل فعلاً، أفليس هذا مذهلاً؟ هنا ذهن بشرى غير متعلم وغير مثقف ولم يزود بأية خلفية رياضية، ومع ذلك يصحح خطأ آلة الكترونية يندر أن تخطئ، أليس هذا كله من مظاهر عظمة الله الذى أبدع فى خلق العقل البشرى؟

نبيل: ما تقولينه حق، والعقل الانسانى خلاق على صورة معجزة.

هدى: وهل يجعلك هذا تغفر لى تركى لهذه الإبرة على مكتبى منذ أمس؟ إن ذهنى كان منشغلاً بابداع قصيدة جديدة.

نبيل: آمنا بالله، وسامحتاك، والتمن الذى أطلبه أن تقرئنى على القصيدة الجديدة ولكن ها أنا ذا أحمل الإبرة بنفسى وأضعها فى علبة الخياطة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

## حلم ليلة من ليالى رمضان

حلمت بأنى أهاجر نحوك فى عرض هذا الوجود  
وزوأتى صلواتى، ووجدت، وأوتار عود  
على كتفى صررٌ وحقائب  
وفوق عيوني ضبابٌ، وعبر دمايى رغائب  
تحملنى ثقلها الأرض، تقلع ريش جناحي الخطايا  
وتعكس وجهى وتخدعنى عشرات المرايا  
فلا أستطيع الصعود  
وتأكل من شفتى الغياهب  
ولكن وجهك يدعو  
ووجهك دون حدود  
ومن خطفته سماوات وجهك ليس يعود

وسافرت وحدى طويلا لعلّى أصل  
إلى شطك المكتمل  
هناك تموسقنى دفقة من شذى جبهتك  
وأركع فى ضفتك

(\*) العدد التاسع والعشرون من مجلة الشعر المصرية

وتجنو معي عَشْرَاتِ الكواكب  
أقول لقلبي: طال طوافك  
وتوميء لي، يا مليكي، ضفافك  
واسألها: خلف أي بحور هيه؟  
وفي أيما لا مكان  
أحاول أن أتجرد، أمضي إليك، محررة من قيود الزمان  
فتحسبني موجة لاهية  
وزنبقة عاربه  
على شاطئ بالشذى يغتسل  
يغازلني، يتودد، يبعدني عنك لكي لا أصل  
وأسأل: أي شوارع حلمي حواك؟  
وفي أي غصن  
من الثوت ألقى شذاك؟  
وفي أي إغماءة من تهجد لحني  
تُرى سأراك؟  
وفي أي أمواج قوس السحاب ألاقيك في أي لون؟  
وفي أي خيط من المطر المنهمل؟  
وفي أي بلورة من سواقي الصباح الخضل؟  
ومن قعر جرح بخاصرة الشوق لا يندمل

يضجُ سؤالي

وليس يردُّ علي نبضاتِ سؤالي

سوى رجعه، وتراعى بحار، وشيطان حزن

سوى حيرتى وارتمائى ما بين كون وكون

ويمطر فوق جفونى البنفسج حين تمر ببالى

وأثر عمري فى البحث عنك: لبالى، لبالى

ويكشفنا القجر منصرعين، أنا وابتهالى

وأسمع همسا يخاطبنى: أنت أيتها القاصده

إلى دربه، فيم تحتملين ركام الحقائق

تجرينها؟ إن حارس هذا الطريق سيطلب دَمعة قائب

يعاتق قلبى شيته

ويشرب ضوءه

وفى لحظة من ضياع وحيره

يُطالعنى وجهة المبتسم

تكوّنه رعشة فى مياه البحيره

وأركضُ فى وله، غير أن الغروب النهم

يخبئُ حسنك عنى

ويأخذُ وجهك منى

وزادني من عطر شخصك قطره  
ومن ضوء وجهك نظره

متى سيكون الوصول إليك؟  
وكيف الوفود عليك؟  
أضيقُ وجهك مغلوبة، وأراني وحدي  
وحين أغنيك تسبق صوتي مرارة سجنِي  
وشهقة قيدي  
وقلبي عصفورٌ فجر يزقزق بين يديك  
ويشربُ من شفقتك  
وذكرك مسبحتي، وجذوري، ولذة مهدي  
ووجهك مجدي  
ولقياك أجملُ وعد  
وأسألُ عنك،

ويولد مدٌّ من الشمس عبر البحر  
بواعدي رمضانٌ جديدٌ بشرفة حب لديك  
عرش على شذاها ليالٍ أُخرُ  
وأجلس أغزل شوقي لموعدهك المتظر

## ثلاثية من زمن الفراق

فى دروب الرياح  
هل يا حبيبي بعثرتنا شاسعات البلاد؟  
هل فرقنا الرياح؟  
وهل ترى قد سكنت شهر زاد  
عن الكلام المباح؟

من يا ترى ألقى بنا للرياح؟  
عصفورتين دون عشٍ دافئٍ أو جناح  
ترمقنا الجوارح الكواسر  
بنظرة أهدابها مسمعة، أحداقها باترة  
تشربنا كأنما دماؤنا بحيرة تستباح  
ممن يا حبيبي قد بنى بيننا  
هذا الجدار، من ترى أسلمنا للجراح؟  
ومن ترى أودع أشعارنا  
أستار هذه الظلمة الناعرة؟  
وهذه ترى يأتى إلينا الصباح  
بعد ليالى السهر المعاصره؟



وهذه الصحراء هل بعلمها  
تسقى رؤانا غيمةً ورديةً ماطره؟  
برشة من حبنا عاطره؟  
ترطب الأشواق، تشفى كل جرح حفرته  
الرياح  
وكل ليلٍ قائمٍ خلفوا  
أشواكه في الظهر والخاصره

ويا حبيبي هل ترى قد صمتت شهر زاد  
عن الغناء المباح؟  
هل أسلمتنا للبلاد البلاد؟  
واستعبدتنا الرياح؟  
فلا شذى من أمسنا يستعاد؟  
ولا يطل الصباح؟

## فهرست

### قراءة الموجة

٧	تقدمة .....
٢١	أول الطريق .....
٢٤	أغنية .....
٢٦	دعوة إلى الأحلام .....
٢٨	الشهيد .....
٣١	لعنة الزمن .....
٣٧	إلى الحمام الجديد .....
٤٠	طريق العودة .....
٤٥	الأعداء .....
٤٨	حصاد المصادفات .....
٥٠	النائمة في الشارع .....
٥٤	مرثية امرأة لا قيمة لها .....
٥٥	الأرض المحجبة .....
٥٩	انفترق .....
٦٢	سخرية الرماد .....
٦٦	صائدة الماضي .....
٦٨	إلى أختي سها .....
٧٠	الهاربون .....
٧٣	ماذا يقول النهر .....
٧٥	ثلاث مراثي لأمي .....

٧٦	١- أغنية للحزن
٧٨	٢- مقدم الحزن
٨٠	٣- الزهرة السوداء
٨٢	يحكى أن حفارين
٨٦	الزائر الذى لم يجىء
٨٨	الراقصة المذبوحة
٩١	الشخص الثانى
٩٣	عندما قتلت حبيبى
٩٥	لحن للنسيان
٩٨	كلمات
١٠١	السلم المنهار
١٠٣	غسلاً للعار
١٠٥	الرحيل
١٠٨	الحية
١١٠	أسطورة عينين
١١٣	الوصول
١١٥	أغنية لشمس الشتاء
١١٩	بقايا
١٢٢	ساعة الذكرى
١٢٤	هل ترجعين؟
١٢٦	صلاة الأشباح
١٣٣	خاتمة
١٣٥	دعوة إلى الحياة

## شجرة القمر

١٤١	حول قصائد هذا الديوان
١٤٩	شجرة القمر
١٦١	أغنية للحياة
١٦٣	تحية للجمهورية العراقية
١٦٧	طريق حبي
١٦٩	خمسة أغانٍ للألم
١٧٦	أغنية للأطلال العربية
١٧٨	مشغول في آذار
١٨٠	ولكنها ستكون الأخيرة
١٨٢	وردة لعبد السلام
١٨٤	أغنية للقمر
١٨٦	ثايج ونار
١٨٨	أغنية حب للكلمات
١٩١	ثلاث أغنيات عربية
١٩٦	خصام
١٩٩	أسفار
٢٠٠	نحن وجميلة
٢٠٢	إن شاء الله
٢٠٥	حدود الرجاء
٢٠٧	الوحدة العربية
٢١٠	أغنية ليالى الصيف
٢١٣	التهر العاشق

٢١٦	.....	المدينة التي غرقت
٢١٩	.....	الشيخ ربيع
٢٢٣	.....	البعث
٢٢٦	.....	أغنية لطفلى
٢٢٨	.....	إلى وردة بيضاء
٢٣٠	.....	إلى الشعر
٢٣٥	.....	التهر المغنى
٢٣٦	.....	ثلاث أغنيات شيوعية
٢٤١	.....	إلى ميسون

## للصلاة والثورة

٢٤٥	.....	تقدمة بقلم الشاعرة
٢٦٣	.....	سوستة اسمها القدس
٢٦٧	.....	سهر
٢٧٥	.....	أقوى من القبر
٢٨١	.....	الهجرة إلى الله
٢٨٧	.....	الملكة والبستان
٢٩١	.....	رحلة على أوتار العود
٢٩٤	.....	ثم يتفجر العسل
٢٩٩	.....	الأميرة النائمة
٣٠٤	.....	الخروج من المتاهة
٣٠٧	.....	ثلاثية فى زمن الفراق
٣١٥	.....	عناوين وإعلانات فى جريدة عربية
٣٢٠	.....	القنابل والياسمين

٣٢٥	اختلاجات نحو القمة البيضاء .....
٣٣١	للصلاة والثورة .....
٣٤١	سبب التحرير .....
٣٤٨	عن السلام والعدل .....
٣٥٣	شمس للقاهرة .....
٣٥٧	تحية للطفلة دالية .....

### يغير ألوانه البحر

٣٦١	تقدمة للشاعرة .....
٣٦٥	ويبقى لنا البحر .....
٣٧٤	الماء والبارود .....
٣٩١	زنايق صوفية للرسول .....
٤٠٢	دكان القرائن الصغيرة .....
٤١٢	مرايا الشمس .....
٤١٩	ميلاد نهر البنفسج .....
٤٢٥	سنابل النار .....
٤٣٨	السماء على غابة الصيبر .....
٤٤٣	تقتبسات في ساحة الإعدام .....
٤٤٨	السفر في المرايا الدامية .....
٤٥٥	صور وتهويمات أمام أضواء المرور .....
٤٦٧	هوامش وتعقيبات .....

### الوردة الحمراء

٤٧٩	الوردة الحمراء .....
-----	----------------------

٤٨٢	.....	نجمة الدم
٤٨٩	.....	الزرقاء والمدينة
٥٠٢	.....	القمر على مزدلفة
٥٠٩	.....	سيمفونية السجاجيد
٥١٣	.....	الأبرة والفصيدة
٥٣١	.....	حلم ليلة من ليالي رمضان
٥٣٥	.....	ثلاثية من زمن الشراق

التأشيه

الناشيء



رقم الاميد/ع. ١٧٦٦٩/٢.٢

4 333 305 972 L.S.B.N.

الناشيء

متى نصلى؟ إنما صلاتنا انفجارٌ  
صلاتنا ستُطلع النهارُ  
تسلح العزل، تُعلى راية الثوارُ  
صلاتنا ستشعل الإعصارُ  
ستزرع السلاح والزنبق فى القفارُ  
تحول اليأس إلى انتصارُ  
صلاتنا ستنتقل الجذب إلى اخضرارُ  
وتُطعم الصغارُ  
فاكهة الصومود والإصرارُ  
يا قبة الصخرة من صلاتنا سيرتوى آذارُ  
وتنبث الرايات والثمارُ  
وتبعث الغناء، والليمون، والأحرارُ  
تعيدنا للوطن المسروق، تمحو العارُ

فارك الملائكة